



تأليف الأستاذ الأمام

الشيخ محمد عبد الله
بن عبد الله

(١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)

الجزء الثاني
يحتوي على ما بين الجريدتين وكيفية البناء والتمسك والوقوف
من تعازي أهل الأقطار والأقطار والتمسك والوقوف

بمقدمة
الشيخ محمد رشيد رضا
مفتي دار الفکر
(١٢٨٨ - ١٣٤٠ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٢٥ م)

الطبعة الثانية لدار الفکر

٩٠٠٦

تَارِيحُ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ

الشيخ محمد عبد الله

(١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)

الجزء الثالث

يحتوي على تآبين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء ونموذج
من تعازي أهل الأقطار والأمصار، ومراثي الشعراء

جامعة

السيد محمد رشيد رضا

منشئ مجلة المنار

(١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م)

الطبعة الثانية لدار الفضيحة

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَتَسَكَّيْتُ وَمَخَيَّيْتُ وَمَمَاتِي اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(الانعام ٦ - ١٦٦)

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (الجاثية ٤٥ - ٧١)

كانت حياة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في جميع اطوارها وأدوارها خالصة لله تعالى من شوائب الرياء، وزعزعة الاهواء، ومات كذلك خالصاً مخلصاً لله، لا يرجو غيره ولا يخشى سواه، لذلك كان في محياه ومماته آية في العلم والعمل لله وللناس، وحجة على أهل الجهل والجمود والجمود من جميع الأجناس،

رأينا في عصرنا كثيراً من أهل الشهرة والظهور في أمتنا، من المرشدين والعلماء، والملوك والامراء، والشرفاء والاغنياء، قد حيوا مكرمين، وماتوا مبكين، وما كانت حياة أحد منهم كحياته، ولا مماته كمماته، - ما رأينا أحداً منهم في حدائمه فطرياً زكياً، وفي شبابه متعلماً صوفياً، وفي كهولته فيلسوفاً اجتماعياً، وفي شيخوخته حكماً ربانياً،

ما رأينا أحداً منهم يعمل لترقية الناس في الدين والدنيا، من حيث لا يطلب لنفسه الا الحياة الاخرى،

ما رأينا أحداً منهم كان يرجوه الفقير لنيل نواله ، ويسترشد به
 الغني ليفيد ويستفيد بماله ، ويرجوه المتعلم ليقبس من حكمته وفهمه ،
 ويستهديه العالم الذي يريد ان ينفع بعلمه ، ويرجوه المحكومون لما يريدون
 عند الحاكمين ، ويستفيد منه الحكام كيف يعدلون في المحكومين ،
 ما رأينا أحداً منهم كان قبلة آمال المصلحين ، في السياسة والعلم
 والدين قد أتمت الاعناق وامتدت الابصار من جميع الامصار والاقطار ،
 ترقب آثار اصلاحه ، وتنوط فلاحها بفوزه ونجاحه ، فلمصري في وطنه
 يرجوه لمصر ، والمسلم في كل وطن يرجوه للاسلام ، والشرقي غير المسلم
 يرجوه للشرق ، -

هكذا كان مرجوا في حياته للعالمين . اذ كان محياه خالصاً لله رب
 العالمين . وهكذا كان مرثياً من الناس أجمعين ، اذ كان حتى مماته محباً
 خيراً للناس أجمعين .

ثم ما رأينا منهم أحداً مات فبكاه السني السافي وغير السلفي ، وحزن
 عليه الشيعي والاباضي ، ورثاه اليهودي والنصراني ، وابنه الشرقي
 والغربي ، واستوى في التعزية عنه القريب بالاجنبي ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتمته الجرائد كنعيه ، وأبنته بمثل ما أبنته
 به . على اختلافها في العقائد والمذاهب ، وتباينها في المنازع والمشارب ،
 وعلى ما كان له في عالم الاجتماع من الزعامة ، وفي عالم الدين من مرتبة
 الامة ، وهما المزبتان اللتان يتحاسد عليهما الكبراء ، وينبري لمباراة
 صاحبهما العظماء ، بل يسلطون اللسنة والاقلام على من يخطب واحدة
 منهما ، فما بالك بمن يتمكن من الجمع بينهما ، وما كانوا عن الاستاذ الامام

بناقلين ، ولا عن النيل منه بساكتين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فعده موته موتاً للفقراء ، موتاً للعلم والعلماء ،
موتاً للبلاغة والبلغاء ، موتاً للصدق والوفاء ، موتاً للاخلاص والصفاء ،
ورزؤه رزءاً للمصريين ، بل رزءاً للمسلمين ، بل رزءاً للنسانية ومصابها
على أهلها أجمعين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتجاوبت الاقطار بالتعزية عنه ، وتناوحت
الأمصار بالرثاء فيه ، وشهد له القريب والبعيد ، والغوي والرشيد ، والذكي
والبليد ، بأنه امام الزمان ، وسدرة متتهى العرفان ،

هكذا كان وقع موته في العالمين ، لانه مات كما عاش خالصاً مخلصاً
لله رب العالمين ،

ليس هذا الذي أقول من خيالات الشعر ، ولا من باب الاطرأ
في المدح ، ولا هو من قبيل شهادة القريب للقريب ، ولا من اعجاب
الصديق والوديد ، ولا من اجلال التلميذ والمريد ، وانما هو الحق اليقين ،
الذي دونه أقلام الكتّابين ، املاء عن السنة الناطقين ، وهذا السفر
بعض ما دونوا ، وما دونوا البعض ما علموا ،

ترى في هذا السفر اثباتاً لا اعتقاد قوم من المؤننين والمعزين والرائين ،
وتصويراً لشعور طوائف من العلماء والفضلاء والشعراء والكتّابين ، قد
تقاربوا بل اتحدوا على تباعد الاقطار ، واتفقوا على اختلاف اللغات
والمذاهب والديار ، في اثبات الماني التي أثبتنا ، مع تفصيل لما أجلنا ،
وذلك هو التواتر الحقيقي ، المفيد للعالم اليقيني ،

تواتر لم يمهده عندنا مثال ، دونه الطبقة الاولى في الكتاب ، عن تواتر

سار مسير الامثال ، به عرفه البعيدون من الشعراء والكتاب ، لا بتوارد الخواطر ، كما يقع الحافر على الحافر ، ولا بوحى من آحاد متواطئين ، الى جماعات غير متعارفين ، اذ لا سبيل الى التواطؤ ، ولا ذلك الاعتقاد والشعور مما يكون بالتوارد ،

يدور الكلام في تلك التآيين والتعازي والمرائي على أربعة أقطاب - (١) بيان الاعتقاد الذى تتبعه الآمال ، و (٢) تمثيل الشعور و (٣) ذكر الاعمال ، و (٤) تخيلات الشعر ، وإن هي تخللت النثر ، وانما يأتي توارد الخواطر ، في هذا القسم الآخر ، كقولهم لو كان يفدى لقديناه بكذا ، وان الحياة بعده أسمى وأذى ، وانه كان بحرا في الجود والعلم ، وطودا في الثبات والحلم ، فأما ماهو من قبيل الاعمال ، أو من إثبات الاخلاق والخصال ، فهو مما لا يكاد يتفق فيه خاطران ، فكيف يتفق فيه خواطر الزرافات والوحدان ،

ترى في هذا السفر أقوالا للأفريقي والاسيوي ، والامريكي (المقيم في أمريكا) والاوربي ، ولك أن تقول للعربي والتركي ، والفارسي والملاوي ، والافرنجي والبربري ، وان شئت قلت للمسلم السني والشيعي ، وللنصراني واليهودي ، تتفق هذه الاقوال في معانٍ يجزم كل من رآها انها ناشئة عن اعتقاد ، سببه انتشار فضل الرجل في جميع الاقطار والبلاد ، حتى كان جديرا بقول الشاعر

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر
هذا ما يؤخذ مما نشر في هذا الكتاب ، واليك كلمات مما قاله بعض المشهورين في هذا الباب ، منها ما قيل في حياته ، ومنها ما قيل بعد مماته ،

كل يوم لهم بائع نجيب وكيل نظارة الداخلية ان الناس لا يعرفون قدر الشيخ محمد عبده الا بعد ثمانين سنة (يعني ان كل مظهر من اجلال الامة له حياً وميتاً دون قدره) . وقال لي المشير أحمد عتار باشا الغازي : اني أعتقد أن دماغ هذا الرجل هو أعظم دماغ عرف وأنه لو وزن لرجح بكل دماغ من أدمغة الرجال العظام الذين عرف الافرنج وزن أدمغتهم . وقال لما قرأت في الجرائد خبر موته (وكان في أوروبا) ضاق علي المكان الذي كنت فيه لان الحسارة بفقده لا عوض عنها . وقال رياض باشا وزير مصر الاكبر للشيخ عبد الرحيم الدمرداش وكان ملازماً لقرائن التقيد في مرض موته : اتنا كلنا شاكرين لك فانك لا تخدم رجلاً وانما أنت تخدم الامة في هذا الرجل - وقال في موته : خسارة لا تعوض . وقال اللورد كرومر ان هذا الرجل لا ذنب له الا انه أنور أهل بلاده . وقد قال له بعض وجهاء المصريين مرة ان كل أعمال جنابكم محصورة في إصلاح الحكومة فنزغ اليكم ان تعملوا عملاً لترقية المسلمين في مصر فانهم لم يتعودوا الأعمال الاجتماعية . فقال اللورد اعلموا انتم وعلي أن أساعدكم فمن لا يرقى نفسه لا يرقه غيره . قال المصري انه ليس عندنا رجال بهمهم أمر الامة ويقدمون على العمل النافع لها . فقال اللورد بل عندكم رجالان غيوران مقتدران وهما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال وهما يعملان للبلاد ما تحتاج اليه من الترقى : أو ما هذا معناه وبلغنا انه قال في جواب من قال ان الشيخ محمد عبده متهاون بالدين : انه بالعكس متعصب بالدين ولكن بعقل .

وقال الشيخ محمد توفيق البكري على مسمع مني ان الفراغ الذي تركه الشيخ محمد عبده لا يملأه شيء فقد كان كما قال المتنبي (ملء السهل والجبل) وقال عجبت للموت كيف تجرأ على الشيخ محمد عبده . وقال لو ترك الشيخ محمد عبده منصبه واشتغل بنفسه للامة لأحدث انقلاباً عظيماً . وكان هذا رأي كثير من الناس .

وسمعت الدكتور يعقوب أفندي صروف يقول بعد ان سمع المؤمنين عند القبر يكررون كلمة فقيد مصر وفقيه الاسلام : اتنا لا نرضى ان يكون فقيدكم وحدثكم بل نقول إنه أكبر من ذلك انه فقيد الشرق كله .

هذا بعض ما سمعنا وما روينا ، على أن الامة لما تعرف كنهه من فقيدنا ، كما يقول العقلاء المنصفون ، وسيثبت الزمان حقيقة ما يقولون ،

فاثونا بعالم تحرير ، أوملك أوأمير ، اعترفت له الامم بهذا الفضل الكبير ،
 ينقسم هذا الجزء الى أقسام (الاول) أقوال الجرائد العربية وفيه
 فصول (١) للجرائد اليومية المصرية و (٢) للجرائد الاسبوعية و (٣)
 للمجلات و (٤) للجرائد التونسية و (٥) للجرائد السورية في أمريكا
 الشمالية والجنوبية . أما جرائد سورية في سورية فقد منعت من تأييد
 الامام بل من ذكر خبر موته بأمر من السلطان (وهو من ص ٩ الى ١٥٠)
 ﴿ القسم الثاني ﴾ أقوال الجرائد الافرنجية وفيه فصلان (١)
 للجرائد التي تصدر في القطر المصري وقد ترجمنا أكثرها و (٢) للجرائد
 التي تصدر في أوروبا ولم يصل إلينا الا قليل منها (وهو من ص ١٥١ - ١٨٤)
 ﴿ القسم الثالث ﴾ أقوال الجرائد التركية والفارسية ولا تركية الا
 ما يصدر في مصر لانها هي الحرية بما لها من الحرية باظهار شعور فضلاء الترك
 واعتقادهم بفضل هذا الامام العظيم دون التي في بلادها (من ص ١٨٥ - ١٩٨)
 وقد فاتنا ما كتبت الجرائد الهندية اذ لم يتيسر لنا جمعها وترجمتها
 في مصر وكنا نرغبنا الى عظيم من عظماء مسلمي الهند وأعلمهم بقيمة الامام
 وأشدهم له حباً بأن يترجم لنا أهم ما كتبه جرائدهم خالت الموانع - من
 مرض وسفر - دون أن نحافنا بما كان يجب من ذلك

﴿ القسم الرابع ﴾ نموذج من تأييد بعض العلماء والفضلاء كان
 نشر بعضه في الجرائد (من ص ١٩٩ - ٢٣٥) بعد الوعد به

﴿ القسم الخامس ﴾ ما قيل في حفلة التأييد والرثاء عند القبر (٢٣٦ - ٢٧٤)

﴿ القسم السادس ﴾ التعازي وهي نموذج مما كتب بعض

المصريين الذين كانوا خارج مصر ونموذج مما كتب المسلمون من

سائر الاقطار (من ص ٢٧٥ - ٣٠٠)

﴿ القسم السابع ﴾ مرآتي الشراء مرتبة على حروف المعجم وقد
اختصرنا أكثرها (من ص ٣٠١ - ٤٢٢)

﴿ القسم الثامن ﴾ ملحقان في الاول منهما استدراك شئ تابع لقسم
التمازي وهو تعزية مجلس شورى القوانين لاسرة الامام وما كتبه
حموده بك في جوابه وجواب تعزيتي محكمة الاستئناف والمستر براون .
وفي الثاني استدراك آخر تابع لتأين العلماء والفضلاء وهو تأين اللورد كرومر
في تقريره الرسمي عن حال مصر الادارية والمالية وتأين المستشار القضائي
في تقريره الرسمي عن القضاء في مصر (ص ٤٢٣ - ٤٢٨)

رتبنا تأين الجرائد في كل فصل على ترتيب أسماؤها بحروف المعجم
وكذلك رتبنا تأين المؤنين على حسب أسماؤهم الا ماشذ . وأما المرآتي
فرتبناها على حسب حروف قوافيها قصائد كل قافية على حروف
ناظميها ، وماشذ عن الترتيب فالسبب فيه تأخر ورود ما حقه التقديم ،
أو الخطأ من المرتين ، وقد وردت الينا تأين ومرآت أخرى بعد الفراغ
من الفصول الذي قضى الترتيب بوضعها فيها فأهملناها ، ورأينا بعضها غفلا
من التوقيع المعروف لصاحبها فأغفلناها ، وقد حذفنا كثيرا من الاطراء
والزهديات في القصائد التي اختصرناها ،

واننا نقدم الى الامة هذا السفر بالنيابة عن مؤلفيه ، من ساسة العصر
ومؤرخيه ، وعلمائه وفضلائه ، وكتابه وشعرائه ، احياء لذكرى نابغتها
الاستاذ الامام ، عليه من الله الرحمة والرضوان ﴿ محمد رشيد رضا ﴾

أَقْوَالُ الْجُرَائِدِ لِعَشْرَةِ

(١)

(أقوال جرائد القطر المصري اليومية مرتبة على حروف الهجاء)
قالت جريدة الاهرام الغراء في عددها ٨٣٠٣ أنصا در في يوم الاربعاء ٩ جمادى
الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

موت المفتي

الشيخ محمد عبده

البقاء لله وحده

مصباح أضاء في عالم الادب والفضل والعلم ٢٧ سنة ثم انتابته الاسقام منذ
اربعة شهور حتى اطفأت منه في الساعة السادسة من مساء امس نورا ساطعاً كان
يضال يوماً فيوماً بضوء جسمه والناس تروّع في كل صباح ومساءً بقرب انطفائه
وساعة اظلامه ولقد كان تسقط الاخبار عن صحة الشيخ محمد عبده في هذا
الاسبوع وما قبله الشطر الاكبر من مشاغل الامة المصرية . لان الشيخ محمد عبده
رجل « والرجال قليل » قم انطفأؤه امس في منزل صديقه محمد بك راسم في
رمل الاسكندرية بعد آلام تحملها بالصبر والجلد فلم تهدم عزيمته قبل انهزام
بنيته ، ولم تضع رشده وارشاده قبل ان تضع نسمة الحياة منه

فمات الشيخ الكبير ، والاستاذ النحرير ، والعالم الشهير ، مفتي الديار المصرية
و « كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حذاب محمول »

فطار نعيه بعد آخر نفس لفظه الى جميع انحاء البلاد فعرفت مصر انها خسرت
رجلاً عظيماً مقدماً عالمًا عاملاً وتردد عليه الاسف من كل لسان . ووقف الجميع

(٢ - ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

مكرومي الافئدة وانظارهم موجهة الى تلك الجثة الخامدة . ولقد كانوا يختلفون فيه وهو حي فهم مجمعون الآن وهو ميت على أن المصاب به مصاب اليم والخسارة بموته خسارة قد لا تعوض - والمرمذ كور بحسناته - بل كيف لا تكون الخسارة كبيرة وقد كان في الثوري صاحب الفكر النقاد والرأي الصائب المقدم على كل رأي وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الاول ، وفي المجلس الاعلى للاوقاف الهادي المرشد ، وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيي ، وفي مجلس ادارة الازهر المصلح الهادي ، وفي عالم الادب العلم الذي يشار اليه بالبنان ، وفي اصلاح المحاكم الشرعية الاهلية العامل المجد العاقل ، وفي كل امر كبير الرجل المقدم المفضل ، فلا يتم في مصر عمل كبير الا ويده فيه قبل كل يد ، وسعيه فيه قبل كل سعي . فاذا كان اختلاف في سياسته بدءا او نهاية فلا خلاف في فضله وعلمه وجده وقد عرك السياسة دهورا طويلا حتى سمعناه في الايام الاخيرة يردد عبارة مأثورة عنه : « ما دخلت السياسة عملا من الاعمال الا افسدته »

ثم ذكرت الاهرام مجحلا من تاريخ حياته نذكر منه هذه الكلمة عن شأنه في الثورة العرابية قالت

وفي سنة ٨١ بدأت الحوادث العرابية فتولى الفقيد رئاسة المطبوعات وعلت منزلته حتى قيل ان العرابيين كانوا لا يرمون امراً دون استشارته وكان الفقيد ينكر كثيراً من اعمالهم وهو الذي حمى سراي رياض باشا وقتئذ ثم قالت : للفقيد آثار ادبية كثيرة تتداولها الايدي وتردها الالسن والاقلام ويضيق عن ذكرها المقام وجل آثاره العلمية الدينية تفسير القرآن وتطبيق العلم على الدين وهو مطلب صعب نسج فيه على منوال علماء الدين في اوروبا ردا على الدهريين الذين يتهجمون على الدين بالعلم ولقد نقل الينا احد مريديه أنه نظم على فراش الاسقام في الاسكندرية قصيدة منها قوله

ولست ابالي ان يقال محمد أبلّ او اكتظت اليه المآتم
ولكن ديناً قد اردت صلاحه احاذر ان تقضي عليه العائم

وللناس آمال يرجون نيلها وازمت ماتت واضمحلت عزائم
 فيارب ان قدرت رجعى قرية الى عالم الارواح وانفض خام
 فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا رشيدا يضيء النهج والليل قائم
 ثم ذكرت ما تلقته بالتلفون من الاسكندرية عن كيفية الاحتفال
 بالجنائز فيها وفي اليوم التالي نشرت لمكاتبها في الاسكندرية في ذلك ما نصه
 (مشهد الامام)

ابتلى الله مصر بل الانسانية والضمائر الحرة والعلم والدين الصحيح بداهية
 تصفر منها الانامل . فقدت مصر بعد ظهر امس كبير أئمتها ورئيس الافتاء فيها
 وواحد علمائها الاستاذ الكبير الشيخ (محمد عبده) فلما وقع القضاء واسترد الله وديعته
 فطارت في نحو الساعة الخامسة بعد الظهر تلك النفس الكبيرة الى بارئها انتشر
 الخبر في الرمل والاسكندرية انتشار البرق ووقع فيهما وقوع الصاعقة لان الناس
 على توقعهم لهذه الفاجعة كانوا يحسبون ان بنية الاستاذ رحمه الله نسمح للرجاء ان
 يبقى وطيدا بأن يكون يوم نعيه بعيداً . فخاب الرجاء وما هي بأول مرة يخيب الدهر
 فيها الرجاء

ولما كانت الساعة العاشرة من صباح اليوم ماجت محطة الرمل في الاسكندرية
 بالثئات والالوف من الجنود والعساكر البوليس والبحارة وثلامذة المدارس والمشيمن
 من موظفي الحكومة وكبار العلماء والتدوات والاعيان من كل عارف بفضل هذا
 الفقيد العظيم معترف به ثم جيء بالعبقة من الرمل يحفها الوقار والهيبة والاحترام
 لحمل النعش على اكثاف الرجال وتألف موكب الجنائز فسار في المقدمة العساكر
 والجنود والبحارة وثلامذة المدارس وكان يتقدم النعش ويحيط به عدد من خيالة
 البوليس والسيوف مشهورة في ايديهم ويتلوه رجال الحكومة وموظفوها وفي جملة
 عطوفتو فخري باشا وعباني باشا وبينهما صاحب الدولة رياض باشا ثم مظلوم باشا
 وأرتين باشا وغيرهم من كبار الموظفين واصحاب المناصب السامية وكل ذي مقام
 ورتبة في المدينة ودلائل الاسف والحزن الشديد بادية على كل وجه .

وسار الموكب على هذا النظام من محطة الرمل الى شارع النبي دانيال الى محطة الباب الجديد فأودع النعش في المركبة المخصصة لنقله الى القاهرة حيث يقام المشهد الكبير الرسمي رحم الله هذا الفقيد العظيم وألهم حضرات ذويه ومحبيه وعارفي فضله الصبر الجميل على فقده اهـ

ثم قلت في الاخبار المحلية من هذا العدد مانصه

جنازة المفتي الشيخ محمد عبد الله

في الساعة الرابعة تماماً سارت الجنازة من محطة مصر على النظام الذي كان يشور به الفقيد استناداً على قوله « اكرام الميت بدفنه » فسار في مقدمة الموكب فرسان البوليس بقيادة اثنين من ضباطهم ويلى الفرسان فرقة من مشاة البوليس بقيادة ٤ من ضباطهم ويلهم نعش الفقيد محمولا على الاكتاف وهو مغطى بشال من الكشيشر والى جانبه الايسر شقيق الفقيد حموده بك عبده مع بعض الاصدقاء ووراءه شقيقاه الآخران وبينهما صديقه الحميم ورفيقه وزميله فى كل ادوار حياته العلمية والسياسية الشيخ عبد الكريم سلمان . فالجنازة الحقيقية كانت مؤلفة من النعش وحامليه والمحيطين به . اما الجنازة الرسمية فكانت مؤلفة من البوليس الماشي امام النعش فرساناً ومشاة ومن الذين يسرون وراء النعش فضيلة قاضي القضاة يحيى افندي ووراءه قضاة المحاكم الشرعية وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الشربيني شيخ الاسلام (١) ووراءه شيوخ ادارة الازهر والاروقة ثم جمهور كبير من العلماء الاعلام من شيوخ اخي الدهر صعدتهم وكهول تجل الامة قدرهم وعلمهم وشبان غذيت عقولهم بعلوم الفقيد ودروسه وكان عدد العلماء وطلاب العلم الذين يسرون وراء النعش نحو ثلاثة آلاف شخص على اقل تقدير ويلهم مستشار الداخلية المستر متشل ووراءه رؤساء اقلام الداخلية والمالية وجناب اللورد سسل وكيل حكومة السودان ووكيل نظارة الحربية ووراءه الضباط الكبار ورؤساء اقلام الحربية والسودان ووكيل محافظة

(١) الشيخ الشربيني اسمه عبد الرحمن ولم يشيع الجنازة لانه كان مريضاً كما سيأتي في المؤيد . وقد عبرت هذه الجريدة وغيرها عن أخوته بالاشقاء وهم أخوته لأبيه

مصر وحكمدارها ورئيس الضبط وكبار العمال والكولونل كولفيل قائد جيش الاحتلال وقنصل جنرال دولة ايران ومدير مصلحة الصحة وسعادة حسن باشا عاصم وكيل الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان الفقيد رئيسها . وكبار عمال ديوان الاوقاف واعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية الخ الخ

ويليهم سعادة ناظر الحقانية ابراهيم باشا فؤاد وسعادة وكيل الحقانية شماعيل باشا صبرى والمستر برويت نائب مستشار الحقانية وصفوت بك الافو كاتو العمومي ووراءهم حضرات قضاة المحاكم الاهلية ومستشاري محكمة الاستئناف الاهلية بازياثهم الرسمية التي يرندونها في ابان عقد الجلسات ورجال النيابة وحجاب المحاكم ويليهم طائفة المحامين امام المحاكم الاهلية وهم يتشجون ارديتهم السوداء الضافية . ويليهم جمهور لا يدرك الطرف آخره من كبار الامة واعيانها وادبائها وافاضلها وكان البوليس واقفاً على ممر الموكب من محطة مصر حتى الازهر بقيادة ضباطه لحفظ النظام فكان كلما تقدم الموكب زاد عدد المشيعين حتى اذا مادخلت الجنازة الموسكي اقبلت المخازن الكبيرة ابوابها ووقف التجار امام مخازنهم للاشتراك في المآتم ووقفت قطورات الترمواي نحو ساعة حتى لا تثقل الموكب في سيره

فلما وصلت الجنازة الى الازهر اذن المآذنون من كل المساجد دفعة واحدة فزاد الخشوع وزادت العبرة في جنازة كبيرة لم تر مصر أكبر منها لاشتراك الشعب كله بجميع طوائفه بها ولم تسمع فيها ضجة الفقهاء والعميان ولكن ذلك السكوت الذي كان سائداً كان أدعى الى العبرة واظهر لهيبة الموت واوعظ للنفس

وبعد الصلاة على الجثة في الازهر انتظم المشهد ثانية وسار الى قراهه المجاورين حيث ألدوا الفقيد ولم يسمع بعد اضراحه ودفنه الا صوت واحد لاحد الشعراء اذ قال وهو ينظر مودعاً ذلك القبر

قد خططنا للعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

ولم تقم ليالي المآتم عملاً بوصية الفقيد وآرائه فنسأل الله ان يحزل ثوابه وان يلهم آله وذويه واصدقائه وامته بل كل مصر عزاء عنه وان يرزقها من ابنائها خالقاً له



وذكرت في مكان آخر من هذا العدد ما نصه

عن موت المفتي - مات الشيخ محمد عبده مفتي مصر اول امس وورد تلغراف روتر بان السير ويليم موير مات اول امس ايضاً والسير ويليم موير رجل من كتاب الانكليز كان في كتاباته واقواله اعدى عدو للاسلام كما كان يعد الشيخ محمد عبده اكبر مدافع عن الاسلام . وورد من بلجكا خبر وفاة الدكتور سيدناي سميث المثري الاميركي اصدق صديق للاسلام ومن اكبر اصدقاء الشيخ محمد عبده

وحدثنا احد افاضل الايرانيين بان فلكياً مصرياً تنبأ عن وفاة المفتي في هذا العام في نتيجة فلكية تعرف بنتيجة الزرقاوي وقد طبعت منذ ثمانية شهور فاخذنا تلك النتيجة الصغيرة فاذا فيها اقوال على شكل القصيد فيها هذان البيتان

الا يارحمة الرحمن صبي على قبر حوى روح الامام

وياذا الازهر اندب ليلث غاب فمن يقى اذا الاستاذ نام

والمتعارف بين الكتاب الوطنيين ان المفتي كان يعرف بينهم بلفظة الامام وبالاستاذ الحكيم فما اغرب الصدف

وقالت جريدة البصير الغراء في عددها ٢٣٧٣ الصادر ذلك اليوم

رزة عظيم

تحزن للبلاد المصرية في هذا اليوم بل العالم العربي بأسره حزناً شديداً لوفاة العلامة المفضل الشيخ محمد عبده مفتي القطر الذي عرفت روحه الطيبة بقدر عزتها ووجوب بقائها فأقامت مدة ثرود منه بين السحر والنحر حتى غلبها قضاء بارئها، واستردها منه معطيها، فراح تندبه الصحائف والاقلام، وتنوح عليه صحة المدارك والافهام، وتأسى على عمره بواقي الايام ،

أملت بهذا الفقيه الحميد علة ما كان أحد يتوقع انها تفضي الى هذه النتيجة الحزنة وقد جاء من أجلها الى هذا الثغر فعالجه فيه نطس الاطباء فما أغنى علاجهم شيئاً ولا دفع طيهم مقدوراً فمات منتزعاً من بين آمال ألوف كانوا يرجون له

طول البقاء، وامتداد الاجل ليستفيدوا من اصلاحه ويستنيروا بارشاده لانه رحمه الله كان في مقدمة العاملين على اصلاح شؤون المسلمين بالخصوص وسائر بني الشرق بالعموم ولهذا يعد فقده خسارة حقيقية لو يدري الغافلون

ومصيبة حمل الخليفة شطرها * والمسلمون وشطرها الاسلام
أما الشيخ محمد عبده من جهة اصلاحه الديني والدنيوي فمشهور جداً حتى يمنع اشتهار أمره عن ذكره ثم هو مشهور أيضاً بالبلاغة والفصاحة وحسن الانشاء والترسل وصحة الادراك وسلامة الذوق وله من قلمه على ذلك أدلة كثيرة وشواهد عديدة حتى انه لو لم يكن يشغل منصب الافتاء لكان يشغل اسمى مركز بين أولي الآداب وحمله الاقلام ولهذا يندبه المستهدون والمسترشدون، ويتطلعون فيرون قد بكى بكاءهم الكاتبون والمتأدبون، وناح نواحهم الشعراء المجيدون، ذلك هو الشيخ محمد عبده الذي فيه يمترون، نسأل الله تعالى ان يتلقى روحه الطيبة باحسانه وكرمه فلقد كان محسناً كريماً، وان يتغمده بفضله ورحمته فلقد كان فاضلاً رحيماً، ولا نسأل لقومه الكرام وحدهم الصبر والعزاء، فاننا قد غدونا جميعاً في المصيبة شركاء، وقد تقاسمتها الاقطار العربية بالسوء، وتآلمت لها جميع المذاهب والادبان اذ ليس للفضل الصحيح مذهب ولا انما

اما مشهد دفنه فقد كان نادر المثال فقد حمل من رمل الاسكندرية على الكهرباء يصحبه المئات من ذوي الوجاهة ولم يبلغ محطة الاسكندرية حتى تكثف السكان جميعاً في محطتها وفي مقدمتهم عطوفتو فخري باشا القائمقام الخديوي ونائب رئيس النظار مع حضرات النظار ودولتو رياض باشا ونجله محمود باشا ورئيس محكمة الاستئناف الاهلية وقضاة محكمة الثغر الاهلية بشارة المحكمة الرسمية اذ كانت قد أوقفت الجلسة حدادا عليه ثم سعادة ناظر الاوقاف ووكيل نظارة المعارف ووكيل حضرة اللورد كرومر وبعض مستشاري محكمة الاستئناف المختلطة وغيرهم من كبار رجال الحكومة وفضيلة شيخ علماء الاسكندرية وقاضياها وجميع علمائها الافاضل وكل ذي مقام محترم في الاسكندرية عدا كبار القوم الذين حضروا من العاصمة وسائر جهات القطر لوداع الفقيد لوداع الاخير فحمل نعشه المجال

بالكشيمير الثمين على اكتاف القوم يتقدمه بعض رجال البوليس بين خيالة ومشاة ومن ورائه شقيقاه الاسيفان وسائر هذا الجمع الذي يعد بالالوف بين صفين من المساكر ورجال البوليس واولاد المدارس من شارع الرمل فشارع النبي دانيال فشارع محطة مصر حيث اودع نعشه عربة خصوصية واخذ المشيعون يذرفون الدموع وبعززون بعضهم بعضا على هذا المصاب الاليم ثم تفرقوا آسفين وقد شيع الفقيد الى العاصمة وفد مؤلف من ٦٠ وجيهاً من وجهاء الاسكندرية يتقدمهم شيخ علماء الثغر والقاضي وبعض العلماء الكرام الخ

وقالت جريدة الشرق الغراء في عدد ٥٥٠ الصادر يوم الاربعاء ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

الامام الحكيم

ودعناه

ودعناه وقد نال منه المرض وأطبق عليه الموت وأذابت كبده الأوجاع والالام فلا والله ما وجدنا مثل وجهه اشراقاً ودعناه والذي أصابه لو نزل بالدنيا لكانت كلها دمعاً ودماً . فماسعنا للامام الحكيم توجعاً ولا أنيناً وما وجدناه الا شجاعاً بطلاً أخذ سقراط كأس السم فشربه مبتسماً . فقالوا مات سقراط كريماً، وانما أخذ سقراط السم مكرهاً قضي عليه به قضاء محتوماً ، وأخذ الامام الحكيم كأس الهم من الأزهر لم يحكم عليه بها من شعب ولا من حكومة ولم تقدم له الا من أيدى أئيمة ذميمة فكان وهو يجود بنفسه الكريمة يستغفر للذين قتلوه، ويشفع لهم عند الذين أحبوه وأكرموه، فالامام مات كما عاش كريماً حكيماً

نعم مات الامام

مات العلم والعمل والهمة والاقدام . مات الاستاذ الأعظم والمصلح الأكبر

الشيخ محمد عبده فانطحات بموته أشعة العلم والذكاء، وباتت من بعده سوداء ظلماء،
نبكي الامام الحكيم ما ذكرناه ، ونبكي مصر ما بكيناه ، ان حزننا عليك
يا امام المسلمين ، وكبير المفكرين ، تهون في جنبه جميع الاحزان ، وتخف بازائه كل
مصائب الانسان ،

نشفق على مصر لانها فقدت بموت هذا الامام ، أغلى درة في تاج الاسلام ،
نشفق عليها لانها فقدت الرجل الذي قال عنه وكيل فرنسا السياسي في الجزائر سابقاً
انه لو كان في المسلمين عشرون شيخاً مثل الشيخ محمد عبده لاعتز الاسلام جانباً
وكبر شأنه ولرضيته لي ديناً

أضعناك يا أستاذ وأي الرجال أضعنا . أضعنا النفس الشريفة والروح العالية .
أضعنا الذي كان يخرج من منزله في كل صباح وفي جيبه بيان حاجات الناس فلا
يبرح عن سعيه هنا وهناك حتى يقضيها ثم يعكف على خدمة الجمهور فينسى نفسه بها
ويفني حياته فيها

أيها الامام انك قد مت شهيداً ، ولكن يكفيك انك قد حاربت الجهل
وخدمت الأمة فأنت تغيب اليوم في السماء مستريحاً ، فيارجم الخطوب ان أفق
العلی بغير شهاب ، ويا فقيد العلم والآداب لقد شقت عليك مراثي العلم والآداب ،
ويا من حملوك على الرقاب ، لقد كان فضلك طوق تلك الرقاب

عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم وذلك بين الناس آخره النشر
لبي دعوة ربه في الساعة الخامسة من مساء أمس

فساوى قلوب الناس في الحزن رزوه كأن صدور الناس في حزنه صدر
فان أظلمت أرض الشأم لحزنه فلم يخل من ذاك الصعيد ولا مصر

وقد أحاط به الآسود ييغون طبه ، وراموا بأنواع العقاقير برءه ، فلم تنجع فيه
حيلة وكانت وفاته بعلة استحكمت من مدة بعيدة وهي تورم في الكبد طغي على
البطن بكبر حجمه واختلطت علته بالدماغ بسبب تسمم الدم بما يسمى «اسيدونومي»
أي العلة الخلية فأصيب بالسهو والغيبوبة وسائر الاعمال العصبية ولما فاضت روحه
الكرينة أسرع عطوفة وكيل قائم مقام خديوي الى نعيه للجناب العالي في ديفون

ثم عقد مجلس النظار في سان ستفانو للمداولة فيما يجب اتخاذه من التدابير لتشجيع الجنازة في الاسكندرية ومصر وحضر جناب وكيل المالية خصيصاً لحضور هذه الجلسة فتقرر أن تكون النفقات على الحكومة وأرسل عطوفة وكيل قائم مقام خديوي رسائل برقية الى محافظ العاصمة لاتخاذ التدابير التي تقرر في جلسة النظار وللتحتم على جميع موظفي الحكومة بحضور تشييع الجنازة وأرسل الاوامر الى المديرين لاستقبال الجثة في المحطات التي تمر بها مع عمد البلاد ومشايخها

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم وصلت الجثة من الرمل الى الاسكندرية فشبعت الى محطة مصر من شارع المسلة الى شارع النبي دانيال فالحطة بموكب حافل مهيب يتقدمه ثلة من فرسان البوليس قتلامذة مدرسة الشياطين فرقة من البوليس المشاة ثم النعش يتقدمه اخوة الفقيد وأصحابه ويتلو عطوفة فخري باشا بالنيابة عن الحكومة المصرية ودولة الوزير الخطير رياض باشا ثم أصحاب العطوفة والسعادة عباني باشا ومظلوم باشا ويعقوب باشا وأرتين وعبد الحليم باشا عاصم وإبراهيم باشا نجيب وصالح باشا ثابت وجميع رجال القضاء الأهلي والشرعي والعلماء وغيرهم من كبار رجال الأمة وجميع أعيان الاسكندرية تسير وراءهم جموع لا تحصى

وكان يسير على جانبي الموكب جميع تلامذة مدارس العروة الوثقى وجنود خفر السواحل وفي آخر الموكب فرقة ثالثة من فرسان البوليس حتى وصلوا الى المحطة فنقلت الجثة الى قطار خاص سار بها الى العاصمة وكان يتولى ادارة الموكب جناب وكيل المحافظة

وقد ورد الى شقيقه حموده بك عبده كتاب من متولي أعمال الوكالة البريطانية أعرب فيه عن أسفه بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن جناب الورد كرومر وأصدر سعادة ناظر الحاقانية أمره الى قضاة المحاكم الاهلية والمحامين أن يشيخوا الجنازة بكساويهم الرسمية

ترجمة الفقيد

وُلدَ الفقيد الكريم من أبوين فقيرين من أهالي محلة نصر بالغربية كان يضرب بهما المثل في الورع والشهامة والكرام الضيف حتى كان يتنهما بغير باب وكان الاستاذ يفتخر بذلك كثيرا . وما يؤثر عن كرمهما ان ضيفا وفد عليها صباح يوم ولم يكن عندهما شيء من الزاد لفقرهما فقدا له اللبن الذي كان معدا لغذاء الفقيد وهو صبي في المهد فأضحي الفقيد نهاره جائعا باكيا

وُلدَ رحمه الله عام ١٨٤٥ . فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء فلم يشأ أبوه له أن يكون فلاحا كالخوته بل شاء أن يعلمه فأدخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرها ولم يدع أحدا من أهل القرية الا توسل به الى أبيه أن ينظمه في سلك اخوته فلاحا فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصرارا . وكانت النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفا

وفي عام ١٨٤٨ أدخله أبوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث سنين أخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما أعيا أباه أمره أرسله الى الجامع الأزهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقي شيئا

قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة أمور . الاول رغبتني في أن أكون مثل اخوتي فلاحا وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم . والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت أسمع الشيخ وهو يدرس فأحسبه يتكلم بلغة أجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة معلميهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر مما فلما لم يجد الاستاذ مناصا من ارادة أبيه خلا بنفسه واجتمع بفكره وذكائه فبان الامر بعد ذلك عليه وأصبح ما يحصله رحمه الله في يوم واحد من هذه الدروس المعتمدة المشوشة مثلا يحصله سواه في عام أو عامين . وما يروى عن ذكائه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب الكفراوي في النحو حتى بداله شيء من غلط

الكتاب وتناقضه في بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس هذا الكتاب تبركا

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيد وأخذ عنه كثيرا من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه انه أنجب تلاميذه وانه لمصر أقوى من اسطول وأعز من جيش . ولقد لبث السيد جمال الدين بمصر عشر سنين فكان فقيدنا ساعده الايمن لا يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيد وقلمه ولا يجادل جدالاً فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال الدين قال وهو في سجن السويس منتظراً الباقرة التي تحملها منفا انى تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولها الفقيد رحمه الله تحرير الوقائع المصرية وكانت في عهده آية الاعجاز في الانشاء ثم عين مديراً للمطبوعات المصرية . ولما عزل المغفور له اسماعيل باشا وتولى رئاسة النظار دولتو رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذته مستشاراً فالذي تراه الآن من آثار رياض باشا الحسان انما هو من فكر الاستاذ رحمه الله . حتى كان ما كان من تلك الثورة العرابية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا كثيراً بقتله وهو مع ذلك لم ينفك عن النصيح والارشاد وما يرويه التاريخ دليلاً على جهل الذين قاموا بهذه الثورة وعلى بعض ما بذله الفقيد من العناء في سبيل الاقناع انه لما جاء الاسطول الانفرنسي والانكليزي الى مياه الاسكندرية اجتمع الثائرون في منزل عرابي يضحكون من اوربا وبهزأون بقواتها فوقف الاستاذ رحمه الله خطيباً فيهم وعرفهم ما هي اوربا وما هي فرنسا وانكسروا وما هي قواتهما البرية والبحرية فقاطعه عضوان من اعضاء مجلس النواب حينئذ وهما عبد المجيد بك البطاش العضو النائب عن الاسكندرية وسائر الثغور المصرية والسيد احمد محمود العضو النائب عن مديرية البحيرة وقالوا له ان اهالي السيلة وابي حص وحدهم ليقاومون قوات الدولتين اللتين تذكرهما فاخرج من مجلسنا او قتلناك صبرا

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد ظمناً انه كان من رجالها فنفى

الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال الدين الافغانى الى مدينة باريس فاصدر بها جريدة العروة الوثقى ثم عاد الفقيه الى مصر بعد ان تبينت براءته للحكومة المصرية فعين قاضياً جزئياً فى المحاكم الاهلية ثم مستشاراً فى محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً للديار المصرية فكان فى جميع الوظائف التى تقلدها مجزاً من العلم والفضل

اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدرسه القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له وتفسيره شرحاً علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله فى مجلس الشورى وهى كل حسنة وغاية غاياته . هذا عدا الافتاء والتأليف الذى منها رسالة التوحيد الشهيرة وتفسير جزء « عم » والرد على الدهريين . ولم يقف عند هذا الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر فاصلاح ما قدر على اصلاحه وكان والارض يساوره يشتغل بمشروع مدرسة تخرج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذا الاشغال الكبير يكاتب المجالات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن كبير فى العالم كله . نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلى بعض مقالات ظهرت فى الجامعة . وله عدا ذلك كله مساع مشكورة واعمال انسانية انتفع بها خلق كثير هم الآن يكونونه معنا ويزدوبون عليه حزناً

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فاخلاق عمر . انه كان حليماً واسع الصدر كريم النفس الى درجة متناهية . فما قصده ذو حجة الا سعى له سعيها حتى يقضيها له وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان

نذكر من ذلك ان السيد عبد الرحيم الرمرداشي جاءه يوماً فقال يا استاذ ان عدوك فلا تاحقد عليّ لقربي منك فهو ساع للايقاع بي فاجابه المرحوم اصبر عليّ الى غد . وان الرجل فى منزله الساعة الحادية عشرة اذا الاستاذ يطلبه بالتلفون فلما رآه قال انك اوجدت فى نفسي شيئاً من الذى شكوته اليّ ولم اتعود ان ابيت ليلة وفى نفسي سوء ل احد . ومنها ان دولة البرنس سعيد حلیم زاره فى مرضه الاخير غير مرة فكان يلح عليه الاستاذ رحمه الله ان يعطى للعلماء استحقاقهم

مع ان علماء الازهر كما تعرف عا كسوا الشيخ وحاربوه بكل سلاح
ولقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات آبائهم بالوراثه فرأى
الاستاذ في ذلك غبناً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم فاعاده الاستاذ
اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه في رأس كل شهر من
امواله واموال محبيه . ولقد شوهد وهو ساع هذا السعي عقب اعتزاله الازهر
وقيام الشيوخ في وجهه محاربين فاعظم بهذا كرمًا وحلمًا
ولقد كان رحمه الله وطنيا بحقيقة معني الوطنية وكان لا يني له عزم في كل
ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وانا رايناه في مرضه فما سمعناه
يذكر عن مرضه شيئاً وكأنه غير مريض . وما سمعناه الا محدثاً باحسن المواضيع
النافعة للامة والبلاد وله حسنات غير ذلك كثيرة لا تحصى ولا تعد وهي تدل على
ان الرجل رحمه الله كان كبير المهمة واسع العلم شديد الفيرة على الامة والبلاد

وقالت جريدة الجوائب المصرية الصادرة في ذلك اليوم (*)

هو الحي الباقي

لا اغرق اليوم في قول الراثي قد انهد ركن العلم ودك طود للفضل
مات الشيخ محمد عبده مفني الديار المصرية الذي كان بلا خلاف اذكى
القوم فؤاداً وأشد عارضة واجمع لمرفقي الدين والدنيا واعمل عالم لقصده وقصده
فوق مطلب زمانه

استأثرت به رحمة ربه البارحة في نحو الستين من العمر وكان متين البنية لولا
العلة العارضة لعاش دهرًا طويلاً ولكن لكل أجل كتاب
وكان أحسن الله اليه سمح الوجه حلو الحديث جهوري الصوت حاده في
الخطبة . اذا تكلم في الجمع رقي في معناه ورق في مبناه واطرب برنته وأثر بنفاذ
نظراته الساطعة .

وكان كاتباً اذا استل القلم في غارة شعواء كفارته الاخيرة في الدفاع عن الاسلام ومقاتلته المتهجمين عليه لم يبق ناذة من قضايا الكلام ولم يذر شاردة من مستحدثات الجدل الا استثارها من مكنها وأرسالها على خصمه حججاً داهية وبراهين قاطعة

فأما في الشرع الشريف فله تفسيره للقرآن العظيم وهو على كونه لم يخرج عن تفاسير المتقدمين في مضمونه الا انه بالغ فيه الغاية في سهولة التعبير مع حسنه ومن جدة الترتيب مع القرب الى الاجتهاد .

وأما في الفقه فله من محكمات الفتيا ما يدل على إلمامه بأطراف المسائل المتشعبة وأخذه بالاطود أو الارجح منها في الغالب من الامر .
وله رسالة في التوحيد من طالعها علم مقدار فضل الرجل ورأى آثار ذكائه وبحثه في كل صفحة من صفحاتها

ومن غرائب عصره انه خرج منه على ذلك التوسع في العلوم الشرعية وعلى ذلك الاقتدار في التحرير والتحجير وقلماً اتسقت لسواه هاتان المزيتان في الغابرين من سابقين ولاحقين .

وكانت له فيما عدا الآنف ذكره مشاركات عظيمة النفع في العلوم الطبيعية كما أشرنا الى ذلك وفي الفلسفة على ضروبها وفي القوانين الموضوعية

تعلم اللغة الفرنسية بعد الاكتهال فلم تكن الا بضعة شهور حتى أحسنها تكلماً وكتابة ولم يكن الا زمن بعد ذلك حتى كان يحيل لسامعه انه تلقن ذلك اللسان وهو رضيع في المهد لتصريفه الخطاب فيه على أغرب وألطف ما امتاز به أهله في مكالماتهم .

أما أخلاقه

فقد كان وافياً لصدقه شديداً على عدوه وعلى خصمه وكانت معه رصانة وتؤدة . وربما لان حاجته الى الضعف وربما قسا لها الى الصلابة (١)

(١) تراجع الكلام عن أخلاقه في كل تأيين وفي جزء الترجمة . نعم ان

وكان مدفوعاً بفطرته الى العمل العظيم . بدأ بهذه الخطة منذ عهده بالسيد جمال الدين الافغاني في مصر معاون لسان وفي باريس معاون قلم وتابعها في الحوادث العراية التي كان له وحده فيها مرام أبعد من مراحي نظر الآخرين فلما عاد من النفي وقد عظمت فيه صولته الفكرية بما لقي من اجلال أكابر الشام واعلامها تولى منصب قاض جزئي فلم يأنف منه لعلمه أنه درجة له في سلم رقي بعيد الشأو ثم نهض الى ان نصب قاضيا في الاستئناف فشرع في تمهيد الحركة الجديدة للازهر .

وبعد ان أصبح عضوا في مجلس إدارته وألقت اليه مقاليد الافتاء كشف عما ينويه وهو جليل .

كان ينوي ان يجعل الازهر منارة للعالم الاسلامي كله لاني علوم الدين وحدها بل في علوم الدنيا منضمة لها معززة اياها في قتال الحياة .

وقد لقي في هذا الميدان الاخير من ميادين جهاده ما أربت مصاعبه ومتاعبه على ماسبق له الاضلاع به فلم يفلح الا في إلقاء كلمة الاساس الفكري وسقط مجهودا قتيلا لاسباب ليس مقام التأين محل ذكرها ولكن سيقول المؤرخون لها بعد حين ان عدتها لاتقع الا على رقاب بعض الذين ثقبوا اليه متساحين على كياسته وكرم أخلاقه بساجة الغطاء وعبودية الارقاء (١)



فالرجل الذي فقدته مصر اليوم رجل حزم وعلم وعمل . رجل نسيج وحده

التمقيد كان يستهين بكل عظيم يقف في طريق الاصلاح ولكنه لم يعاد أحدا عداوة شخصية وكان يخدم مبغضيه لاسيما اذا لجأوا اليه فكان أعظم من عرفنا حلما وكرما وصفحا

(١) لم يجد الاستاذ الامام من الاعوان على عمله في الازهر من ينهض معه به وقد تقرب منه أناس فكانوا آفة العمل لآلته واصحاب الجريدة هوى فيما قال وان وافق معنى صحيحاً في الجملة

في كثرة معارفه وشدة سعيه الى غايته . اذا جاوره بعضهم في المرتبة العليا من العلم بالدين أو جاره بعضهم في حب العمل وتذليل كل عقبة دون الخدمة العامة التي آثرها فلا مثيل له في الجمع بين تلك العلوم الواسعة وتلك الحلال العظيمة لهذا نبكيه كما يبكي كل عظيم راحل ونسأل الله ان يرحمه كثيرا وان لا يجعل فقدانه وفقدان امثاله من قادة الامة وسراها يوما طويلا لهذه الامة المحتاجة الى العلم والى العمل

(ثم ذكرت الجريدة شيئا عن الاحتفال بتشييع الجنازة وتلفرافات من الجهات تنبئ بالحرزن العام)

وقالت جريدة الظاهر القراء في عدد ٤٩٩ الصادر في ذلك اليوم

الخطب الجليل

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا
 أرايتم كيف تزلزل الأرض زلزالها ، أعرفتم كيف تقذف الأقدار أهوالها ،
 أسمعتم كيف ينفخ في الصور ، أشهدتم كيف ترثف بأهلها القبور ، يوم أمس وما
 أدراك ما يوم أمس ، يوم صوّح نبّت مصر وغاض نيلها وانقطعت روح هوائها ،
 ولطمت كف أرضها وجه سماها ، وصاح جامدها ، وأخرس ناطقها ، وبكى كل
 ذي حياة فيها فقدان جوهر الحياة وأدب الحياة وعلم الحياة وفضل الحياة
 أجل نطق ناعق العدم ، بما القضاء به حتم ، من قبض نفس حكيم الامة
 ورب الشمس صاحب قلم الحكمة مفتي الديار الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده
 وما كان قيس هلكه هلاك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
 فكأنني بعلم العلم وقد هوى ، وكوكب الفضل وقد خوى ، ورفعة المجد وقد
 خرت منكبة على وجهها خاشعة ، وعزة الحمد قد لبست شعار الحزن ومهجتها
 متصدعة وشؤونها هامية هامة ، فلا وربك ما أليم الاسلام في عصرنا هذا لرزه
 ألم ، كرزته بفقيدنا اليوم

فقيدنا اليوم كان الوقور الأعلى في منازل الرئاسة، الدليل الاذكي في طرائق السياسة، الجليل الاكمل في مواطن الكياسة،

نهض الفقيد بعباء خدمة الاسلام واصلاح حال الامة المصرية نهضة تزرع دونها رجال العصور على تطاول كرورها فافانى ولا فتر ولم توقفه اللاتمات ولم توهن عزائمه الصعاب فضرب من أجل ذلك بكل سهم من أسهم السعي المحمود فما ترك شيئاً من الشؤون الا وأجال فيه رويته، وأمضى فيه عزيمته، حتى كأنه وهو فرد مجموع أمة بما فيها من مصالح دينية وأدبية ومادية وعلمية وسياسية

تقلد القضاء فظهرت على يديه العدالة ناصعة راجحة وبسط يد التدبير الى أوقاف المسلمين فكان أحفظ حفيظ على التامى والمساكين وأصحاب الحقوق وبعث في صدور الناس الحمية لإقامة مباني المدارس وتثقيف الافهام وتهذيب النفوس فهبت الآداب والعلوم من مكامن خموها وكان هو القائد لنهضاتها وما اكتفى بذلك حتى أقام نفسه مقام المدرسين فالقى في أجلّ الجوامع وأكبر الجامعات على الالوف من التلامذة أنواع العلوم العالية

وأما ما أثره فيما عهد اليه من أعمال مجلس شورى القوانين ومجلس ادارة الأزهر والجمعية العمومية ورئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية ورئاسة لجنة اصلاح المحاكم الشرعية فذلك مما يعجز القلم مهما بلغت بلاغته عن احصاء القليل الاقل من قطره فضلاً عن الكثير . وحسب الامة المصرية قولاً ان جميع ما يعنيهان من الشؤون الهامة والمصالح العامة لم تكن لتوجد وان وجدت لم تكن لتتقدم في فلاح لولا أن أتاح الله لها تدبير فقيدنا الحكيم . ولو لم تذكر له من جميع هذه الخدم الكبرى الا قيامه دون سائر علماء الاسلام بالرد على رسالة هانوتو التي جاءت مشنعة على الاسلام والمسلمين ، وتغنى فيها هانوتو أن ينقض قبر سيد المرسلين ، لكفاه ذلك عند الله ذخراً وأجرأ ، وبين الامم الاسلامية فضلاً وفخراً ،

وكان جاده الله غيث رحمة من أكرم الناس خلقاً وأرفعهم نفساً . وأخص ما عرف فيه من محامد الصفات الصفح والتجاوز وذلك لا يكون من مثله على رفعة مقامه وقوة كلمته الا لاحدى خلتين كلتاها من أشرف الحلال - الشمم المستلزم

لعزة النفس واحتقار الانتقام . أولين العريكة المستلزم للحلم والأناة والتواضع
تلقى علوم الشريعة في الأزهر الشريف على مذهب أبي حنيفة النعمان فنال
منها ما أصبح به أهلاً لتقلده منصب افتاء الديار المصرية وتلقى فيه من علوم العربية
وفنونها ، ما وصل به الى الغاية التي لم يدركها الا القليل من أساطينها، وتلقى علوم
الحكمة على حكيم الشرق المرحوم السيد جمال الدين الافغاني فكان أسبق الدافعين
من تلامذته وما زال يزاول فروع الحكمة حتى وصل فيها الى الشأو البعيد»
(ثم ذكرت الجريدة ترجمة للفقيد في ثلاثة أنهار من أنهارها نستغني عنها بما
تقدم في الجزء الاول وما سيأتي من تأبين ذكرى الأربعين)

ثم ذكرت من أنباء الاسكندرية ما يأتي

بيننا الناس عندنا يسألون الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء التام على فضيلة
مولانا المرحوم الاستاذ الاكبر والعلامة الجليل الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية ويدعون له بطول العمر والبقاء اذ فاجأهم النبا المشووم في منتصف الساعة
السادسة بعد الظهر بآتقائه من الدار القانية الى تلك الدار الباقية فعم الحزن والاسف
جميع القلوب وسيحتفل بتشييع جنازته في صباح الغد احتفالاً عظيماً يليق بقدرة
الجليل الى المحطة حيث تنقل جثته الى العاصمة على قطار خاص . فرحمه الله رحمة
واسعة وعوض الامة الاسلامية فيه خيراً

هذا وقد اهتم جناب الحكمدار وحدايه بك بترتيب المشهد رسمياً بالصفة الآتية
(١) جيء بالجنة من الرمل الى محطة المسلة فمحطة الباب الجديد عن طريق
شارع النبي دانيال فأقلها القطار الخصوصي الى مصر وعينت القوة الآتية للمحافظة
على النظام .

(٢) الضباط وجميع الصف ضباط والعساكر الخالين من خدمة بلوك السواري
(٣) من ضباط وخمسين صف ضابط وعساكر من بلوك الحفر (بلوك السواري
تكون امام وخلف السرير)

(٤) عشرة سواري تلازم سرير الفقيد خمسة على اليمين وخمسة على اليسار
(٥) الشوارع تكون مصطفة بالبوليس والمسافة بين كل واحد منهم ٢ خطوة

(٦) القوة الآتية اجتمعت بقسم العطارين للخدمة وهي
اليوز باشي علي أفندي فهم - اليوز باشي حسين أفندي لطفي - واليوز باشي
فافيرو والملازم الاول ديدمان

ومن الأقسام القوة الآتية :

من محرم بك	١٤	كونستابل وصف ضباط وعساكر
العطارين	١٥	« « « «
المنشية	١٥	« « « «
الجرىك	١٤	« « « «
اللبان	١٤	« « « «
مينا البصل	١٥	كونستابل وصف ضباط وعساكر
كرموس	٩	« « « «
أساس المخازن	٦	« « « «
أساس الورش	١	كونستابل
مراسلات المحافظة	٨	صف ضباط وعساكر
السكة الحديد	٤	« « « «
البوستة	٣	« « « «

وفوق ذلك جميع بوليس المجلس البلدي - كل هذه القوة تحت امره
جناب مساعد الحكمدار وبمعاونة الصاغ (أوكلهم) والساغ ريماندا
وتقرر أن يقوم مأمور قسم العطارين مع اللجنة في القطار الخصوصي الى محطة
مصر وان يلبس الضباط كساوي التشريفة والعساكر الالدوانات والمداليات
هذا ماورد الينا اليوم بالتلفون من وكيلنا الاسكندري
(وقالت في عدد ٥٠٠ الصادر في اليوم التالي مانصه)

فقيدنا بالأمس

من أشرف على مشهد الفقيد رجل الأمة الاسلامية وواحدها ساعة برز

النش بجمته الطاهرة من المحطة يوم أمس تحمله عواقب الجلال والكرامة، وتسانده اكف الوقار والشهامة، ويحف به كبراء اهل العلم والفضل، وتتبع خطواته امراء ارباب الرئاسات والنبيل، وعابن ما انتشر هناك من الوف الخلائق في رجات الساحات، وما انتظم من صفوف المواكب في الطرق البعيدة المسافات، واستشعر مهابة ذلك الموقف وجلالة تلك الحضرة علم أن الأمة المصرية ومن في منازلها يمشون في جوانب عميدهم ورئيسهم الاكبر وأن الاسلام يشيع اعز انصاره، وأمنع من يزود عن حوزة دياره وشرف شعاره، مما لم يسبق له مثيل في جيلنا هذا. وكذلك مراتب المجد، ومنازل الحمد، بناها في الحياة، وتبقى لهم حديث صدق بعد المات، من تصدق عزائمهم في إسعاد البلاد، وتزكو سرائرهم في ارشاد العباد. ويقضون انفاس الوجود في إعلاء كلمة الدين وتقوية شوكة الأمة. فلا غرو إن نال الاستاذ الحكيم فقيدنا اسنى تلك المراتب، فإنه أعطي اجمل هذه المواهب، و«لمثل هذا فليعمل العاملون»

قبضت الى رضوان ربها روح فقيدنا الزكية فما من يتيم الا وبكى منه كفيلا وما من ملهوف الا وتوجع للمصاب بمنجد مفيت، وما من جاهل الا وتحسر على مرشد شفيق، وما من عالم الا وجزع لفقد استاذ عظيم، وما من عاقل الا وأسف لخسران افضل حكيم، وما من إداري الا وحرزن على اخذق رئيس، وما من سياسي الا وألم لقضاء ابرع الرجال، وأنهدمن مارستهم الاعمال، واثبت من جالوا في نضال،

أجمعت الصحافة على اختلاف اهوائها ونزعاتها، وتباين ملها ولغاها، أن فقيدنا الذي فقدنا أمس جمع من خصال الشرف، ومعالي الهم، ومزايا الشيم، والسبق في العلوم، ومحاسن التدبير، وثبات الجأش في حب أمته، ما لم يجتمع لأحد ممن نيفوا في مدى هذا الزمن. ولم يكن ليحول دون هذا الإقرار العام الشامل لجميع الصحافة ما كان بين الفقيد الرئيس وبين بعض الصحف كاللواء والظاهر من الخلاف في بعض المسائل فإن كلا من الفريقين المتخالفين كان يرى الصواب فيما يظن وبسعى في استخراج الحقيقة من أغوار البحث مع حفظ ارباب تلك

الصحف للشيخ الاستاذ مقامه الكريم ، وشرفه العظيم ، والاعتراف بفضل
العميم ،

(بعد هذا وصفت المشهد وصفا مسهباً)

وقالت في عدد ٥٠١ الصادر في ١٢ ج أ سنة ١٣٢٣ و ١٥ يوليو سنة ٩٠٥

جزع الأمة

على عميدها ووحيدها

من الحكمة التي تجلت بها نخيلة الاستاذ الاكبر المرحوم عميد الأمة ومفتيها
وحكيمها على عالم الحقائق قوله رضوان الله عليه « كل موجود يوجد بوجود العلم
وكل مفقود يفقد بفقده » ومن الحقائق التي سارت بها ألسنة الأمة لاسلامية اليوم
حتى تجاوزت ملأ الاشباح الى عالم النفوس الخالصة الذكاء قولها وهي والهة من
الحنن « كل المصالح كانت مكفولة النجاح للدين والأمة بوجود الاستاذ الحكيم
وكل الرجال فقدناه بفقده »

وهذا الاحساس العام المتدفق بهذه الكلمة الجلى ليس بالاحساس الذي
وقف عند حد مصر ولم يتجاوز نفوس اهالي طبقاتها بل طار على لمحات البرق جانلاً
في اقطار العمران ضارباً في نفوس الأمم شرقها وغربها ، خالبا عقول قريبتها
واجنبتها ، فاما الأمم الشرقية كافة والأجيال الاسلامية منها خاصة فانها تصدعت
افادها ، وتفترت اكبادها ، وسالت بدموعها الوديان لهفة لفقد الرجل الذي
كان مبعثاً لروح حضارتها ، ومصدراً لرجاء تألفها ، وقطباً لرحى مهاتهما ، وموئلاً
ظنونها في مستعصيات مشكلاتها ، وسيف حامي دينها ، وكوكب دنياها . واما
الأمم الغربية فانها بهتت وحسرت عن رأسها خاشعة اكبارا للخطب العصيب ،
واجلالاً للموقف الرهيب ، وكانت هذه اولى المرات التي خلصت صدور الغربيين
من الشماتة في الشرق في مصاب جلل اصيب به ، وصدقت نفوسهم في الاسف
مع الشرق على فقد نصير من اعز انصاره ، وما كان ذلك منهم رحمة بالشرق ولا
إشفاقاً عليه من الضياع كلا ولكنهم عرفوا في الفقيد من معالي الشيم ، والنهضة

بإياء الشم ، والوفاء بما عليه لأمته ودينه والشرق من العهود والذم ، ما لا يراه الغرب في كثير من رجاله ، ونذر أن يراه الشرق في كرور الدهور على أجياله ، فوقروا في الفاجعة صاحب الرئاسة ، وتوجعوا الحسرة الفضل والتبل والعلم والحكمة والسياسة تلك حال الأمم جمعاء في توديعها لعقيد حضارة مصر ، وحكيم أقطار الشرق ، فما تكون حال الأمة المصرية من بين تلك الأمم في توديع رافع معالم مجدها ، ودليل طرائق جدها ،

هذا شأن جليل يقصر القلم الواحد دون بلوغ غايته ، وحصر دائرته ، وما كان الفقيد من خواص الرجال الذين قلّ أن يسمح الدهر بمثلهم رأياً أن يشترك معنا في مجال تعداد مناقبه ، وتدوين مآثره ومحامده ، أقلام الفحول من الشعراء ففتحنا لهم باباً لرثائه لم نكن لفتحته من قبل وإن نفتحه من بعد وسنبتدى بنشر ما مختاره مما ورد إلينا ويرد من القصائد منذ يوم غد إن شاء الله

(و ذكرت في أخبار هذا العدد أيضاً مانصه)

مأتم فقيد الأمة

كانت ليالي مأتم المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أسكنه الله فسيح الجنان غاصة بمجهور المعزين آناء الليل وأطراف النهار على اختلاف أجناسهم وتنوع طبقاتهم وكانت قطارات سكة حديد المطرية مزدحمة بهم ازدحاماً هائلاً حيث أقيمت ليالي المأتم بمنزل الفقيد العزيز في عين شمس وكان مشاهير القراء يرتلون آيات الذكر الحكيم ترتيلاً سريعاً والناس في حزن عظيم وسكوت تام رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألم الأمة جميل الصبر على فقدته

(و ذكرت في هذا العدد أيضاً لمكاتبتها بالمنصورة مانصه)

طففت ساحات المدينة ليلة الخميس الماضي فإذا الناس منكبون على مطالعة الجرائد وهم بين متأسف ومتوجع ، وحزين ومتفجع ، على ما أصاب المسلمين من تلك الحادثة الرائثة ، والكارثة الفادحة ، هذا والسكوت شامل الجميع فلا نسمع إلا أنيناً منبعثاً من قلوب واجفة وصدور ملوّهة الحزن والكدر حيث اندك طود

العلم ، وخبا بدر الآداب ، أجل قد هوى كوكب الفضل وباليته ماهوى ، ونوى
نجم المجد وباليته ماثوى ، فجدير بالقلوب أن تتشج بأثواب الهموم ، وخلق
بالعيون أن تطلق أسراب الدموع ،
(وفيه أيضاً لمكاتبها بكفر الزيات)

كان لنعي فقيد الأمة والوطن مولانا مفتي الديار المصرية في بندرنا تأثير
شديد لم يهد له مثيل فقد استوجب الحزن فؤاد الخاص والعام من سكانه ولا
عجب فان سعي الاستاذ الفقيه في ترقية الأمة كان عظيماً وبموته فقدت الأمة
أستاذاً حكيماً ومرشداً نبيلاً فحق عليها أن تمتلئ حزناً
وذكرت أمثال هذه الرسائل من جهات القطر في أعداد أخرى ولا
حاجة لاستقصاء مانشرته هي وسائر الجرائد في ذلك لانه في معنى واحد
وهو شعور جميع طبقات الأمة في جميع البلاد المصرية بالحزن العظيم
لفقد امامها الحكيم

وقالت جريدة اللواء النراء في عددها ١٧٦٩ الصادر في ذلك اليوم

خطب جلال

(انا لله وانا اليه راجعون)

الموت نقاد على كفه جواهر مختار منها الجياد

أنبأنا التلفزيون الاسكندري البارحة بوفاة الرجل العليل والاستاذ الكبير
العلامة النابغة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي هذه الديار في الساعة الخامسة مساءً
وما ذاع نعيه بين العالم المصري حتى بدت الكآبة على الوجوه وانقبضت النفوس
واندملت الافئدة لان الموت انما اغتال رجلا في العقد السادس من عمره وصل
بذكائه المفرط وعلمه الغزير ومواهبه الوفيرة الى مركز سام قل ان يناله غيره
في العالم الاسلامي من عظماء الرجال

اقتطفت المنية زهرة يانعة من أزهار العلم المثمرة فاذلتها، وعادت البياض فأبكتها، وانقضت على جيب الجود فمزقته، وطغت الطفل الصغير في رئيس الجمعية الإسلامية فيتمته، ولكنه القضاء المحتوم فلا مرد له

ولد الفقيد في سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية «محلة نصر» من أعمال مديرية البحيرة فهو الآن غير متجاوز السابعة والحسين من عمره وكان أبواه صالحين فأدخلاه كتاب القرية فتعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم قصد الأزهر الشريف وانخرط ضمن طلابه فكان بينهم حاد الذهن سريع الخاطر يفهم الصعب لأول مرة وقد امتاز على معاصريه بالميل الى اقتناء الاحسن من كل فن فكان أمهر الواصفين، وأقدر الكتاتين، اذا شرح أفهم، واذا جادل أقمه وقد شهد له أستاذه الكبيران المرحوم الشيخ حسن الطويل انبع أهل عصره والمرحوم الشيخ السيوني المالكي بسرعة البديهة وتوقد الخاطر وبعد ان حضر مذهب الامام مالك عكف على دراسة مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان وأدى الامتحان في المذهب الحنفي ونال شهادة العالمية

ومن الاسباب التي أظهرت مواهب الفقيد الكبير انه درس الفلسفة على المرحوم السيد جمال الدين الافغاني يوم حضر الى هذه الديار على عهد المغفور له اسماعيل باشا فتخاق بالكثير من اخلاقه وتشبع بالعزيز من افكاره وعلمه وكان من أقرب المقربين اليه حتى ان السيد جمال الدين كان يخاطبه مراراً بقوله «إن الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة من سومة في جيبك فلا تكثر من أسئلة الشباب فانها تعيب الشيوخ»

وقد وقع ماقاله السيد جمال الدين وصحت نبوءته حيث نال الفقيد أعلى مقام بين علماء الاسلام في عصره

وأول نجم اضاء في سماء حظ الفقيد أن المرحوم على مبارك باشا ناظر المعارف ترجم رسالة «في الروح والجسد» ثم اعطاها للاستاذ الفقيد ليكتبها في قالب فصيح لما بلغه عنه من زيادة الاقتدار فكتبها بعبارة بليغة أعجب بها علي مبارك باشا وادار ان يكافئ الفقيد فعينه معلماً لاولاده ثم محرراً للوقائع المصرية في وزارة

دولة راض باشا الاولى (*) فبقي بها يكتب الفصيح والبليغ حتى قامت الحوادث العراية فكان ضمن المنفيين من اجلها الى الشام ولكن علمه الواسع وفضله وجدا له فيها وطناً عزيزاً فالتف حوله الادباء وأرباب الافكار وعين استاذ المدرسة السلطانية في بيروت وهناك خدم العلم والادب واللغة خدمة تذكرك له على مر الليالي والايام وقد مكث بها نحو ست سنوات عند ما طاب له المقام ثم سافر الى باريس بعد ان تعلم اللغة الفرنسية (*) واجتمع فيها بالسيد جمال الدين الافغاني مرة ثانية واصدر معه جريدة العروة الوثقى فكان له شهرة ذائعة وبعد أن سعى بعض أعضاء العائلة الحديوية للعفو عنه عاد الى هذا الوطن (*) مودعاً من محبيه في منفاه بما لا يقف عند وصف مستقبلا من مواظنيه القداما واصدقائه الاوفياء بما لا يقل عن واجب الاخ لاخيه أو الابن لايه وما لبث قليلا حتى استدعاه القضاء الاهلي فلباه وأخذ بنصره حتى صار موقفه فيه مهيباً ورقى منه الى وظيفة مستشار بمحكمة الاستئناف ثم نقلته سنة الترقى الى مقام الافناء وهو آخر منصب تولاه في هذه الحياة الدنيا

فالفقيد كان من المشهود لهم بسعة الاطلاع وسمو الادراك فكان فصيحاً طلق اللسان وكانبا متين البيان رد عن الاسلام مقريات كثيرة - افترها عليه أعداؤه - بأسلوب بديع جديد، وما حادث هانوتو عنا بعميد أخذ المرحوم في تفسير القرآن ففسر بعضه وكان في عزه رحمه الله أن يتمه في راحة هذا العام (*) ويمجل بطبعه فعاجلته المنون وأحرم المسلمين من ثمرات فكره وآيات بنانه فلا حول ولا قوة الا بالله

خطب الفقيد وهو شيخ كبير وداللغة الافرنسية فأقبلت عليه ليتعلمها فلما بعد أن ذلل صعابها ووقف على مكنون اسرارها حتى صار يقرأها ويتكلم بها كاحد أبنائها المجيدين فكان يخرج الاجنبي من حضرته حاسداً الاسلام عليه، مقتنعا بعد ان كان ساخرا بينيه، ولم يعقب من الالبناء ولدا ذكرها وانما أعقب بنات أربعاً ولكن قد أعقب آثاراً علمية تخلد ذكره فالذي مات بالامس انما مات

(*) غلط تاريخي في المواضع الاربعة كما يعلم من الجزء الأول من التاريخ

بجوته العلم المصري فياله من رزء جسيم ومصاب اليم . مات بجوته انفس
كلن بعد لها في الظلام من جيبه الخاص يد المعونة والاحسان والله شهيد عليم
تولى رحمه الله رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية فأحسن أسلوبها وأكثرت
ايرادها ووسع دائرة الاحسان ونظم مدارسها ورفعها في زمن وجيز بعلمه وفضله
الى شأوبعيد من النور والعرفان

فالفقيد فقيد البلاد، فقيد العلم، فقيد اليتامى، فقيد البؤساء، فقيد الاسلام
والمسلمين . وقد فقدت بمفقده مصالح كثيرة عضواً عاملاً وعالمًا نحريراً فالافناء
يرثيه، والشورى تبكيه، والجمعية تندبه، والاقواف تتحسر عليه، الازهر يشهد له،
وذلك الجنين (مدرسة القضاة والمحامين الشرعيين التي وضع نظامها) حرمت
مساعيه والله يرجمه ويحسن اليه

انا لم نكن مع المرحوم متفقين في بعض النقط السياسية ولكن الموقف موقف
عميم وخطب عظيم وانه مهارثاه الراثي فلن يستطيع أن يوفيه حقه من العلم والشهرة
والفضل . فهو آية الامس ومصيبة اليوم الخ
(ثم ذكرت الاحتفال بالجنائزة بنحو ماسبق)

وقال في اليوم التالي مانصه

جنائزة المرحوم المفتي

كل من عليها فان

صدرت البارحة جرائد القطر بين عربية وافرنكية وكلها موشحة بالسواد
وانهارها فائضة بعبارات الرثاء المؤثرة نعيًا كبير من اكابر العلماء وعالم الكبراء
المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية
الاسلامية والعضو في مجلسي شورى القوانين والاقواف العمومية ومع ان كل هذه
الجرائد تختلف في المشرب والمذهب والاميال والغايات فانها اتحدت بالامس على
ان موت هذا الفقيد الكبير خسارة كبرى على المصريين عموما والمسلمين منهم
خصوصا وقد تحاطف القراء نسخها من أيدي الباعة ومن اداراتها لمعرفة الطريق

الذي يسلكه موكب الجنازة ليودعوا ذلك البحر الذي اقرب غيضه، وجف فيضه،
الوداع الاخير وما انتصفت الساعة الرابعة بعد ظهر الامس حتى نسل الناس من
كل حذب بعيدا كان أو قريبا الى محطة العاصمة مشاة وركبانا لافرق بين كبير
أو صغير ولم تتم الساعة الرابعة الا وكان الطريق ما بين السكة الجديدة والمحطة
عن طريق ميدان الاوبرا غاصا بعشرات الآلاف رغما عن انتشار عساكر
البوليس انتشارا زائدا لمنع الزحام وحجز المركبات في افواه المنطفات وقواطع
الطرق»

ثم وصف الاحتفال بالتشيع بمثل ما تقدم وخص بالذكر الألوف
من الازهرين الى أن قال :

ولم يكذب موكب الجنازة يصل الى الازهر حتى ازدحمت تلك المنطقة
ازدحاما هائلا وتلاحم الناس لضيق الطرق تلاحما شديدا وتصببت جباههم عرقا
وكابدوا من المكافأة في المسير ما يشهد لهم بتقديرهم فضل الفقيد وعلمه الغزير
حق قدرهما»

وقال في عودة المشيعين ما نصه :

ثم عاد المشيعون يصعدون الزفات ويمطرون العبرات ذاكرين ما للفقيد من
الاعمال الحسان تغمده الله برحمته وعوض البلاد فيه خيرا وألهم آله واصدقاءه
الصبر والصلوات

ثم ذكر بعض ماورد الى الجريدة من جهات القطر ومنه :

وقد ورد علينا من مينا القمح تلغراف صباح اليوم هذا نصه

« القلوب والهة والعيون باكية لفقد فيلسوف الشرق الوحيد »

وقالت جريدة المؤيد القراء في عددها ٤٦١٢ الصادر في ذلك اليوم

الفاجعة الموقلة

انا لله وانا اليه راجعون

وفاة المغفور له مفتي الديار المصرية

قضى الله فينا بالذي هو كائن فم وضاعت حكمة الحكماء
قضى الله أن يفتح الحادث، وينزل الكارث، وتقع المصيبة العظمى، والفاجعة
الكبرى، المؤلمة للنفوس، المبكية للعيون، المقرحة للأكباد والجفون، بعد ما خانت
الراقي رقيته، والحكيم حكمته،

وأقر الطيب عنه بعجز وتقضى تردد العواد

قضى الله أن يرزأ العلم وأهله ب وفاة عالم عصره، وحجة زمانه ومصره، أبلغ البلغاء
إذا كتب، وأفصح الفصحاء إذا خطب، بل أقوى العلماء بياناً، وأجودهم بالحكمة
لساناً، وأوسعهم في معارض الكلام باعاً، وأوفرهم في مفاهيم العلوم اطلاعاً، وأبعدهم
في نظر الاشياء مرمى، وأسدهم في المناظرات سهماً

قضى الله ولاراد لقضائه ب وفاة ذلك العالم العلامة الاستاذ المغفور له (الشيخ
محمد عبده) مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية. صاحب الايادي
اليضاء على الكثيرين، والفوائد الجللى على المسلمين، فكم دافع عن الدين (في مسألة
هاتوتو وأضرابها) بما لم تستطعه الجاعة الكثيرة من العلماء، وكم سعى لفائدة الفقراء
بما لم يأت به الجمع من الاغنياء، وكم اسدى معروفاً، وأغاث ملهوفاً، وكم ساعد عاملاً
ففتح فيه روح الثبات بالطيبات، وكم كانت له من أمان يضرب بخطواتها في الآفاق،
غير خاش من اخفاق

كان عظيم المهمة كبير النفس يحاول أن يقالب الدهر ان عارضه، ويستهن
بكل صعب اعترضه، وما يؤثر عنه في مثل هذا قوله

« اننى لا أخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع على خط السير »

ولكن ما الخيلة . وما كان يخشاه قد حل . وما كان يتقيه قد نزل . حيث

لا ينفع الانسان حول . وحيث يظهر عجز المخلوق المتناهي في جنب قدرة الله التي لانهاية لها

فبينما المرء يرفل في ثياب مجده وعلائه، وصحته ووفائه، ونعيمه ورفائه، اذا بنذر الموت يسطو بالصحة فينقض بنيانها ، ويطغى بالآلامه عليها فيهدم أركانها ، ويذهب بدعوى الطبيب فيما يدعي ، وبوعيه فيما يبي ، فلا يجد له حيلة سوى الاذعان للقضاء والقدر ، كما لا يجد أهله واصدقاؤه وسيلة سوى الاستسلام للحزن والكدر اذا كانت الدنيا كذلك فخلها ولو أن كل الطالعات سمود

(ثم ذكرت كلاما عن مرضه من بدايته الى نهايته وقالت)

ففاضت الروح الى خالقها ونعاه النعاة بالتلغراف الى جميع ارجاء اقطار وفي الساعة السابعة أصدر المؤيد ملحقا يتعنه به الى قرائه في القاهرة فلم تكن الا ساعة وأختها حتى كان ذكر اسم الفقيد يتردد على كل لسان بين كلمات الاسف العام، وألفاظ الدعاء له والاسترحام عليه من الملك العلام

قضى هذا الفقيد العظيم رحمه الله رحمة واسعة عن نحو ٦٢ (٥) من عمر أمضاه في خدمة العلم بين مظاهر الحياة المختلفة وقد بلغ أقصاه من الشهرة ورفعة الذكر في خدماتها ولنا الآن في بيان تاريخ حياته ولكننا ننميه نعيًا بسيطًا ونرجى ترجمة حياته الى فرصة أخرى .

(ثم ذكرت الاستعداد لتشييع الجنازة وقالت)

فنسأل الله تعالى أن يشمل هذا الفقيد العظيم فقيد العلم والبلاد والاسلام بواسع رحمته وأن يهطل على جدته صيب الرضوان والغفران وأن يمنح كل مصاب فيه جميل الصبر وخير السلوان

وذكرت بعد هذا ما جاءه من الاسكندرية عن الاحتفال بالتشييع فيها وقد مر ذكره فلا نعيده وذكرت تلغرافات عن مرور القطار المقل للجثة في المحطات

(*) قد علم من الجزء الاول انه لم يبلغ الستين

ثم قالت في اليوم التالي ما نذكره مع حذف وصف الاحتفال الا قليلا وهو

تشيع جنازة المغفور له

(الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده)

ظهرت الجريدة أمس ونعش الفقيد المغفور له مقبي الديار المصرية بين الاسكندرية والقاهرة يسير به قطار مخصوص على نفقة الحكومة من الاولى الى الثانية . يمر على عواصم المديرية فيزدحم على محطاتها الجموع الكثيرة من الموظفين والاعيان باكين آسفين . وأكثر ما كان من ذلك على محطة دمنهور عاصمة مديرية البحيرة التي درج من احدى قراها هذا الفقيد الجليل فلا غرو أن يقف الآلاف من أهلها على تلك المحطة مشيعين اليوم من كان فخارهم بالاس باكين لمصابه الفادح من كانوا يقصدونه في شداثهم وكرهم فيفرجها بمساعيه الحميدة . ولما وصل القطار الى طنطا كان سعادة مدير الغربية الهام حسن رضوان باشا وكبار موظفي المديرية وعلمائها وذواتها وقوا على محطاتها وعليهم مظاهر الكآبة والحزن فودعوه الوداع الاخير واستدروا على جثمانه رحمة الله ورضوانه . وهكذا حتى وصل الى محطة القاهرة في منتصف الساعة الثالثة وهناك نقلت الجثة من العرببة التي كانت مودعة بها الى قاعة من قاعات الاستقبال في المحطة وظلت بها الى الساعة الرابعة تماما وكان الناس من على القوم يأتون في خلال ذلك أفواجا أفواجا فلما جاء الوقت المحدد لتشيع الجنازة حمل النعش على الرقاب وسير به الى خارج المحطة وأخذ في ترتيب المشيعين صفوفًا فتقدم وراء النعش أولا حضرات العلماء الاعلام يؤمهم حضرات أصحاب الفضيلة مولانا قاضي مصر والاستاذان الكبيران الشيخ حسونه النواوي والسيد علي البيلوي شيخا الجامع الأزهر السابق والسابق (وتختف فضيلة شيخ الجامع الحالي لانحراف طرأ على صحته صباح أمس) وحضرات العلماء الاعلام اعضاء المحكمة العليا وشيخ علماء الاسكندرية وقاضيا وقاضي قضاة السودان الخ

(وذكرت فيما حذفتنا من وصف التشيع ان جميع الضباط المصريين والانسكليز كانت على ايديهم شارة الحداد)

ولما وصلت الجنازة الى الجامع الازهر كان كثيرون من علمائه وطلابه قد سبقوا اليه استعدادا للصلاة على الفقيد وهناك وقف الجمع العظيم من المشيعين بشارع السكة الجديدة ودخل جمع كبير مع النعش الى المسجد والمؤذنون فوق منابرهم يترتلون سورة الابرار . وما زالوا به حتى وضعوه عند القبلة الجديدة ووقف المشيعون هنيهة أراد فيها من اعتاد تأبين العلماء أن ينشد قصيدة قالها أحد الشعراء رثاء للفقيد فأبى فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان أن تجري هذه العادة التي كان الفقيد رحمه الله أبطلها في حياته ثم دعا للصلاة عليه فنقدم للإمامة فضيلة الاستاذ الشيخ حسونه النواوي وصلى الناس خلفه . وبعد أدائها شهد الجمهور للفقيد بالخير وحمل النعش بعد ذلك الى قراقة المجاورين حيث ووريت الجثة التراب وأراد بعض الادباء تأيينه عند قبره بالخطب والقصائد فوقف صاحب السعادة حسن عاصم باشا وقال ان كثيرين من أصدقاء المرحوم يرون أن يرجأ تأيينه الى وقت ومكان آخرين . وعند ذلك وقف الجمع وتهبثوا للانصراف وأخذوا يعززون حضرة الفاضل حموده بك عبده شقيق الفقيد وفي الحقيقة انهم كانوا يعززون أنفسهم لان المصاب مصاب الجميع . والرجل الذي دفن تحت أطباق اثري لم يكن رجل أهله وعشيرته بل رجل الأمة والاسلام في عصره فرحمه الله رحمة واسعة وعزى كل المصابين فيه خير العزاء .

هذا وقد وعدنا حضرات القراء أن نذكر تاريخ حياة الفقيد ولكن لما كان هذا يستدعي بحثا لجمع كثير من الحقائق الغائبة عنا الآن فسنجوز وعدنا في ذلك ريثما نستوفي الملاحظات في هذا الشأن حتى يكون تاريخه خير مثال مذكر للقارئين اهـ

وقالت جريدة مصر القراء في عدد ٣٨٢ الصادر في ذلك اليوم

سبحان الذي لا يموت

خسر القطر المصري اليوم بل العالم الاسلامي كله خسارة لا تعوض ! ذنكب في أعظم رجل عصامي نبغ فيه بعلمه وفضله حتى صار رجله في هذا العصر ، وزان بظهوره العالمية حتى صار علما في مصر ، هو المبكي عليه الخالد الذكر الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اجاب نداء خالقه امس عند الساعة السادسة مساء فما فاضت روحه الطيبة عقب ذلك المرض الذي عرفه القراء من قبل حتى طير البرق منعه الى سائر جهات القطر والى اصحابه ومعارفه الكثيرين في البلاد الخارجية وابلغته الممية السنية ايضا للجناب الحديوي العالي في ديفون فما سمعت الا اذان خبر وفاة هذا الشيخ الجليل والعلامة الكبير حتى عم الحزن طبقات الشعب المصري كله على اختلاف درجاته ولا عجب في ذلك لان الفقيد رحمة الله عليه يعد نابغة القطر في هذا العصر وزعيم نهضته العلمية المصرية الحديثة بلامراء

توفاه الله عن سنين عاما او تزيد (كذا) ملا بها الوطن علما وأدبا كما ملا البلاد اصلاحا واجتهادا فلما بموته قلوب المصريين حزنا وأسى وعد موته خسارة كبرى ومصابا فادحا ليس على مصر وحدها بل وعلى الشرق كله ايضا

يعرف الناطقون بالضاد في مشارق الارض ومفارها ذلك الفقيد العظيم ويستشهد أناس منهم بأقوال له ذهبت مذاهب الامثال ولكن الذين يعرفون ترجمته ليسوا كثيرين . فقد تلقى رحمه الله علومه على السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الشرق العظيم وكان يتوسم فيه مخايل النجابة فأكبر مقامه حتى اتخذ صديقا له حبا يركن اليه في معضلاب المسائل العلمية والفلسفية . ولامات الافغاني بقيت روحه وعلومه في شخص فقيد اليوم فشب كاتباً من أرسخ الكتبة ، ومؤرخا من أصدق المؤرخين ، وفيلسوفاً ثبت فلسفته مقالاته العلمية وتفا سيره لايات القرآن الشريف تفسيراً علميا عصريا وحكيميا تثبت حكمته مثات من الحكم والامثال .

ثم ان العارف بمجوات حياه لا يصدق انه هو الرجل الذي وصل الى اسمى مقام في حكومة مصر بعد ان كان من رجال الثورة العربية واخفى منها في أول الاحتلال واهتمت الحكومة بالبحث عنه فلم تهتد الى مكانه فنشرت عنه في جريدتها الرسمية يومئذ انها تمنح عشرة آلاف جنيه لم يمكنها من ضبطه وظلت تنشر اعلانها هذا على الملاء نحو ستة اشهر بينما كان الفقيد يدرس اللغة الفرنسية وبعض العلوم العصرية الاخرى في باريس (١) على ان الحكومة التي اعلنت عنه بمثل هذه الطريقة لم تلبث حتى عرفت فضله وقلده اكبر مناصبها القضائية والعالمية والشرعية ولا عجب في هذا فانه من الافراد القليل عديدهم بين طبقات الرجال

وقد بقي رحمه الله زهاء العشرين عاماً الاخيرة من حياته خادماً لوطنه محباً لبلاده ساعياً في ترقيتها باذلا جهده في تهذيب ابنائها بكل واسطة ممكنة . فاذا كانت النهضة المصرية قائمة في ترقية العقول فقد رقاها أو في الصحافة فهو اول من خدمها في الجريدة الرسمية حينما كان شأنها الادبي غير شأنها اليوم او في عالم التحرير على اطلاقه فقد كان كاتباً كبيراً او في الخطابة فقد كان خطيباً مفوهاً . بل اذا كانت النهضة في تربية الفقير والاحسان اليه فقد كان اب البائس وعضد اليتيم او في الجمعيات الخيرية فقد كان عضداً وساعداً الاقوى بايجاده الجمعية الخيرية الاسلامية وفروعها واهتمامه بتربيتها الى الحد الذي وصلت اليه . وبالجملة فانه رجل ولاكل الرجال العظام فقدته مصر لسوء حظها وشاركتها في فقدته الامة العربية من الشام الى بغداد الى الجزيرة الى العراق الى تونس الى سائر الاقطار التي فيها ناطقون بالضاد

(ثم ذكرت الاحتفال بتشييع الجنازة بنحو ماسبق في غيرها)

وذكرت بعد ذلك هذا التلغراف لوكيلها في طنطا

طنطا ١٢ يوليو الساعة ١٥ و ٢ دقيقة بعد الظهر

(١) الاساذ الامام الفقيد لم يحتف بعد الثورة كما هو مقرر في الجزء الاول والذي ذكرته الجريدة هو رجل آخر فهذا كغلطها في سنه فهو لم يتم الستين

مر بنا القطار المقل لجثة فقيد العلم والفضيلة المرحوم الخالد الذكر الاستاذ
الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وذلك في الساعة الاولى بعد الظهر
وكان سعادة الفضال حسن باشا رضوان مدير الغربية قد انبئ بذلك من حضرة
الدمرداشي فأعلن سعادته ذلك العلماء وأعيان طنطا ولم تأت تلك الساعة حتى
كانت محطة طنطا مزدحمة بالوجوه والاعيان يتقدمهم سعادة المدير المشار اليه
وأصحاب العزة وكيل المديرية ورئيس المحكمة ووكيلها وقضاها ورجال النيابة ومأمور
قسم الضبط وباشكاتب المديرية ووكلاء القناصل والعلماء الاعلام وكلهم بالملابس
الرسمية ثم فرقة من الجند تحت قيادة مأمور بوليس البندر ثم رجال المحامة ونظار
المدارس وأسائذتها ووكلاء الصحف اليومية والاسبوعية وأعيان الامة القبطية وغيرهم
يحيث لم يبق وجه ولا عميد في طنطا الا وحضر المحطة لمشاركة الامة المصرية في
اظهار الاسف والاحترام على فقيدها الكريم ورافع لواء العلم الشريف ولما رسا
القطار قوبل من الجميع بالتكريم والتعظيم وارتفعت الاصوات بالبكاء والتعجب
وعلت الضجة الصادرة من قلوب ملؤها الاسف على هذا المصاب الجلال . وقد
ودع القطار بين زفرات الدموع من الاهل والاصدقاء وكل ابناء الامة جميعا ولا
عجب فان موت هذا الفاضل الكريم يعد خسارة كبرى على البلاد المصرية عموماً
وعلى العلم خصوصاً عوضاً الله فيه خيراً وعزى قلوب قلوب الله والمصريين
اجمعين
وكلكم

(وذكرت في العدد الصادر في اليوم التالي كيفية الاحتفال بالجنائز
في مصر مبتدأة الكلام بقولها):

« أقبل القطار المخصوص الذي يقلّ جثة فقيد الشرق وإمامه الأواحد
المرحوم المأسوف عليه الشيخ محمد عبده في الساعة الثانية ونصف بعد ظهر أمس
ومن ثم توافد جمهور المشيعين من الاعيان والكبراء والعلماء » الخ مام
فظيره وختمت ذلك بقولها

« ونحن نكرر لحضراتهم عبارات العزاء ونسأل الله أن يتغمّد الفقيد برحمته

ورضوانه ، وان يسكنه فسيح جنانه ، ويلهم الشرقيين عموما والمصريين خصوصا على قدده جميل الصبر وجزيل السلوان :
هذا وقد أخذت تتوارد علينا قصائد الشعراء تترى لرثاء الفقيد تأتي على شرها تباعا.

وقالت جريدة المقطم القراء في عددها ٤٩٥٢ الصادر في ذلك اليوم

مصاب القطر بفقيد مصر

كان بيننا وبين فقيد القطر المرحوم الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وزعيم حزب التقدم بين علماء الملة الاسلامية ، وداد نشأ قبل الفتنة العراقية ايام كان محرراً للوقائع المصرية ، وتجدد عهده ايام اجتماعنا به في سورية ، وتوثقت عراه وتقوى رباطه بعد رجوعه منها الى الديار المصرية ، غير ان هذا الوداد القديم العهد لم يكن مبنياً على الصحبة والمعاشرة والملازمة والممازجة ونحوها من الاركان التي يبنى عليها الوداد في المعتاد حيث كان كل مناشقة بشأن غير ما يشتغل به الآخر ومقيماً في مكان بعيد عن الذي يقيم فيه الآخر . بل كان مبنياً على اتفاق في بعض الآراء العمومية والافكار الجوهرية التي يتعلق كثير منها بخير الامة المصرية . وعلى مشاركة في تحمل السخط من الذين ظلوا مدة من الزمان يخالفون تلك الآراء ويضطهدون الذين يجاهرون بها

على اننا نذكر ما تقدم رغبة في اطلاع الجمهور على وداد عزيز عندنا اذ معظم الجمهور يعلم ذلك . وانما ذكرناه لغاية أخرى وهي ان العالمين به يعلمون انه كان وداداً مبنياً على حكم العقل لا على مجرد ميل القلب وهذا التمييز أمر مهم الشاعر والخطيب والرأي والمؤين اذ الواجب على الصحفي ان يكون بالنسبة الى الرأي العام ، كالقاضي بالنسبة الى العدل في الاحكام لايراعي الصدقة بل يراعي الحقيقة ولا يبنّي حكمه على الاميال والعواطف ، بل على الادلة والقرائن ، فاقتضى ان نظهر للقراء اساس ودادنا حتى لا يحسبوا قولنا من قبيل المدح في الرثاء او اظهار

الحجرات والمناقب والفضائل والفواضل في التأبين بل من قليل النقد الذي يراد به اظهار الحقائق وتقرير الواقع وقول ما يعتقد القائل صدقه مجرداً عن الاميال والمواطف

وعلى ذلك نقول اننا لاندي للفقيد اكثر مما ميزه الله به ولا نقول انه كان مثال الكمال الذي تفرد الله تعالى به ولا ننكر انه لما كان انساناً كان محل الضعف والقصور والتقصير في اما كن كثيرة مثل سائر بني الانسان ولا نضعه الموضع الذي ترفه اليه مخيلات الشعراء ، ولا ندعي أننا نباهي به الذين نبغوا في ممالك العالم من الاقطاب والعظماء ، وانما نقول ان مصر خسرت بفقده اليوم اكثر مما خسرت تلك الممالك بفقد الذين نبغوا فيها من اولئك الاقطاب لان حاجة مصر الى مثل الفقيد الكريم اعظم من حاجة تلك الممالك الى الاقطاب ووجود من يقوم مقامه في مصر اعز عليها من وجود من يقوم مقام اولئك الاقطاب في بلادهم

اما وصف اوصاف الفقيد وبيان مزاياه وكمالاته فخير مكان له ترجمة حياته ولا يوفيه المنصف حقه من ذلك الوصف في عجلة مثل هذه ولذلك عزمنا ان نفرد لترجمة حياته فصلاً او فصولاً ضافية الاذيال في المقتطف وانما نذكر الان مزاياه التي خسرت مصر بفقدها خسارة لا تعوض ولا يعلم الا الله مؤداها

فاول مزية امتاز بها الفقيد انه كان في مقدمة كل فريق من الفريقين اللذين اقسام اليها المصريون في هذا العصر . فقد كان علماً يهتدي بنور علمه فريق المحافظين الذين لا يروقههم غير ما جرى عليه المتقدمون كالعلماء والائمة وطلبة العلوم الدينية والفوقية ومن جرى مجراهم . وكان قائداً للآراء ومديراً للأفكار عند الفريق الذي جعل شعاره التقدم والارتقاء من أبناء هذا العصر الذين يرون ان التقدم لا يعني عن الحديث وان من لا يتقدم يتأخر والسكون المطلق محال . ونقول ولا نخشى في الحق لومة لائم ان الفقيد فاق الاقران كلهم في هذه حتى انفرد فيها . او كاد

والمزية الثانية انه كان من اهل القطر نظراً في حقائق الامور وعواقبها ومن اشد هم غيرة على ارتقاء الامة المصرية وخيرها ومن اعظمهم جهداً في انهاضها

فكنت تراه تارة مدرساً يعلم شبانها وتارة شارحاً يشرح العلوم لطلبتها . وتارة مؤلفاً لتنوير اذهان خدمة العلم والجمهور . وتارة مديراً ومنظماً للمدارس المصرية القديمة حتى تجاري الحديثة في الترتيب والتحسين واصلاح الادارة وتسهيل التعليم وتكثير ما تدرس من العلوم ونحو ذلك . وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء وانشاء المدارس لتعليم ابناءهم . وتارة مقدماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس الشورى بفعل ما يصلح القطر وينفع اهله . وتارة مباحثاً ومناقشاً لاقناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات النافعة للبلاد واهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد ازرها على الذين يعارضونها في مقصدها الخيرية لما آرب خصوصية ولما قصد ظاهرة وخفية . وتارة مجادلاً يدافع عن دينه بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد عهد المتقدمين . وتارة صانع خير وفاعل بر وجامع اموال لاغاثة المنكوبين بالنيران وغيرها من المصائب والرزايا . وتارة متصدراً الحفلات الادبية وجالساً في مجالس الانس والصفاء يزيل الوحشة والجفاء بين الوطنيين والاجانب ويؤلف القلوب بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ او الآراء او العادات . وتارة قارعا ابواب ولاية الامور لاعانة طلبة العلم بالمال وبذل المال لاصلاح الجامع الازهر ونحو ذلك من الغايات الحميدة . وكل ذلك بعد قيامه بحقوق وظيفة الافتاء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصائب والمتاعب

والمزية الثالثة ان الفقيد كان في قلب بلاد الشرق بلاد الخوف والرهبة والاستبداد رجلاً جريماً الفؤاد حر الضمير بجاهر برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير وقد جر عليه ثباته على رأيه وجراءته وقلة خوفه ورهبته اهو الا كثيرة ومصائب ومحناً عديدة ولكن لما استبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر اوصلته هذه المزايا الى ما وصل اليه من التقدم والعز والنفوذ والسلطة وصيرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للاقوياء والناصر الشديد للضعفاء والركن الوطيد للاحرار والعضد القوي للساعين في تنوير العقول والافكار هذه بعض مزاياه واذافنا اليها سعيه في سبيل الاصلاح وميله الى فريق

الحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكماً ان مصر فقدت بفقده عالماً من اكبر علمائها ورجلا من اعظم رجالها ومصلحاً من اعظم رجال الاصلاح بين اهلها وحرماً مقداماً قوالاً فعلاً لا يكاد يكون له نظير من بنيتها فصاها به اعظم مصاب وخساراتها اشد خسارة فارقها الى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه وقلبه فتظم هذه الايات قبيل ان تدركه الوفاة قال

(ونشرت الايات التي ذكرت في تأبين جريدة الاهرام كما روتها ثم ذكرت في الاخبار المحلية من هذا العدد نحو ما ذكره غيرها من احتفال الحكومة والامة بتشيع الجنازة في الاسكندرية ونذكر من عبارتها الطويلة ما يأتي)

وكانت الشوارع التي مرت الجنازة فيها مزدحمة كلها بالناس ازحاماً عظيماً وعلى وجوههم لوائح الحزن والكآبة والاسف ومما زاد ذلك الاحتفال تأثيراً في النفوس اذان المؤذنين في المآذن والجنازة مارة وكذلك قرع رهبان الفرير للاجراس والنواقيس في محطة باكوس قرع الحزن ايذاناً بحزنهم وأسفهم فكان ذلك وقع عظيم في النفوس

وذكرت في اليوم التالي لوكيلها في الاسكندرية مانصه:

الخطب الجسيم

لم تأذن شمس أمس بالمغيب حتى كانت شمس حياة الاستاذ الكامل والامام الاكبر العلامة المفضل المفتي الحكيم الشيخ محمد عبد قد آذنت وأسفاه بالمغيب . . حياة كانت كلها خيراً وفخراً وذخراً للوطن والعالم الاسلامي وسائر البلاد الشرقية . حياة ملؤها حب السلام والاصلاح والخير لكل الناس اجل لقد هوى ركن عظيم من اركان العالم الاسلامي ركن مئين من اركان الهيئة الاجتماعية وطود شامخ من أطواد العلم والفضل والنبل فاهتزت له سائر الامصار الشرقية ولقد اظلمت الدنيا في عيون اسرته الحزينة وذويه وجميع اصدقائه ومعارفه

وسائر اهل البلاد المصرية والسورية على اختلاف الملل والنحل فأعظموا خطبه
ايما اعظام ، وطارت نفوسهم لهوله شعاعاً ، وذرفوا الدموع السخينة اسي واسفناً ،
على فقد ، فقد كان محباً لخير الكل يتوقد غيرة على مصلحة الكل وهذا الكل
في المصاب سواء

يبكيه عهد الاصلاح فقد كان عضده ، تبكيه العلوم والمعارف والفضائل فقد
كان قطبها وامامها ونبراسها ، تبكيه المحابر والاقلام فقد كان مشكاتها ومهبط وحيها ،
تبكيه الفضيلة والانسانية فقد كان شعارها ونصيرها ، تبكيه الأيتام والأرامل
والفقراء والبؤساء فقد كان عضدها ومحيرها ومغيثها

واخية آمال آله ومريديه فطالما تضرعوا الى الله ان ينقذه من خطر الداء ،
ويمن عليه بالشفاء ، ولكن حكمة الله التي لاتدرك شئت ان نثقله الى جنة الخلد
فرحمه الله رحمة واسعة عداد مناقبه وفضائله وحسناته ، وألم آله الكرام والسادة
المسلمين وسائر من تعرف به او سمع بفضله عزاء جليلاً

(ثم ذكرت كيفية الاحتفال بالجنائز هناك فنستغني عنه بما تقدم كما
نستغني عما نشرته في أخبارها المحلية من وصف الاحتفال بتشييع الجنائز
هنا نقادياً من التكرار وانما نذكر خاتمة قالت :)

هذا وقد بات حضرات اشقائه وذويه ومريديه واصدقائه احسن الله عزاءهم
داعين للجناب العالي والحكومة المصرية لما ابدوا من الرعاية والمجبرة فانه حالما
بالغ نعيه سموه ارسل الى سعادة نائب القائم مقام الخديوي ان ينوب عنه في تشييع
جنازته والحكومة أسرعت فقررت من تلقاء نفسها وعملا برأي رؤسائها ان تحتفل
بتشييع جنازته على نفقتها والاممة ايدها في ذلك الاحتفال فجاء احتفالاً فائق
الكمال نادر المثال

(وقالت جريدة الوطن القراء في العدد ٣٢١٨ الصادر في ذلك اليوم مانصه)

مات المفتي

أهي الصاعقة انقضت فصمت الآذان ، أم زلزلت الارض زلزالها فاصطكت
لها الاسنان ، أم الشمس صاحتها يد الكسوف فاغبر اديم السماء، لا هذه ولا تلك
ولكن يد المنون أنشبت أظفارها بلامه مصر وأستاذها فعم الخطب والبكاء .
أيما سرت وحلت اليوم في عاصمة القطر وسائر بلادها، سمعت أينما صادرا
من صدور أولي الفضل قائلا مات المفتي « فلا حول ولا » بعد بعهده ، فكان
موته خطبا شاملا استدرف العيون دموعها ، ومصابا عاما أسفله سكان القطر من
تزييلها ودخيلها ، ولا بدع فقد كان له في كل فؤاد منزل كبير ، نظرا لما عرف
عنه من الفضل الرائع والاطلاع الغزير ،

لا بدع أن عظم المصاب بفقدته ونقطعت لماته الاحشاء
قد كان في ذا العصر مفرد عصره ومنارة تجلى بها الظلماء
ولذا ارتدى الافئدة ثوب حداده من بعده اذ لم يعد افتاءه
والحرز عم مريده وبغيضه « والفضل ما شهدت به الأعداء »

حمل البرق نفيه الى محبيه في العاصمة عند منتصف الساعة السادسة من مساء
أمس ، فراح بعد ان كافح المرض كفاحا هائلا لم ينجه من التزول الى الرمس ،
دب في جسمه السرطان فلم ينقطع ديبه حتى قطع حياة رجل يتمنى الكل لوعاش
أبد الدهر ، وكأنه استطاب السكنى في جسم بحرنا الغمامة فظل يسبح فيه أياما
ولا عجب ان استطاب السرطان سكنى البحر

مات المفتي وأي براع يقدر على ايفائه حق رثائه ، بل أية عين يمكن لها
الانحباس عن بكائه ، اتنا نخط هذه السطور يدفعنا اليها الواجب ، ولكن الحزن
الشديد جعل البراع كالتائه في فيافي البطاح والسباسب ، فهو يسود بمداد الاسف
صفحة طالما سودها بذكر مجيد أعماله ، ويدكر اسم المفتي مقرونا بالاسف على
هده بعد ان ذكره مرارا مقرونا بإذاعة فضله ونشر حميد خصاله ، فلكل كاتب

عرف المغني عذر على ما يرتكبه اليوم من الزلل اذا كتب ، ولكل شاعر معذرة اذا زاد في اياته خيب او نقص سبب ، فلقد خيمت فوق الابصار غشاوة الاسى الشديد ، ومن ذا الذي لا يبكي لموت المغني الذي كان لاهصر اكبر نصير كما كان لها اعظم فخر من طارف وتليد ،



مات المغني فشيعة النبل والفضل ، وقضى بعد ان قضى على بنا من جهل ، وسار للقائه ربه الاعلى بعد ان جاهد في سوق هذه الحياة الجهاد الكبير ، فربحت تجارتها وما اربح تجارة الذي يخرج بالناس من الظلمات الى النور ، فقد كان في حياته مشكاة يهتدي الناس بضياؤها في دياجير الظلام ، وستبقى آثاره الخالدة مدى الدهر كعبة الفضلاء والنجباء ، وكما كان تغمده الله بواسع حلمه ورضوانه ، دراية دهره وعلامة زمانه ، كان مثال الفضيلة وعنوان كرم الاخلاق والتزاهة والاباء ، حتى امتاز بفضائله الخصوصية على سائر العلماء ، لذلك لا عجب اذا كان موته خطبا لا ينفع فيه العزاء ، واي عزاء عن المنتصر على هانتوتو وشارح القرآن ورافع لواء الاقفا ،

ولو اردنا ان نصف للقراء اخلاقه ومعارفه لطال بنا المقام دون ان نتمكن من الالمام بما عرف عنه من الإطلاع والمعارف ، فقد كان جنة علوم دانية القطوف ثمارها العقل الكبير وازهارها العوارف ، ولكن اشهر ما اشتهر به الاقدام والثبات في العزم ، والميل الى قراء الادب وشدة الحزم ، فقد كان مقداما على كل امر خطير ، كما كان منزله العامر ملجأ كل اديب فقير ، حتى لقب في اخريات ايامه بابي التمساء من الادباء ، وكان من آثار فضله نعيم حافظ ابراهيم لكتاب البوساء ، الذي عد معجزة الكتاب لما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الانشاء ، فلا غرابة اذا لبس لموته الشعراء والكتاب اثواب الحداد ، ولا غرو اذا ظهرت الصحف اليوم وفيها ما فيها من السواد ، فلذلك دين واجب الاداء ، على صحافي مصر وجهور الكتاب والشعراء ،



قضى القدر الجاري ان ترحل عنا يا مغني الديار ورجل الشرق وعلم مصر المفرد ،

فلا حول ولا قوة في رد ذا القدر اذ ليس له من مرد ، زحلت عنا على حين غرة
قامست مغاني الصبر بعدك بقلعا ، واستجدينا العين دمعها لبكائك فوجدنا دمعها
طبعها ، فشتت عليك القلوب قبل الجيوب ، وبدت عذارى البيان محلولات الشعور
تندب مولاها واميرها ، وعم الاسف على موتك العدو والحبيب ، كما شمل الحزن
كبير مضر وصغيرها ،

كيف لانبيك وقد جاهدت في خدمة ربك وخدمة العلم خير جهاد ، وعرضت
نفسك في سبيلها لكل طعن وانتقاد ، ولم تكن نهز من طعن او انتقاد ، ولكن
الذين انتقدوك قبل اليوم ووجوهوا الطعن اليك ، باتوا اليوم وهم اشد العالم حزنا
عليك ، وهكذا جرت عادة القوم ان لا يعرفوا اقدار كبار الناس ، الا واجدتهم
داخل الارماس ، فلا يحزننك ما لقيت من جهل المفسدين وانط الاعداء ، فلك
اسوة ربك الاعلى ان لم تكن لك اسوة الانبياء .



من لنا يراعك السيال ايها الاستاذ الحكيم لنفيك بعض ما يحق لك من الرثاء ،
ذلك البراع الذي كان اذا كتب خال العالم ما خطه وحيا هابطا من السماء ،
قضى نابعة الافغان فكنت لنا من بعده خير من يشهدى بهديه اذا تقافت
المشكلات ، ولكننا بموتك لانجد من يخلفك في حل المعضلات اذا استحكت
حلقات ، غير ما خطه يدك الكريمة من كل اثر كريم يسرك في القيامة ان تراه ،
لأنك علمت المسلم واجباته نحو نفسه في هذا العصر واجباته نحو الله ، ولسوف
ياتي يوم يعرف فيه الناطقون بالضاد عموما انك كنت امامهم ، وأنهم لولاك لظل
الجهل نجما بفشاوته فوق ابصارهم ، وانك كنت في حياتك خير نصير واكبر
ظهير للاسلام ، فارقد الآن بسلام وعليك من الله وبني آدم الف سلام ،
هذا ما وسعنا الكتابة عن فقيدنا العظيم هذا النهار وسنأتي في مقالاتنا الافتتاحية
غدا على اهم ما يجب ذكره عنه . وستصل جثته في قطار مخصوص بعد ظهر اليوم
عند الساعة الثالثة وربع الى محطة العاصمة ومنها سير موكب الجنازة الرسمي في الساعة
الرابعة تماما مما سنأتي على وصفه غدا تفصيلا .

وصدرت العدد التالي بهذه المقالة

الاستاذ العظيم

« الشيخ محمد عبده »

ان فقيد الامس كبير من أعظم ابناء مصر في تاريخها الحديث واعلم اعظم علماء الاسلام في هذه السنين شهرة وقوة وتأثيراً في شؤون المجتمع الانساني لارب ان مصر لم تخرج مثله من عهد عهيد وانه قليل نظيره في الاقطار الاسلامية على وجه الاجمال . تقول ذلك ونحن لا دخل لنا بمذهبه او درجة علمه في هذا المذهب ولكنتنا ننظر الى الرجل من الوجه الادبي والوطني معاً فترى انه كان اكبر كبير في مصر بين علماء الدين الاسلامي في همته وجده ونفوذه الادبي وحركته الاجتماعية وتأثيره على ابناء عصره وسعيه في التأثير والاصلاح ولا سيما في الفترة الاخيرة من عمره حين تولى منصب الافتاء . ولسنا ننظر اليه في هذه المقالة بصفته الدينية المطلقة ولكنتنا نورد هذه الخواطر الآتية عن حياته وأعماله بصفته الادبية والانسانية عامة عالين ان ما نورد هنا قليل من كثير وان الحكم على الرجال وأعمالهم لايسهل حال وفاتهم ولكنتنا نرى ان مصر فقدت رجلاً من أكبر رجالها وان الشرق خسر عميداً من أهم أبنائه بفقد المرحوم الشيخ محمد عبده فصدر جريدتنا اليوم خص بذكرة على سبيل الاختصار

على اننا لا نقصد سرد حوادث رجل عظيم مدة حياة كثيرة الحوادث والآيات انما نحن نذكر القراء ان فقيد الوطن الكبير كان من نوابغ الشرق وفلاسفته بلا مراة وانه مثل أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني وغيره من قادة الافكار لم يترك آثاراً مكتوبة كثيرة العدد ولكن آثاره باقية في قلوب تلاميذه وأنباعه وعشاق فلسفته وهم كثر في القطر المصري وغيره من أقطار الشرق فهم سيتممون عمله بين الناس وينشرون أفكاره . لا تمر أعوام على حادث الأمس المحزن حتى نعلم آراء هذا المصلح الشرقي ويقل الجاهلون الذين اشتهروا بمضادته على غير هدى في حياته وما هو بأول مرشد قام يهدي الاقوام الى طرق الصواب ويردهم

عن البدع والتعصب فخار به وعادوه وهم لا يدرون أنهم يحاربون أنفسهم ويضرون بحيلهم وأمتهم ضرراً لا يزول الا بعد زوال الاجيال والاحوال . وما كان مثل هذا الشرّ قاصراً على بني الشرق أو أهل الاسلام بل ان الناس جميعهم من كل علة وفي كل صقع مازالوا أميل الى الغباوة والخطأ منهم الى الصواب في كل زمان . وما قام مصلح في الناس الا وقام له الاعداء والمبغضون

« وعهدنا بفقيد الامة القبطية الايفومانوس فلثاؤوس فان جهاده في وجوب الاصلاح الداخلي للامة القبطية أقام ضده كثيرين يناصبونه العداء ويناھضونه في كل رأي ونظام »

ولقد بدأت شهرة الفقيد الكريم في الأزهر وبلغت أوجها في هذا الجامع المشهور فهو كبير أزهري وقطب من أقطاب الاسلام ومصلح شرقي عظيم . كان طالباً تعلم يمتاز بالذكاء وقوة العقل على بقية الطالبين فلما اشتهر الفيلسوف جمال الدين الافغاني بين الازهرين بتعاليمه وفلسفته التف حوله جماعة من اذكاء المصريين والسوريين والمغاربة وسواهم وكان فقيد مصر اكبر المعجبين به والناجين نحوه حتى انه اصبح رفيقاً وصديقاً لذلك الفيلسوف الشرقي واشترك معه في الكتابة زماناً حتى انه كتب معظم الفصول في جريدة العروة الوثقى وهي تعد الآن من نفائس الكتابات العربية ودلائل ماوعى صدر محررها من العلم وسحر البيان . واشتغل الفقيد بعد ذلك زماناً بتحرير الوقائع الرسمية فكان ثاني العلماء الاعلام الذين تولوا تحرير هذه الجريدة وذاعت شهرتهم في الافاق والاول منهما صاحب المارباقي والجواب وغيرهما نريد به الشيخ احمد فارس الشدياق اللغوي الشهير . على ان تحرير الوقائع الرسمية لم ينل فقيدنا الشهرة التي يستحقها فلما حدثت الحوادث الكبيرة التي يظهر فيها النوايا وقادة العقول ظهر الشيخ محمد عبده بمظهر المرشد والقائد للحزب الوطني في اوائل الثورة العراقية حين كان الثائرون سائرين على خطة المصلحين وطلاب العدل والمساواة وقبل ان ساروا محاربين مثيرين للأحقاد وهم لا يعلمون الى اين هم سائرون . في تلك المدة كان الشيخ محمد عبده استاذ العراقيين وقائد افكارهم يحلفون قسم الطاعة للوطن ومصلحته بين يديه حتى انه عد من

زعماء تلك الثورة مثل عبد الله نديم وبقية الزعماء المشهورين ففني على أثر انتصار القوة الخديوية بمساعدة الاحتلال مع الذين نفوا في سنة ١٨٨٢ ثم صدر أمر الخديوي السابق بالعفو عنه فعاد الى القطر غير محرض ولا مهيج كما عاد عبد الله نديم وأرادت الحكومة أن تستفيد من معارف الرجل فجعلته قاضياً في محكمة الاستئناف الأهلية حيث جلس على كرسي القضاء أعواماً كان فيها ممتازاً بقوة العقلية واشتهر بين قضاة الاستئناف بشكله العلمي وعامته حتى أنه جعل لهذه العمامة ذكرًا في تاريخ القضاء المصري لانه تعود حركة عرفها المتقاضون عنه اذ كان ينكس العمامة الى الامام اذا أراد الحكم بالعقاب على المتهم ويدفعها قليلا الى الوراء اذا كان حكمه بالبراءة . واتفق انه رجع الى كرسي القضاء يوماً بعد المداولة ولما قدم نكس العمامة فتطير المتهم ونشأ من وصاح به أن بحقك الا زحلق هذه العمامة الى الوراء قليلا يا مولانا الشيخ . ويقال ان استغاثة الرجل افادته في تلك القضية وكانت آخر ما يروى عن تلك الحركة المذكورة في تاريخ القضاء المصري

ولما كثرت اشكال الخلاف بين الحكومة ومجلس شورى القوانين ومفتي الديار المصرية من بضعة أعوام وهو يومئذ الشيخ حسونه النواوي أحد مشايخ الاسلام السابقين وأصبح هذا الخلاف خطراً على الصلة الكائنة بين الحكومة والرعية أجهد أولياء الامر قرائحهم ليجدوا مفتياً وعضوا دائماً في مجلس شورى القوانين من بين العلماء الاعلام لا يكون معوانا لحزب الشقاق والفتن (*) وكان الفقيد في ذلك الحين قاضياً ومدرساً في الأزهر يفسر القرآن ويلقي آيات الحكمة على السامعين وقد خلف جمال الدين الافغاني والتف حوله مئات من الطالبين وجعلوا يرتلون بحمده ويتباهون باقتباس العلم عنه حتى هيجوا بذلك احقاد البعض وصبروا الاساذ عدواً لفئة من العلماء على كره منه وهي عادة الناس مع الفلاسفة والمصالحين في جميع الازمان ولما تولى الاستاذ مسند الافقاء وأصبح عضوا دائماً في مجلس شورى القوانين سطعت كواكب علمه وظهرت أدلة ذكائه واقتداره وارتقى في العيون ارتقاء عظيماً حتى أنه أصبح كبير القطر من بين العلماء ونواب الامة لأنه بعث روحاً جديدة

(*) لم يذ كر جواب «لما» فله سقط سهوا وهو «لم يجدوا غيره» او ما هذا معناه

في مجلس الشورى وصار رئيس كل لجنة مهمة فيه فتغير سير هذا المجلس وانقلب من العداء للحكومة على غير جدوى الى مساعدتها فيما يفيد لان مجلس الشورى كان قبل أيامه مجتمعاً لفئة كل علومها تنحصر في طلب الجلاء ومعاودة الاحتلال معاندة لقيمة لها ولا تأثير فلم يكن في وسع الحكومة أن تحل قوله محل الاعتبار. وأما بعد أن صار الشيخ محمد عبده أهم الاعضاء في هذا المجلس وكلف بمراجعة اللوائح والقوانين التي ترسلها الحكومة الى هذا المجلس فانه أصبح مجتمعاً للتشريع يصلح مافات الحكومة ويقدم الآراء السديدة تعمل الحكومة بها وينقح القوانين ويقترح آيات الاصلاح فكان تعديل قانون العقوبات وتوسيع دائرة المعارف وتعليم الفقهاء والقضاة الشرعيين ومصالحة الحكومة ومجلس الشورى وغير هذان نتائج وجوده في المجلس المذكور وآثار سعيه وقوة عقله ونفوذه بين النواب والحكام فهو كان أكبر صلة في عهده الاخير بين الرعية والحاكمين

وأما عمله في منصب الافتاء فانه كان الجوهرة الكبرى في تاج فخره والذروة العليا بين درجات عمله الكبير مدة العمر الطويل لأنه جعل للمركز شأناً وتأثيراً لم يعرفها عنه من قبل وأخرج مقام الافتاء من دائرة الخمول والنطق بالفتاوى في ما يعرض عليه الى مقام التعليم والارشاد والتأثير على العالمين فصير المقتي من الكبار الحاكمين بقوة المنصب وقوة العلم والادب على السواء وأفتى في كثير من المسائل العصرية على ما أقر العلماء الاعلام فلم يحفل بما قال الجبهة والمسوقون الى المعارضة بمحض أصحاب الغايات والاغراض. وقد كان صدقه في مركز الافتاء وقيامه بواجب الدين والذمة من دواعي الحقد عليه وقيام الذين لا يريدون الاصلاح لمنهضته ومحاربه فاشغلوه زماناً بدسائسهم وأقوال الذين وقفوا لقتلهم السفاسف والسخافات عنه ولكنهم لم يحملوه على اهمال مهمته القصوى وغايته الكبرى وهي ترقية شأن الازهر والازهرين، ورفع مقام الذين يعيشون بخدمة الدين الاسلامي كالفقهاء وخدمة المساجد والقضاة الشرعيين. ولو ان الله مد أجله أعواماً أخرى لصير القضاء الشرعي في مصر آية الكمال بدل أن يكون بؤرة الخلل والجهل كما هو الآن باقرار جميع العارفين

هذه زبدة الحياة التي قضت حكمة الله بمخاتمها من يومين وهذا هو الرجل الشرقي الذي فقدته مصر في هذا الاسبوع . وأما عن تأثير حياته وخلاصة آرائه الادبية والاجتماعية ونتائج أعماله ومساهماته فاننا سنضع مقالة أخرى في صدر الجريدة ان شاء الله اهـ

(ونشرت في هذا العدد نفسه مقالة ضافية عن الاحتفال بتشيع الجازاة في الاسكندرية ومصر هي مثل ما ذكر في غير هامعنى ختمتها بقولها)
وما حانت ساعة الدفن حتى سالت الدموع وتقطعت الاحشاء ووقف الكل خاشعي الابصار مطأطي الرءوس احتراماً واجلالاً لنار الاسلام في الشرق فدفن والقلوب تشيعه بخفقانها المضطرب والعيون بدموعها المنسكبة
ولقد كان مرأى الذين كانوا يلازمون الفقيد من أهل العلم والآداب مؤثراً في النفوس كثير ا فقد كانوا في أشد حالات الاسى والحزن على فقد امهم وعلامتهم ونصيرهم في هذه الديار

وبعد ان تمت حفلة الدفن عاد القوم وكل صدر نفثة حزن وأسى على ذلك الفقيد الكريم تغمدته الله بالرحمة والرضوان ، وأسكب على ضريحه شأيب الصفح والغفران . وأسكنه فسيح الجنان . وألهم آله ومصر من بعده جزيل الصبر وجميل السلوان
(ثم نشرت مرثية لاحمد أفندي نسيم الشاعر المصري المشهور ستأتي

في باب المراثي وانقردت بعد ذلك بما يأتي

وقد نعي المرحوم الى الجناب العالي الخديوي تفرافياً في ديفون فأرسل سموه رسالة برقية يعزي بها عائلة الفقيد على موت الاستاذ الحكيم وأظهر الأسف الشديد ونظم حضرة الاديب خليل افندي فوزي صاحب جريدة الانسان التاريخ الآتي

مات ذخّر الاسلام خير البرايا صاحب الفضل والمقام المجد
ما ارتضى داره بارض ولكن في سما النعيم أضحي محمد

١٠١٩ ٢٢١ ٨١٩ ٩٢

سنة ١٣٢٣

بيان من جامع الكتاب ، للنائين عن هذه البلاد ❦

صاحب جريدة الاهرام جبرائيل بك ثقلا نجل أحد مؤسسيها بشاره باشا ثقلا ورئيس تحريرها الآن داود أفندي بركات وصاحب جريدة البصر رشيد أفندي شميل، وجريدة الجوائب خليل أفندي مطران، وجريدة الشرق حنا أفندي جاويز وطانيوس أفندي عبده ، وهؤلاء هم وأصحاب المقطم - يعقوب أفندي صروف وفارس أفندي نمر وشاهين بك مكار يوس - كلهم من كتاب السور بين المختلفي المذاهب في النصرانية

وصاحب جريدة الظاهر محمد بك أبو شادي وجريدة اللواء مصطفى باشا كامل وجريدة المؤيد الشيخ علي يوسف وكلهم من كتاب المصريين وصاحب جريدة مصر هو شنوده بك المنقبادي وجريدة الوطن جندي بك ابراهيم كلاهما من قبط مصر

وسنين فيما نقله عن الجرائد العربية غير اليومية والمجلات أسماء أصحابها والغرض من هذا البيان أن يعلم الناوّن عن هذه البلاد وأهل القرون الآتية ما يعلمه أهل هذا العصر من اتفاق كلمة أصحاب الجرائد الذين هم مؤرخو مصر على أن الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان نسيج وحده وامام وقته في العلوم والفضائل والعمل والاصلاح . واننا لم نر هذه الجرائد قد اتفقت على شيء قط كما اتفقت على اجلال فقيدنا العظيم على تباينها في الاديان والمذاهب ، والسياسة والشارب ، وعلى مراعاة أكثرها للكبراء الذين يجاهدون الامم لاجل الاصلاح ، وعلى ما سبق لبعضها من التعريض أو التصريح بالانتصار لحزب الجود القديم عليه وهو - رحمه الله - زعيم حزب الاصلاح ، وانك ترى المتحامل في الزمن السابق ، وباغي الهجامة لمقاومي الاصلاح في اللاحق ، على تحريمهم القصص في القول ، والاحتراس في الثناء ، والسكوت عن لقيه المشهور والاتيّن بالفظ « من » بدل اسم التفضيل في بعض المواضع ، قد اعترفوا بان الفقيد لا نظير له يعرف ، ولا عوض له يخلف ،

(٢)

هـ أقوال جرائد القطر المصري غير اليومية مرتبة كسابقتها هـ
(قالت جريدة الاتحاد المصري الغراء التي تصدر في الاسكندرية في
عددتها (٢٤٧٧) الصادر في ١١ جمادى الاولى بلسان صاحبها روفائيل افندي
مشاقه الكاتب السوري المسيحي مانصه)

رزء وطني

لبست مصر انواب الحداد على اعظم مصلح واكبر حكيم ظهر في هذا العصر
مات الاساذ الحكيم والامام الكبير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
فوق منعه في النفوس وقع الصاعقة واشتد الجزع عليه لانه كان نبراس العلم
ودعامة الفضل وطود الفضيلة فانطفأ بموته ذلك النبراس ومادت تلك الدعامة
ودك ذلك الطود

كان الاساذ الحكيم علماً للمكارم وسيداً للاخلاق الفاضلة رحباً بالفقراء
والمساكين، براً بالاحتاجين غيوراً على البائسين، مجتهداً في افادة ابناء وطنه واخوانه
في الجنسية لا ينظر الى الاجناس المختلفة الضاربة في وادي النيل الا نظر الاخ
الذي يعتبر جميع الناس اخوانه في الانسانية

قام اعداء الانسانية يعتدون على الاساذ الحكيم ويفترون عليه بما توحيه اليهم
ضمايرهم السافلة فتأثرت نفسه الكريمة من تلك الحملات الشعواء ولكنه كان يعرض
عن قائلها اعراض ذوي الانفس العظيمة ولا تقول الكبيرة لأن الاساذ رحمه الله
كان عنوان التواضع واللطف

اصابته في المدة الاخيرة علة جزع لها محبوه ومريده وكل الناس اولئك
المحبون المريدون وما كانوا يقدرون ان المنية تختطف ذلك الامام الحكيم وهو لم
يضع بعد اصلاحه الكبير على اساس متين فمات وخلف الحسرات وقطع بموته الآمال
هيبات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين

كان الاستاذ رحمه الله اول عامل على الاصلاح الديني بدون المساس باصول الشرع الشريف فانما كانت غايته من الاصلاح ضرب تلك البدع الهائلة التي شوهت وجه الدين والتي لم تكن من الدين في شيء فكان هو الجريء الوحيد الذي وقف في وجه الملا يرفع الرأس بقوة سلامة نيته وطهارة ضميره لا يخشى في الحق لومة لائم شأن أعظم المصالحين الذين يضحون ذواتهم ومصالحهم على مذبح الانسانية والخدمة العمومية

تولى الشيخ منصب الافتاء فاعتز المنصب به وهابه اعداؤه ولم يجسر عظيم على الوقوف في تيار ارادته العظيمة ولقد كان سبب العلة التي أودت الآن بحياته العزيزة دسائس بثها الغافلون ضده فكانت النتيجة تأثر نفسه العظيمة واشتدت العلة عليه وبتنا مدة بين اليأس والرجاء حتى انقطعت الآمال وردت الوديعه الطاهرة الى خالقها العظيم فكان موت الشيخ رزاً وطنياً عظيماً وليس مصيبة اسلامية لان الشرق الاذن عمومًا وكل البلاد العربية كانت تعتز بالاستاذ وتبته به اعجاباً وترجوان فصل بحسن مساعيه الى اعلى درجات المدنية التي لا تجعل الدين فاصلاً بين ابناء الوطن الكبير (ثم ذكر كيفية الاحتفال العظيم بتشييع الجنازة)

وقالت جريدة الاخلاص الفراء الصادرة (في القاهرة) في ١٤ يوليو بلسان صاحبها ابراهيم بك عبد المسيح الكاثوليكي السوري الاصل مانحه

الفاجعة الكبرى

فقدت مصر بل الشرق أجمع بموت من كان للعلم نبزاسا، وللآداب والكمال مثالا ، وللعدل والرحمة والشفقة والانسانية تاجاً ، العالم العلامة الفضال ، المرشد النصوص ، المحب الودود ، المتواضع المحبوب ، الاستاذ الحكيم الاكبر ، الطيب الذكر الخالد الأثر ، شمس الملة والدين . الشيخ (محمد عبده) مفتي افندي الديار المصرية .

بينما كان هذا الفقيد العظيم عازما على السفر الى جهات اوربا ترويحاً (لتنفس) من عناء الاشغال التي قد تراكت عليه لاسيما في المدة الاخيرة قصد الاسكندرية للاستراحة يومين ومنها يبحر الى اوربا فيعود منها بقرار العين منشراح الصدر بما يقوم به من الخدمة المقدسة للاسلام والمسلمين ولكن ابي الدهر الخوون ان يتم ما وعد وهكذا كان اصاب الفقيد العزيز في الاسكندرية اسهال بسيط اولاً ثم تغيرت عليه الحالة بألم شديد في معدته ثم عقبه انتفاخ في الكبد فخاربه نفس الاطباء ولم يروا في علاجه حيلة حيث تعاظم الداء وعز الدواء وكان يزداد يوماً فيوماً بل ساعة فساعة الى ان صعدت تلك النفس الطاهرة الزكية الى خالقها في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الثلاثاء الغابر ١١ يوليو الجاري في محطة باخوس برمل الاسكندرية .

وما ذاع هذا الخبر المائل حتى طيره البرق الى سمو الحديوي المعظم في ديفون فصدرت الاوامر الى سعادتلو أفندم حسين فخري باشا وكيل قائمقام خديو بان ينوب عن سموه في السير بمشهدته ثم صدرت أوامر الحكومة المصرية للمرأ كز الرسمية بأن يحتفل بمشهدته رسمياً وهكذا كان حيث احتفل بمجنازته في الاسكندرية احتفالاً فائقاً لم يسبق له مثيل اشترك فيه المسيحيون عموماً فانه بينما كان المؤذنون يبررون على المنابر كالعادة بموت امام الدين كانت الاجراس والنواقيس تضرب ضربات الحزن في كنائس محطة با كوس اعترافاً بان الفقيد ليس بفقيد الاسلام والمسلمين بل فقيد الجميع فمن كان اعتباره بين الامم هكذا كيف لا تبكيه العيون وتذرف عليه عوض الدمع دماء؟ كيف لا تنفطر عليه القلوب حزناً واسفاً ٠؟ وان شئنا ان نعدد ما تر هذا الراحل يضيق عنها الاخلاص بصفحاته الاربع اذ يقتضي لها مجالات كبيرة ومهما نعته الجرائد بالنعوت ومهما اطنبت في مديحه واطهار اعماله لا تكون قد قامت بعشر معشار ما قد خصه الله به من المحامد والصفات الكمالية التي يمتاز بها على من عرفناه الآن من حيثية طهارة الذمة وحرية الضمير ونقاوة القلب وبالاجمال فانه كان علماً يهتدي به طلاب الدين والدنيا

الفقيد الجليل قد خدم الصحافة خدمة تذكر فتشكر وهكذا كان خادماً

لحيننا للقضاء اذ كان رجلا عادلا لا يراعي صاحباً او عزيزاً في احكامه بل كان للمستور امامه والعدل رائده ومتى خرج من كرسي وظيفته كنت تراه سمح الوجه طو الحديث بشوشاً لطيفاً واذا خطب في قوم كان يسكر السامعين واذا كتب مقالة في أي موضوع كان فهو الا كتب الفريد بين اقرانه

ومن اكبر مزاياه المحمودة ايضا انه كان أحرص رجل على اموال اليتام والارامل (ولنا معه رحمه الله أدوار مهمة كان لنا فيها الساعد الاكبر والمرشد الاعظم الى المقاومة لصيانة مال اليتيم ونلنا المراحم على يديه وأعداؤنا أصبحوا مخذولين) فلا غرو اذا لقبه الواصفون بأبي البائس وعضد اليتيم ومغيث الملهوف والساعد العامل لكل من يقصد رحابه فينفخ فيه روح القوة والشجاعة والثبات لانه كان عظيم الهمة كبير النفس يقاوم الدهر ومعانديه اكبر مقاومة حيث كان يفكر على الدوام بالاصلاح والتقدم لاهل بلاده وكان دائماً يقول (كما ذكره المؤيد الاغر أيضا) - انني لا اخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع عليّ خط السير - ومع كل هذه الخصال المحمودة كان دأبه أيضاً الصفح والتجاوز عن كل من عاداه حتى اننا في ذات يوم قصدنا ادارة المجلس بالازهر المنيف لامر مهم مكدر لم ندق النوم ثلاثة ايام من أجله فلما حظينا بمقابلته عرضنا عليه الامر فكان جوابه لنا (يا نازر كوني بردا وسلاماً على ابراهيم) وأوضح لنا كيف يلزمنا من الصبر والثبات لتنال بنيتنا ثم تعهد باننا اذا سرنا على ما أشار لنا به سنفوز باذن الله وان لم نفز فهو يكون المسؤل امام الله واليتيم فقمتنا من حضرته وقلبنا مطمئن يطفح بشرا وزال عنا كل كرب وما آن الا وان حتى نلنا الظفر بعناية المولى عز وجل واشارة فقيد الامم (ثم ذكر كيفية الاحتفال بالجنائز و عدد بعض المزايا)

(وقالت جريدة الجاسوس الغراء الصادرة بمصر في ١١ جمادى الاولى
بلسان صاحبها حافظ أفندي حلمي الارناؤدي مانصه)

مات العلم والفضل

(انا لله وانا اليه راجعون)

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رزى الدين والعلم ب وفاة عيلم الامة وامام هديها صاحب الفضيلة الداعي الى
الرشد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية وفيلسوف الشرق فقد حل به القضاء في منتصف الساعة السادسة بعد
ظهر يوم الثلاث الماضي بشعر الاسكندرية وكان قد ذهب اليه على أمل السفر
الى الاقطار الاوربية فعاجله المنون وطير البرق نبأ وفاته في جميع الارحاء المصرية
فاهتزت له صروح الدين وبكت له العيون وحزنت منه القلوب فما كنا نرى الا
حزناً وأسفاً باديين على وجوه الكافة مصريين ونزلاء وطفقوا يحولون
ويستطرون الرحمة والرضوان على نفس ذلك العقيد الذي ذهبت معه آمال
المستقبل وأضحى الدين في مصرنا وحيداً لانصير له بعد ذلك الرجل الذي
طالما ذب الردى عن حوضه ورد جماح المعتدين عليه وحفظ كرامته من عاديات
المتهورين من النزلاء والدخلاء

مات رحمه الله وأمطر على جدته الغفران على أثر مرض عضال أوقفه على
شاطئ البحر الابيض واجتمعت حوله نجباء الاطباء ولبثوا يوالون تحرير نشراتهم
الطبية فتحملها صحف الاخبار على أمل الرجاء تارة واليأس أخرى وكنت ترى
تهافت الناس على مطالعتها رجاء تبريد غلة حزنهم ولكن قدر فكان ولا راد
لقضاء الله

(وبعد ان ذكر الاحتفال بالجنائزة قال)

والآن نذكر للقراء بعض آيات قالها فضيلته عند التزع الاخير قد وصلتنا

بعد وفاته من أحد أخصائه وهي مع طلاوتها وبلاغتها وتأثيرها في النفوس تشهد بقياته وصبره ورضوخه لألام المرض وهي .

(أورد الايات زائدة عما في الجرائد بيتاً ثم قال)

هذا وربك أيها القارئ قول ذلك الفقيدهو في شدة كان يشمر معها بدنو
أجله واقتراب ساعته فأفاض الله عليه غيث إلهامه وأثار قلبه بنور الغيرة على
الدين والوطن حيث كان رحمه الله لا يهرب الموت بقدر ما كان يخشى على
الاسلام وبنيه من صروف اللاواء واختلاف العلماء من بعده .

فن لنا يا قوم بعد ذلك الرجل الحكيم يصلح أمرنا ويقوم اعوجاجنا ويحمي
ديننا ويحرص على كرامتنا ويدافع عن حوزتنا ويكبت أعداءنا ويحمد أنفاس
حسادنا كما فعل فقيدنا مع « هانوتو » الذي كبا به جواد الرد فكسر قلم عناده
في محبرة أباطيله .

فاللهم ارزقنا الصبر على هذا المصاب العظيم والرزاء الجسيم والخطب
العظيم وألهم مصر وبنينا والاسلام ورجاله فضيلة السلوان وابعث لنا من يتولى
شؤوننا انك بنا رؤوف رحيم .

ثم ختم الكلام بالتعزية والدعاء

وقالت جريدة الحرية الغراء في عدد ١٢٩ الصادر في ١٣ ج ١ وهي

تصدر في طنطا بلسان صاحبها محمود افندى فهي

مصاب أليم

انا لله وانا اليه راجعون

غاضت ينابيع الحكمة وانهدم ركن البؤساء وملاذ الضعفاء والحفظ على أموال
اليتامى والمساكين مات العلم ودفت الفضيلة قضى على حكيم الامة الاسلامية
في سائر بقاع الارض الذي كان يدافع عنها بقلمه وبماله ويفديها بحياته فيسهل
الصعاب ويقابل المشقات بصدر رحيب .

اختطف يد المنون عالم عصره وفيلسوف دهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية فسلام على الاسلام والمسلمين

ساروا به والكل باك حوله صعدات موسى يوم ذلك الطود
فأي قلب لا يتقطع وأي فؤاد لا يهلع لهذا المصاب الاليم والخطب الجسيم
واذا أنكره البعض في حياته فقد عرفوا فضله بعد مماته فكان مهمهم على حد
قول القائل

سيعرفني قومي اذا جد جدم وفي الليلة الظلماء يفترق البدر
احتفلت بمجنازته الحكومة احتفالاً رسمياً مبيناً سار فيه كبار رجال الامة
من سائر الطبقات فكنت لا ترى الا عيوناً تتفجر منها الدماء حزناً على حكيم
الامة ورجلها في المهبات الذي طالما استضاءت بأفكاره عند الملمات حتى واروه
التراب وعادوا يعززون أنفسهم على هذا المصاب الجليل لانه مصاب عام ووقعة
على الامة المسلمة بأسرها

رحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شآبيب الرضوان عدد حسناته الى امته
وأهلنا وآله الكرام الصبر والسلوان

(وقالت جريدة الرائد العثماني القراء التي تصدر بطنطا بلسان صاحبها محمد
توفيق أفندي الازهري في عددها الصادر في ١٧ جمادى الاولى مانصه)

مصاب الاسلام

اندي يا أرض وابكي ياسماء قد قضى المفتي والله البقاء
الخطب الجسيم، والرزة العميم، والحادث الاليم، والكارث المقعد المقيم،
والنائب الباغث، والمصاب الساحت، والفجعة الفاجيه، والنكبة الناكبه، والطارقة
الطاربه، والملة المؤلمة والبليه الباربه، والواقعة الرائمه، والصدمه الصاعده،
والخدمة اللائحه، والروعة الفادحة، والغمة التي غامت بها الايام، وغم لها
الآنم، واعتل منها الاسلام، واختل النظام، فقد عدت المطالع ضياءها.

والشارع صفاءها ، والعلوم رشادها ، والامور سدادها ، والعيون قرنها والنفوس قرارها ، والقلوب ثباتها والجفون غرارها ، والايدي أيدها والوجوه سفورها ، والصدور انشراحها والاسرار سرورها ، فقد فقدت الدنيا بهجتها ، وضلت العلياء محبتها ، واهتدى الضلال الى الهدى ، واقتوى نادي الندي ، وأقفر مغاني الغنى ، واكفهرت مجالي السنى ، وأمرت مجاني المني ، وخفيت مناهج المناجح ، وعطلت مناهل المنائح ، وعيت مذاهب المواهب ، وأظلمت مطالع المطالب ، وارتجت أبواب الفتوح ، ودجت أضواء الوضوح ، ودرست معالم المعالي ، وطمست زواهر الليالي ، واضطربت الدماء ، واضطربت الدهياء ، وبطلت مواسم الحق ، وأبهت مظالم الخلق ، وانقطعت مسالك الجهاد ، وتفجعت ممالك البلاد ، وأخلفت عدات الاعداء على الاعداء ، وانكسفت أنوار آمال الاولياء ، وامتدت أيدي الاعتساف ، الى نهب أموال الاوقاف ، واستطال الكبراء ، الى سلب حقوق الفقراء ، وذلك بما أجراه الله من قضائه المحتوم ، وأظهره من سر قدره المكتوم ، بمصاب الاسلام ، بموت مولانا الاستاذ الامام ، روح الله روحه ، وروض في جنان رضوانه وغرفات غفرانه ضريحه

فقد عظم الخطب وجل ، وحل عرى الجلد حين حل ، وثلم غرب الصبر وفل . وأجرى غرب الدموع ، وأذكى كرب الضلوع ، وبث حل اللاجين ، وشتم شمل اللاجين ، وأعلمنا أن الدنيا الدنية جالها رثا ، وجباؤها غثا ، وعقودها انكاث ، وسهولها أوعاث ، وقصورها اجداث ، وشرورها غرور ومواهبها حداث ، وسكونها قلق ، وأمنها فرق ، وصحتها سقم ، وأملها ألم ، وغبطتها ندم ، ووجودها عدم ، وبقاؤها فناء ، ونعيمها بلا ، وراحتها غناء ، وملكها هلاك ، وسترها هتك ، وأخذها ترك ، وسلمها حرب ، وصلحها فتك ووقاؤها غدر ، ووقاها مكر ، وعرفها نكر ، ووصلها هجر ، وخيرها شر ، ونفعها ضر ، وجبرها كسر ، ومتاعها قليل ، وباعها في التناول طويل ، وما لثارها مقييل ، ولا في ظلها مقييل ، ولا أرب فيها لأريب ، ولا الباب فيها للييب ، فان ظلها زائل ، ونعيمها باطل

أسف على موت العلوم لفقده من قاسه بالنير فهو مماري

اليوم فاض من الشريعة دمعها والعلم أمسى في الثرى متواري
 قضى الامام فانتقضت الآمال ، وثققت الاوصال ، وساء الحال ، وبات
 العالم الاسلامي يرسل الزفريات ، ويردد من أعماق قلوب أفراد المسرات ،
 على قبلة الحكمة كيف تهدمت ، وأركان نهضتها الحقيقية كيف تحطمت ،
 لعمرك ما الرزية فقد مال ولا جل يموت ولا بعير
 ولكن الرزية فقد حير يموت لموته خلق كثير
 قضى حكيم الافناء ، وقذوة كبار العلماء ، وذخر البؤساء ، ومعين الادباء
 وحسن الفضلاء ، بعد ان جاهد جهاد الابطال ، وأيد دين الله بعزيمة أرسخ
 من الجبال ، ورفع شأن الاسلام ، وأزال الشكوك والاهام ، ولم يعبأ بفرقة
 المبطلين ، الذين ينتسبون الى المسلمين ، حتى تبينوا الصواب ، رضوا من
 الغنيمة بالاياب .

قضى الامام الذي لم تزعزعه الحوادث ولم تكن اتربه مدلهيات الكوارث
 فبلغ بعلمه وفضله وحكمته ونبله مالا يناله غيره من بعده مهما بلغ في الرياء
 وتسلى بيوت الامراء .

قضى الامام العظيم والفيلسوف الحكيم وقد ضن الله به على هذه الامة
 لأن هذه الروح الطاهرة من ادراة النفاق والتدليس لا يجب أن تكون في هذا
 الوسط المملوء بالارواح الشريرة والنفوس الخبيثة فخلق بالروح الشريفة أن
 تترقى الى الحضرة القدسية عند ملك مقتدر .

أسفا على هذه المهمة العالية والعزيمة الماضية كيف أصبحت تحت أطباق الثرى .
 فمن نرجوه بعدك أيها الامام لحل المشكلات ومن الذي نأتمنه بعد فوتك
 لحسم الامور المضلات فسلاما سلاما عليك أيها القبر الشريف الذي ضم
 رفات رجل الاسلام ومن كان اليه المرجع في المسائل الجسام
 وصبرا صبرا أيتها العائلة الكريمة والشقيق العظيم فما ذهب من الوجود
 من آثاره موجودة بين يدي العالم بأسره

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

حقاً أن آثار عميدنا وعميدكم لا يزال ينتفع بها العالم الاسلامي مادامت الارض والسماء

فرحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شأيب الرضوان

(وقالت جريدة الصاعقة القراء الصاهرة بالقاهرة في ١٦ جمادى الاولى بلسان صاحبها احمد افندي فؤاد المصري ما نصه مع اختصار قليل بغير تصرف

من شاء بعدك فليمت

اليوم نامت أعين بك لم تم وتهدت أخرى ففر منامها
اليوم سكن نفس من أشهر الانفاس اليوم مات من لولم يحتم الله نبوته بمحمد
وكتبه بالقرآن لبعثه نبي رحمة وأنزل عليه قرآن هدى اليوم مات الاسلام وقبر
في ضريح الاسناذ الامام اليوم ذهبت هبة الدين وقويت شوكة الملحددين
اليوم ماتت الآمال واضمحلت عزائم الرجال اليوم مات من لو كان يفدي
لافتديناه بالف كبير من كبرائنا وعشرة امثالهم من علمائنا اليوم

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

والموت حتم في رقاب العباد فمن بعد الاستاذ الحكيم للثرية والتعليم ومن
يستدر الاغنياء للبائسين ومن يصون أوقاف المسلمين ومن يحيي دين الموحدين
فالا سلام الآن بين أنين المتوجع وينشد انشاد المسترجع

طوى الدهر ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

ومن عجائب الدنيا ان ذلك الذي كان لا يسع نفسه العالم قد وسعه الخلد
لا يزيد عن ذراعين في مثلها ثوى فيه وحشي عليه التراب وامسى في ظلمات القبر
وطالما فتح لنا ابواب السعادة بجاهه وجيل سعيه وانار بصائرنا بوعظه وارشاده
فأصبحنا بعد فقده

لا فانكا (١) آخر في مصر تقصده * ولا له خلف في الناس كلامهم
ولو انصف الدهر لكان بيت الله الحرام أحق برفات الشيخ من أرض مصر
ومن عجيب صنع الله ان أحمد المنشاوي نال قسطا وافراً من العافية فلما
صار من الاتقياء البررة احاطت به الآلام ونالت منه الامراض والاسقام
فلحق بالسايقين الاولين كذلك الشيخ كان مشغولاً في أول امره بتحصيل الحكمة
فلما بدأ فيما بدأ فيه من اصلاح الدين ومحاربة البدع والضلالات أبدله الله بثوب
العافية ثوب المرض وقبضه اليه قبل أن يتم ما شرع فيه وجاهد له . والله حكمة
فيما فعل لان الامة التي تسمى بالامة الاسلامية أمة لا تستحق الا الذل والهوان
والله أعدل من أن يمن عليها بمن يصلح أحوالها ويقوم اعوجاجها وينهض بها ويرأف
على صغارها ويركبها ثم لا يلاقي منها الا ما يلاقي الحليم من السفه فدعاه فاجبى
وودع هذه الفانية واستقبل الباقية وليس معه ما يقابل الله به الا حسن ظنه وقوة
إيمانه وثبات يقينه ولا بين يديه ما يقدمه اليه الا رسالة التوحيد التي لولاها ما اهتدى
احد الى وجود الله

ومما يخفف الحزن عن اشيعه واتباعه اجماع اهل التوراة والانجيل والزبور
والفرقان على تبجيله وتعظيمه لانه كان يوفق بحسن رأيه بين المتخالفين ويؤلف
بين المتنافرين وينتصر لدينه اكبر انتصار من غير أن يغضب واحداً من اهل
الكتاب فكانت هذه المزايا التي نزع التعمص من القلوب ووضعت مكانه
التآلف داعية الى الحزن عليه فدقت النواقيس في الكنائس وأذن المؤذنون في
الجوامع واقفل التجار حوانيتهم واستقبلوا الجنازة بقلوب موحدة واعين دامعة
وعبارات الحوقة والاسترجاع ، وذم الزمن اقل ما كان يخرج من افواههم ويدور
على سنتهم . وهذا الجزع العام من كل الطوائف على اختلاف اديانها وتلون
ألوانها لم ينله واحد منذ برأ الله الدنيا .

كان رضي الله عنه شريف النفس عالي الهمة طاهر الذيل نقي القلب واسع
الصدر رحب الذراع ، طويل الباع ، جم البر ، كثير الخير ، قوي الايمان ، عويص

الحكمة ، ثاقب النظر ، سريعا الى المكرمات معيناً في الملمات ، ماجلس مجلس صوم ، ولا عصى الله في عدوله ، ولا رأى الى الخير سبيلا الا سلكه ، ولا للاصلاح بابا الا ولجه . وكان كرم الله وجهه يرى وغبار الموت على وجهه ان الحمام بعيد عنه فاذا سئل في ذلك قال ما كان الله ليقبضني اليه قبل ان اتمهي مما بدأت فيه من الخير لدينه فدعوني من ارجاف المرجفين ، وتخرص المتكهنين ، فإن امامي عملا عظيما لا بدلي من اتمامه

ولقد كان احسن الله اليه في آخره ، قدر احسانه اليه في دنياه ، اذا بلغته سيئة من سيئات اعدائه او وصل اليه خبر مكيدة كادوها له استغفر الله لهم منها وقابلها الحسنة ودعا لصاحبها بالهداية وما زال هذا دأبهم ودأبه كلما أسعوه شرا اسمعهم خيرا وكل ينفق مما رزقه الله . ولو شاء الشيخ نفعا الله بشفاعته يوم القيامة ان يطعمهم من لحومهم وهم احياء لصنع ولكنه الحلم يجعله العاقل حرزا ، ويعدده الجاهل عجزا وما كان اعداء الشيخ الجليل الاجماعه من الفوغاء ، وطائفة من الجهلاء ، والا فأي عاقل يعادي الحقيقة ويقاوم البر ويحارب العلم . سئل الاحف بن قيس أيما أحلم أنت أم معاوية ؟ فقال للسائل ما رأيت والله أحق منك فان معاوية يحلم مع قدرته وأنا أتحملم لمعجزتي . وليس من ينكر على فقيد الاسلام قدرته ويطلب الدليل عليها الا من يطلبه على وجود الله وكل شيء دليل على وجوده . ولقد اوصى بحساده وهو في النزاع خيرا واسنحلف اقدرا الناس على البطش بهم ان لا يسيئهم وما كانوا ليخالفوه بعد ان عاهدوه ولو لاحق للشيخ في اعتناقهم ومنزلة في نفوسهم لسدوا عليهم مطلع الشمس وحالوا بينهم وبين الهواء ، ونجروا لهم ألف آلة حذباء ،

امامروته فليس اقوى للدلالة عليها من خروجه قبل ان تخرج الشمس من غمدها وجيبه ممتلئ برقاع امتلات بحاجات الناس فلا يرجع الى داره الا بعد ان يرجع الدهر عن معاكسة من وضعوا آمالهم فيه فخارب في سبيلها وانالهم ماشاؤا وأنف الماكس راغم وكمنظر الله اليه في جوف الليل وهو يمد يده بالחסنات الى الفقراء والمساكين ويعول انفسا ماتت بموته اليوم

اما نشاطه وان جل عن الشبيه فشاط فتي انكليزي في مستعمرة جديدة

لا يتطلع الا الى المجد . فبه يقتل الوقت ويخفق الزمن بالعمل ويرى الراحة في التعب واللذة في النصب . ومن يشتغل صيفاً وشتاء من الساعة السابعة صباحا الى التاسعة مساء الا الاستاذ الحكيم

اما فضله فقل ماشئت فيه فاعداء الشيخ رحمه الله لا ينكرونه (والفضل ماشهدت به الاعداء) وهل يحتاج النهار الى دليل

أما اخلاقه فاخلاق الملائكة فما شئت من سعة الصدر وكثرة المجاملة من غير تكلف مع خفة الروح وكان ليس عنده كبير أفضل من صغير الا اذا قدمه عقله ومع هذا ~~ان الناس على تفاوت عقولهم قد وسعهم اخلاقه . ولو قارنت بين نفوسنا ونفسه لعلمت انه من غير تلك التسليمة فان الواحد منا اذا حظ قسيمة لغيره .~~ لا الدنيا ثناء على نفسه وفخرا بذكائه واعجابا بقوة حافظته فكم يكون فخر الشيخ في علمه وفضله لو كانت نفسه الكبيرة كنفوسنا الصغيرة . وما جئنا بهذا الا لأن فقيدنا حكيم الأمة كان يتأفف اذا مدح ويتألم اذا اتى عليه ويرى ان الشكر على معروف ثمن له وما كان ليصنعه الا ابتغاء مرضاة الله

اما دينه فكانت غيرته عليه غيرة الراشدين ، فما فاته فرض من فروضه لا في سفر ولا في مرض . حدثني أديب مصر ابراهيم بك المويلحي قال كنت في أوروبا مع الشيخ شتاء فكننا تناسر الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم يأخذ كل منا مكانه فكننت لا اطبق جفني بعد ان يحتويني مضجعي الا واسمع الشيخ يقول : يا ابراهيم الصلاة : فلما ضاق صدري قلت له بلساني لا قلبي لك صلاتك ولي كفري . ولكم دينكم ولي دين . وكان يساعد من ماله طلبة العلم الذين قعد بهم الفقر عن الطلب وير اصحاب العاهات وابناء السبيل حتى مات عن شيء خير منه لاشيء

فاذا مشى الناس في جنازة الاستاذ وعزى بعضهم بعضا وقالوا الآن ماتت الحنيفية . فلهم بعض العذر فالمصائب تذهل وما كنا لتوقع مثل هذه المصيبة ولو توقعناها لذهبنا الى الهند وريضا انفسنا وتدرعنا بعزيمة قوية فاما وقد فاجأتنا على غرة فاهول جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فها فديت اللهم الشيخ بنا جميعا فانا لانرضى له بفدية الديبح استغفر الله
 فان الكبش والله ينتفع به اما نفوسنا في حيز العدم ومن المحال ان تفدي تلك
 النفس الكبيرة . فالموجود لا يفدى بالمفقود

فاللهم ارحم ذلك الذي ينسى نفسه ويقول في وقت يذهل فيه المرء عن امامه
 وآيه وصاحبه وبنيه

ولست ابالي ان يقال محمد ابل ام ا كتظت عليه المآتم
 (واورد سائر الايات)

(وفات جريدة الصيحة الغراء الصادرة في طنطا في ١١ جمادى
 الاولى بلسان صاحبها محمود افندي الشاذلي المصري)

مات المفتي

دوى في انحاء القطر صدى نعي الاستاذ الكبير ، والعالم المفضل التحرير ،
 قطب دائرة الفلسفة ، وملتقى اشعة البيان ، وسيد واضعي القوانين ، ورافع لواء العلم
 والدين ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، انتقل الى دار الرحمة والرضوان
 عقيب مرض قصير المدى شخضت في اثناة الابصار الى ثغر الاسكندرية متطلعة
 الى فضيلة الاستاذ حائمة حول سريره متسائلة عن حال صحته من ساعة لاخرى
 متخاطفه أبناء سير مرضه داعية له بالشفاء ولكن هكذا قدر فكان انا لله وانا
 اليه راجعون

وليس للصحافي المؤرخ في هذا الموقف الصعب غير باب التلخيص والابحاز
 في سرد تاريخ حياة مملوءة كلها بالمفاخر منزهة عن الآثام والمعايب تزينها الاعمال
 المجيدة وتحليها الآثار الغراء على العلم والعلماء والتربية والتدريس وتنقيح القوانين
 الوضعية وتطبيق الدين الاسلامي على العلوم الحديثة والمدنية الاوربية الجديدة
 فعاش مكرماً من ملوك الاسلام مرموقاً بعين عناية اساطين العلم في كافة أقطار
 المسكونة كما كثر اعداؤه وبغضوه وهم حساد النوايع الراغبون في اخذ انفس

كل ناشر للحقيقة المجردة عن الزيف والبهتان

تلقى مولانا الاستاذ الامام دروسه العلمية على كبار رجال الازهر فكان منظوراً اليه من الجميع بعين المهابة على صغر سنه ثم انتظم في سلك رجال النهضة الحديثة التي رأسها الشيخ جمال الدين الافغاني ثم سار في تيار الثورة العراقية فكتب وخطب حاثاً على انقاذ الوطن من مخالب الترك والافرنج ولولا سوء تصرف عراقي وبعض زملائه لأزهر ثمر قول الاستاذ وكانت مصر في غير حالتها اليوم

وبعد ان هدأت زعازع الفن وعادت مياه الصفو الى مجاريها ولم يجد رجال الاحتلال من يعولون عليه في تدير بعض اللهام الادارية والقضائية استعادوه من الديار السورية (٥) وأجلسوه على أحد كراسي المحاكم الابتدائية ومنها الى وظيفة مستشار في الاستئناف ثم تولى منصب الافتاء وهو في كل مركز من هذه المراكز الرفيعة موضع المهمة وعنوان الشهامة ومحط رحال الاجتهاد وحب العمل واستبدال القديم البالي بالجديد الزاهي رغماً عن كثرة ما كان لديه من ادارة الشؤون العمومية والخصوصية فهو عضو الشورى النافذ الرأي المسموع الكلمة وهو الناظر من حين لآخر في اصلاح المحاكم الشرعية وهو زعيم ذوي الافكار الحرة ومدرس علم التوحيد والتفسير والبلاغة بالأزهر وهو مدير دفة اعمال الجمعية الخيرية وهو رئيس كل عمل خيري ومشروع علمي أو ادبي خطير وهو صاحب التأليف الخطيرة والكتب التي اخمعت علماء النصارى وأخنت امامه رؤس علماء المسلمين فن الرد على هانوتوالى رسالة التوحيد الى شرح نهج البلاغة الى تفسير القرآن الحكيم الى العلم والمدينة الى غير ذلك من نفائس الكتب التي لم تساعد الظروف على ظهورها وهو صاحب الفتاوى المصرية التي اقامت الدنيا وأقعدتها وهو ماحق الخزعبلات والاضلايل التي تسكع في ظلماتها المسلمون أكثر من جيل فلا غرابة اذا لبس عليه كل مسلم مؤمن ثياب الحزن وبكته البلاد الاسلامية من باكين الى طنجة احسن الله جزاءه والهمنا على فقده الصبر والسلوان بمنه وكرمه اه

(٥) لما عاد الرجل من سورية لم يكن يعرفه أحد من أهل الاحتلال وعفا عنه

الحدودي بشفاة مختار باشا

قالت جريدة العجائب القراء في عدد ١٩ الصادرة بالقاهرة في ١٦ جمادى الأولى بلسان صاحبها محمد أفندي فوزي المصري مانصه مع اختصار

هل ماتت الأمة

بموت المفتي

فزعت أفئدة أفراد الأمة كافة لمنعى فقيدنا بل فقيد الشرق كله مفتي أفندي الديار المصرية رحمه الله وظهرت الصحف جميعها مفصحة عما يراه الرأي العام في هذا المصائب الجلل راثية الفقيد ذا كربة غرر أعماله وجليل آثاره وهكذا ضلت الحكومة بأن اشتركت رسمياً في تشييع الجنازة وتعزية آل الفقيد ونحن مع حضرات الزملاء الأفاضل وكل آسف لهذا الخطب نعزي أنفسنا وزملاءنا في الوطنية والدين على انطفاء هذا المصباح النير والمرشد الأمين قائلين : انا لله وانا اليه راجعون

نعم ان المرحوم كان شعلة ذكاء متوقد وعلم في كل فن ومطلب وكانت ميزته الوحيدة هي انه كان همزة وصل بين القديم والحديث والعلم والدين والحكومة وأصحاب العمام وهو امتياز يقر به الاعداء والمحبون كما لا ينكر أحد واسع علمه وغزارة اطلاعه ولهذا بلغ ذاك المبلغ الذي لم يصله سواه

وعقب وفاته تطلمعت العيون الى من سيخلف فضيلته في منصبه فسمت لنا الصحف اليومية عدداً من فحول رجال الازهر ثم عادت فأخذت في تكذيب بعضها وبالاخير أجمعت على انه لا يتم التعيين الا بعد عودة الحكومة من المصيف . ففى عادت لا بد من انتخاب أحد الذين سمتهم الصحف ولكن هذا التعيين لا يعني صاحبه ولا الأمة فتيلا ان لم يكن الخاف كالسلف عارفاً بمواقع الداء مدركاً حقيقة الهيئة الحاكمة ونواياها وسمو مبادئها واغراضها نحو هذه الأمة التعميسة فان لم يكن كذلك لا يلبث حتى يلحق بسابقيه ممن لم يعمر في منصب الافتاء سنوات ثم عادوا منه بخفي حنين بعد ان جنوا على ذواتهم وأبناء دينهم شر جناية وهكذا يبقى هذا المنصب الشريف كالكرة بين الايدي حتى يتيح له الحق مثل المرحوم (الشيخ

محمد عبده (عالماً عصرياً متقهما عارفاً الواجب عليه سياسياً ومدنياً) وحينئذ ترفع
 الأمة صوتها قائلة : أعطي القوس باريها وأسكن الدار بانيها : وتردد مايقوله
 الافرنج عند موت ملوكهم وتنصيب غيرهم فننادي صارخين : مات المفتي فليعش المفتي
 أحسن الله عزاءنا وعزاء المسلمين أجمعين وألهمنا على الفقيد الصبر والسلوان
 وأهم علماءنا ما يحافظون به على مجد الاسلام والسلام

وقالت جريدة العمران الغراء في عدد ٢٤٤ الصادر في ١٣ جادى الآخرة
 ١٥٥٠ يوليو بلسان صاحبها عبد المسيح بك انطاكي من طائفة الروم
 الارثوذكس السوريين وقد صدرت التأبين بصورته

مات الاستاذ الامام

وخططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

بلى فقد رزئت مصر بلى الامة العربية بلى العالم الاسلامي برجل ولا كالرجال
 مضت الدهور ولم يجئن بمثله ولقد آتى فعجزن عن نظرائه
 فلا عجب اذا طار منعه في الآفاق، وعم الحزن عليه السبع الطباق، ونفى كل
 مسلم وكل من يفار على مصلحة الاسلام لو افتداه بما له وروحه

وهيات ان ترضى المنية فدية وهيات ان يرضى الحمام له بدل
 مات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده فمن بعده للافتاء ومن بعده للشورى
 ومن بعده لتفسير الكتاب الكريم ومن بعده للجمعية الخيرية ومن بعده لاصلاح
 المحاكم الشرعية ومن بعده للفقراء والبائسين ومن بعده لمدرسة القضاة الشرعيين
 وهي جنين ومن بعده لاصلاح واصلاحين ومن بعده للاسلام والمسلمين
 ومن بعده يعنى لاصلاح دينه ليحيي الى الاسلام ما فات من مجد
 يحارب من قد ضل فيه ومن غوى ومن زاغ عن سبل الهداية والرشد
 هذا هو الرجل الذي فقدناه، والشجاع الذي بكيناه، والعلامة الذي رثيناه،

كان نشق عليه الجيوب، ونمزق أسودة القلوب، وتستطر الدموع من المآقي، ونياس بعده من بلوغ الآمال والاماني، نكون قد وفيناها حقه الواجب الاداء وقتنا بما هو مفروض علينا من الرثاء

سنبكيه ماعشنا ونندب فضله ونثر فيه المراثيات وننظم
وان هو الاكلان كاذل قومه فيالهف قلبي مات عنهم وهم هم
قضى عمره يرجو الصلاح لقومه فلم ير للاصلاح من يتقدم
وقاموا عليه يطلبون نكاله وحاديهم الجهل القبيح المذمم
فما ثبطوا عزماً له في فعاله ونفس العظيم النفس لا تنقسم
على ان هذا القلم لا عجز عن ان يفي مثل هذا التقيد حق الرثاء، أو يصف ما حل
من هول الخطب على المعتلا، أو يبلغ من القول ما يعبر عن تلك المصيبة السوداء،
فقد كان تلازمة نوراً فانطقاً النور وأمدت في ظلمات بعضها فوق البعض، وكان لها
هاديا فمضى وتاهت في فلوات من الجهل قد اخلط طولها بالعرض، فالיום يعلم الناس
قدر التقيد، ويعلمون أنهم فقدوا به الحكيم الهادي الرشيد، ولعمري
لا يعرف القوم الفتى الا اذا مات فيعطى حقه تحت الثرى
نعم مات الشيخ محمد عبده رحمه الله واذا أردت أن تعلم من هو هذا النابغة الذي
فقدناه فاسمع ما قال وهو موجود بنفسه عند ما أدركته الوفاة
(ثم أورد الآيات التي تقدمت وقال)

وبعد فقد خلق الشيخ محمد عبده للاصلاح، ومات وهو شهيد الاصلاح ينشد
الاصلاح، ويسأل الله أن يمن على الامة بالاصلاح، فالمصاب اليوم مصاب الاصلاح،
فان نبكه فانما نبكي على الاصلاح، وان نرثه فاننا نرثي الاصلاح،
وقد فقد الاسلام أفضل مصالح وأفضل من قد جد في سبل المجد
الا ان البكاء لا يعني قتيلا وهيئات ان يخفف العويل والنواح من فداحة
الرز الذي منينا به والخسارة لا تعوض لئرجوها بدلا وعنها منصرفاً وشهرة فقيدنا رحمه
الله وجعل في الجنة مثواه أوسع من أن نخوض بتعريفها فما من مسلم في مشارق
الارض ومغاربها الا وسمع به واستفاد من علمه كما ان علماء أوربا ورجال السياسة

فيها سلكهم يعرفون الفقيد كما هو ويسمونه ركن الاسلام وأعظم مدافع عن المسلمين وقد ذكرت الجرائد اليومية في هذه الأيام طرفاً من ترجمته ومجمل أعماله التي كان يشغلها وما كان لدفته من الحفوة والاحترام مما مجمله ان الفقيد توفي في الاسكندرية على إثر علة سرطانية في السكبد وقد ذهب اليها للاستشفاء على اشارة اطباء فشيّع الى المحطة بالاجلال والاحترام ومشى بجنازته كل عظيم وجليل من رجال الحكومة المصرية وأقله قطار خاص الى القاهرة فاستقبله المديرون والاعيان والمعدني محطات دمنهور وطنطا وبنها واذا وصل الى مصر استقبله موظفو الحكومة جملة ومشايخ الازهر عموماً وأعيان القاهرة وما جاورها حتى بلغ عدد المشيعين نيف وخمسة آلاف نسمة على أقل تقدير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن رحمه الله في قراقة المجاورين

وقد جهلوا قدر الامام فاضرحوا لاجلاده في موحش بفلاة
ولو اضرحوا بالمسجدين لانزلوا بخير بقاع الارض خير رفات

وعليه سقى الله ضريحه بسحب الرضوان

بكي الشرق فارتجت له الارض رجة وسالت عيون الكون بالعبرات

ففي الهند محزون وفي الصين جازع وفي مصر باك دائم الحسرات

أما الذي كان يرمي اليه الاستاذ الامام ويسعى في سبيله وكان يقول رحمه الله انه لا يخشي الا من الموت لانه يقطع عليه طريق السير اليه فهو انه كان يريد أن ينهض بالاسلام بما يعيد للمسلمين ذلك المجد القديم والسلطان الواسع وكان رحمه الله ينظر في الامر نظر الطبيب الذي يشخص الداء ويصف الدواء فكان يرى ان الذي أوقف المسلمين عن التقدم ليس من أصل دينهم بل من البدع التي أدخلت على الدين وقد برهن على ذلك بالحجج الراهنة من آيات القرآن المبين والاحاديث النبوية الشريفة وان أحسن طريق يجب أن يسلكها المصلحون هي فتح أبواب الاجتهاد للمتأخرين كما كانت مفتوحة بوجوه المتقدمين فيقوى حينئذ العلماء العقلاء على التوفيق بين الدين الصحيح والمبادي العصرية الحاضرة وحينئذ ينشط المسلمون في مباراة الغربيين في العلم والعمل وكانت أعماله كلها في

مدى حياته منصرفة الى هذه الوجهة فعارضه بذلك المقلدون ووقفوا في وجهه وقفة
 للمصعب الجاهل وساعدهم ذوو الاغراض من المستفيدين من الحالة الراهنة وتولد
 عن ذلك اضطهاد أدبي للامام حيث اعتقدت العامة بأن الرجل كافر أو يميل الى
 الكفر بتقرير أولئك المتعصبين والى هذا أشار حافظ أفندي ابراهيم بقصيدته
 التي رثاه بها حيث قال

وآذكرك في ذات الآله وانكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
 رأيت الاذى في جانب الله لذة ورحمت ولم تهتم لهم بشكاة
 لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ومعرفة في أنفس فكرات
 جمعت لهم بين الهداية والتقى وفرقت بين النور والظلمات
 ونعتقد ان الاستاذ الفقيد وان مات مطعوناً بأسنة تلك المقاومات موت
 شهيد في سبيل الدين الا أن مبداه لم يمت وان كانت المسيحية قد استضاءت بعد
 تلك العصور المظلمة بأنوار الاصلاح الذي قام به لوثيروس فان الاسلام لا بد
 عاجلا أو آجلا من أن ينتعش بروح هذا الفقيد وقوة تعاليمه التي بثها في صدور
 تلاميذه ووضع بعضها في تفسيره القرآن الحكيم والتاريخ يروي لنا حوادث
 كثيرين كفقيده اليوم نشدوا الاصلاح فلاقوا من الاضطهاد الشيء الكثير الا
 أن مبادئهم لم تضع بل نمت بعد موتهم وتقوت وانتفع الناس بها فخلدت لهم
 الذكر العاطر على مر الدهور وسيأتي زمان يسود فيه رأي الاستاذ وشرىف مبادئه
 ويذكر المسلمون هذا العزيز فيسمونه المصلح العظيم بعد ان كان يدعو العقلاء في
 حياته الامام الحكيم

هذا وانا لنسأل الله سبحانه أن يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ويلهمنا جميعاً
 نعمة الصبر والعزاء على فقده وان يفتح بصائرنا لفهم مبادئه العليا وقبول آرائه الصائبة
 وأن ينفعنا بحكمته ويهدينا بهديه فهو سبحانه على كل شيء قدير

وقالت جريدة الفاروق الغراء في عددها ١١ الصادر بالقاهرة في
١٣ جمادى الاولى بلسان صاحبها محمد افندي عزت المصري

الى رحمة الله

رزئت الأمة المصرية بفقد المعفور له « الشيخ محمد عبده » مفتيها الاكبر
فكان لموته أسف عام وحزن عظيم شمل جميع الطوائف والمال . وقد احتملت
الحكومة بتشجيع جثة الفقيد الجليل الى جده احتشالاً رسمياً هيباً لم يسبق له نظير
وان الرجل يستحق هذا لأنه كان نافعاً رضي الاخلاق طائر السمعة في العالم
الاسلامي كله .

(ثم قالت بعد ذكر الاحتفال بمجنازته)

واننا نتقدم بواجب التعزية لحضرة عزتو حموده بك عبده شقيق الفقيد وباقي
عائلته وآله الكرام وان كنا نعتقد ان فقدته مصيبة عامة لكافة بني الاسلام
ولولا ان الصحف اليومية قامت بواجب تأييده لأفضنا ولكن هذا ما وسعه المقام
الآن والسلام

وقالت جريدة المأمون الغراء في عددها ٣٦٥ التي تصدر في القاهرة
بلسان صاحبها أمين بك حسن المصري ما نصه

رزء جسيم ومصاب عميم

رزئت مصر بل الشرق بل العالم الاسلامي عموماً بذلك طود علم من أطواها
الشامخة ، وفقد ركن فضل وأدب من أركانها الراسخة . العالم التحرير ، والاستاذ
الكبير ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عاجلته المنون في مساء يوم الثلاثاء
الماضي في منزل صديقه محمد بك راسم في رمل الاسكندرية على آرداء عياء ،
فبيت في مداواته حيل نطس الاطباء ، وما طار نعيه في انحاء البلاد حتى عم الحزن

والإسنى كل انسان ، وأخذ الاسف يتردد عليه من كل لسان ، وهذا أعظم برهان على ان مصر عرفت انها خسرت رجلا عظيما إماما ، وعالمًا عاملاً مقدامًا ، ولوشئنا ان نقي عظم الرزية حقها من الوصف الشافي أو أن نعدد مناقبه وفضائله ومآثره ومحامده لاقتضى لنا مجلد ضخيم ولم نباع عشر العشار فنقتصر على القول بما رثاه به بعض الفضلاء حيث قال : إن المصاب به مصاب أليم والخسارة بموته خسارة قد لا تعوض - والمرء مذكور بحسناته - بل كيف لا تكون الخسارة كبيرة وقد كان في الشورى صاحب الرأي النقاد والفكر الصائب والمقدم على كل رأي وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الاول . وفي المجلس الاعلى للاوقاف المرشد الهادي وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيي وفي مجلس إدارة الازهر المصلح الهادي . وفي عالم الآدب العلم الذي يشار اليه بالبنان وفي اصلاح المحاكم الشرعية الاهلية العامل المجد العاقل . وفي أمر كبير الرجل المقدم المفضل فلا يتم في مصر عمل كبير الا ويده فيه قبل كل يد وسعيه فيه قبل كل سعي : وصفوة القول ان الشيخ محمد عبده رجل لا يعول الاعلى ذكائه الوقاد الثاقب ، ورأية النقاد الصائب ، حتى صرح أن يقال عنه أنه رجل الشرق وواحد العامل .

هذا وما يدلك على أن الحزن في مصر على فقده عظيم وعميم أنه ما كاد القطار الخاص الذي يقل اللجنة من الاسكندرية يصل الى محطة العاصمة بعد ظهر يوم الاربعاء التالي ليوم الوفاة حتى أقبل الى المحطة العلماء والعظماء وكبار رجال الحكومة وضباط الجيش المصري وجيش الاحتلال ، وكل ذي حيثية ومقام عال ، وسمات الاسنى بادية على وجوه الجميع

﴿ ثم أفاض في وصف الاحتفال وختم الكلام بقوله ﴾

فنسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه ويعزي آله وذويه الكرماء بل مصر والشرق ولاسلام عموماً عن فقده أجمل عزاء إنه تعالى سميع النداء ومحيب الدعاء .

(وقالت جريدة الممتاز الغراء في عدد ٢٤١ الصادر بالقاهرة في ١٣ جمادى الاولى بلسان صاحبها الشيخ مصطفى الشاطر المصري وقد صدرت ما كتبه بصورته وتحتها هذان البيتان)

ابا حنيفة لا دعي بمنقطع حزناً عليك ولا هي بمحدود
قدمزق الموت ثوباً كنت لابسه من نسج حمدك لا من نسج داود

فقيد الشرق

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، حم القضاء ، فلا مرد لحكم الواحد
القهار ، مات بالامس مولانا المفتي فوات العلم والادب والفلسة والحكمة والهمة
والعمل والرأي والتدبير والشجاعة والاناة وعزة النفس وقصد الاسلام والمسلمون
ركن نهضتهم وحامل علم رقيهم وانطفاً المصباح الذي كان يضيء الخافقين وحال
الموت بيننا وبين القمر المنير في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نورا الى العالمين
فيهمي كل سائر في هذه الدنيا يسترشد به الشيخ وزداد العاقل تبصرة والجاهل
علماً والشاب موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة . ولكن « قتل الانسان ما اكفره » -
عاش مولانا المفتي ٦٥ عاماً معلماً مهذباً مرشداً طيباً لا نفوس مصلحاً لا دواء العمران
فنفصنا عيشه وقتلناه باعمالنا أشد قتلة

أيها الناس : أي عمل قام به مولانا (رحمه الله) ولم نعارضه فيه ؟ أي مشروع
أدبى بدأ به ولم نقف امامه حجر عثرة ؟ اي خير فعله ولم نقل انه الشر والاثم
والزور والبهتان ؟ أي تعليم له لم نقله عليه بدعوى انه يزيد افساد الاخلاق
ومخالفة ما قرره السلف الصالح ؟ ولكننا همه فوق السحاب ونفس كبيرة واخلاق
شريفة ورضية وبحر علم خضم لم تؤثر فيه الترهات أو تمنع ظهور فضله كثرة الاعادي
والحساد . فعاش كغيره من الانبياء والحكماء والملوك كثير الاعداء كثير
المحبين وهي ميزة كل نابعة عظيم القدر والمقام . واذا كان نصف الناس اعداء لمن
ولي الحكم فلا غرابة اذا رأينا ثلاثة ارباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية
والادبية علومه وورفته الى اوج النعمة فضائله وداس على رقاب اخصامه بقدمهم

فكان أينما تحرك تحركت الدنيا وحيثما حل تطلعت اليه الابصار وحامت القلوب والكل بين مقدس لتلك الفضائل مدحاً ، وعامل على اشهارها ذمّاً وقدحاً ، وكلا الاثنين — العدو والحبيب — كانا في مستوى واحد نحو تلك الحياة المثلة بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحربي الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد ، كم من رجال العلم تولوا الافناء ، كم من الافاضل أنابهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية، عشرات ومئات تقلبوا في هذه المرا كز الخطيرة وآتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم فرداً واحداً كان طالب علم وكان شيخاً متنوراً طالباً للحقيقة المجردة وكان مدرساً وكان خطيباً بليغاً وكان محرراً صحافياً وكان قاضياً وكان مستشاراً ومات مفتياً وهو في كل مركز من هذه المرا كز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعي وراء ترقية أبناء أمته ودينه والبطل الذي لم يخش في حياته وطنياً أو أجنبياً لثأ كده بأنه انما يعمل على ما يقوي ساعد الملك ويوثق روابط الالفه بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة — هذا هو الشيخ محمد عبده فقيد الاسلام الخالد الذكر

فى ريفي ألهم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدي بطنطا حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلقى العلم والمعرفة فاخطط بشبان وشيوخ يظنون أقوالهم الحكمة وأراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل العلم والدين منحصر فى متن معقد وشرح أكثر تعقيدا وتأويل غامض وتفسير مبهم فاخترق بحاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط فغف عن العلم أياماً ثم آب اليه واقترش صحن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو ثقيلة فلم يجد الا مناقشات وجدالا ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استئناف بحثه وتنقيح محكم عقله فى الاستدلال والاستنتاج فرماه سادنا علماء الأزهر بالميل عن الصراط السوي وادعوا انه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا ينشبون به أنظارهم لولا ان قيض الله له من أخذ بيده ونصره عليهم وعلى وقته وهو ذياك الحكيم الشرقى الشيخ جمال الدين الافغانى فتمازجا روحياً وعرف كل ما يمكنه

صدر الثاني من صنف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولي على افئدة المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً ولكنهما لم يبدءا بنشر تعاليمهما حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والتميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الازهر ولولا الشيخ العباسي المهدي لما انالوه درجة العالمية . وما كاد ينجو بعلمه من شر الازهر بين وغباوتهم حتى وقع مع زملائه أبطال النهضة الفكرية في شرك نصب له وهمة فظيعة فابعد اسماعيل باشا عن عاصمة القطر الى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد الا بحسن رعاية الوزير الخطير دولتو رياض باشا أحد العارفين بفضله الراغبين في افادة البلاد بواسع علمه فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية ، وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض أخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها أو بعبارة أفصح حررها من سجنها الي فضاء الحرية فقد الاخلاق والعادات وأشار بمواضع الخلل في أعمال الحكومة ودواثرها وفتح للكتاب أبواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضة في الانشاء هي الخطوة الثالثة من أعماله التي اظهرت مواهبه وخالف بسيره فيها ما كان يظنه البعض أساساً لا ينقض فهدم ابراج خزعاتهم وأبان لهم كيف يجب ان يكون العالم وكيف ينبغي ان يكون الامام المصلح وماذا يفرض على من تلقى اليه ازمة التحرير والتجبر لامة جاهلة وحكومة دستورية اسماً مطابقة فعلاً

هبت الثورة العرابية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعي اجاب وهو يرمي الى غير غرض عرابي وسامي وعبدالعال : كان يعتبر هذه الثورة خطوة في سبيل التحرر من رق الاجانب ، كان يظن ان ثمار كتابته وأقواله قد ائتمت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي عن شجاعة الشجعان ووضع الحكمة والساد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يفنه قليلاً . فلا أقنع غُفلاً لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا ارضى فئة كبرى كانت تؤيد سمو الخديو والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم انه سيق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما هو كوا وضد الامر بابعاده عن القطر ليس بصفة نائر مثير بل خوفاً من أن يكون لوجوده بعد الثورة تأثير على الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الجلييلة الحرة التي لا تلائم

لاحتلال وهو في مهده . ولهذا كان الامر العالي الصادر بنفيه ممتازاً بأنه يجوز له الإقامة في أي قطر أراد ويجوز له العودة بامر خديوي وهكذا كان . فخل سوريا حيث لقي القلوب متعطشة لنهله من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وغني بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغاني وهناك رأيا ان أحسن خدمة تؤدى للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأ معاً جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨ عدداً هي نموذج البلاغة وحسن البيان وأول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة الفرنسيين فدرس لغتهم (١) وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزرائهم فكان هناك سفيراً متطوعاً لخدمة المسلمين واطهار عواطفهم نحو أبناء الغرب فعرف علماء أوربا قدره وأنزلوه مكاتته وكانوا يودون لو بقي بين ظهرانيهم يبدد عن سماء اذهابهم ظلمات الجهل بحقيقة الاسلام والمسلمين . ولكن دعت الحكومة المصرية تكفيراً عن ذنبها واعتقاداً بأن البلاد في حاجة له فمين قاضياً بالمحاكم الجزئية المحاكم الكلية ثم مستشاراً في الاستئناف فمفتياً للديار المصرية

تولى المنصب الاخير وهو (أي المنصب) موضع تقمة الاهالي ونقطة دائرة سخطهم يظن الجميع بان الداء قد استحكم منه ولا يقدر ان يبرئه منه طبيب فحجب الله ظنهم وعاد للافناء سابق مجده بحسن عناية الفقيد الذي زادت شهرته اتساعاً وشمس فضله نورا وكثر مبغضوه وكيف لا يعادى من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة من كلما أرادت الحكومة أو الامة رجلاً لعمل لم تر سواء ، فينا هو يدبر مركز الافناء نجمه العضو العامل في مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري أو اقتصادي أو مالي أو زراعي حتى يكون من أعضائها، نجمه كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير أو كبير دون أخذ رأيه واستفساره، نجمه مؤسس لجمعية الخيرية الاسلامية جائلاً في عواصم المديرية بحث السراة والاغنياء على

(١) هذا غلط والصواب أنه تعلمها بعد عودته الى مصر كما علم مما كتبه عن نفسه

البذل والعطاء لتشييد دور التربية والتعليم ، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقي دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير ، تجده في منزله بعين شمس وقد التف حوله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره ، تجده في تونس والجزائر يداوي أمراض المسلمين ، تجده في او كسفر دج وكبر يدج ينظر كيف ترتقي الامم ، تجده يكتب الفتاوى العصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء واخمدت المعارضين وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر أصحاب الحق منهما على مدعي الباطل - هذا هو الرجل الذي كان يتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن أبي مركزه الا أن يرغم القابضين على اعتنا على الاحتكاك به والوقوف امامه موقف الاعداء حيننا والمحبين تارة فلم يخش سلطة أمير أو وزير حتى كان ما كان مما فصله الممتاز في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد ومبغضيه وأهمها فتوى ذبائح الكتائب وتحليل ايداع الاموال بصندوق البوستة ، ومسئلة العلماء ، ورفع رواتب رجال الاضرحة والمساجد ، وحادثة الازهر الاخيرة التي دوي صداها في ارجاء المسكونة وحملت لنا صحف الهند استياء المسلمين لكل ما صدر ضد فضيلته رحمه الله .

وقد أمضينا الاسبوعين الفارطين مع جم غفير محتاطين بسريره وكلنا السنة داعية لفضيلته بعاجل الشفاء ولكن ما قدر كان فذهب مبكرا علي شمالكه مودعا من الجميع بالاسى والاسف والكل يرددون ان السعادة التي نئمت بها مصر في حياة مفتيها وامامها العظيم كانت كالعلم الجميل ولكنه حلم سيبقى أثره في النفوس وتأثيره على العادات والاخلاق والهيئة الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى اسم الشيخ محمد عبده الاجيال الطويلة عنوانا للمجد والفخر فنسأله تعالى ان يهبنا نعمة الصبر على فقدته ولا يحرم الشرق من ظهور نابغة يحل محله والسلام

(وقالت جريدة النيل الغراء التي تصدر في القاهرة بلسان منشئها محمد أفندي غانم المصري في العدد ٥٩ مانصه وقد صدر بصورة الفقيد)

فقيد الاسلام

ان الذي أطلق من يدي القلم وأنا بين عوامل المرض وفواعل الألم تتناوبني الاطباء ، وتشفق علي الاصدقاء ، شيء لم يكن في الحسبان له ديب في الفؤاد أشد فعلاً من تعلق الداء العضال بموضع العلة من المرض

هذا الذي غلبني على كل شيء من أمري فهاج أحزاني وحرك أشجاني في حين اني لا أستطيع حراكا وانساني الألم الذي أنا فيه حتى تركني صريع الأسى بعد ان لقق هذا القلب الحزين بدم هذا الخطب الجسيم

فسلام على الفضيلة وأهلها ، والحكمة وطلابها ، والمروءة وأصحابها ، سلام على العلم والسياسة والأدب والبر والتقوى ، سلام على الأزهر وتلاميذه وعلمائه الى يوم يبعث فيهم حكيم آخر من المسلمين تهون عليه حياته في طريق تعليمهم وارشادهم واصلاحهم . سلام على هذه الديار الأسيقة التي لا يكاد يبدو في سماءها نجم الا عاجله الأفل تاديها لها وعبرة « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

« سلام على الاسلام بعد محمد سلام على ايامه النضرات »

« على الدين والدنيا على العلم والحجى على البر والتقوى على الحسنات »

(وذكر عدة آيات أخرى من مرثية حافظ وستأتي في موضعها ثم قال)

مات المقتى ولم يمّت . مات شكلاً ولم يمّت معنى لانه رحمه الله أدرك ان الحياة غير مأمونة العاقبة فبادر في حياته الى غرس الكثير من الغراس الطيب النافع الذي ابتداء يظهر ويشرف في آخر عمر الاستاذ وبعين منه فكان ذلك يخفف عنه احتمال ما بهذي به الجهلة بشأنه وأكبر ما يعزيه في مرضه وغاية ما يقال ان شخص الاستاذ الامام لم يفن وانما هو قد توزع في أشخاص سيصرون بنوره فيمشون على أثره ويعملون بعمله ليكون فيهم الأثر النافع لهذا الأثر الخالد وخير خلف لذلك السلف الصالح

على أنه حق على العاقل بعد ذلك ان يفكر في الكيفية التي يقضي بها العاملون من أهل الفضل حياتهم بين ظهري هذه الأمة العجيبة في أخلاقها الغريبة في أطوارها فقد كان المرحوم مفتي الديار المصرية موضوع احترام وكرام العظماء والمفكرين وموضع اعجابهم به في كل بلد يحله من باريس الى بلاد الانكليز الى الشام الى الجزائر الى أمثالها ثم أنظر كيف كان الحقد عليه من فئات في مصر يدخل فيها - وأسفاه - فئة كبرى من الأزهرين وجماعة من الصحافيين الذين يعلمون الأمة ...

والآن وقد اشتعل عليّ المرض في أشد أدواره حتى ضعفت يدي عن احتمال القلم فاني أعزي الأمة عن فقد أمن درة في تاج حياتها واستودع الله تلك الجوهرة القيمة التي جاءت الى عالم وذهبت منه ولم يعرفها الا القليل

(يقول جامع الكتاب)

هذه أقوال أشهر الجرائد العربية في القطر المصري استقصينا منها اليومية جميعها لأنها في الغالب أرقى من غيرها وأكثر ماتركنا من الجرائد الاسبوعية فلم نحفل بالاطلاع عليه ولا بحفظه هو مما يسمونه بالجرائد الساقطة والهزلية . ومن غير الأكثر جريدة الرأي العام فهي محزنة الا انها لم تكن تصدر في أيام الفجعة بالفقيد ومنها جريدة العصر الجديد فقد منا العدد الذي نشر فيه تأييده ولم يتيسر لنا عوض عنه وسنشر قولاً لها في شأن حفلة التأبين العامة

وانا نرى الجرائد التي تصدر في هذه الأيام لا تخلو من ذكر فقيد الاسلام والشرق واننا نذكر على سبيل النموذج منها ما قالته جريدة (الارشاد) التي أصدرها بالقاهرة في غرة ذي القعدة الشيخ علي أحمد الجرجاوي المصري قال

فقد العلماء في هذا العام

في هذا العام فجع العالم الاسلامي بوفاة خمسة من أكابر العلماء وناصري رجال الفضل وعلو الهمم وجلة المشائخ العالمين العاملين أعلام المهدي وشوموس العرفان بكت عليهم

الدروس والطروس وعطلت منهم نوادي المحاضرات وروع الفضائل ومكارم الاخلاق فأولهم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي شهد له العدو قيل الصديق بسبقه في حلبة العرفان، وتفسير القرآن، وخدمة الاوطان، والذي أظهر لاهل أوربا عموماً انه لا يزال في الأمة الاسلامية رجال يعرفون كيف يزودون عن حوض دينهم بأوضح حجة وأعظم برهان، وأنه لم يزل فيها من يعرف قيمة الاوطان، فيعمل على ترقيتها بكل ما وهب من حول وقوة. شغل رحمه الله عليه عدة مناصب كبرى وعهدت اليه الحكومة اصلاح شؤون كثيرة مختلفة معتلة فكان في ذلك مثلاً للهمة السامية والجد الفائق والحزم الصادق رحمه الله رحمة واسعة. وثانهم المرحوم السيد عبد القادر الرافعي الذي أسندت اليه وظيفة الافتاء فلم يلبث فيها الا عشرين يوماً أوضاعها حتى عاجلته شغوب أجله فكان لنعيه رنة حزن وصدى أسف عام طبقات المسلمين لما كان عليه رحمه الله من طهارة الذيل وعفة انيل والتمسك بمروءة الدين وسعة المدركة ووفور الدراية وحسن المعاملة وحب العشرة. وثالثهم الشيخ أحمد الجيزاوي أحد كبار علماء السادة المالكية كان رحمه الله واسع الاطلاع دقيق البحث في علوم الدين أفاد الطالبين افادة عظمت تشهد له بالاخلاص في العمل وحسن الدراية وما كاد الحزن على هؤلاء الافاضل يخف حتى فوجئنا بفقد مثال الشرف وعنوان الفضيلة المرحوم السيد علي البيلوي شيخ الجامع الازهر ونقيب السادة الاشراف بالديار المصرية سابقاً فوقع منعه في الاسماع والنفوس وقعاً مؤلماً لما عرف به بين الخاص والعام من حسن الطوية وحب الاصلاح والرغبة التامة في جلب الخير للازهر الشريف عرف ذلك فيه في عهد توليته المشيخة الازهرية حتى نال انعطاف الجناح العالي الخديوي بصفة امتيازية وقد أسندت اليه وظيفة نقابة الاشراف قبل المشيخة فحمدت سيرته في المنصبين وفارقهما مرضياً عنه وتوفي مأسوفاً عليه رحمه الله رحمة واسعة»

﴿ وانما ذكرنا ما قالته هذه الجريدة في غير صاحب التاريخ لنجمل قولها نموذجاً للفرق بين ما يقال في قبيدنا وما يقال في غيره من أكابر علماء العصر على أن ذكره هنا كان مقدمة لا مقصداً ﴾

اقوال المجلات المصرية العربية

قالت مجلة الحكمة العلمية الطيبة التي يصدرها في القاهرة الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي المصري في ص ٣٨٢ من السنة الاولى ما نصه

انا لله وانا اليه راجعون

رزى العالم الاسلامي في السابع من جمادى الاولى رزى الم يذق مرارته مذطوت الايام حاة الاسلام الاول :

رزى في امام عظيم وعليم حكيم جمع الى جهاد الخلفاء الاربعة في اقامة الدين والدنيا اجتهد الائمة الاربعة في تقويمهما . . . رزى في خير من سعي بعد رسول الله وخلفائه الراشدين في اعلاء كلمة الله وتجديد ما خلقت الايام من فضائل الاسلام ودفع مقتربات اعدائه عنه ونفي البدع منه رزى فيمن كان للهدى علماً، وللعلم مناراً، وللشريع حجة، ولمصالح الامة حافظاً ، ولا يتامها أباً وأبي أب . . . رزى في فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده رضي الله عنه وأرضاه

جاءته دعوة ربه وهو على سفر الى أوروبا للتداوي من علة أصابت كبده بل اصابت الاسلام فيه فألقى عصا الرحلة واستقر بالاسكندرية ريثما حانت ساعة لقاء مولاة ثم لباه : كريماً يقدم على كريم فتلقاه في جنة ونعيم عم الرزى فيه فاشترك في الحزن عليه أمة محمد وامة عيسى فكان أولئك ساعة تشييعه يبررون على المآذن في المساجد وهو لا يضر بون الزواقيس حدادا عليه في الكنائس ولا غرو فقد كان الفقيه فقيداً العالم لا فقيداً أهله

نقلت جنازته ثاني يوم وفاته من الاسكندرية الى العاصمة في مشهد رسمي حافل بألوف المشيعين من سائر اجناس الناس ونحلهم وطبقاتهم سواء في الاسكندرية ومصر وصلى عليه في الازهر ودفن في قراقة المجاورين والعيون تبكيه والقلوب تذوب أسى على معارفه وعوارفه نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وألممنا الصبر على فقد

هذا وقد كنا نود ان نأتي للقراء بملخص تاريخ حياة الفقيـد ولكن المـوئـد
والنار وعدا باستقصاء هذه الترجمة وايضا حق شرحها وهما ولا شك ادرى بها
واقوي على جمعها فنكل الامر لها

وقالت مجلة الثريا الادبية التي يصدرها في القاهرة ادوارد أفندي
جدي المسيحي السوري في الجزء الثاني من السنة السابقة (وقد تأخر
عن سابقه سهوا)

فقيه الشرق

ليست المصيبة التي تذهب بالدمع تذهب بالامل ولكن المصيبة التي تذهب
بالامل تذهب بالحياة وما الحياة الا كطائر حذر رقت عيونه سنة من النوم
فأدركه صياد حريص فسلبه حياته . أصابت الايام في اخرياتها عالم الشرق
ونبراس الفلسفة ومنار الدين وحجة الفقه وإمام الله مفتي الديار المصرية إثر داء
نجيس لو أصاب الأيام لذهب بضياؤها ، ولو أصاب البحار لغاض بمائها ، فاتفقت
الامة في الحزن واختلفت في الصبر وكادت الشمس تحترق من الاسف ، والمهج
تدوب من التلف ، حزنا على عالم أبي الدهر أن يبقى على حياته الطيبة لينهض بالشرق
بعد ما كبته العلماء (الجبناء) بقيود لو كبل انسان به الليل لمحا الله آية النهار

أخرجت الارض ذلكم العالم كما تخرج النحل الشهد من بطونها فافتخرت
الارض على السماء كما يفخر الصباح على المساء فكف على الدرس في ادوار
متباينات وأيام مختلفات وكان في إبان نشأته كالغصن الرطب فأثرت فيه الاعصار
الازهرية وكادت تميل به فأنكر طريقة التدريس وعاف التمسك بالقديم فأض
الى بلده وشغل بالزراعة بعد ما تصور ان الانسان لا يمكنه ان يجتاز بحر الظلمات
بنير دليل ولا قبل له باجتيازه في ذلك العهد وما زال كذلك حتى ألان قناته
أبوه فعاد الى الازهر مكرها ففتح الله عليه وذلل له الصعاب فاعترف من بحر
المعقول ما شاء أن يعترف ، وقطف من روض المنقول ما شاء أن يقطف ، وكل

الازهر في ذلك الحين يضم بين جوانبه عالماً نبغ في الفلسفة وعرف بالمنطق وهو الشيخ (حسن الطويل) فلزمه الفقيه ملازمة اللفظ للمعنى وواقفه موافقة الروي للقصيدة وأخذ عنه ما جعله في أيام قلائل يعبر عن أفكار الشيخ ومقاصده فكان بين اقرانه كالنجم يهتدى به في غياهب الظنون ولما قصد مصر روح الفلسفة ولسان المنطق السيد جمال الدين الافغاني مشى الاستاذ تحت سيمائه المنيرة فصارت معارفه تنقل من صدر الى صدر، ومواهبه تنقل من عقل الى عقل، حتى نبغ نبوغاً لا يشاركه فيه ناطق بالضاد فرأى جمال الدين أن يروضه أزهرت وشجرته أثمرت، فافتخر به وأدناه منه وقال وهو بين عالم الارواح وعالم الاجساد لم يريده انني خرجت من الدنيا وما ألفت كتاباً ولكن تركت لكم أثراً يفني عن جميع الكتب، وبعد ما برع المفتي بنفس صدر الثورة العراقية فألزمته الظروف ان يكون من اعوانها كما ألزمت فقيد الشعر وصاحب دولتي السيف والقلم محمود باشا سامي البارودي ولما سكنت نائرة الثورة غضب عليه الامير فنفاه الى الشام فرأى مكاناً رجباً بين علمائها، ومقاماً سامياً بين امرائها، فاغترفت العلماء من بحر فضله، واستضاءت الامراء بنور علمه، ولم يقعد به الحزن في منفاه عن افادة الدين والأدب، فطفق يفسر الغامض من الخطب، ويشرح الصعب من المتشابهات حتى أفاد من استفاد

ثم شخص الى مصر بعد غفو الحديوي عنه فشرع في كتابة الوقائع الرسمية بلفظ فحل ومعنى أنيق وترا كيب كهقود الجمان في عهد كانت اللغة فيه تتراوح بين الموت والحياة وكان الذي يفتح الله عليه بسجعة يعد نفسه من أئمة المنشئين، والذي يفتح الله عليه بنوع بديعي يعد نفسه من أئمة النابغين، فحل الشيخ عقدة الألسن، وأطلق في رياض المعاني طائر الفكر، بعد ما هدم صروح البديعيين . ولم ير الفقيه أهلاً لمساعدته في القيام بذلك العمل الجليل غير الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان فصارا ينتقدان على الجمل الركيفة والترا كيب الفاسدة ويرشدان الحكومة الى محجة الصراب وكانت الحكومة في ذلك العهد تعمل برأيهما ثم عينته الحكومة قاضياً فأسس للعدل داراً، ورفع للقانون مناراً، وما رأيت

قاضياً يحكم بالقانون على القانون سواء . ولما أسكت الله نامة المفسدين انتدبته الحكومة مفتياً للديار المصرية فأظهر فيها من الفتاوي العقلية الشرعية ما جعل علماء الدين ينظرون اليه بعين الحقد

وصل الى ذلك المقام الذي هو نهاية الرفعة فكثرت حساده فكان كل يوم في جدال ، وكل آن في فضال ، وكان الاستاذ رحمه الله يرى أن التمسك بالجديد (١) ضرب من الظنون ، وكانت العلماء ترى ان التمسك بالجديد ضرب من الجنون ، فخذل العلم الجهل وأخذ له بناصره . ثم رأى ان يفسر كتاب الله تفسيراً معقولاً يدع للتاريخ فيه مجالاً ويوفق بين الحوادث الدينية والحوادث التاريخية ليزيل الشك عن أفكار العامة والسوء فأنكرت العلماء تفسيره كما ينكر الاعشى ضوء القمر .

ثم قام هانوتو وزير خارجية فرنسا ونحملك بالدين الاسلامي وطعن فيه طعناً كاد يذهب بحقيقته فتحفز الاستاذ كالاسد من مرضه وسدد قلمه في صدد ذلك الوزير قتاب يهرشده وبان له الخيط الا يهضم من الخيط الاسود كل ذلك والعلماء بين الولايم والوضائم يحرفون كتاب الله ويخلقون الاحاديث املاً في ارضاء الجهلاء .

ثم كتب صاحب الجامعة شيئاً من فلسفة ابن رشد فتابت عنه الحقيقة فأنكرها عليه الاستاذ وكشف النقاب عنها ثم قام يحارب البدع كالسجود لغير الله والتبرك بالاحجار وزيارة القبور والتمسك بما تساهل فيه السلف (أي المتأخرون) فقامت قيامة الجهلاء ورموه بكل كلمة عوراء وهو لا يصدده عن سبيل الله معارض ، ولا يوقفه عند حده كاشح ،

ولما عجزت العلماء عن اثبات الله بالعقل ألف رسالة في التوحيد فلو كان الله سبحانه وتعالى جسماً (نزه عن ذلك) للمسته الأيدي ولو كان له حيز (تقدست أسماؤه) لرأته الابصار . فلما قرأ الرسالة بعض حساده قال اني آمنت بالله ورسوله ولكن أخشى ان يكون المفتي خدعني بيلاغته وقام وكتب الى المفتي كتاباً يحمده فيه على خدمة الدين وبعثه له عن فرط منه فقال الاستاذ الحكيم رحمه الله الحمد لله الذي أوجد من يحبني اذا علم ويكرهني اذا جهل .

ذلكم هو الاستاذ الكريم الذي غاب عنا ظله ولم يغب ذكره . كان الفقيد رحمه الله يحسن الى الفقير ويعذر الجاهل . ولا يخرج الزم من الحلم الى الغضب . وكان في المضاء كالسيف يقطع ولا يقطع ولقد مرت عليه أيام كسافة الغراب الغدافي ومساائل كذنب الضب فتحمل من الايام مالمو تحمله أحد لصار هباءً منثوراً . وماذا يفعل الانسان اذا أوجدته الطبيعة بين عدوين كلما غاب عدو حضر عدو . وكان الاستاذ اذا حضر في مجلس عقد الجلال ألسن القوم فلا تسمع غير قوله ولا ترى غير وجه منير

وكان يميل الى المحاضرات والنكات . زاره مره محمد أفندي امام العبد بصحبة حافظ أفندي ابراهيم فقال الامام لا امام مازحاً لو كنت في اميركا ماسمح لك لؤنك بالجلوس بيننا وما هي الا كلمة حتى غشي المجلس أحد الجنود وكان الاستاذ زوده بكتاب الي رئيس القرعة بقصد اعفائه فأهمله الجندي حتى جند في السودان وسلخ فيه عشرين هلالاً ثم عاد الى الاستاذ والخطاب في يده فلما سمع امام بذلك الخبر الغريب قال للاستاذ وهل لو كنت في اميركا لا يسمح لي لو في أن أقعد مع مثل هذا ؟ والله اني لا فضل ان أقعد مع الاحجار اذا كانت اميركا كهذا فما زال الاستاذ يضحك والحافظ يصفق حتى كاد ينطوي بياض النهار في الضحك . وزاره مرة امام أفندي في محل الافناء ولما هم بالانصراف قال له الاستاذ اسمعني شيئاً من شعرك الجديد فقال له امام انا كالمثني (وكان المثني لا ينشد الا واثقاً) فقال له الاستاذ كن كالبحري (وكان البحري اذا هم بالانشاد وقف وتفل يمينا وشمالاً وصفق) فقال له امام انما انا واقف في المحراب فأعجب الاستاذ وأتهم في الضحك ولم يفهم أحد من العلماء مادار بينهما . وكان الحافظ على الاستاذ دالة مانالها أحد سواء . وكان الاستاذ يذوق الشعر وطالما سمعته يردد بيت البارودي

اسمع في قلبي ديب المني وألمح الشبهة في خاطري

ولقد أسمع الحافظ بيتين قامت لهما الطبيعة وقعدت وهما لاحد شعراء الاندلس :

عليّ والا ما بكاء الغنائم وفيّ والا ما نواح الحمام

وعني اثار الجوة صرخة طالب لثار وهز البرق صفيحة صارم

لحفظهما الاستاذ بعد ما أعجب بهما وشرحهما لطلابه بالازهر. وكان الاستاذ لا يجابي في الله وقد مدحه الحافظ بقصيدة بزَّ بها المتنبّي ولقد مدحه أيضا محمداً العبد بقصيدة يقول له منها :

ووقفت بين العين والقلب بالحجى فأرضيت عيسى بالدليل وأحدّا
لئن أنكروا هذا البراع وربّه فقد أنكرت أهل الضلال محمداً
بلوت صحابي بعد عشرين حجة فلم أرَ فيهم صاحباً يحفظ اليدا
إذا غاب غني بت درعاً منيعة وإن غبت عنه بات سيقاً مجردا
وقد أبنته الجرائد على اختلاف اغراضها وتسابقت في رثائه الشعراء فقال الشاعر
النافذة المشهور أحمد بك شوقي شاعر الحضرة الفخمية الخديوية :

مفسر آي الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
رُحمت مصير العالمين كما نرى وكل هباء أو عزاء الى فوت
هو الدهر ميلاد فتشغل فئاتم فذكر كما بقى الصدى ذاهب الصوت
ولما بوغت الشاعر النافذة المشهور حافظ أفندي إبراهيم بهذا النبأ الكارث
بكت قريحته استاذة وامامه فنظم ابياتاً قطعها الحزن وتجسم فيها البأس ولم يتمها بعد
لاشداد حزنه قال أجل الله عزاءه :

سلام على الاسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات

(وذكرت المجلة عدة أبيات من هذه المراثية ومراثي أخرى ستأتي في باب الرثاء . وأنت ترى ان أسلوب تأبينها شعري فحسنت فيه المبالغة في مغالبة الضحك للاستاذ الامام زمنا طويلا . ومثل ذلك مبالغة في ملازمته للشيخ حسن الطويل وما في معناها من التشبيهات الشعرية وفي الكلام في العلماء على انهم لم ينكروا التفسير كما قالت المجلة ولم يعرفوا قيمته الا قليلا منهم .

(وقالت مجلة الشرق والغرب وهي مجلة دينية لدعاة النصرانية بمصر . وذلك في العدد ٢٩١ من السنة الاولى)

وفاة الشيخ محمد عبده

لايسعنا الا ان نبدي أسفنا ل وفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي نعته الجرائد وأبنته الصحف منذ أيام قلائل . فقد حاول أن يكون سراجا منيرا للاسلام باتخاذ العقل مرشدا والضمير دليلا في تفسيره القرآن الذي كان حجة العظمى في أمور الدين . ولكن يُشك في ما اذا كانت الساعة قد حانت للاصلاح الذي كان يحاوله . وأصبحنا ننتظر ان نرى ما اذا كانت الناشئة المصرية الجديدة تفتني آثار خطواته وتسلك بموجب الروح التي كان يحاول أن يبنها فيهم والتي تظهر من خلال الايات التي نطق بها وهو على عتبة البقاء

(وقالت مجلة الضياء التي يصدرها في القاهرة الشيخ ابراهيم البازجي المسيحي السوري وذلك في الجزء التاسع عشر من السنة السابعة وقد صدرت التأبين بصورته

البقاء لله

في مساء الحادي عشر من هذا الشهر نعت الينا انباء الاسكندرية الاستاذ العلامة الكبير ، والامام الفيلسوف التحريري ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وقطب العلوم المصرية ، واقفه دعوة ربه في ذلك الثغر وفي الخامسة والستين (١) من العمر ، على أثر علة سرطانية دبت في كبده بل أصابت كبده القطر ، فكان منغاه خطبا لا تقاس به الخطوب ، عم الرز في فبكتة العيون بدماء القلوب ، وحق للامة المصرية ان تبكي فقيدا من ابائها قد لا يخلفه عليها الدهر ، بل للامة العربية ان تندب أكبر

عامل من علمائها في هذا العصر، وفي اليوم الثاني نقلت جنازته الى العاصمة فدير بها من الوف من المشيعين، حتى اذا بلغوا بها الى الجامع الازهر صلي عليه ثم دفن في قراقة المجاورين، تفمده الله برحمته وجعل مقره بين جماعة أوليائه المصلحين

أما ترجمته فقد ولد رحمه الله سنة ١٢٥٨ للهجرة (١) بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة وتلقى مبادئ العلم في الجامع الاحمدي بمدينة طنطا وفي سنة ١٢٨٢ انتقل الى الجامع الازهر وبعد ان تخرج فيه مدة ثلاث سنوات استوفى فيها ما تدعو اليه حاجة المتعلم من علوم العربية والشرع نزعت نفسه الى العلوم العقلية وكان مدرّسها يومئذ المرحوم الشيخ حسن الطويل فحضر عليه شيئاً من كتب المنطق والحكمة . وفي سنة ١٢٨٨ ورد على القطر السيد جمال الدين الافغاني الشهير فاتصل به ولزمه وأخذ عنه شيئاً كثيراً في الكلام وأصول الفقه والمنطق والحكمة النظرية والهيئبة القديمة والحديثة فنبغ في ذلك كله . ولما اشتهر فضله وعلمه عينه رياض باشا رئيساً لقلم المطبوعات وعهد اليه في انشاء جريدة رسمية (٢) سماها بالوقائع الرسمية هي التي لا تزال تصدر الى اليوم وهي أول جريدة في القطر . وفي اثناء ذلك نشأت الثورة العراقية وانهم بمألة الثائرين فني الى الديار الشامية ولبث ست سنوات في بيروت فصرف القوم فيها فضله والتف حوله كبارها ثم عين استاذاً في المدرسة السلطانية بها فخرج على يديه كثير من نوابغ الطلبة وفي مدة اقامته بها كتب شرحه لخطب الامام علي المروفة بنهج البلاغة وشرح مقامات بدیع الزمان

وفي تلك المدة كان السيد جمال الدين الافغاني قد وصل الى باريز آتياً من كلكتا وكانت المكتبة بينهما لا تنقطع فسار اليه وانشأ معه جريدة العروة الوثقى ومع انه لم يكتب منها الا ثمانية عشر عدداً فقد أخذت أبعد مكان من الشهرة وحسبك بجريدة يتولى كتابتها مثل هذين الحكيمين . وعلى أثر ذلك سعى بعض آحاد الاسرة الخديوية في اصدار العفو عنه فعاد الى الديار المصرية وبعد أن ألقى بها عصاه عينه الخديوي السابق المغفور له محمد توفيق باشا قاضياً أهلباً ثم نصب مستشاراً في

(١) راجع هامش الصفحة السابقة (٢) لم يكن الفقيده هو المنشئ لجريدة الوقائع بل عين محرراً لها ثم رئيس تحرير وهو الذي أنشأ القسم الادبي فيها

محكمة الاستئناف وسمي عضوا في مجلس ادارة الجامع الازهر وفي سنة ١٣١٧ عين مفتيا للديار المصرية وهو المنصب الذي توفي عنه رحمه الله تعالى
 أما صفاته الشخصية فكان ربة أسمر اللون معتدل الجسم قوي البنية حاد النظر فصيح المنطق جهوري الصوت وكان متوقد الفؤاد ثاقب البصيرة قوي الحجة ذرب اللسان بليغ العبارة اذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتسكك ولا تجدد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيفاً حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البداة وجدته كأحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء . وكان آية من آيات الله في قوة الحفظ وسرعة التناول حتى انه تعلم اللغة الفرنسية وهو فوق الاربعين فلم يأت عليه الا أشهر حتى كان يجيد فهمها ثم كان ينكلم فيها كأحد أهلها ولم يرو مثل ذلك الا عن اساتذه السيد جمال الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومع بعده عن الشعر وعدم اشتهاره به فانه كان مطبوعاً عليه يجيده متى أراد وقد نظم أياتاً قبيل احتضاره روتها له احدي الجرائد اليومية ننقل منها البيتين الآتيين

ولست أبالي ان يقال محمدٌ ابل أو اكتظت عليه المآتم
 ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمام

وفي هذين البيتين اشارة لانتخفي على المطالع ومن علم ما كان ينويه من توسيع نطاق العلم في الجامع الازهر حتى يكون كأحدى الكليات الكبرى في اوربا ثم ما كان يحاول ابطاله من البدع التي كان يراها من مفاصد الأمة واطلع على ما في امثاله من كبار المصلحين في كل عصر نبذت له تلك الاشارة مشروحة المتن واضحة المغزى سامح الله ذوي المآرب وغفر لهم ما أساءوا به الى هذه الامة الاسيفة بل الى الشرق الاسلامي على العموم ورحم الله تلك النفس الطاهرة واثابها عمانات من الخير الكبير ولكل امرئ ما نوي

هذا مجمل ترجمه حياته اوردناه بالاختصار وأما بيان اعماله في القطر وما كان له من التأثير في عقول المتتورين من ذوبه فسفرده مكانا مخصوصاً في الجزء التالي ان شاء الله اه

وقالت مجلة المجلات العربية النراء التي يصدرها في مصر صاحبها
محمود حسيب بك المسلم المصري في عددها الاول لسنه السادسة الصادر
في ذي الحجة سنة ١٣٢٣ ويناير سنة ١٩٠٦ وقد صدر بصورة الفقيد

فقيد الاسلام

المرحوم الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

رزي الاسلام في العام الماضي (الميلادي) بفقد اعظم ركن من أركانه، اذا ستأثرت
فيه المنية بالاستاذ العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد عبده الذي قضى حياته في
خدمته عاملاً على رفعة شأنه، فقد تجسدت فيه رحمه الله الغيرة على الدين بأجل
توب وأبهى رداء، فجاهد في سبيله جهاداً لا تذكر في جانب مجاهدة الابطال
في قتال الاعداء، فأظهر الدين الاسلامي للاجانب عنه متحلياً بحاسنه الكثيرة
بعيدا عن كل عادة خرقاء. فعرف غير المسامين فضائل هذا الدين بفضل ما أوتيته
فقيدنا من قوة الحمجة وسعة الاطلاع وبلاغة الخطابة والانشاء واللقاء. فكان
موته خطباً جلاً لا يقبل المؤاساة والعزاء، فشقت عليه القلوب وبكته العيون
بالدماء، لان خسارة المسلمين به كانت عظيمة لاتعوض وزناً فادحا أذاب
القلوب والاحشاء.

لا بدع ان اعظم المصاب بفقده وتقطعت لماته الاحشاء

قد كان في ذا المصر مفرد عصره ولذا بكاه الدين والافتاء

كان لاستاد رحمه الله نابعة وعى صدره الرحب ما لم يرو عن غيره من
علماء هذا مصر فقد كان خطيباً مصدعاً، وكاتباً مقتدراً، وشارحاً قوي الحمجة واسع
الاطلاع، ومدرساً محجيراً، وسياسياً كبيراً، ولهذا أحله العلماء والفضلاء والادباء محلاً
عظيماً من الاعتبار، فلم يكن يذكر اسمه الا بالاجلال والاكرام والاكبار، وكان

مع كل ذلك بعيدا عن حب الشهرة والظهور حتى انه عند مارد على هانوتو ذلك الرد المفحم المشهور الذي اعترف بقوة حججه وصدق آياته هانوتو نفسه لم يضع اسمه على ما كتبه ولكن كتابته نمت عليه وأدرك الكل ان ما كتب ليس في وسع عالم ان يسطره غير امام أئمة الاسلام في هذا العصر وأستاذهم الا كبر ولم يكن الاسف عليه قاصراً على المسلمين فقط بل عم سائر الذين عرفوه واطلعوا على كتاباته وشروحه يدل على ذلك الكتاب الذي أرسله جناب المستر براون أحد كبار المستشرقين الافاضل ومدرس اللغتين العربية والفارسية في كلية كبردرج الشهيرة يعزي به شقيق الفقيه علي مصابه الاليم ومما جاء فيه باللغة العربية قوله

« ياسيدي »

« في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيه المرحوم لافي الشرق ولا في الغرب . فوالله كان وحيداً في العلم ، وحيداً في التقوى والورع ، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها ، وحيداً في البلاغة والفصاحة ، عالماً عاملاً ، محسناً ورعاً ، مجاهداً في سبيل الله ، محباً للعلم ، ملجأ للفقراء والمساكين ، »

ولم يكن جهاده في الحياة الدنيا قاصراً على خدمة المسلمين بالقاء الدروس النافعة وتفسير آي القرآن الكريم في الازهر الشريف وكتابة المقالات الرنانة دفاعاً عن الاسلام بل كان يجاهد أيضاً في خدمة الامة المصرية على العموم فان له في مجلس شورى القوانين وغيره من دوائر الحكومة المصرية كمنظارة الحفانية وسواها آثاراً خالداً أبداً الدهر تشهد له بالفكر الثاقب والرأي السديد والحكمة البالغة وكان مع ذلك محباً للفقراء ، ميالاً الى الادباء ، حتى لقب منزله في عين شمس بملجأ البؤساء ، ولكن احسانه كان خفياً عن الابصار لا تدري يمينه بما قدمته يسرا لانه كما قلنا كان يكره المظاهرات المالية والباطيل الدنيوية

رأس رحمه الله الجمعية الخيرية الاسلامية الكبرى عدة سنوات فخدم بها البائسين والمعوزين اذ مهد للجمعية كل العقبات التي كانت تعترض سبيل تقدمها حتى باتت أشهر الجمعيات الخيرية وأكثرها نفعاً للمنكوبين من بني الانسان . وسنلها النظامات

التي تكفل بقاء هافمات ولكن الجمعية لانزال وستظل الى الأبد باذن الله حية
ذاكرة فضله العزيز وبره الكثير

وقد كان الاستاذ رحمه الله عصامياً ارتقى الى ذروة المجد بثباته العجيب فدلل
كل الصعوبات التي اعترضت طريق ارتقائه حتى وصل الى ما لم يصل اليه واخذ
من العلماء فخدم بنفوذه الشخصي وسعة معارفه القضاء والدين والعلم والافتاء
ولو أردنا تسطير كل محاسن الفقيه لملأنا الصفحات الكثيرة وقضنا الايام
في جمعها ولكن مثله لا يحتاج الى اظهار حسناته بعد ان ذاع ذكره في المشرقين
واشتهر فضله في المغربين واعترف كل امرئ بما أوتيته من العلم
ولقد يجعل بنا بعد ما تقدم ان ثبت في هذا العدد تاريخ نشأته ومبدأ
تعليمه مما أثبتته مجلة المنار الفراء بقلم الفقيه نفسه تعمدته الله برحمته ورضوانه
(ثم نقلت عن مجلة المنار ما أثبتته عن الفقيه بقلمه)

وقالت مجلة المحيط الغراء التي تصدر في مصر لصاحبها عوض أفندي
واصف القبطي المصري في عددها الثامن من سنتها الثالثة الصادر في أول
اكتوبر سنة ١٩٠٥ وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

الراحل الخالد الذكر

المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا

أجمع العقلاء من كل أمة في هذه الديار ان انتقال هذا الفقيه الكريم كان
أعظم خسارة خسرناها الامة لاسلامية خصوصاً والمصرية عموماً في التاريخ الحديث
ولا عجب في هذا فقد كان -رحمة الله عليه- أول عالم إسلامي اجترأ على ما يخالف
اعتقاد الجمهور من وجوب المجاهرة بالحرية الفكرية ونبد الخرافات والرجوع الى
الصحيح من قواعد الدين ومجاراة الأمم المتقدمة الراقية في الاخذ بأسباب
الارتقاء ونحو هذا مما يعود بالنفع على جمهور المصريين من خاص ومن عام

وفي تاريخ حياته وحده وقيامه في سبيل الظهور مخترقاً عدة طبقات ونبوغه في وسط كله مصاعب وضيقات ما يكفي للدلالة على عظمته وعلى انه وجد ذا استعداد ذاتي للظهور في ميدان الحياة بذلك المظهر العالي وذا قوة شخصية ممتازة كافية لخدمة ذاته وخدمة كثيرين غيره من اخوانه الناس

ولد رحمه الله عام ١٢٥٨ هجرية من أبوين فقيرين في قرية صغيرة يقال لها (محلة نصر) وشب في أصغر الكتاتيب ثم دخل الجامع الاحدي في طنطا فالجامع الازهر فأخذت مواهبه الشخصية في الظهور ونال بذلك حظه من العلم واقرأ. ولما كان في سن الثلاثين ظهر في مصر السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام فأخذ عنه من المنطق والفلسفة ما زاد في نور عقله . ثم ساعدته مواهبه على التدريس في المدارس الاميرية وتحرير الوقائع المصرية حتى كان زمان الثورة العراقية فاتهم بأنه أقي بعزل توفيق باشا الخديو السابق ونفي مع المنفيين الى سوريا . ثم انتقل الى باريس وهناك اتفق مع ذلك الفيلسوف على انشاء جريدة دعياها العروة الوثقى وعفي عنه بعد ذلك فعاد وكله أفكار جديدة بما رآه في بلاد الغرب فعين مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مقبياً للديار المصرية في سنة ١٣١٧ فكان فوق قيامه بهذا المنصب الخطر عاملاً على انارة الازهان باتتقاد التقاليد القديمة وتفسير الآيات القرآنية حسبما ترمي اليه ونحو ذلك مما قد نعود الى ذكره بعد . وظل محطاً لكرام العقلاء حتى دعاه ربه في ١١ يوليو الماضي فعم الاسف كل طبقات الامة المصرية واحتفل بتشييع جنازته احتفالاً لم يسبق له مثيل . وقد نسب اليه اشاء هذه الايات الشعرية ساعة احتضاره

(ثم ذكر الايات التي ذكرتها اكثر الجرائد)

(وصدرت مجلة المفتاح التي يصدرها في القاهرة توفيق أفندي عزوز القبطي الجزء السابع الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٩٠٥ بصورة الفقيد وقالت في مقالة في الانتخابات العمومية (ص ٢٤٠) مانصه :

« هذا فقيد الشرق العظيم وامامه الاوحد وعلمه المفرد (الرحوم الشيخ محمد

بعبدته) هو أحد هؤلاء الرجال العصامين وفحول العلماء العامرين رفته الحكومة إلى أعلى المناصب وأسمى الوظائف وراعت في ذلك درجة كفاءته ومعارفه الشخصية وانتدبته الأمة رئيساً لا أكبر جمعية مليّة فيها وانتخبته في مجالسها النيابية والعمومية فاستفادت الأمة والبلاد من علومه ومعارفه الواسعة وتمّ على يده من الإصلاح في الشؤون الشرعية والعمرانية والاجتماعية في بضع سنوات قلائل مالا يمكن ان يتم على يد سواء في عدة أحوال واجيال

(ثم قالت في باب تاريخ الشهر (ص ٢٧٤)

(فقيد عظيم) ومن مفجمات هذا الشهر وفاة المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبد الله مفتي الديار المصرية ورجل الشرق الوحيد وسنأتي على ترجمته ومبادئه العالية في الجزء الآتي للمفتاح اهـ

(ولم ينشر الترجمة في الجزء الثامن ولعله نشرها في جزء آخر وقد عرف اعتقاد الكاتب في الفقيه مما تقدم فلا حاجة إلى الترجمة التي لا تخالف في خواها سائر التراجم)

وقالت مجلة المقتطف الغراء التي يصدرها في مصر صاحبها الدكتور يعقوب أفندي صروف، والدكتور فارس أفندي نمر صاحباً جريداً المقطم في الجزء الثامن من المجلد الثلاثين الصادر في ٢٩ جمادى الأولى وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

الشيخ محمد عبد الله

مفتي الديار المصرية

تمهيد

كان المنايا تبغى في خيارنا لها ترة أو تهدي بدليل
شهدنا قبيل كتابة هذه البطور مشهداً قلما يرى مثله في هذه العاصمة تتقدمه

كتيبة من فرسان البوليس وشرذمة من مشاته تسييران في صفين على جانبي الطريق ووراءهما نعش مجلل بشيلان الكشمير يحمله طلبة العلم في الجامع الازهر ووراءه قاضي مصر وشيخ الجامع الازهر والعلماء وقضاة المحاكم الشرعية ووراءهم خلق كثير من المشايخ والمجاورين ثم مستشارو محكمة الاستئناف الاهلية وقضاة المحاكم الابتدائية ورجال النيابة وكلهم بالاوشحة الرسمية ورجال المحاماة بطيا السهم السوداء ثم ناظر الحقانية وقائد جيش الاحتلال ومستشار الداخلية ووكيل الحقانية ووكيل حكومة السودان ومدير مصلحة الصحة واكابر ضباط الجيش المصري من الانكليز والمصريين وكبار موظفي دواوين الحكومة ووكيل محافظة مصر وحكمدارها ورئيس مجلس شورى القوانين واعضاؤه وفضلاء العاصمة وأدباؤها وأعيانها على اختلاف طبقاتهم وكثيرون من وجهاء الارياف . وشهد أهالي الاسكندرية مشهداً مثله في الصباح سار فيه نائب قائمقام الخديوي وسكرتير الوكالة البريطانية ووكلاء الداخلية والخارجية والمعارف العمومية وجهور العلماء والوجهاء وهم يمثلون الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية في مصر والاسكندرية والقطر المصري كله فان مفتي الديار المصرية العلامة المحقق الشيخ محمد عبده قضى وهو في الاسكندرية بدءاً اعياء الاطباء فحمل منها الى العاصمة واحتفلت الحكومة المصرية بتشييع جنازته احتفالاً رسمياً قلما صار لاحد من أعظم امرائها ووزرائها . ولقد عم الاسى عليه الديار المصرية وفقدته أهل الاسلام في مشارق الارض ومغاربها واسف عليه غيرهم من الذين يودون الخير لهذه البلاد ونزع الضغائن المتولدة من اختلاف الاديان لما له من الايدي البيضاء والمسامي المشكورة في اثارة الازدهار ودفع الوسواس فحق ان يقال فيه

عمت فواضله نعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
والناس ماتهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

وهو عصامي رقي الى هذه المنزلة بمجده وتوقد ذهنه وحسن نظره في العواقب وإقدامه على عظام الامور . فانه جدٌ حتى اكتسب العلوم اللغوية والدينية وامتلك ناصية الانشاء ونيع حتى صار من أكتب كتاب العصر ومن أعلم العلماء في العلوم

اللغوية والدينية وما جرى مجراها . ثم تعلم اللغة الفرنسية لكي يطلع على العلوم
العصرية والافكار الحديثة ولا سيما ما تعلق منها بالفلسفة الاجتماعية . وترجم كتاب
الفيلسوف هيربرت سبنسر في التعليم لكي يستعين بأرائه الفلسفية على اصلاح
المدارس المصرية . وكان ذكي الفؤاد بالطبع قوي الحجة حسن المحاضرة لا يخاف
في الحق لومة لائم ولا يتهيب الكبراء والعظماء لمجرد ما هم فيه أو ما أدركوه من رفعة
المقام فاستطاع ان يكون علماً يهتدي بنور علمه المحافظون الذين لا يروقه الاما جرى
عليه المتقدمون كما كثر العلماء وطلبة العلوم الدينية واللغوية ومن جرى مجراهم لانه
كان ثقة فيهم . وعضداً قويا لآبناء هذا العصر الذين استناروا بالعلوم الحديثة
والآراء الجديدة . ومرشداً صادقاً للذين يطلبون الاستنارة بها والسير في سبيلها .
وسيفاً صقيلاً على أهل البدع الذين قيدوا أبناء المشرق بقيود نظم العقل عن
التبصر وتغل الايادي عن العمل . وملجأ أميناً للذين يودون نزع أسباب الشقاق
التي أودت بطوائف المشرق وليس لها أصل راسخ بين أصول الدين ولا هي مما
تقتضيه مطالب العمران

ثم إنه كان عالي الهمة شديد الغيرة يستسهل الصعاب ويذلل المشاق سعياً الى
خير أمته وارتقاها فكانت تراه تارة مدرسا يعلم شبانها وتارة مؤلفاً يؤلف الكتب
او يشرحها وينشرها لتنوير اذهانها . وتارة مفسراً قواعد الدين تفسيراً يقبله العقل
المستنير وتصلح به شؤون الامم وينطبق على مطالب الزمان . وتارة منظماً للمدارس
المصرية القديمة حتى تجاري الحديثة في انتظامها وفي ما يعلم فيها من العلوم القديمة والحديثة .
وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء واصلاح شؤونهم وتعليم
أبنائهم . وتارة مقدماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس شوراها بفعل ما يصالح
القطر وينفع أهاليه . وتارة مباحثاً ومناقشاً لا قناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات
النافعة للبلاد وأهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد أزرها على الذين يعارضونها
في مقاصدها إما لغرض في نفوسهم أو لان وجه النفع الذي تتوخاه لم يتجمل لهم .
وتارة مجادلاً يدافع عن الدين بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد
عهد المتقدمين . وتارة مميناً بالحجج القاطعة ان الدين لا يمنع الارتقاء والاخذ

بأسباب العمران بل نحت عليهما ومظهما الشواذب والبدع التي دخلت فيه فاضرت أهله وهي ليست منه في شيء بل يتبرأ منها وينهى عنها . وتارة سمانع خير وفاعل بر وجامع أموال لاغاثة المنكوبين بالنيران والابوة وغيرها من الرزايا يقصد المصابين بنفسه وبوزع عليهم الاموال بيده . وتارة متصدراً في الاندية العلمية والحفلات الادبية يبين مزايا العلم وفوائد التربية ويشرح الاسباب التي رقت أهالي أوروبا وأوصلتهم الى ماوصلوا اليه من العزة والمعة وينعش الافئدة بذكر ما كان عليه اسلاف الشرقيين وما يمكن ان يصيروا هم اليه اذا تعاونوا وتناصروا وأخذوا بأسباب الارتقاء . وتارة جالساً في مجالس الانس والصفاء يزيل الوحشة والجفاء من بين الوطنيين والاجانب ويؤلف بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ والآراء والعادات . وتارة قارعاً باب ولاية الامور لاعانة طلبة العلم وبذل المال لاصلاح الجامع الازهر وما أشبه من الغايات الحميدة . وتارة جالساً في بيته وحوله جماعه كبيرة من تلامذته ومريديه وهو يطرفهم بالاحاديث المفيدة ويشرح لهم بعض ما عثر عليه حديثاً في كتب المتقدمين أو المتأخرين - كل ذلك بعد قيامه بمحقوق وظيفة الافتاء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصاعب والمتاعب

وكتبه الى اصدقائه والذين يدعونه الى الحفلات العمومية ويمنعه انحراف صحته أو كثرة اشغاله عن اجابه طلبهم آية في البلاغة وحسن السبك حتى لقد يحار من يدعوه بين ان يمتنع بمشاهدته أو ينال منه كتاباً بخطه يحفظه تذكراً له ويتلوه على الحضور قسركم طلاوته . وكذلك تقار يظه للكتب فانها كانت تدعو الى ترويجها لثقة الناس بعلمه وبانه لا يهكيل الكلام جزافاً

ولم تكن مشاغله الكثيرة لتقعه عن السعي في مصالح الناس فيقصد ذوو الحاجات وهو لا يذخر وسعاً في اغاثتهم بما في الامكان اذا تبين انهم محقون في طلبهم . وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة فكثر مريدوه على شدة المقاومة له من الذين كانوا يفارون منه

ولقد لقي كثيرين من أعظم الرجال في ممالك أوروبا وفي بلاد الشام وتونس

والجزائر وحادثا كبر فلاسفة العصر ووقف على آرائهم وأوقفهم على ما يجهلونه من أحوال الأمم الشرقية فزاد اختباراً وحكمة . واستفاد من ملازمة المرحوم السيد جمال الدين الافغاني وقرأ عليه دروس الحكمة الشرقية والاصول والمنطق وجاراه في المجاهرة بما يعتقد صواباً ولو خالف فيه الجمهور

وكان في قلب بلاد المشرق بلاد الخوف والرعبة والاستبداد جري الفؤاد

حر الضمير يجاهر برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير . وقد جر عليه ثباته على رأيه وجرأته في نصرة الحق وقلة خوفه ورهبة أهوالاً كثيرة ومحناً عديدة ولكن لما أبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر أوصلته هذه المزايا الى ما وصل اليه من المقام والسلطة وصيرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للاقوياء، والناصر الشديد للضعفاء، والركن الوطيد للاحرار، والمضد القوي للساعين في تنوير العقول والافكار

هذه بعض مزاياه واذا أضفنا اليها سعيه في سبيل الاصلاح وميله الى فريق المحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكماً ان البلاد الاسلامية فقدت بفقده عالماً من أكبر علمائها ومصلاً من أعظم رجال الاصلاح بين أهلها حرّاً هماماً مقداماً قوَّالاً فعلاً فمصائبها به أعظم مصاب وخسارتها أكبر خسارة فارقها الى رحمة ربه ولسانه يلجج بما في نفسه فنظم هذه الايات قبيل ان تدركه الوفاة (ثم ذكر الايات التي ذكرتها أكثر الجرائد)

ولسان عارفيه ومرهديه وكل الذين انتفعوا بنصحه وارشاده أو تمتعوا بالنفع الذي نالته البلاد على يده ينشده قائلاً

فاذهب كما ذهبت غواذي مزنة اثنى عليه السهل والاوعار
سلكت بك العرب السبيل الى الهدى حتى اذا سبق الردى بك حاروا

وسنمود الى ذكر ترجمته بالتفصيل بعد ان تتمكن من جمع المواد اللازمة لها اه
(ثم نشرت هذه المجلة ترجمة له في جزئين من أجزاء هذه السنة)

وقالت مجلة المنار الاسلامية التي تصدر في مصر لصاحبها السيد محمد رشيد رضا الحسيني السوري (جامع هذا الكتاب) وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن الصادر في ١٦ جمادى الاولى

مصائب الاسلام . بموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الهى القيوم « إنا لله وانا إليه راجعون »

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع ، والحكمة البالغة ، والحجة الناطقة ، والمعارف الكونية والالهية ، والعلوم الكسبية والدنية ، مع البيان الساحر ، والأدب الباهر ، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب ، والفصاحة التي تستهوي الاسماع والنفوس ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الاخلاق القدسية ، والشمال المحمدية ، والصدق في القول والفعل ، والاخلاص في السر والجهر ، والوفاء في القرب والبعد ، والسخاء في العسر واليسر ، والعفة في الشباب والكهولة ، والحلم عند الغيظ والمغاضبة ، والعفو مع القدرة على المؤاخذه ، والتواضع وخفض الجناح للمخلصين ، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين ، واللين للحق وأهله ، والشدة على الباطل وجنده ، والشجاعة التي نهابها الأمراء والعظماء ، والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الاعمال النافعة ، والمشروعات الرافعة ، والمسامي الجديدة ، والوسائل المفيدة ، والاجتهاد في ترقية الامة ، والدفاع عن الملة ، والدعوة الى التوحيد والتأليف ، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب ، والتمرية الصحيحة للمريدين ، والجمع بين علوم الدنيا والدين ، ومواساة البائسين وتلموزين ، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الآمال البعيدة ، والمقاصد الحميدة ، التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ، تلك الآمال التي تتضاءل دونها همم الملوك والأمرأ ، وتتصاغر أمامها نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استعمال مواهبهم مصروفون ، وعن الثقة بهم محجوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراع موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ، فعلم علماء الدين ، أنهم فقدوا ركنهم الركين ، الذي تحمل عنهم رداسهات وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصبين ، وتكفير الجامدين ، ويثبت ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ، وشعر طلاب الاصلاح بأنهم فقدوا امامهم العظيم ، الذي كملت فيه صفات الزعيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم رزوا بكافل اليتامى وغوث العاجزين ، ولم يجهد القامعون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه الطامة ، وانهم نكبوا بصاحب الرأي الثاقب ، والعمل النافع ، مربى الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى على العلم والمدينة ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض الضعفاء ويبحث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من وراء السر ، وقال لي ان فلانا القريب قد اقطع عن السفر بدين عليه ، واني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلتها اليه ، ولكنه غاب عن الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والوجود ،

مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت الدار التي يمرض فيها كعبة العائدين من العلماء والأمرأ ، والوزراء والادباء ، والفضلاء والفقراء والأغنياء ، وكان البرق ينجيها كل يوم مع البريد ، بالنيابة عن العاجز

والبعيد ، سائلين عن صحته ، أو مهئين بما يقال عن راحته ، فكان يحمد الله أن يجعل الدهماء من أمته يعرفون لحادما خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقول لمن شفيت لاجهدن النفس في خدمتهم أجمعين ، حتى أكون حرضا أو أكون من الهالكين ،

مرض الاستاذ الامام ، فلم يعقه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ، واحتضر الاستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ، ومات الاستاذ الامام ، وهو يلتهب غيرة على المسلمين والاسلام ،

تقول مات الاستاذ الامام فبدي القول ونعيده ننصر الحس ، ونكار النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ، وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخرين ، « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » مات أستاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا تفتنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،

نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما أثره وعوارفه ، فلقد ربى أرواحا ، واصلح إصلاحا ، وألف كتباً ، وترك علما وأدبا ، وأمات سننا سيئة له اجر اماتها ، وأحيا سننا حسنة له أجرها وأجر من يعمل بها ، وعلمنا كيف نفهم القرآن ، ونقيم شرائع الاسلام ، مع توخي نفع الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وامامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر وعلمنا كيف نتمزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيرا في تلك الكربات والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات ، (الله أكبر) فلئن كان بفضل الله كبيرا فينا فالله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيرا علينا فالله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم « ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم »

لبي دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى فتعاه البرق بالآلته الناطقة والكتابة الى العاصمة

وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنعيه القلوب وذرفت العيون واسترجعت
الأسنة وحوقات وطفق الناس بعزي بعضهم بعضا متفقين على ان المصاب به
عام ، وأشد وقعه على المسلمين والاسلام ، وما كنت تسمع من القريب
والغريب ، والبغض والحبيب ، والوطني والاجنبي ، والرشد والقوي ، والعالم
والجاهل ، والمفضل والفاضل ، الا كلمة « خسارة لاتعوض » أو كلمة « عوض
الله الامة به خيرا » أو قول الشاعر

وما كان قيسا رزءه رزء واحد ولكنه بنيان قوم تهديما

أو قول الآخر

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقرر ان تحتفل الحكومة رسميا بتشييع جنازته في
الاسكندرية وصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة ففعلت وشاركتها
الامة ونزلواها والمحتلون بهذا التشيع الذي لم يسبق مثله لغيره حتى كان ينجل
للمشييع انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد
حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلى عليه في الجامع الأزهر ودفن
في قرافة المجاورين تعمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي الى الاتقاع بهذا الامام المصلح في حياته ،
فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين
وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر
لهم كيف تعلم وتربى حتى صار اماما حكيما ، وماذا عمل حتى صار مصلحا عظيما ،
وسنضع له تاريخا مطولا نفصل فيه ما أجلنا ، ونشرح فيه ما لخصنا ، ونودعه كثيرا
من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والعظماء ،
وما قاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابنته به الجرائد ، وما رثى به من غرر
القصاصد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزائنا وعزاء الامة فيه ، ويوفقنا في مصابنا لما
يحبه سبحانه وبرضيه ، اه

(وقد نشرنا له ترجمة مطولة في عدة أجزاء من المنار وهذا الجزء الثالث من الكتاب الموعود

وقالت مجلة الهلال الغراء التي تصدرها في القاهرة صاحبها جرجي أفندي زيدان المسيحي السوري وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن عشر وقد صدر الترجمة بصورة الفقيده

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

الشيخ محمد عبد الله

مفتي الديار المصرية

ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ

أصيب الاسلام في أثناء الشهر الماضي بوفاة ركن من أركانه ورجل من أعظم رجاله، أصيب بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فابنته الجرائد، وراثه الشعراء، وبكاء العقلاء، ولا يزالون يبكونه ويرثونه وستحتفل الامة المصرية في يوم الاربعين من وفاته الموافق ١٨ اغسطس الجاري مثل احتفال الشعراء بفقيدهم البارودي منذ بضعة أشهر وقد عينوا لتلك الحفلة سبعة أشخاص يسرد كل منهم شيئاً يتعلق به : فالأول يتلو تاريخ حياته وبعض آثاره في الجمعية الخيرية الاسلامية والثاني يذكر طرفاً من اخلاقه ومزاياه والثالث يبين شيئاً من مركزه في الهيئة الاجتماعية وأعماله في مجلس شورى القوانين . والرابع يشرح ما أثره في الازهر وفضله على اللغة العربية واصلاحاته الدينية . والثلاثة الباقون يؤنبونه بالقصائد الشعرية . فنقتصر في مايلي على فذلكة من تاريخ حياته وأعماله ونسبته الكلام في أسباب عظمتة وحقيقة منزلته من العمران البشري على العموم والعالم الاسلامي على الخصوص

ترجمة حياته

(نشأته الأولى) نشأ الفقيد في قرية صغيرة (محلة نصر) من أبوين فقيرين فلم يمنعه ذلك من الارتقاء بمجده واستعداده حتى بلغ منصب الافتاء وأصبح علماً

في الشرق وقطباً من أقطاب الدهر سينتش اسمه على صفحات الايام ويبقى ذكره ما بقي الاسلام

ولد عام ١٢٥٨ هـ وأبوه يتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها أولاده الا محمداً لانه توسم فيه الذكاء، فأراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية تردد اليه حيناً ثم أرسله الى الجامع الاحمدي في طنطا أقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى الجامع الأزهر ف قضى فيه عامين لم يستفد فيها شيئاً وهو ينسب ذلك بالاكثير الى فساد طريقة التعليم

ثم اتبه لنفسه ولم يربدا من تلقى العلم فاستنبط لنفسه أسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في نفهم ما يقرأه فاستلذ العلم واستغرق في طلبه فاخرز منه جانباً كبيراً على ما يستطيع ادراكه بتلك الطريقة

واتفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) السيد جمال الدين الانفاني فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لايزال في الازهر وقد أدرك اثلاثين من عمره وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فانحدر الفقيد في سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين فخرجوا لا يشق لهم غبار كلن الرجل نفخ فيهم من روحه ففتحوا أعينهم واذاهم في ظلمة وقد جاءهم النور فاقبستوا منه فضلاً عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كما هي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام فنشطوا للعمل في الكتابة فأنشأوا الفصول الادبية والحكومية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به وأقربهم الى طبعه وأقدرهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصنه « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به امر عالماً »

وتقلب الفقيد في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية، وتحرير في الوقائع المصرية، وكتابة في الدوائر الرسمية، حتى كانت الحوادث العاربية، فحمله أصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم أن لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استفحل أمر العرايين اختلط الحابل بالنابل وسبق الناس بتيارات ثورة وهم لا يعلمون . صبرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين

قبض عليهم وحوكموا فحكم عليهم بالنفي لانه أفتى بعزل توفيق باشا الخديوي السابق . فاختار الإقامة في سوريا فرحب به السوريون واعجبوا بعلمه وفضله فأقام هناك ست سنوات فاغتنموا اقامته بينهم وهددوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذة وصديقه جمال الدين وكانا قد تواعدا على اللقاء هناك فانشأ جريدة العروة الوثقى وكتابتها منوطة بالشيخ فكانت لها رنة شديدة في العالم الاسلامي ولكنها لم تمس طويلا . وتمكن الشيخ في اثناء اقامته بباريس من الاطلاع على أحوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى أصبح قادراً على المطالعة فيها ثم سعى بعضهم في اصدار العفو عنه فعاد الى مصر فولاه الخديوي السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشارا في محكمة الاستئناف وسمي عضوا في مجلس ادارة الازهر وعين أخيراً مفتيا للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ ومازال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ يوليو الماضي ولم يعقب ذكر يبق به اسمه ولكنه خلف آثارا يخلد بها ذكره

مناقبه وأعماله

كان ربيع القامة أسير اللون قوي البنية حاد النظر فصيح اللسان قوي العارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوي المحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما أحرزه من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود الكهولة في بضعة أشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حرصاً على رفع شأن بلته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامي فكانت كتب المسلمين من أربعة أقطار المسكونة تستأنس به ويستفيدون من علمه وهو لا يرد طالباً ولا يقصر في واجب

ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان النوم لا يقدمون على عمل كبير الا رأسوه عليه أو استشاروه فيه . فرأس الجمعية الخيرية الاسلامية وألف شركة طبع الكتب العربية وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة يتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها . فضلاً عما

اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء أو الادارة بالمصالح العامة والخاصة . وبالجملة فقد كان كنز فوائد القريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومدولة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك

اصلاح الاسلام

على ان عظمته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من اعماله الخيرية أو العلمية أو القضائية وإنما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذي لا يتصدى لمثله الا افراد لا يقوم منهم في الامة الواحدة مها طال عمرها الابضة قليلة . وهذا ما أردنا بسطه على الخصوص في هذه العجالة

﴿ العظمة الحقيقية ﴾ تختلف العظمة شكلا وأثرا باختلاف السبيل الذي يسعى صاحبها فيه أو الغرض الذي يرمى اليه . فمنهم العظيم في السياسة أو الحرب أو العلم أو الدين ومن العظماء من يتوفق الى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصفقة الخاسر من نصف الطريق أو ربه أو عشره . على ان أكثر العظماء انما يأتون العظم لمجرد الرغبة في الشهرة الواسعة ويغاب ان يكون ذلك في رجال الحرب . وهؤلاء تنحصر ثمار اعمالهم في أنفسهم أو اهلهم أو أمتهم على انهم لا يستطيعون نفعاً لانفسهم الا بضرر الآخرين — اعتبر ذلك في سير كبار الفاتحين كالاسكندر وبونابرت وغيرها فكيف سنفكوا في سبيل عظمتهم من الدماء أو ارتكبوهم المحرمات وكان النفع عائداً على أنفسهم أو أمتهم ولم يطل مكثه فيهم الا قليلا

واما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما يبنون به الازدهان من الاصول العلمية أو يكتشفونه من أسباب الامراض والوقاية منها أو يضعونه من النظمات والقوانين أو غير ذلك . ونفعهم يشمل القريب والبعيد الرفيع والضيع ولا يسفكون في سبيل نشره دماً ولا يرتكبون محرماً وهو باق ما بقي الانسان وينمو بنمو المدينة

واما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع والاحكام فتأثيرهم أوسع دائرة وأعم شمولاً لانه يناول البشر على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً وعليهم يتوقف نظام الاجتماع وآدابه وأخلاق الناس وعاداتهم

وعلاقتهم بعضهم ببعض وعظماء الدين فشتان الفتنة الاولى واضعوا الشرائع كالانبياء .
أومن في معنائهم ممن ينسبون أعمالهم الى ماوراء الطبيعة . والفتنة الثانية المصلحون
الذين يصلحون الدين بعد فسادہ - لان الدين اذا مرَّ عليه بضعة قرون فسد
وتغير شكله وانقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونہ فنفسد الامة وينحط
شأنها حتى يقوم من يصلحه ويعيده الى روثقه . ووضع الاديان عمل شاق قل
من يفوز به والاصلاح الديني لا يقل مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد
أيسر من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية لم تكلف البشر في قيامها من
الدماء أكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على ان ما يضيعة رجال الدين في نشره من
الدماء يعوضونه بسرعة انتشاره اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والاسلام في
قيامهما . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسعى فيه غير واحد من رجال
النصرانية فلم يتوفق منهم الى اصلاح كبير غير لوثير لان أهل السياسة نصره ولا
بد من استعداد الاذهان لقبول الاصلاح وهيئة الاسباب الاخرى . فكم نهض
من المصلحين بالسيف فغلبوا على أمورهم وذهب سعيهم عبثاً . وأقربهم عهداً منا
صاحب مذهب الوهاية في نجد فقد استفحل أمره في أوائل القرن الماضي وأراد
في الاسلام نحو ما أراده لوثير في النصرانية فلم يتوفق الى غرضه لان الجنود المصرية
غلبته وفلت عزيمته . اما المصلحون بالموعة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه
أرسخ في الاذهان واصبر على كوارث الحدثنان - والشيخ محمد عبده واحد منهم
(هو وجمال الدين) نشأ الشيخ المفتي نير البصيرة حراً الضمير وربى في الاسلام
وتعلم علومه فشب غيوراً عليه ثم اطلع على علوم الامم الراقية من أهل هذا التمدن
ودرس تاريخ الاجتماع ونواميس العمران فرأى الاسلام في حاجة الى نهضة
ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه بالسيد جمال الدين الافغاني فأخذ عنه
الفلسفة والمنطق والحكمة المشرقية وكان جمال الدين غيوراً على الاسلام راغباً
في جمع كلمته ورفع شأنه فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لان جمال
الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في أربعة
أقطار العالم تحت ظل دولة اسلامية واحدة وقد بذل في هذا المسمى جهده وانقطع

عن العالم من أجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً وإنما جعل همه السعي إلى تلك الغاية فلم يتوفق إلى غرضه لأسباب عمرانية طبيعية لا محل لذكرها . وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دخائل أموره وعرف أسباب حيلولة فلم أن جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول إليه فسعى فيه من طريق العلم . فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب وتقر بهم من أسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجازاة الامم الراقية في هذا العصر . ورأى ذلك لا يتأتى الابتقية الدين مما اعتوره من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور وتغالب الدول واختلاف أغراض أصحابها وأتعتها كما أصاب النصرانية في القرون المتوسطة اذ تمسك الناس بالمرض وتركوا الجوهر واستغرقوا في الاوهام ونبذوا الحقائق . والسبيل الوحيد لمغالبة الاوهام والخرافات انما هو العلم الصحيح على ما بلغ اليه في هذا العهد . وعلم التنقيد رحمه الله ان محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العالم بمصر أوفي العالم الاسلامي كافة الجامع الازهر فرأى انه اذا أصلح الازهر فقد أصلح الاسلام فسعى جهده في ذلك فاعترضه اناس من أهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستصروا العامة عليه وغرسوا في أذهانهم ان المفتي ذاهب بالمسلمين إلى مهاوي الضلال والبدع . فلم يهجم قولهم لعلهم ان ذلك نصيب أمثاله من قديم الزمان — على انه لم ينجح في اصلاح الازهر الا قليلا ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الامة إلى تأييد هذه النهضة ولو بعد حين فيكون الفضل له في تأسيسها

علي ان الجانب الاعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله . وربما سبقه كثيرون منهم إلى الشعور بحاجة الاسلام إلى ذلك ولا سيما المتخرجين بالعلوم العصرية من الناشئة المصرية ولكنهم لم يجسروا على التصريح بأفكارهم في غير المجتمعات الخصوصية لئلا ينسبهم الناس إلى المروق من الدين — فلما جاهر محمد عبده برأيه واقفوه وصاروا من مرديه ونصروه بالسفنتهم وأقلامهم . فحاجة الاسلام إلى اصلاح ليس هو أول من انتبه اليها ولكنه أول من جاهر بها كما ان لوثر المصلح المسيحي ليس أول من انتبه لحاجة النصرانية إلى

الإصلاح ولكنه أول من جاهد في سبيلها وقد فاز بمجاهده لقيام السياسة بنصرته
وأما مصلح الاسلام فكانت السياسة ضده وأما حمله على تلك المجاهرة حرية
ضميره وجسارته الأدبية ومنصبه الرفيع في الافتاء.

﴿الاسلام والمدنية﴾ فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الاسلام الى الإصلاح
انقسم المسلمون الى فئتين. فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين
وفئة ترى حل القيود القديمة وإطلاق حرية الفكر والرجوع الى الصحيح من قواعد
الدين ونبذ ما خالطه من الاعتقادات الدخيلة وكان رحمه الله زعيم هذه الفئة
يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جارحة من جوارحه . وكانت مساعييه
من هذا القبيل ترمي الى غرضين رئيسيين : الأول تنقية الدين الاسلامي من
الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث ليستفيدوا
من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فاهل العصبية الاسلامية يرون
هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسلمين بالجامعة السياسية لان مجازاة
أهل التمدن الحديث بأسباب مدنيته وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصبية
الاسلام على زعمهم ويبعث على تشتت عناصره فيستحيل جمعها في ظل دولة
واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السياسي مستحيلاً في هذه
الحال فلم يشأ ان يضع وقته سدى كما أضاعه استاذة وصديقه جمال الدين وان
يخسر فائدة تقرب المسلمين من أسباب هذا التمدن فسعى في ذلك بما نشره من
فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من الامم
الأخرى ويسهل أسباب التجارة

﴿تنقية الدين﴾ وأما تنقية الدين الاسلامي من الشوائب الطارئة عليه فأساس
سعيه فيها انه أطلق لفكره الحرية في تفسير القرآن ولم يتقيد بما قاله القدماء أو
وضعه من القواعد التي يحرم الأئمة تبديل شيء منها . فرأى ان يحل نفسه من
هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر فيجمل أقواله وأراءه فيه
موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختبار ولنواميس العمران
على ما بلغ اليه هذا العلم الى الآن مع مطابقتها لاحكام العقل وأصول الدين كإفعل

النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديدة . وهو أوعر مسلكاً في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه . والقرآن أساس الدين والدنيا عندهم فيعلقون على تفسيره أهمية كبرى لأنه مرجع الفقه وغيره من الأحكام الشرعية والسياسية ولذلك رأى أهل السنة تقييده بأقوال الأئمة الأربعة وخالفهم الشيعة باستبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً فلا يرون بأساً في العدول عن تفسير إلى آخر بشروط يشترطونها في مفسر بهم وهم يعرفون عندهم بالأئمة المجتهدين .

﴿ التفسير ﴾ وقد توالى على تفسير القرآن أحوال تختلف باختلاف العصور من أول الاسلام إلى الآن ترجع إلى أربعة أعصر - الأول العصر الشافعي وهو ينحصر في أيام النبي وأصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كلما نلت عليهم سورة أو آية فهموها وأدركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لأنها بلسانهم وعلى أساليب بلاغتهم ولأن أكثرها قيلت في أحوال كانت القرائن تسهل فهمها وإذا أشكل عليهم شيء منها سألوا النبي فيفسره لهم . وكان التفسير مختصراً بسيطاً لسداجة الدولة الاسلامية يومئذ

ثانياً العصر التقليدي : ويريد به عصر التابعين أو حواليه وكانت الدولة الاسلامية قد أخذت في النمو والارتقاء فاحتاجوا إلى التوسع في التفسير وكان أكثرهم أميين فاذا أعجزهم تفسير بعض الآيات سألوا عنها من أسلم من أهل الكتاب . ولا سيما اليهود المقيمين في اليمن وكانوا قد أسلموا وظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً وكتابة مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية

ثالثاً العصر الفلسفي المنطقي : ويريد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي والحكم المنطقي بعد أن اختلط المسلمون بأهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس وأطلعوا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والهند ونقلوا ذلك إلى لسانهم واستخرجوا علم منه الكلام . وكان العرب قد وضعوا العلوم الانسانية وضبطوا معاني الالفاظ وأساليب التعبير فنظروا في التفسير السابقة نظر الناقد ومحصولها بالقياس العقلي بالاعتماد على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو النصارى قبل ذلك

رابعاً العصر العلمي : الذى نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبينة على العلم الطبيعي الثابت بالمشاهدة والاختبار ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر من قيود التقليد القديمة التي غلت السنة أسلافنا وأقلامهم وأوقفت مجاري التمدن أجيالاً متطاولة . فالشيخ المقي رحمہ اللہ أراد ان ينقل التفسير الى روح هذا العصر فيفسر القرآن بما يوافق أحكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد . فسار في هذا الطريق شوطاً بعيداً فالقى على طلبة الازهر خطباً كثيرة في انتفسير نشرت في مجلة المنار وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء ولو مد الله في أجله لآتم هذا العمل ولكنه قضى آسفاً خائفاً ولسان حاله يردد هذين البيتين - وقد قيل انهما من قصيدة نظمها في أثناء مرضه وهما:

ولست أبالي ان يقال محمدٌ أبلٌ أو اُكْتُظْتُ عليه المآثمُ
ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر ان تقضي عليه المآثمُ

علي أنه خلف جماعة من تلامذته ومريديه أكثرهم من أهل العلم وأرباب الاقلام وفيهم نخبة كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر . وأكثروا مجاهرة بنصرته واذاعة آرائه رصيفنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي

فالشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لا خوف منها على الدماء أو الارواح واكثر نهضات الامم في سبيل اصلاحها لا تخلو من اهراق الدماء - فهو رجل عظيم يجدر بالمسلمين ان يبكوه وان يقنقوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدينة الحاضرة وتنقيته مما ألم به بتوالي الازمان وذلك ميسور لمن اطلق فكره من قيود التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاسناد الى العلم . على اننا نرجو ان لاتعدم هذه النهضة من يخلف الامام الفقيد في الانتصار لها والعمل بها والله على كل شيء قدير

اقوال الجرائد العربية

في تونس

قالت جريدة الحاضرة الغراء التي يصدرها في مدينة تونس صاحبها السيد علي بوشوشه وبلغنا ان التأبين بقلم الكاتب المفضل سيدي محمد بن الخوجه الشهير مؤلف الرزانة التونسية

مات ولم يمت

نعت أخبار الاسكندرية وفاة الامام مفتي الاسلام وعلامة الانام نادرة الدهر الاساذ الكبير والنفادة الشهير نسيج وحده مولانا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله . كنا على وجل الاشفاق من أخبار صحته التي أخذت في الانحطاط من نحو أربعة أشهر فارطة واضطرته للانتقال من القاهرة للاسكندرية بنية السفر لتغيير الهواء خارج القطر المصري فكنا نستطلع أحواله آنا فأنا ونجدد معه عهود المودة الوثيقة ونستمد من أنوار علومه على بعد الدار فكان الرشيد المرشد لمن قرب أو نأى وآخر العهد به ورود مكتوب منه على أحد أصحابنا ممن لهم معه علفة علمية ورابطة وداد

سمعنا منه انه ولد رحمه الله في حجة ١٢٦٦ وذلك بمحلة نصر من أعمال البحيرة . ودخل الازهر الشريف لتلقي العلوم متبعا للمذهب المالكي الزكي فأخذ العلم عن اكابر الشيوخ مثل شيخ الاسلام عليش وكان يعده أنبغ تلامذته ومثل الاستاذ الشيخ حسن الطويل أنبغ أهل عصره والشيخ البسيوني الذين كانا يشهدان له بسرعة البديهة وتوقد الحاطر وظل فقيده الاسلام يتفقه ويتعلم بالازهر الى ان وفد على القاهرة أواخر سنة ١٢٨٦ المرحوم فيلسوف الاسلام السيد جمال الدين الافغاني واتصّب للتدريس بالازهر (١) فلأزمه الفقيه ملازمة الظل وكان يقول له

(ان الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة مرسومة في جبينك) وهو الذي كل ترقية مواهبه الفطرية ولما تخرج عليه في علوم المعقول أخذت النهضة الادبية العصرية بمصر في الظهور وأواخر دولة اسماعيل باشا وكان الوزير الخطير المصالح رياض باشا من أعظم المساعدين لذلك فعين الفقيه مدرساً للعربية بمدرسته الاسن فجمع بينها وبين التدريس العلمي بالجامع الازهر لكن تلك النهضة لم ترق في عين الخديوي الجبار فعزل رياض باشا من الوزارة وأبعد السيد جمال الدين عن مصر وحكم برجوع الفقيه الى مسقط رأسه فمكث بمحلته الى ان عاد رياض باشا للوزارة على عهد الخديوي توفيق باشا وكانت فأنحته وزارته تعيين الشيخ محمد عبده محرراً للوقائع المصرية التي هي الجريدة الرسمية بمصر ومن ذلك العهد أي من سنة ١٢٩٧ أخذ أمره في الاشتهار، وفضله في الانتشار، فانشأ بالوقائع المصرية قسمها الادبي الذي كان له في ذلك العهد ذكر ينقل وحديث يسمع بين حملة الاقلام فكان أبلغ البلقاء اذا كتب، وأفصح الفصحاء اذا خطب، وكان أقوى العلماء والادباء بياناً، وأجودهم بالحكمة اساناً، وأوسعهم في معارض الكلام باعاً، وأوفرهم في مفاهيم العلوم اطلاعاً، وأبعدهم مربي، وأسلمهم سهماً، وكان عظيم الهمة كبير النفس يغالب كرات الزمان بثبات عن النظر ويستصغر الكبار ويستسهل المصاعب ويستهن بكل شيء اعترضه في مسيره ومما يؤثر عنه في هذا المني قوله « انني لأخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع علي خط السير » وبالجمله فان الشيخ محمد عبده كان رجلاً « والرجال قليل »

عند ظهور الحوادث العراقية بمصر اثناء سنة ١٢٩٩ كان للفقيه يد عاملة في حركة الافكار بما كان ينشره بالخرائد والمجلات وكان يومئذ رحمه الله رئيساً على عموم المطبوعات فعلت منزلته حتى قيل ان العراقيين كانوا لا يرمون أمراء دون استشارته ولدينا في الحوادث العراقية رسالة من انشائه كنا أخذنا هاهنا عند زيارته الاولى لتونس لكن نعلم عالم اليقين ان المرحوم كان يشكر كثيراً من أعمال العراقيين ولما احتل الانكليز وادي النيل قبضوا على الفقيه في جملة الرؤساء المقبوض عليهم وأودعوه السجن الى أن حوكم في ذي القعدة ١٢٩٩ وكان وكيله المستر بروادلي

المحامي المشهور الذي كان له ذكر بتونس على أول الاحتلال الفرنسي فقتضى عليه بالابعاد مدة ثلاث سنوات مع منعه عن الرجوع لمصر بدون اذن حكومتها وما تقمعه عليه يومئذ ما قيل من انه أفتى بخلع الخديوي توفيق باشا

بعد الحكم عليه استوطن العقيد ديار الشام حيث انتصب للتدريس بين الناس فالتف حوله أهل الافكار السامية وأخذ عنه خلق كثير واتفَعوا بعلمه وأجلوا مقامه ثم في حدود سنة ١٣٠٣ التحق بالسيد جمال الدين الافغاني نزيل باريس وأصدرها هنالك حريدة العروة الوثقى المشهورة التي لم يزل صداها باسماع كتاب العالم الاسلامي قاطبة وفي تلك الاثناء تعلم وأتقن اللسان الفرنسي

وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه الخديوي توفيق باشا ورخص له بالرجوع لوطنه وما استقر بمصر حتى سمته دولته قاضيا بمحكمة بنها ومنها انتقل لمحكمة الزقازيق فمحكمة مصر القاهرة

وفي سنة ١٣٠٨ تعين مستشارا بمجلس الاستئناف وبعد سبع سنوات ارتقى لخطوة مفتي الديار المصرية المنحلة عن الاستاذ العلامة الشيخ حسونه النواوي وظل متربعا على منصبها العالي الى أن ادركته المنون

هذا وللشيخ محمد عبده آثار علمية مذكورة، وفضائل ماثورة، منها ما وقفنا عليه كتفسيره للقرآن الشريف ورسائله العديدة في تطبيق العلم على الدين وردوده على الدهريين وردده على الوزير هانوتو الذي تهجم على الاسلام وتأليف أخرى تفوت الحصر ربماتني على ذكرها في فرصة أخرى. ومن حسناته مساعدته لمجلة المنار التي لم ينسج الناسجون على مثلها في الازمان القاهرة والحاضرة وكان الفقيد رحمه الله عليا بدرجة وبمقدار خدمته للاسلام فكان يردد على فراش موته عبارات الاسف عن عدم بلوغه نهاية المشروع السامي الذي اختطه لنفسه في خدمة وإصلاح الأمة الاسلامية وقد نظم في المعنى قصيدة قيل وفاته تنقل منها الايات الآتية

﴿ثم بعد ان ذكرت الايات قالت﴾

ويقال إن من آخر كلماته أيام مرضه قوله « ما دخلت السياسة في شيء الا

أفسدته « وكأنه اشار روحه الله بذلك لحادثته الاخيرة مع سمو خديوي مصر
حل به الاجل المحتوم وهو على عقيدة حب الخير للاسلام والمسلمين فهو
الفقيه الذي يرثيه العلم ، وتبكيه الشورى ، وتتوجع عليه الفتوى ، وتندب جمعات البر ،
ويتحسر عليه الازهر ، وفي الحقيقة ان اسمه لم يمت وانما الميت هو شبحه الذي مات
بموته خلق كثير فقد كان نعمه الله اشفق أب لليتامى ، وأحن أخ للبوساء والمساكين
وكم من يد كانت تمد له في ظلام الليل فيواسيها بالمعونة والاحسان والله شهيد علم
عند ما أسلم الفقيد عزيز الروح لرب القلم واللوح طير البرق خبر وفاته لسائر
الجهات فكان لمنه أسوأ وقع في النفوس ونقطت الوجوه وانقبضت النفوس
واندمت الافئدة لان الموت انما اغتال اماما مرشدا ، وعالما جليلا ، واستاذ احكبا ،
وجبرا شهيرا ، ملاذ كره الخاققين واصدر فخامة قائم مقام الخديوي أوامره بأن تتولى
الدولة القيام بشئون الجنازة والاحتفال رسميا بها إشعارا بما للفقيد من الجلال
والعلم والفضل فاجريت على جثته المكرمة الاعمال السنية ثم ادرج في شال كشير
وحمل على نعشه من الدار التي مات بها بالاسكندرية صبيحة غد وفاته وسار
موكب الجنازة في انتظام عجيب يتقدمه فخامة القائم مقام خديوي ويتبعه أهل
الحل والعقد ورجال العلم ونواب الدول ورؤساء الملل وطلبة العلم وعامة الناس في
عد الاولوف وقصدوا به محطة السكة الحديد لنقله للقاهرة على قطار مخصوص
فوصلها بين مظاهر الحزن العمومي من كافة السكان ولدى وصول القطار انتظم
موكب الجنازة الرسمية فكانت عساكر البوليس ركوبا وفرسانا ورجال خفر
السواحل والألوف من تلامذة المدارس يمشون حول نعشه ووراءه من خاصة
الناس وعامتهم ألوف تلو ألوف ومهما مر موكب الجنازة بسوق أو شارع الا واقفلت
أبوابه اشعارا بالحداد ولما بلغت الجنازة للازهر للصلاة عليه اذن المؤذنون من
منائر مصر دفعة واحدة تبريرا لروحه فزاد الخشوع وزادت العبرة وما بقيت عين
لم تمطر دمعا هطيلًا لتلك العظة الكبرى بموت فخر رجال العلم والاسلام ثم سبر
من هنالك لقراة المجاورين حيث واروه مبكيا من الجميع
ترك الفقيد ثروة متوسطة بالنسبة لسراة مصر ومات عن دون عقب ذكر

وله من البنات الإناث أربع ومن الاخوة الذكور ثلاثة أشهرهم حضرة حموده عبده المحامي بمحاكم مصر واعتنى في قائم حياته بتعمير محلة تسمى عين شمس أصبحت بفضل كده وعمله من أعرجيات الزهدة حول القاهرة نأل الله ان يعزى الاسلام بمصابه العزاء الجميل وان يفرغ على جدته وابلا من الرحمت، ويسكنه بفضله أعالي الجنات ، انه سميع الداء، مجيب الدعاء ،

وقالت جريدة الصواب الفراء التي يصدرها في تونس سيدي محمد الجعايبي ع ٦١ منها الصادر في ٢٥ جمادى الاولى . انصه

فاجعة الاسلام في الاستاذ الامام

فما كان قيس هللكه هلك واحد ولكنه بنان قوم تهدما
اجل انه لبنان شديد أقيم لدين الاسلام زمانا ثم هوى والحاجة اليه جديدة،
والنفوس الحية ليست في صدر عليه بشديدة، هوى هذا العلم فتقطعت قلوب المسلمين
من نبأ هويه، وسبر العقلاء خلفه فما ظفروا بقرينه أودنيه، فأى رزء أصاب الاسلام،
وأى شرف فقدته عامة الانام، كان ملجأ عند المشكلات، ومظهرا للآيات الباهرات،
فكم مجد أبان للاسلام من عيون العلماء الغربيين، وكم سمعة نالها منه والدين الميين،
أما انه قدرد عليهم مطاعنهم والباس ساكتون، أما انه قد أجلى روح الدين تر فرف
على عالم الحكمة والناس عن علمها لاهون، أما انه قام بالعظيم حين فشلوا، ومضى فيه
زمان وقفوا، وكان أرفع الناس صوتا، واعلام فوتا، ناهيك من قدوة في البلاغة والبيان،
ومثال في العمل والعرفان، فقد كان اماما ناصحا، وعاملا كادحا، وسيفاقاطها، وركنا
آويادافعا، وخطيبا قوي الحججة، واضح المحجة، يثبت في الخطابة ثبوت الجبل
لاتحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، فطار بمناتها، واستبد ببرهانها برهانها،
ولولا ان الناس قد اعتادوا المبالغات، في تأين الاموات، لكان تأيننا الاستاذ الامام،
لا يشبهه تأين أحد من رماهم سهم الحمام، بعد الانبياء (عليهم السلام) ولكننا نرى

فيه ما قد سمعناه من قبل فليعلم القارئ ان هذا دون الوفاء بالحق، والآخر فوق المبالغة والصدق

نشأته - ولد رحمه في ذي الحجة سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية من قرى مديرية الغربية من القطر المصري وأصله من قرية « محلة نصر » من مديرية البحيرة وفيها تربى ولم يدخل المكتب لتعلم القراءة والكتابة الا بعد العاشرة من سنه . فأتى حفظ القرآن في سنتين ثم جوده في طنطا سنة ١٢٧٩ ثم في سنة ١٢٨١ جلس في دروس العلم بالمسجد الاحمدي الذي هو ثاني الجامع الازهر فشرح يتلقى شرح الكفراوي على الاجرومية على الطريقة الازهرية فقصى مدة طويلة لم يفهم شيئا لان المدرسين كانوا يفاجئون الطلاب باصطلاحات لا يفهمونها ويكلفونهم بحفظ لاعراب من أول الامر غير معنيين بتفهمهم المعاني ولا بالتدريج الطبيعي للتلازمة فادرك الاستاذ اليأس من النجاح وهرب من الدروس فرجع الى « محلة نصر » وتزوج هناك سنة ١٢٨٨ ثم الزمه والده بعد ايام بالذهاب الى طنطا لطلب العلم ولكنه أظهر الامتثال فركب وانما عرج على بلدة « كنيسة اورين » حيث يسكن خوالة أبيه فصادف أحدهم المعروف (بالشيخ درويش) على جانب من العلم والتقى اذ قد كان ذهب الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور وأخذ عنه شيئا من العلم والطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد فهم ما يحفظ فهو الذي جذبته من حلل الرجال بملاطفته وأخلاقه الصوفية لكن من التغلب على اعراض الاستاذ عن العلم حتى كان من عاقبة أمره ان ترك كل شغل وصار أحب الاشياء اليه المطالعة والفهم وكانت بعض الرسائل التي يقرأها مع شيخه درويش تشتمل على معارف الصوفية وكثير من كلامهم في أدب النفس وترويضها على مكارم الاخلاق وتزهيدها في الباطل من مظاهرها ته الحياة . كان هذا طورا جديدا للفقيد وهي الالة الاولى التي وقعت في نفسه من حب الاصلاح اذ كان سخط على شيء لدناءته ثم رضي بهد عليه لما رأى من حسنه فعلم ان الاصلاح اذا انتاب الفاسد جيبه الى النفوس كان هذا الشيخ درويش يعود الاستاذ الفقيد على نقض الحال التي ركبها المسلمون

من ضعف الدين والتساهل في المعاصي ويشرح له تدجيل بعض الفاربن وهو الذي جعل له وردا نصف حزب من القرآن يقرؤه عقب كل صلاة مع الفهم والتدبر وشجعه على ذلك بأنه يكفيه ان يفهم الجملة وبركة القرآن يفاض عليه التفصيل ثم رجع الى طنطا بعد أيام لاختذ العلوم ثم الى الازهر في شوال سنة ١٨٨٢ فكان يتلقى دروسه مع العزلة عن الناس وكان الشيخ درويش يحرضه على العلم والفنون التي لا تقرأ في الازهر نحو الحساب والهندسة والمنطق ويقول له ان طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان فأخذ عن شيوخ كان كلهم يشهد له بتوقد الذهن وصفاء القريحة وان تنكر عليه بعد منهم من تنكر لوشايات شيطانية وغايات شخصية

ولما كانت سنة ١٢٨٤ وفد الفيلسوف الشهير داعي النهضة الاسلامية السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فلقبه الفقيه في محرم سنة ١٢٨٧ وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية ويدعو الناس الى الأخذ عنه معه فكثرت الاقاويل على السيد وتلامذته زعما ان تلقى تلك العلوم قد هففى الى زعره العتائد الصحيحة ولكنه لم يصغ الى هراء المفرورين بل دام مع السيد على مبادئه الصحيحة فلما كانت شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ عرض الفقيه نفسه على مجلس الامتحان فلقى بلاء شديدا من التعصب كانت نهايته ان أنصفه شيخ الازهر الشيخ العباسي المهدي الشهير وحلف أنه لم ير مثله ولقي شيخ الازهر خصاما شديدا لكن دافع الحق الباطل

وفي اواخر سنة ١٢٩٥ عين مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم والعلوم العربية في مدرسة اللسن مع تدريس الازهر فشارك في تدريس التاريخ مسلكا لم يكن معهودا في مصر اذ مزجه بعلم الاجتماع والعمران ويومئذ ابتدأت حياته الاصلاحية التي سنلم بها بعد

في رجب سنة ١٢٩٦ خلع الحديوي اسماعيل باشا وكان خلمه في الحقيقة بما نشر من الطعن على سيرة المالية في الجرائد فكان من وراء حركة الاقلام حركة عامة خلعت اسماعيل فتولى محمد توفيق وكان الفقيه والسيد جمال الدين

من شيعته وحزبه الا ان الوشاة غلبوهما عليه فقلبوا ما كان من ميله اليهما بفضا
اذ كانوا يوحون اليه ان هذين الرجلين ييثان في نفوس التلامذة رغبرهم روح الميل
الى الحرية والحكومة النيابية فصدر في رمضان من هاته السنة أمر الخديوي بنفي السيد
جمال الدين فذهب الى الهند وبمزل الاستاذ محمد عبده من وظيفتي التدريس في
مدارس الحكومة وان يبعد عن العواصم المصرية ويلزم بلده فاختر المقام بسوريا (١)
وهناك عين أستاذاً في المدرسة السلطانية ففتح سنة ١٣٠٢ (كذا) اذها ناوانتج
رجالا في تلك النواحي وبعد انقضاء مدة الحكيم سافر الى باريز ومر على تونس وهي
سياحته الاولى بها وذلك سنة ١٣٠٢ حيث اجتمع بالسيد جمال الدين الافغاني
فانشأ جريدة العروة الوثقى التي كان السيد جمال الدين مدير سياستها وفضيلة الفقيه
محررها وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه توفيق باشا الخديوي فرجع الى مصر ثم عين
قاضيا بمحكمة « بنها » ثم بمحكمة « الزقازيق » فمحكمة مصر وفي سنة ١٣٠٨
عين مستشارا في الاستئناف وفي سنة ١٣١٧ تولى خطة مفتي الديار المصرية وظل
فيها حتى مات فتركها

اصلاحه وأهم أعماله — أصل حياته هاته الشيخ درويش الذي ربي نفسه
ووجهها لتربية الناس ثم السيد جمال الدين الذي فتح امامه المنافذ والكوى
واشروع له الطرق والمناهج وأصل الاصيل مواهبه السامية التي فطره الله عليها
وهيأه بسببها لجلال الاعمال وكان من مبدأ أمره مهرا في دروسه للخلق اذ الناس
يحدون في كلامه روحا لم يعرفوه، وتطبيقا على حالهم لم يألفوه، ولولا ما كان من
ثورة الشيخ عlish وعصافته لحدة كانت في طبعه لا يمكنه تغيير أسلوب التعليم في
الازهر بسرعة اذ كان يحد في جماعة من مدرسيه موافقة على مبادئه ولكن السلطة
العلمية بالازهر أمكنها ان تهزم عزائم كثير ممن كانوا يشايعون الشيخ الفقيه وان
توقفه مدة من الزمن لا يقري فيها الكتب التي لم يعتادوا اقراءها ولا يجهر بالمسائل

(١) لعله سقط من الكلام شي، وذلك ان الفقيه اختار الاستخفاء في ضواحي
القاهرة نهارا مدة ثم رضي عنه الخديو وعين رئيسا للمطبوعات وتحرير الجريدة الرسمية
الى ان حدثت الثورة العرابية التي نفي بعدها فصار الى سوريا

التي لم يألّفوا سماعها فسموها مسائل اعتزالية

يلزم الرجل المصلح طلاقه اللسان وبلاغة الكتابة ولم يكن في الأزهر تعليم للخطابة والكتابة فلما جاء السيد جمال الدين والتف حوله من التلامذة من عرف مقداره وكان الاستاذ الفقيده واسطتهم عنى السيد بتكميل نقص البلاغة في تلامذته فحملهم على التحرير على طريقة سنّها لهم من حسن الاسلوب فبرع كثير ممن كان يختلف اليه وصاحب الترجمة غرّتهم فكانت هاته الحركة العلمية فائحةً أصلاح اللغة العربية وكانت صحبة السيد جمال الدين قد أفادت الاستاذ المأسوف عليه حرية في الفكر واستقلالاً في الارادة وبصيرة بأمراض المسلمين وغيره دافعة الى السعي في علاجها بقدر الطاقة وجراءة في القول والعمل وأعانّه على تحقيق هاته المبادي الاجتماعية سلامة فطرته وتكافؤ قواه العاملة من الفكر والارادة والقول والفعل وكان ابتداء عمله في الاصلاح ان عين سنة ١٢٩٧ رئيس المحررين للجريدة الرسمية المصرية « الوقائع المصرية » فاختر لها محررين من خواصه الذين ظهرت آثار أعلامهم في تلك النشأة الجديدة كالشيخ عبد الكريم بيلمان الذي كان يوم موت الاستاذ كأ كبر أقاربه وأحبهم اليه وهو اليوم عضو في المحكمة الشرعية العليا وكالسيد سعد زغلول مستشار محكمة الاستئناف الاهلية وكالسيد محمد وفا رحمه الله ثم وضع قانوناً لقلم المطبوعات أعطى به ذلك القلم حق المراقبة على جميع مصالحي الحكومة ووجهه منه الى اصلاح أساليب التحرير في جميع دوائر الحكومة وقد عني أيضاً باصلاح الاساليب العربية في الجرائد التي كانت تنشر في القطر المصري لذلك العهد فلم يكن يسمح للجرائد ان تنشر شيئاً بعبارات سخيفة حتى الزم محرروا مشهورا بان يترك تحرير جريدته أو يأتي بمحرر جيد العبارة وحدد له أجلاً فم ما أراد

ومن أجل أعماله التي يخلدها له التاريخ ان كان أقوى المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية وهو الذي انتشلها من مهاوي السقوط غير مرة بفضل حزمه واعانه وعزمه وارادته ومنها تقاريره الطويلة أين كانت قيدا للعمل في اصلاح المحاكم الشرعية بمصر وسعيه في اصلاح التعاليم بالأزهر وهي المسألة التي كان الاستاذ فيها يلاقي المار من تعاصي كبراء الأزهر المحيين بقاءهم على قديمهم ولولا

اعتلاقهم من الحكومة بسبب ما كانوا ليقعدوا على رد عزائم الشيخ ولكنه مع ذلك كله صارهم سنين منذ سني عضوا في مجلس ادارة الازهر حتى ساعه تسليمه في هاته الواقعة التي علمها قراء بريد الشرق قبل وفاة الاستاذ بأشهر قليلة وقد كان سعى لدى سمو الخديوي في تخصيص مبلغ ٣٠٠٠ جنيه من الاوقاف للازهر وتخصيص ٢٠٠٠ من خزينة الحكومة وكانت تنفق في تنشيط المعلمين والمتعلمين ووضع قوانين لذلك تمنع المحاباة واستئثار القديمين وجعل لطلبة الامتحان جوائز مالية ظهرت آثارها الحسنة أيام جريانها فلما سعى من سعى في ابطال ذلك لاغراض الله أعلم بها ظهر الضعف في الطالب والمطلوب وكان أكثر شيوخ الأزهر متابعين لتعاليمه ومن أجل ذلك تكرر عزل شيوخ الازهر في السنين الاخيرة ارتيادا لشيخ يقاوم أعمال الاستاذ فلما أئس الاستاذ من اصلاحهم وعلم ان يدا قوية من وراء الستار تحرك لعبهم باذر الى الاستقالة من هاتيك العضوية وحسبك من مقاوتهم له ان كتب كاتب من شيوخ الازهر ان تعلم الحساب بالطريقة العملية يفسد العقل ويصد عن الدين! وان امتحان طلبة العلم من أعظم عوائق التحصيل!

ومنها ملازمته في سائر تعاليمه نحل الحقيقة ونعجيصها وابطاله لسائر الاوهام والعوائد السخيفة بالقول والفعل وربما كان هذا مبدءا معاداة أهل الاوهام والتدجيلات لتعاليمه

وخلاصة القول ان مواهب الاستاذ الذي رزنا بفقده قد نالت بمقول الملتفين حوله لقصور أو تقصير فأضاعوه وأي فني أضاعوا، وقد أصبحوا اليوم من النادمين على ان عصوا أمره وما أطاعوا

وينقل عنه انه كان يأمل أن مبادئه ودعوته تسمع بعد موته أحسن مما تسمع في حياته ولكنه كان مشقفا ان يحول خلا الاجل دون آتنام تعاليمه ومقاصده ولا سيما تفسير القرآن الذي أتم غالبه وكان عازما على تمامه في هاته العطلة والمجلة بطبعه (١) وقد نظم آياتنا وهو على مضجع الاسقام في الاسكندرية وهي هذه:

(وذكرونا الايات السابقة ثم قل)

وأخر القول انه قد انقطع بموته من صفات الرجال العظام ما يوجب الاسف الشديد على كل نفس حية مهما تذكرته وسيبقى ذلك منقطعا الى زمان لانعرف مبدأه ولكننا نعرف انه بعيد زمنا فانه رحمه الله من نوادر الدهر الذين لا يسمح بهم الا في ابتساماته النادرة وهو المصلح الوحيد ونصير الاسلام في آخر القرن الماضي وهذا القرن ومتى كان موته كذلك فهو حياة له لا تنزل أبدا مادام الناس يقرءون ويعلمون فليس هو من الناس الذين يعيشون على الارض يذكروهم من يراهم فان غابوا عنه ينسائم ويضرب موتهم سد النسيان الابدي لهم فلا تسمع ذكركم ومن علم كنهه الاستاذ وعلم انه لم يترك الآن مثله في اصابة الرأي وبلاغة الخطابة وقوة الحجة ومضاء القرينة على قران القول بالعمل ثم يجد في خطبه العظيم موضع نعر عنه عاوده الجزع مهما ذكر الدين والاصلاح فان الله وانا اليه راجعون فاننا لله وانا اليه راجعون فاننا لله وانا اليه راجعون . ولو أبقى الأسف من نفوسنا بقية لاسهنا الكلام ثم رجعنا بالعجز والتينام فان حياة الاستاذ كلها عجائب ومقداره أعظم من أن يعربه لسان منطيق أو قلم كاتب، فصبرا اننا اللهم على مصيبة المصائب تأليفه -- التفسير العظيم للمعهود لأهل العلم قد بلغ فيه مبلغا عظيما وكان يأمل اتمامه في هذا المصيف وطبعه ولكن

رسالة التوحيد معروفة ببلاغتها وسلوكها الى النفس مسلكا لطيفاً حتى لقد قال بعض علماء النصرانية حين قرأها « ان كان هذا اعتقاد المسلمين فانا أولهم » الرد على هانتون وزير خارجية فرنسا السابق . الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية

ولاشك ان الاستاذ آثارا عجيبة ونحار برحمة ربما كانت ظروف الاحوال تقتضي اخفاءها الى وقتها فنحن نرجو من تلامذته وسائر المتتبعين اليه ان يكونوا يدا واحدة في البدار بنشر تحاريره وآرائه لنعاض بها عن بعض أيام وجوده وليكون له بها لسان صدق في الآخرين ونما لو يجمعون اكتبابا في طبع آثاره يشترك فيه أهل العلم الحقيقي من سائر طبقات المسلمين ويكون الله لهم خير الشاكرين

أقوال الجرائد العربية في أمريكا

قالت جريدة مرآة الغرب القراء في عدد ٥٩٥ في ٤ آب سنة ١٩٠٥
الصادرة في نيويورك لصاحبها نجيب أفندي موسى دياب السوري

مات الشيخ محمد عبد

رجل مات والرجال قليل

كان اليوم الحادي عشر من الشهر الفائت يوماً انتقض فيه رسول المنية على
عميد الاسلام ومصباحهم المنيّر، العلامة النحرير، والاستاذ الحكيم الكبير، المغفور له
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانتزع من صدره روحاً شريفة ونفساً عالية
ترددت في جسم هو مثال التقى والحزم والعلم والصبر على مكاره الأمور . فياله
مصاباً تدكدكت لهوله جنبات القطرين المصري والسوري وتضعف فيهما الشدة
وقعه ركن من أر كان النهضة الجديدة النامية . فالخطب جسيم، والمصاب عظيم
عميم ، وان يكن الفقيد واحداً بالظاهر الا ان أمانى كثيرين قد ضاعت بضياعه
وفقدت بفقده

كان رحمه الله شديد التمسك بلباب دينه قوي المارضة في تفسير آيات
الكتاب العزيز مجتهداً في ذلك بتطبيق الحقائق العلمية على الاصول الدينية من
غير تزيف أو تحيد عن جادة الحق اغرض في النفس أو غاية يسعى في الوصول
اليها ارضاء لما آرب المتعصبين من أمته بل كانت الحقيقة دأبه يحسد في ابرازها
بمامل البحث المنزه عن كل ما يشين وله عدا ذلك من المآثر التي لو أردنا سردها
واحدة فواحدة لضاقت نطاق الجريدة عن استيعابها . فكم له في دور القضاء من
آيات باهرات ازال بها برقع الشك عن محيا اليقين ، وجلى بواسطتها الحق في
نور مبين ، وكم له في الجمعية الخيرية الاسلامية من أيد مشكورة وعمل مبرور،
يلحمته جزاؤه الى يوم النشور ، وكم دفع في وجه الاستبداد وسلك مناهج الحق

والرشاد ، ودلّ على جواد الهدى والسداد ، وم له في قلوب المعوزين من أثر
 بمحمد ، ويند كر بالشكر ويردد ، ولسنا الآن في مقام المؤرخين المدققين لنبين
 صنائعه وفضائله التي تكاد لاتقع تحت حصر ولا يحويها عدد لتفاني المغفور له في
 وجوه الخير العديدة وحسبه ما أوتيّه من البيان والمقدرة اللسانية على ما يرقى الدين
 الاسلامي وينقيه من الشوائب التي تحط من قدره في عيني الباحثين المنتقدين .
 هذه صفحات مجلة المنار الاسلامية مرصعة بدرر حكمه وجواهر أقواله تشهد له
 بفصاحة لسانه وقوة جنانه وجزيل إحسانه

ولد المرحوم عام ١٨٤٥ لحاول في صبوته ان يحترف الفلاحة اسوةً باخوته
 لكن أباه الذي كان قطناً في احدى قرى مديرية البحيرة من القطر المصري
 قد أرغمه على التعلم وأدخله قسراً الى الكتاتيب الصغيرة ثم جاء به الى الجامع
 الازهر (١) وهناك قضى المرحوم زمناً لم يستفد شيئاً وذلك لاسباب منها عدم انتظام
 طريقة التعليم وسوء التفقيين وفساد طريقة الالتقاء يومئذ . على أنه لم يلبث ان
 عاد الى رشده فأكب على درس العلوم العصرية واقتباسها من المرحوم جمال
 الدين الافغاني بما فطر عليه من الذكاء والفطنة . ولم يمض كبير زمن حتى حصل
 حظاً وافراً من العلم فجعل يثقل في وظائف متعددة ناله في اثنتائها من المصائب
 ما ينال غيره من ذوي المقدرة ولا عجب فان «أفاضل الناس اغراض لذا الزمن»
 ولما زار الشام لقي فيها من حسن الوفادة ما يلقاه كل كبير خطير . فالرزة اذن في
 القطر السوري ليس بأقل أهمية منه في القطر المصري . وما زال يتدرج في المراتب
 العالية والمناصب السامية حتى عين مفتياً للديار المصرية . ثم قصد في أواخر حياته
 بلاد السودان فأصابه من رداءة الطقس هناك مرض في الكبد أقعده في الفراش
 مدة طويلة كان يتراوح في اثنتائها بين الإبلال واشتداد وطأة المرض حتى أشار عليه
 الاطباء بالسفر الى أور باليستشي من دائه ففعل على السفر ولما وصل الى الاسكندرية
 عاقه المرض عن متابعة السير فنصح له الاطباء بالاقامة فيها لئلا يتعجل منيته بيده
 فأقام فيها على فراش المرض على ما ذكرناه في المرآة الا ان داه تغلب هناك على

طب الاطباء حتى بلغ به طور الاحتضار والناس بين ذلك في هلع وحذر، من ان يناله مكروه وينفذ فيه حكم القدر، ومما نظمه في آخريات أيامه بينما كان يتقلب على فراش اليأس قوله

(وذكرت الايات التي تقدمت ثم قالت)

وأنت ترى من هذه الايات ان المغفور له كان متفانيا في خدمة ملته قيما عزيزا على دينه يغار عليه من تلاعب المتلاعبين وبدع المنسدين لايهمه بتأوه في الحياة الا بمقدار ما يتوقعه من الاصلاح لامته على بدد ضيف الثقة بمن يأتي بعده منسما بسمه الدين وهو بعيد عن الأخذ بأسبابه المتينة ومبادئه الصحيحة القوية على ان حذره هذا لم يغن عنه شيئا فقد أدركه الاجل ولا حول ولا قوة

أما مرضه الذي صرع به فهو على ما شخصه أحد نطس الاطباء اعتلال في الكبد السفلى وتضخمها بالمرض السرطاني حتى طغى هذا الورم على البطن وتجاوز الى القلب فأبطل وظيفته وقد تسمم من جراء ذلك دمه فاخذل الدماغ وتشوشت القوة المدركة فيه وهذا علة السهو والغيوبة للذين كانوا يتناوبونه حال المرض

قضى القيد وأسفاه في الساعة الخامسة من مساء اليوم الحادي عشر من تموز الفائت في الاسكندرية ولم يكن الساعة واختها حتى ناه الناعون في انحاء القطر المصري فبكته القلوب دما أحمر لما كان له فيها من منزلة سنية مضى وخلف بعده أربع بنات يتدبن سوء حظهن ولم يكن للمرحوم عقب ذكر

ولما كان اليوم الثاني من وفاته (١٢ تموز) احتشد جمهور كبير في الاسكندرية من وجهاً وأعيان وكبار الموظفين ليشيعوا الجثة الهامدة الى القاهرة فصار القطار بها من محطة الاسكندرية عند الساعة الحادية عشرة والناس في ذهول عظيم من هذه المفاجعة المؤلمة فمر في طريقه الى القاهرة على عدة محطات للقطار وفي كل محطة كنت ترى جمهور الناديين الذين نسلوا من الارياك لتوديع رجل كان لهم عوناً عند الشدة وفرجاً في الضيق . فبلغ القاهرة الساعة الثانية ونصف وما أزلت الساعة الرابعة حتى ضاقت شوارع المدينة بمن ازدحم فيها من الحلق ثم سبر بالجنازة في ذلك الجمهور اللجب الذي لا يدرك الطرف آخره منهم أساطين العلم

وكبار رجال السياسة وشيوخ الازهر وطلبته والجمعيات الاسلامية ورجال البوليس من مشاة وفرسان لحفظ النظام الذي يميز في مثل ذلك المشهد العظيم على ما ذكرته الجرائد المصرية . وما زالوا سائرين به حتى وصلوا الى الجامع الازهر فأذن المؤذنون وتليت الصلوات المفروضة وقد حاول كثير من الشعراء رثاءه الا أنهم منعوا اتباعاً لوصية الفقيد الذي كان قد نسخ هذه العادة وقال بوجوب ابطالها . وبعد الانتهاء من الصلاة وانام الفروض المقتضاه حمل الى حيث وارده في التراب ثم رجع المشيعون يترجون على الفقيد وفي قلب كل واحد غصة لا تبرأ وفي عينه دموع لا ترقأ رحمه الله عدد احسانه وجزاء احسانه وأمطر ضريحه بشآبيب عفوه وغفرانه

والمرأة أحق الناس بالرثاء والاسف لما كان للفقيد عليها من الايادي البيضاء فيا طالما نخلت عرائس سطورها بدر مقاله ورفلت مباهية مفاخرة بما يزينها به من حكمة باهرة ورأي سديد أيام كان صاحب اللواء متحاملاً على السوريين يرميهم بكل نهمة شنه . وليس ذلك فقط بل كان بين المرحوم وصاحب المرأة مراسلات جاء في بعضها من كلامه المتعلق بصاحب اللواء

« ان مصطفى كامل باشا ليس من المصريين بخل ولا بخير »

أجل ان صداقتنا مع المرحوم كانت مبنية على الاشتراك بالمبدأ الواحد المبني على أساس حب الجميع وخدمة الجميع بما يعود على الأمة بالخير والنفع وقد قلنا في رثائه ما ياتي :

قضى وقضاء الله لاشك نازل	امام به عاش النقي والفضائل
وكانت رياض العلم تزهو بعده	وفوق غصون الفضل تشدو بالبلابل
عظيم له في الشرق كل عظمة	وأعظم منها لطفه والشمائل
فى المجد استاذ المعالي لقد نوى	فصدر العلى من ذلك المجد عاطل
قد اختاره المولى الذي هو عبده	فالى سريعا لم تخفنه النوازل
فهل «لنار الدين» في الشرق بعده	ضياء وقد غاضت لديه المناهل
الى الله نشكو فقد أكرم سيد	يعزله بين الانام مماثل
مصيبته في الأمتين جليلة	بها الدين والآداب حقاً ثواكل

قضى العمر في الشرع الشريف وخادماً على الحق لم يقصده عن ذاك شاغل
 وجاهد في بث الحقيقة لم يخف ملاما عليها أو ترعه الغوائل
 فهدد للإسلام أكبر نهضة حتمية زالت لديها الأباطل
 وأحيا موات العلم في صدر أمة بها وعليها للنشاط دلائل
 فياموته أبقيت في كل مهجة ضرام شجون حره متواصل
 وياموته أفقدتنا العضد الذي قضى عمره حتى قضى وهو عامل
 سقاك سبيل العفو قبر محمد وغيث الرضا هام عليك وهاطل
 (وذكرت الجريدة بعد ذلك شيئاً عن بعض الجرائد المصرية)



(وقالت جريدة المناظر الغراء التي يصدرها في سان باولو عاصمة
 البرازيل نعوم أفندي بسكي الكاتب السوري في العدد ٥٧٢ من السنة السابعة
 المؤرخ في ١٩ أيلول ١٩٠٥ وهو عدد خصصه للتأبين بعدما كتب جملة في
 عدد قبله وقد صدره بصورة الفقد تحتها الأبيات التي قالها قبل موته. وكتب
 تحت اسم الجريدة ما يأتي:

﴿أكراما لذكر المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مصاح
 الاسلام ومصاح الشرق﴾

محمل عبله

كما يفجعنا موت الوالد لاننا أبناء وكما يسقط علينا نعي الوالدة لاننا
 وادة من فؤادها وكما تحزننا وفاة الصديق لاننا أصدقاء كذلك فجعنا وسقط
 علينا وأحزننا نعي الامام لاننا شريكون . وكما يوجد حب شخصي يوجد حب وطني
 وليس لان الامام ذو دماغ كبير . وليس لانه عالم . وليس لانه فيلسوف .
 وليس لانه كاتب . وليس لانه خطيب . وليس لانه لغوي . ليس لشيء من ذلك
 ما انتهى بنا ونحن في هذا البلد الطروح الاسف على وفاته . فكيف في الشرق

دماغاً كبيراً وكم عالماً وكم فيلسوفاً وكم كاتباً وكم خطيباً وكم لغوياً ولا نشعر من
الاكثرين بشيء الا اذا كان هذا الشيء ضرراً . ولكن الامام كان يصرف
كل قواه وما أعظمها في فائدة الوطن الذي نحبه ونريد له بل لنا صلاحاً وطالما
شعرنا بمفاعيل اخلاصه

أ كبر أمانينا ان يصطلح الشرق وأكبر واجباتنا ان نسعى في اصطلاحه .
نقول ذلك بلساننا ولسان كل مخلص من نصارى الشرق . ولكن لانحن ولا كل
مخلص من هؤلاء النصارى مهما عظم استعدادهم يستطيع شيئاً كبيراً . ذلك
الاصطلاح متوقف على اصلاح الاسلام — على الرجوع به الى حقيقته خالصاً من
كل الشوائب التي طرأت عليه وكانت أصل الفساد الذي دب في جسم الحياة
الاجتماعية الشرقية . وفي هذه القطة تتجلى عظمة الامام الذي صدرنا باسمه هذه
الكلمة . هو صاحب المشروع . هو الذي استخدم كل ما وضعته فيه الطبيعة من
المقدرة في سبيل اصلاح الاسلام فهو مصلح الاسلام . ومن أصلح الاسلام فقد
أصلح الشرق . فمحمد عبده هو مصلح الشرق . وهذا ما يجعلنا ان نخشع لموته ونكبر
المصاب اننا شريكون وفينا روح وطني

ومنى قلنا ان الامام أصلح فقد وجدت التعزية واستقرت السلوى . نعم انه
لوطال بقاؤه لكان ركناً كبيراً في تأييد المشروع . ولكن موته على كون كلامه
حيّاً وروحه منشراً لم يزعزع شيئاً من أساس البناية . ولو كان الخلاف لما كان الامام
هذا الرجل الذي دوى نعيه هذا الدوي الرهيب . انه يموت وكل من أحبه تلميذ
وكل من احترمه رسول وكل من أعجب به بشير . وما أكثر المحبين والمحترمين
والمعجبين وما أكثر الأئمة والكتّاب والخطباء فيهم
قد مات محمد عبده وحبي مصلح الشرق

هي المقالة التي نشرناها إثر نعيها للامام في العدد ٥٣٥ وقد رأينا ان تكون
هي كلمة المناظر في العدد الذي خصصناه بالموضوع فكررنا نشرها
نحن والادباء الذين يشاركوننا بكتابة أو بواقفة في هذا الاكرام وان نكون

قد تجردنا خارجاً عن المبد من كل صفة دينية وأنكرنا كل جنسية غير التي
تجمعنا بكل من هو مواطن الا ان العالم الشرقي لا يزال يميزنا بنهرانيتنا
ففي الصبغة التي نعرفها لانفسنا رأينا أن نجتمع كل قوانا العقلية والاحساسية
لاجل اكرام ذكر الرجل الذي كان من نفسه الكريمة أن اخلص للشرق فاستخدم
كل قواه الجلى في مقاومة أدواء الشرق

وفي الصبغة التي يميزنا بها العالم الشرقي - بصفة كوننا نصارى نقف باحترام
امام الاسم الذي حمله الرسول العربي ورسول الرسول ونكرم ذكر الامام المسلم
قدر ما يشاء التساهل . وانا لنعقدان اجتماع الامةين بجامعة الوطن متعلق بارادة
المسلمين لا ارادة النصارى . ولذلك يجب ان يمسك المسلمون أولاً رباط هذه
الجامعة . لانا نرى من جهة أخرى ان النصارى لا يجب ان يلزموا السكون الى
ان يروا المسلمين قد أخذوا برباط الوطنية ويجب ان يظهروا استعدادهم للاخذ
بهذه الجامعة عندما يرون طرفها الواحد في أيدي اخوانهم المسلمين . فنحن وقد
تحررنا من قيود التقليد الذي يفصل بين أهل الوطن الواحد من الشرقيين ،
واغلال السلطة التي يلائها ان يستمر الاستقلال بين الامم نجل عملنا هذا تجاه المجموع
المسلم الشرقي تلك الاشارة الابحائية

ذلك مبدأ اصدارنا لهذا العدد . وانا بالصفة التي نعرفها لانفسنا نتقدم به
الى جميع المعجبين بالامام ، وبالصفة التي يميزنا بها العالم الشرقي نتقدم به الى جميع
المسلمين الشرقيين ولا سيما الذين نجتمعنا بهم الوطنية

وُلد الشيخ محمد عبده سنة ١٢٥٨ هـ في محلة نصر في مديرية البحيرة
وسنة ١٢٨٢ بعد اذ تلقى مبادئ التعاليم الاسلامية في طنطا انتقل الى
الجامع الازهر وتعلم فيه في ثلاث سنوات العربية والشرع
وبعد ذاك أخذ المنطق عن الشيخ حسن الطويل

والعربية والشرع والمنطق تصير في الدماغ الكبير أكثر من ثلاثة . ما كان
أكثر المتضامين من العربية والشرع والمنطق اذ كان الفتيه لم يتعلم شيئاً آخر وقدم
جمال الدين الى مصر ولم يكن أحد أقرب اليه من صاحب الترجمة

واستفاد الشيخ من ملازمته لجمال الدين علما وأدبا ولم يطل ان عينه رياض باشا ناظراً للمطبوعات وأوكل اليه انشاء جريدة للحكومة . منذ ذلك تصدر « الوقائع المصرية » أول جريدة في القطر المصري ثم حدثت الثورة العراقية . ولما استتب الأمر للحكومة في الشيخ الى سورية لانه مالا الثارين . وبقي في بيروت ست سنوات وكان صلة بين متبهي الملتين ترك بيروت بدعوة من الافغاني وأقام وياه في باريس يصدران جريدة العروة الوثقى

وكان الافغاني يسعى في ضم المسلمين كلهم على اختلاف واستقلال أوطانهم بجامعة دينية تكون واسطة عقدها خلافة تعني بشؤونهم الدينية دون السياسية . وهذا ما كان غرض « العروة الوثقى » . ولا نعلم اذا كان صاحب الترجمة سعى بعد ما استقل عن رفيقه في هذا المطلب . أما الذي انصرف اليه محمد وظهر سعيه فيه على أكثر أقواله وأعماله تنقية الاسلام من البدع والشوائب التي دخلت عليه وكانت سبباً في انحطاط المسلمين وانحطاط أوطانهم ثم توقفت « العروة الوثقى » . الافغاني دعي الى الاستانة حينما بات أسيراً الى ان توفي وصاحب الترجمة دعي الى مصر وقد عفي عنه وبعد اذ تولى حيناً القضاء الاهلي والمستشارية في محكمة الاستئناف دخل في الطور الذي ظهر فيه اخلاصه ومقدرته

بعد ذلك عين عضواً في مجلس ادارة الجامع الازهر . وسنة ١٣٢٧ عين مفتياً للديار المصرية . وما أنسب الوظيفة تين لرجل وضع نصب عينيه اصلاح الاسلام الحاضر . الجامع الازهر مصدر التعاليم الاسلامية والاسلام يكون كما تكون هذه التعاليم ومنصب الافتاء في مصر أوجه مناصب الافتاء في الاسلام ماسمعنا صوتا في وجوب توسيع نطاق العلوم في الازهر حتى يكون كواحدة من كليات أوروبه قبلما كان محمد عبده عضواً في مجلس ادارة الازهر . ومامسعنا بفتوى تخالف الاسلام الشائع على كونها تنطبق على الاسلام الصحيح وحاجة العصر حتى كان محمد عبده مفتياً للديار المصرية

وما أشد ملاقت تعاليم الفقيد وأراؤه ولا سيما في هاتين الوظيفتين من المقاومات . لم يشأ رصافؤه في إدارة الأزهر جعل الأزهر كلية مثل كليات أوروبا لان العلوم التي تدرس في تلك الكليات لا تنطبق على الاسلام الذي يفهمونه هم وما كان « العلماء » يوافقونه على أكثر فتاويه لانها لا تنطبق أيضا على اسلامهم الا ان المقاومات التي اعترضته لم تنه ولا أثرت في عزيمته ولا فصات بينه وبين اغراضه . لبث مع كل ما صدمه في سبيله من المناوأة يتقدم نحو محجته بثبات ونشاط عجيبين . وله في شرح الاسلام الحقيقي مقالات اجتمعت البلاغة والفصاحة والحكمة والسداد على تحريرها وأخصها رسالة التوحيد . إنها مثلت الاسلام تمثيلا . لا عجب اذا أنكره المسلمون المقلدون أو ظنوا أنه تعليم جديد وما هو من الاسلام الشائع في شيء .

وكان صاحب الترجمة حاد البصر حتى لرى الحياة منبعثة من رسم عينيه وكان على وفرة من جميع استعدادات الخطيب قرأنا له مرة خطاباً دونه صاحب المنار اذ الشيخ يلقيه ونشره فلم نصدق أنه بديهي أو ان السيد محمد رشيد ينشره كما لفظ تماما . فقد كانت ترا كيب الكلام من البلاغة ومحكم الانسجام ما لا يصدق معه أنها بنت الحضرة . ولكن الشيخ ابراهيم يقول عنه في « الضياء » « اذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتلصك ولا يتجذ في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيفاً حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البداة وجدته كأحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء »

وكان قوي الحافظة سريع التناول حتى أنه تعلم اللغة الفرنسية في مدة خمسة أشهر وهو فوق الأربعين وأجادها تكليماً وكتابة . وقد أفادته هذه اللغة كثيراً وما أخذ بواسطتها عن الافرنج كتاب سبئسر في التريسة ترجمه واعتمد على كثير من آراء افيلسوف لانكابرني في النظام الذي هو وضعه للمدارس الاميرية ذلك مجمل ما عرفناه سابقاً وحصلناه آخر من المجلات والخرائد المصرية عن فقيد الشرق . وقد تأخرنا باصدار هذا العدد الى الآن على أمل ان يردنا المنار وتوسع في هذه الترجمة على قدر ما نستفيد من كلام الرجل الذي كان أقرب

الناس الى الفقيـد وأعلمهم بمقاصده وسائر أحواله وفاتت المواعيد ولم يرد المنار .
 قد أصيب بخسوف . عرض الحزن بينه وبيننا . ولكنه خسوف عارض وسيطلع
 المنار « يضيء النهج والليل قاتم » كما أراد الفقيـد . على ان صورة الفقيـد ماثلة في
 هذا الذي قدمناه يزيدنا رسمة جلاء فهو اذاً كافٍ
 والله يرحم الامام ويجعل نصيب الشرق من أماني الاستاذ وفيرا

مفتي الاسلام

من جميع الوري بهول المصاب	مات مفتي الاسلام والدين أدرى
أودعته الايام بطن التراب	ويح هذي الايام هل علمت من
أي سيف وضعه بقرب	أي بدر غشينه بغروب
كان منه الحياة للأعصاب	قد أضاعت به الخيفة رأساً
بازدهاء على رؤوس الصعاب	فارتدت رجلها التي أوطأتها
ت بها رفع ذاك الحجاب	وارتخت ذرعها اليمين التي ودّ
فتحه على معني الكتاب	وعمي طرفها البصير الذي قد
ووراء الرجل ألف نواب	بسلام محمد وأمان
عجز لا تشوق الاصحاب	حيّ عنا الكواكبي وأبلف
لاشباب لنا بغير الشباب	قل له قوله المعاد صده
ين فالهد قد طال بالانقلاب	وتعهد لنا نوايا جمال الد
بعدكم ان يكون يوم الحساب	ان يوما نشأقه قد خشنا

(جرجس عساف)

محمد عبده

امات (عبده) انما هي نفسه	اذ ضاق عنها منه جسم خائر
طلبت لها اذ ذاك منه مخرجاً	ومضت الى حيث النفوس حرائر
ومنى النفوس غدا كبرا شأنها	تعبت بها الاجسام وهي ضوامر

أحمد والموت فينا سنة
فلئن قضيت بها قلست كمن قضى
ولئن طوت في مصر جسمك حفرة
ولئن يفت مرآك منا أعيناً
ولئن تمت فالذ كمر ليس بماتت
ولسوف تحيي المساجد والمعابد
مرعية لم ينسج منها حاذر
ومضى وما دلت عليه مآثر
فبكل مصر منك روح ناشر
فبروحك الكبرى تعيش ضمائر
ولسوف تحيي الدهور منابر
والمعاهد والكتاب الطاهر

تبكيك أرض قت فيها هادياً
ولو انها شعرت بما تنوي لها
يبكيك دين كنت حامى حرزه
في حدقتيه من ممالك عبرة
والعلم يبكي والمداد مدامع
وبآية الاصلاح كنت تجاهر
لأبت وما قفلت عليك حفائر
وعليه من أهل الفساد نخادر
حرى ومنهم فى حشا مجامر
أسفاً لفقدك والبراع محاجر

نم آما وكما حييت مظفراً
فلأنت بعد الموت أيضاً ظافر
(طنوس حنا الياس)

نكبة الشرق

أنادي وما كان البراع يجاوب
على ثم أراه شارقاً في دموعه
على الشرق يبكي ذا البراع لانه
كأن السما قد خالفت صرف دهره
إذا قام فيه مصلح قام ضده
فيسقط أهل الفضل بعد جهادهم
بموت عظام المصلحين تحسراً
« هذا قضت الأيام ما بين آهالها
فما باله والجفن للدمع ساكب
وقد علمته الاضطراب التجارب
يفال بصرف الدهر والدهر غالب
عليه لذلك الرب والعبد غاضب
من القوم جرّار الفساد بحارب
وتعلو بأر باب الفساد المناصب
وفي قلب كل مطلب وما آرب
فوائد قوم عند قوم مصائب »

الارحم الرحمن كل مجاهد	قضى وهو في جيش الفلاح يضارب
واجزل في الاخرى جزاء « محمد »	فان جزاء المصلح الحر واجب
امام بدا للمسلمين منارة	به يهتدي للحق والنور طالب
اذا ما بكاه المسلمون تأسفاً	فدمع النصارى ما حكته السحاب
فى مثله في الشرق ما قام مصلح	قلوب رجال الامتين يقارب
وما علة الشرقي الا تباعد	لقد بثه في الناس شيخ وراهب

دعا الموت (هوغو) ثم مات (سينسر)	ومات ذوو علم بكتهم مكاتب
وكان مصاب الكل مرا وانما	لقد ناب عن كل لدى القوم نائب
فسائل رجال الشرق من بعد (عبده)	نرجي اذا عزت علينا المطالب

لقد خسر الاصلاح قائد جيشه	وهيات لا تغنيه عنه الكتاب
فيا راحلا علمتنا الصبر في البلا	مصائب ميتاً ما حكته المصائب
وددت لو اني كنت بين اولي الوفا	أودع رضوي جلته المناقب
فأسمع نظماً قاله فيك شاعر	واسمع نثراً قاله فيك خاطب
واسمع أنات القوافي لحافظ	وللمفلوطي فيك شعرا يناسب
واقراً ما عنك الجرائد سطرت	وما دونته في رثائك « الجواب »
واكنما هيات ما حاق شاعر	رثاك ولا أحصى صفاتك كاتب
فانعم ببقيا الحق واسأل لنا الهدى	عسى لك عند الله تقضى الرغائب

(قيصر ابراهيم معلوف)

ثورة في بلاد اليمن ! تنبه خواطر في سوريه ! يقظة في الاسلام ! تطال أعناق من بلاد
الفرس والهند ! مخاوف واضطراب على جوانب البوسفور ! هواجس وقلق في أمة الاسلام
ذلك أحدثه انفجار الافكار الحرة التي قدفتها أفواه المحلصين وتطايرت
شظاياها الى كل مكان وفعلت فعلها

وكما إن الذي يرمي القذيفة على معاقل الظلم والاستبداد لا ينجو عند انفجارها هكذا مات الشيخ محمد عبده وسط الانفجار الذي أحدثته تعاليمه ومبادئه في العالم الإسلامي وذهب ضحية مقدسة عن الشعب الذي كبلته التقاليد بسلاسل الظلم والاستبداد

مات محمد عبده ولكن روحه لا تبرد تنفقد الاساسات والمبادئ التي وضعها وسوف يستجاب الدعاء الذي لفظه وهو محتضر ويرزق الاسلام « مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قاتم » ، بل الدعاء قد استجيب وهوذا محمد رشيد يضيء بمناره ربوع الاسلام

يرحم الله تلك النفس التي لم تبرد هذه الدنيا حتى تركب لها أثراً في كل نفس من نفوس الشرقيين

﴿ شكري الخوري ﴾

الخطب الشامل

من الناس من اشتهر بالفضيلة فكان له انبراساً، وللإصلاح رأساً، وللنهضة الادبية أساساً، ومنهم من اشتهر بالسياسة فكان سياسياً خلاباً، ورأساً في جسم وطنه مهاباً، ومنهم من اشتهر بالعلم فكان عالماً مدققاً، وقيقاً محققاً، ولغوياً يعول في اللغة عليه، ومنطقياً يرجع في تحليل القضايا اليه، ومنهم من اشتهر بالكتابة والنظم فكان كاتباً أديباً يخجل الالباب بأساليبه ودقة معانيه، وشاعراً لبياً يطرب القلوب برقيق نظمه ومتانة قوافيه، ومنهم من حنكه الدهر واختبرته الايام فأنصرف الى صوالح الامم، يذود عنها ويدفع كل ملمة. واما الفقيد فقد اشتهر بهذه كلها مقرونة بنجدة وطنية. وغيره وقادة على الحرية الادبية، والمشاريع الخيرية، رحم عداد مبراته وحسناته، وعوض الوطن بامثال له يعمرن أضعاف حياته،

العلم مفطور الحشا يتوقد حزناً وأبيات الرثاء تردد
والفضل مشطور الفؤاد يشن من ألم وشخص المكرمات بعدد

والمجد لا عجب اذا الفيتة مات العلى والجد والاخلاص وال
يكبه أهل الشرق أفضلهم ولا ندبته احرار الضمير لانه
ناحت لمصرعه البلاد وكيف لا جددت مياه النيل من حزن ومن
ياهاجرا تلك الديار وانها قد كنت ترشد أهلها عن غيبهم
لا بدع في فقد العباد وانما لو كنت أحسن صنع تمثال له
فرض على أهل الحجى ان يذرفوا لولا النبي كتبت حول ضريحه
دنيا ففارقته امام أمجد إقدام لما قيل مات محمد
عجب فان فقيدهم متفرد حر الضمير وغيره يتوقد
وهو الامام لها ونعم السيد أسف ونيل دموعها لا يحمد
أبدا تردّد ذكر كم وتمجيد واليوم من منهم يقوم فيرشد
بدع ألو الاصلاح حالا تفقد درا ومرجانا فلا تردّد
فوق الضريح دم الشجون ويسجدوا هذا يحج المسلمون الاخلا
(سعيد يازجي)

فقيده الشرق

ان بكيناك ياسمي الرسول وسلاح الاحرار حزم وعزم
بلفت وروحك الجزيرة فاهتز فارقت مصر لتحل جسوما (١)
عشت في مصر للفضيلة سورا كنت للشرق مصلحا ولدين الله
حافظ الشرع عادلا لايراعي عالما عاملا خطيبا جسورا
شاعرا ناثرا رئيسا حكيما فالبكاء سلاح أهل الخول
واقفاء الآثار بعد الرحيل ت لها العرب كاهنراز النيل
في سوى مصر من كبار العقول حامي العلم مرشدا للجهول
نورا وماحق التضييل عاذلا لليتيم خير كفيل
جهذا كاملا بغير مشيل قائد العرب في قويم السيل

(١) لعل الاصل « كي تحمل جسوما » وحذفنا بيتا قبل هذا غير موزون

يذكر الازهر الشهير دروسا منك كانت تلتقى لتزاع الدخيل
وفتاويك لانزال على القر طاس مسطورة كسفر جليل
فهي للشانتيك كبت وللظم آن ماء الحياة مروى الغليل
وتعاليمك الجليلة تسبق مع بقاء القرآن والأنجيل
وكبار الرجال تبنيهم الآ ثار نور الصفار بعد الافول
فاحي بالروح في قلوب ذوي الاح ساس يافرد هذا الجليل
وأعاض الرحمن قومك فردا يتلافى الخطوب قبل الحلول
(نحول حنا)

وما أريد أن أخالفكم الى ما أنيكم عنه
إن أريد الا الاصلاح ما استطعت

إن من يتخذ من كتاب ديانتة مثل هذه الآية السامية ويجهلها كقاعدة
للالعمال الحسنة والافكار العظيمة التي ينوي بها مجرد الصلاح متحفا بها أمتة..
وان من في ساعة مفارقتة لهذه الحياة الدنيا أظهر عدم مبالاة بابلال أو اكتظاظ
مآتم، وأبان أن حذرته الوحيد هو من ان تقضي على دينه العائم، وان من لم يشغله
حب الانسان الغريزي لهذه الدنيا عن الافكار بها على سرير نزعه وكان معظم اهتمامه
في الخوف على آمال كثيرة للناس بقضائهم، وإن من كان آخر التماس له من ربه
في ان يرزق الدين مرشدا رشيدا، ان ذاك المصلح العظيم رب هذه المظاهرات
لجدير بأن يسرع الكون أجمع لوضع أكايل التمجيد على ضريحه وبذ كره كل
لسان بأجل كلام

وإذا وجب وكان لا يتسنى للمعجب البعيد وضع واحد من تلك الاكايل
على الهيكل العظيم فلا أنسب من انشاء ما يقوم مقام الزهر من الكلام فتكون
هذه الايات التالية لتلك الغاية الميينة يشترك بها ناظمها مع ويدي تساهل الاستاذ
الا كبر والمعجبين بفضائله

محمد فيك الشرق أنجع لا مصر وفيه كما فيها استمد لك الاجر
فقد كنت نجما ساطعا عم نوره وجاوز حد النيل لم يشنه حصر

وقد كنت للإصلاح أحكم قائد
وقد كنت بحرا زائرا بكتفى به
لذلك لما قدر الامر وانطوت
تحرك اقوام رأت في سكونها
فذلك سباق مجيد بشعره
وذا نائر والكل بالقصد واحد
ومثل بنيه القرن يرثيك نادبا
وان يفتقدك القرن والليل قاتم
تمادت يد الاحداث بالفتك والاذى
واسكن فلاغروى اذا ساءت العدى
فان شرارات الصواعق حينما
بمنفردات النائبات تحل لا
تميت ولا تدري الضلال بفعلها
بذا عرفت أبناء الدهر بل بذا
على ان طي الموت شخصك في الثرى
نعم ان فكر أنت أنشأت ثابت
وان يستطع غدر البغاة لك الردى
سرى في جهات الارض صوتك والفكر
فن فك الحسنى ومن صدرك الدر
بموتك اسمى صورة وانطوي قدر
لدى الخطب جحدا بالجمل وذال امر
وذلك ملسان بليغ وذا نحر
يجلون فيك الفضل قارنه البر
بفقدك ندبا كان يرجى به النصر
ففى الليلة السوداء يفتقد البدر
كان يد الاحداث شيمتها الضر
محمد في صنع فلم يطل العمر
من الجو تهوى قاتلات لما تعرفو
يطيب لها الا القى المشر النضر
وان ثمار الفصن يحتاجها القطر
حديثا وفي عهد مضى عرف الدهر
محمد من فكر نشا دونه نشر
وسوف به لاشك يصطلح الامر
فروحك لا يستطيع ارداءها غدر
استفان غلبوني

سألنا خمسة ممن بعثوا الينا بالمقالات والقصائد بهذا العدد بعد ما كنا رتبنا
لها ثلاث مقالات وقصيدتين لسبب ليس الظرف مناسباً لبسطه ان لا ننشر لهم
شيئا ففعلنا

وبعد ما كنا أنجزنا التصفيح وكاد يحين ميعاد صدور الجريدة وردنا للمد من
جانب الشيخ محمد حماده قصيدة جميلة . وعلى شدة رغبة منا في ان يشاركنا في
هذا الاكرام . مواطن درزي لم نستطع تأجيل اصدار الجريدة لتعديل الديباجة

ونشر القصيدة ولانشر القصيدة والاستدراك على الديباجة . هذا كل ما استطعنا
لم نستطع امع شدة عناية منا ومن الزينكوغرافي ابراز رسم الامام جليلا لانه
أخذ عن رسم مطبوع غير جلي على كون الفن يستدعي أخذه عن رسم فوتوغرافي جلي
(اهما جاء في عدد التأبين الخاص باكرام الامام من جريدة المناظر الفراء)

وقالت جريدة الافكار التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) الدكتور
سعيد أبرجيرة من أطباء السورين . وذلك في صدر العدد ١٣٥ الذي صدر في ٢٦ آب
(أغسطس) ما يأتي

◀ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ▶

النصر الاقوى في الشرق فجع الشرق ومحبه . والعلم وذووه . بوفاة مصلح
كبير . وعالم محرر . وفيلسوف خطير . « خلقه الله حجة على هذه الامة التي
رزئت بالخول والكسل » على ما قالت مجلة المنار الاسلامي الفراء فعم فيه الخطب
كل الناطقين بالضاد . وبكته الامة العربية بل الشرق كله وثلثه من يبكي لا
بالدموع بل بالدماء . وفي مثل هذه النازلة يحق لنا نحن معشر الشرقيين ان نجيش
في مثل هذا البكاء . ليس فقط لان قعيد الشرق كان من أبلغ البلقاء . وافصح
الفصحاء . وأخطب الخطباء . بل لانه كان رحمه الله يحاول طول حياته الثمينة
هدم ما بنته « المائمه » من ابنية تعصب وخيم . وعلم عقيم . وجهل عميم . ورفع
مكان العلم والحرية مكانها . واعلاء شأنها ليس في القطر المصري فقط بل في
كل الاقطار العربية والاصقاع الاسلامية . ومثلها (من) يحتاج الى العلم والعرفان .
اسوة لها بسائر الممالك والبلدان . فكفاها كفاها خولا مع كبرياء . وانحطاطا مع
ادعاء . من جراء ذلك التضليل والتفريق . والتغريب والتزويق . الذي أوجدته في
شرقنا التميمس تلك « المائمه » والقلائس . فأوجدت به الجهل ومن الجهل التحاسد
والتباغض والدسائس . وكيف ترجو صلاح الشرق والشرق بسببها قد غاص في
بحر ظلام دامس

ومن المعلوم ان الشرق كله ينظر الى الملة الاسلامية كي تنهض من هذا

السبات العميق وتفك عنه قيود ذياك الخول . وذلك لانها العنصر الاقوى بين كل عناصره المتعددة . ومن الاقوى يرجى مالا يرجى من غيره ولو كان ذلك الغبر صادق الوطنية كبير الهمة ماضي العزيمة فكلامه طيبة في واد . ونفحة في رماد وقد أتاح الله لتلك الامة القوية أن تسعد برجل عرف هذا السراجليل فشخص داء الشرق أحسن تشخيص ووصف له انجم دواء . ومثله من يلقب بالحكيم أخى الحكيم وحسب « محمد عبده » ان يكون أخا ورفيقا في هذا الجهاد لذلك الحكيم الكبير السيد جمال الدين الافغانى ذائع الصيت دائم الاثر

عرف الفقيد ان « المائمه » تحول دون العلم الصحيح وكيف لا يعرف ذلك وتلك المائمه هى التي عارضته في جملة الجامع الازهر مدرسة عملية صناعية لامدرسة مذهبية تعصية . كما انها قد عارضته بشدة في اصدار فتاويه المتعددة لاصلاح مافسد من عوائد وتقاليده واخلاق . وأمر « القبة الافرنجية وأكل ذبيحة يذبجها أهل الذمة واخذ ربا المال الموضوع في الشركات المتضامنة » حديث العهد لا يزال صوته يرن في الآذان ولعله لا يبرح ولن يبرح من الازهان

عرف الفقيد ذلك فلم يعبأ بالمقاومات العنيفة التى لا تقه . والمصاعب الشديدة التى صادته . ولم يبال بتلك الاقاويل السفينة التى نشرها عنه غلاة المتعصبين المرائين بل كان رحمه الله من العالمين بمنزلة المثل الفرنسي القاتل « الصائح بصيح والقافلة تسير » ولطالما صرح بانه لا يخشى من شيء سوى الموت لانه يقطع عنه خط المسير فى ذلك المسلك الوعر مسلك اصلاح الشرق باستئصال علة تأخره من جذورها — ولكن ما امكن تلك الجذور وما أكثرها تشعبا وامتدادا وتأطلا في قلوب الملايين وعشرات الملايين . فانها نبتت من معول ذلك المصاح الكبير بفضل « المائمه » ونفوذها فسمع الشرق صوت « محمد عبده » اقوى يردد لآخر مرة في هذه الحياه الدنيا بعض آيات « مشروحة المن واضحه المعنى »

منها هذان البيتان الخالدان

ولست أبالي ان يقال محمد
ولم يكن دين أردت صلاحه
بل أو اكتفت عليه المائمه
أحاذر ان تقضي عليه المائمه

ترجمته : ولد رحمه الله سنة ١٨٤٣ م بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة (مصر) ف تلقى العلوم العربية والمنطق والشرع في الجامع الازهر والنقي في سنة ١٨٧٢ بالفيلسوف جمال الدين الافغاني فدرس عليه أصول الفقه وأخذ عنه مبادئ الحرية والاصلاح وظهر ذلك منه اثناء الثورة العراقية سنة ١٨٨٢ اذ حكم عليه حينئذ بالنفي ف سافر الى سوريا فبقي فيها ست سنوات صرف معظمها في بيروت حيث رأيناه في المدرسة الكلاية يوم ألقى المرحوم الياس صالح قصيدته الشهيرة في الحرية وبعد ذلك سافر الى باريس فانضم الى استاذة الحكيم جمال الدين الافغاني وأصدر جريدة العروة الوثقى وقصدها بذلك معروف وهو أنماض الهمم في الامة العربية وازاحة ذلك الغشاء الكثيف عن عيون الملة الاسلامية غشاء التقاليد وتوابعها . وفي ذلك الحين سعى بعضهم فنجح باصدار العفو عنه من جانب الخديوي السابق فقدم مصر وطنه الاصلي وتقلد فيها أسمى الوظائف القضائية الى ان اصبح مفتي الديار المصرية في سنة ١٨٩٨ م وما زال متقلدا ذلك المنصب السامي حتى وافاه القدر المحتوم في الاسكندرية الساعة الخامسة من مساء الحادي عشر من شهر حزيران الماضي

اعماله : أهم ما اتصل بنا من قلمه شرحه البليغ لنهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . وشرحه لمقامات بديع الزمان الهمداني . وكتابات المعتمدة في جريدة الوقائع المصرية وجريدة العروة الوثقى . ورد على الموسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا دفاعا عن الاسلام والمسلمين وكتابته الحديثة العهد في التساهل والتعصب بتاريخ الملتين النصرانية والاسلامية . ومن آثاره الادبية شروح القرآن الشريف المدرجة في مجلة المار الاسلامي الفراء وهي تشف عن رغبته الشديدة في تطبيق العلم المصري ومطالب التمدن الحديث على آيات القرآن وأقوال كبار الائمة وهو عمل خطير قلما خطر على بال أحد غيره من العلماء والمفسرين . ومن المفهوم ان أعمال المرء لا تقاس فقط على ما يبقى منها بعد مماته كالتأليف وامثالها بل تقاس أيضا على ما يذيعه في حياته العلمية من التعاليم الصالحة والاقتوال الحكيمه والنصائح المفيدة علاوة عما يثبته من المبادئ القويمة وعما يظهر من صالح القدوة

وحسن السيرة والسريرة . ولا خلاف بأن حياة الفقيد كانت خير مثال لمن يريد نفع ملته واصلاح قومه وخدمة وطنه

صحته ومرضه وموته : كانت صحة الامام جيدة في الغالب . الا انه بدأ يشكو الضعف منذ زار السودان في العام الماضي فتسلط عليه المرض واضطره احيانا كثيرة الى ملازمة الفراش . وقد اشتد عليه الحال مؤخرا فأشار عليه أطباؤه بالسفر الى أوروبا بقصد الاستشفاء . وكلهم لم يتحققوا ماهية العلة تماما . والا وصل الى مصر الاسكندرية زاره الطبيب السوري الشهير الدكتور بشاره ززل . فكان اول من أصاب كبدا الحقيقة في تصريحه باصابة الاستاذ بداء السرطان (١) . وهاك قوله لمراسل المؤيد : -

« زرت الاستاذ منذ خمسة أيام فحزنت جدا للحالة التي رأيته عليها . ومع ما كان فيه من خطر الحالة وشدة المرض أخذ فضيلته يشرح لي سير مرضه بالدقة شرحا طويلا ثم بحثه جيدا فوجدت ورما كبيرا عالقا لجهة الكبد السفلى وقد طفئ على البطن بكبر حجمه وظهر لي من جسده وصلابته ومن علامات كثيرة انه ورم سرطاني لا شك في انه كان عنده من مدة بعيدة . . . وحين مشاهدتي له كان حركة القلب منتظمة والنفس معتدلا نوعا ولا اعلم ما جد بعد ذلك (لان تلك الزيارة الطبية كان الاولى والاخيرة) ولكنني تعجبت من بقاء مدارك الاستاذ عالية وعواطفه قادرة على كثرة الملاحظة مع هذه الحالة التي لا تسمح لغيره ببقاء شيء من ذاك » اهـ

جنازه : كان الفقيد قد أبطل عادة هي انشاد قصائد الرثاء في تأبين أحد العلماء والمشايع يصلون على الجثة في الجامع الازهر . وكان أوصى بالبساطة في الجناز وعدم التأبين على الضريح أيضا مما يذكر ما بوصايا الاستاذ المرحوم الدكتور فان ديك ولاغرو فالعظيم يهتم بالحقائق لا بالصغائر . ولكن القطر المصري مع حفظه وصية

(١) الصواب ان أول من عرف مرضه الدكتور طلعت بك المصري قبل سفره الى الاسكندرية بيوم او يومين وواقفه على ذلك طبيب فرنساوي ثم اشهر اطباء الافرنج والعرب في مصر والاسكندرية كما علم مما كتبناه عن مرضه

الامام قد احتفل رسميا بمجناز رسمي على نفقة الحكومة فكان ترتيبه على هذا النسق
(و ذكر ملخص ما قالته الجرائد المصرية ثم قال)

وزيد القول ان الشرقي يفتخر في هذه البلاد البعيدة بين المتورين من
الاجانب بأعظم رجال الشرق وكبار مصلحيه . ويشند به الشعور بهذا الفخر
الفريزي كلما طالت الشقة وشط المزار مما بذلك على ثغلب الحاسة الوطنية على كل
حاسة عند قوم يعقلون . ومن منا لا يطر به ذكر مدحت باشا وفؤاد باشا
وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم من نوابغ الشرق الذين حاولوا اصلاح
فاسده وتقويم ماعوج منه فلم يفلحوا لاسباب قد ذكرنا بعضها عرضا وأغفلنا
عن ذكر أهمها ولو أنها لانخفى عن كل عاقل بصير . ومدرك خبير يعرف داء
الشرق فيعز عليه وصف الدواء . لان الحق للقوة والموت للضعفاء . هكذا قدارتأت
الطبيعة فقالت بقاء الاقوى في تنازع هذا البقاء اه

❖ يقول جامع الكتاب ❖

هذا . معظم ما وصل الينا من الجرائد العربية التي ابنت الاستاذ الامام وترجمته
ومنها ما لم يصل الينا . أما جرائد سوريا وسائر البلاد العثمانية فقد منعها السلطان
أن تذكر خبر وفاته بل نأبينه وترجمته بل كانت قبل ذلك ممنوعة من ذكر اسمه
لان مجرد ذكر اسمه يستلزم تذكر الاصلاح والسياسة هناك نخشى ذلك . وتنقيه
ولله في خلقه شؤون

أفول الجرائد الافرنجبية

كتبت جريدة الانجيشان غازت الانكليزية التي تصدر في القاهرة في
عددتها الذي صدر في ١١ يوليو سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

مفتي الديار المصرية

تشيع جنازته بمصر اليوم

انا لأسف، شديد الاسف ان نخبر الناس بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية في الساعة الخامسة من مساء امس في محطة (صفر) من الرمل مات الفقيد
بسرطان في السكب أصيب به من زمن بعيد ولكن لم يحش من سوء عاقبته عليه
الا في الاسبوع الماضي فان انشيخ منذ اسبوع أو اسبوعين كان ينوي السفر الى
أوربا ثم الى مرا كش على ان العبد في التفكير والرب في التدبير فقد قضى ذلك
الرجل صاحب الاعمال الجمة الذي كان يظهر من حاله انه خلق ليعمل أكثر مما
عمل ليضيء عقول اخوانه في الدين فارق الدنيا وهو في السابعة والخمسين من عمره
وهو سن صغير بالنسبة لغيره وليس الحزن على فقده قاصرا على مسلمي مصر ولا
على أهل الشرق كافة بل انه سيم كثير من أصدقائه والمعجبين به ممن ليسوا على دينه
(وبعد ان وصفت الجريدة تشيع الحنازة بالاسكندرية على نحو ما وصفته
الجرائد الاخرى قالت):

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر من مركز شبراخيت بأقليم البحيرة سنة
١٨٤٨ وكان والده مزارعا يسمى الشيخ عبده وتربى في الجامع الازهر وفي سنة
١٢٩٥ هجرية نال شهادة العالمية ثم عين محررا للوقائع المصرية ثم انهم بالاشتراك

مع الرايين فحكم عليه بالنفي ونفي في سنة ١٨٨١. ولما كان في بيروت تزوج احدى بنات الشيخ حماده (١) وكان هناك يلقي دروسا في الدين والتوحيد ثم عفي عنه في سنة ١٨٩٢ ولم يلبث بعد رجوعه الى مصر ان عين قاضيا في محكمة بنها ثم نقل الى الزقازيق ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية وفي يونيه سنة ١٨٩٩ عينه الحديوي مفتيا للديار المصرية بدلا من الشيخ حسونه النواوي وكان عضوا في مجلس ادارة الازهر من سنة ١٨٩٤ الى أن تخلى عنه أخيرا ١٠ هـ (وجاء في العدد الصادر منها في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ م ترجمته):

المشهد الرهيب

احتشد جم غفير من الناس بمحطة مصر في الساعة الثانية بعد ظهر أمس ينتظرون وصول القطار المقل لجثة المرحوم الشيخ محمد عبده من الاسكندرية لدفنها في العاصمة وفي الساعة الثانية والدقيقة السادسة والحسين بالضبط وصل القطار ووقف بحاه رصيف عدد ١ وما استقر به الوقوف حتى نزل منه من كانوا يرافقون الجثة من الاسكندرية فازدحم بهم الرصيف فوق ازدحامه بمن كانوا عليه ثم أحاط هذا الجمهور بالعجلة التي كان فيها السريير ولما فتحت ابوابها وحمل السريير حاملوه على أعناقهم وعلى وجوههم علائم الكآبة والحزن انفرجت الجموع امامه متحيزة الى الجانبين مخيلة الطريق له فنقل الى جحرة مفتوحة على الرصيف وأغلقت عليه ووقف على بابها أربعة من رجال الشرطة

ثم أخذت الجموع تتزايد والشرطيون يمنعون الناس من الوصول الى الرصيف الذي خصص لمن يتألف منهم المشهد وأمسى باب الدخول الى المحطة من الازدحام بحيث كان الوصول الى الرصيف في غاية الصعوبة وبعد منتصف الساعة الرابعة بقليل انشأ المشيعون يفدون الى المحطة ويكثر عددهم من الساعة الرابعة وقد ناب عن كل نظارة وكل مصلحة من مصالح الحكومة العدد الكثير من رجالها فاشترك همال الحكومة من المصريين والانكليز في الحضور لتشييع رجل قضى حياته كلها

في العمل لمسلمي مصر واستحق الاجلال والاعجاب من جميع من دانوه حتى ممن كانوا شديدي المعارضة لافكاره وقاصده

وفي الساعة الرابعة حمل السرير من العرقة التي كان وضع فيها وبارح المشهد المحطة من جهة باب الخروج سائرا في طريقه الى المدفن

(وهنا وصفت الجريدة تزييت المشهد كما وصفه غيرها وذكرت من ذكرهم ثم قالت:) ولقد كان مشهدا عظيما من اجل المشاهد واشدها تأثيرا وفي أثناء مروره كان يشتد زحامه بجماهير الناس المصطفين على جانبي الشوارع التي مر بها حتى لقد وقفت حال التجارة فيها وكان الناس في سكون واجلال مدة مرور الجنازة وكان يخجل للرأي ان جميع سكان القاهرة الوطنيين قد حضروا ليودوا آخر فريضة من الاجلال والاعظام لذلك الشيخ الجليل وكان يوجد بينهم أيضا عدد عظيم من الاوربيين (وهنا ذكرت الجريدة الشوارع التي سلكها المشهد الى المدفن كما ذكرها غير هائم قالت) وقد جئنا من مكاتبنا بطنطا هذه الرسالة البرقية وهي : لقد أحدث موت المفتي هنا نعيلا لا يوصف فكل الناس يعزي بعضهم بعضا على خسارتهم التي لا عوض لها ويسألون للفقيد الرحمة الالهية . اهـ

(وكتبت جريدة (اجبت) التي تصدر في القاهرة بالفرنسية والانكليزية في عددها الصادر في ١٢ يوليو ما ترجمته)

اخبار الصباح المصرية

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أي أحد من يشغلون أسمى المناصب الدينية الاسلامية وأعظمها نفوذا وكان مصابا بداء مؤلم طالت مدته ومن منذ ثلاثة أيام تتعاقب الرسائل البرقية متناقضة بعضها مبشر بنقاته وبعضها منذر باشتداد علته حتى قضى نحبه بالاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس . وسيكون خلق الشيخ محمد عبده وما قام به من الاعمال في السياسة المصرية أوفي حكومة المسلمين الوافدين على الازهر طلبا للعلم والدين موضوع مباحثات ومناظرات طويلة

ولا تريد الآن الا ان تذكر القراء بأنه تعلم في الازهر وكان تلميذا شديد
 الاخلاص للفيلسوف المرحوم الشيخ جمال الدين الافغاني
 وأول عمل رسمي تولاه بعد خروجه من الازهر هو تحرير الجريدة الرسمية
 ثم نجحت الفتن العربية فكان فيها عاملا نشيطا وقد نفي عنها الى سوريا
 فكان فيها محبوبا مبجلا واشتغل هناك بالتعليم في مدارسها الكبرى وتزوج فيها
 بعد زواجه الاول (١) ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عين قاضيا بالمحاكم
 الاهلية ثم رقي الى درجة مستشار في محكمة الاستئناف الاهلية

ولما رأى الجناب الخديوي المعظم مآل ما ناز به الشيخ محمد عبده من العقل
 المستضيء بنور العلم وحرية الفكر والنشاط وقدرها وقدرها رقاها الى عمل مفني
 الديار المصرية

كان المرحوم يتدخل طيبة نفسه في المناظرات السياسية والفلسفية وله عدة
 رسائل ومقالات نشرت في الجرائد ولا نزال نذكر مناظراته الكتابية في سنة
 ١٩٠٠ مع الموسيو جبرائيل هانوتو التي كان لها دوي عظيم في العالم الاسلامي
 وله تفسير جزء من القرآن وكتاب في التوحيد

وكان يميل الى نظام الحكومة الحالي ميلا ظاهرا لانه كما كان يقول كان
 يقدر حريته حق قدرها وكان صديقا حميما لصاحب العطفة مصطفى فهمي باشا
 الذي فقد بفقده مستشارا امينا وناصحا صادقا وكانت الطبقة المتعامدة من الوطنيين
 تجل الفقيد كل الاجلال وأما العامة فانها اقله وقوفها على تقدم العلم وحرية
 الفكر العامة لم تكن مستحسنة لخطته وأفكاره بنماها

وكان الشيخ محمد عبده في معاملاته مع الاوربيين غاية في جمال المحاضرة
 وحسن الملاحظة فكان نديها حلو الفكاهة جليسا ساحر المحاورة

(١) أي بعد موت زوجته الاولى

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ بقلم حضرة محمد طامت حرب بك ما ترجمته

وفاة الشيخ محمد عبده

لقد خسرت مصر والعالم الاسلامي خسارة كبرى بموت الشيخ محمد عبده مقفي الديار المصرية وسيبكي خسارة هذا الرجل جميع المسلمين على اختلاف بلادهم ومذاهبهم فانه كان من اكبر رجال الاسلام الذين كانوا يتعنون ارجاعه الى مجده السابق

نشأ الشيخ محمد عبده نشأة رجل عادي فانه ولد من نحو ستين سنة في محلة نصر بمديرية البحيرة وتلقى دروسه الاول بالجامع الاحمدي بطنطا وأتمها في الجامع الازهر المشهور ثم صار استاذاً لنفسه وبما كان فيه من التهم في العرفان انكب على الدرس والمطالعة بقوة يندر وجودها في غيره وأمكنه بما أوليه من ثبات العزيمة وقوة الادراك التي لا يمتري أحد في سموها ان يصبر الى ما رآه الناس فيه وعرفوه منه أعني محيط علم حي فكان برهانا محسوسا على ما يكون لعزيمة الانسان من سعة لا يمكن ولا سيما اذا عززتها قوة الجنان وجملة القول ان الشيخ محمد عبده كان هو المربي اعقله والمنتشي لادراكه وكان يخيل للعارف باحوال هذا الشيخ في جهاده المستمر ان أم المسائل التي كانت تشغله وأدعائها الى اهتمامه هي الدين الاسلامي الذي كان يريد اصلاحه لا بادخال مذاهب جديدة أو عبادات أخرى فيه ولكن بتنقيته وتجريده من الاوهام والآراء الفاسدة التي أدخلها عليه الجهل أو مقتضيات السياسة وجعله بالجملة كما كان قبل تشويه الجهل اياه الدين الخفيف الذي كان يعده لأتمته النبي عليه الصلاة والسلام

وقد كان للشيخ محمد عبده حساد ينقصونه كما كان لغيره من كبار المصلحين وأر باب العقول السامية فلم يذروا تهمة الا ألصقوها به بلا سبب ولا دسيسة ولا وشاية ولا قذفا الا رموه به من غير ماذنب، ولكن ذلك لم يعقه عن المداومة على سلوك نهجه غير كالت ولا وان حتى انتهى أسره بان ألزم حساده والجاهلين به كما

الزم خصومه واعداءه احترام آرائه وأفكاره وهو وان كان قد صرعه الموت قبل ان يذوق لذة آتاه عمله الشاق الذي فرضه على نفسه قد أوضح السبيل الى آتاهه وخلاص عملا نافعا باقيا

وقد كان لمعاشره الشيخ محمد عبده للشيخ جمال الدين الافغاني الذي هو اكبر فيلسوف شرقي معروف تأثير ظاهر في تفكيره فكانت معاشرته لهذا الفيلسوف الذي كان هو نفسه الثانية مبدأ طموح نفس الشيخ محمد عبده الى الافكار التي صارت من ذلك العهد غرضه الذي يعيش من أجل بلوغه الا وهي اصلاح الدين الاسلامي واحياء وطن الاسلام البعيد الاطراف وتجديد وحدته وعظمته

وكان يستعين ويستهدي في هذا العمل الشاق بقوة يقينه

ومن غريب الاتفاق ان نفس العملة التي اودت بالمرحوم الشيخ جمال الدين وهي السرطان هي التي اختطفت منا الشيخ محمد عبده

ولما قامت حوادث الفتنة العربية كان الشيخ محمد عبده متفردا في نظارة الداخلية عمل محرر الجريدة الرسمية فظن ان الوقت قد حان للبدء في تنفيذ خطته الواسعة في الاصلاح فسلك سبيل الفتنة بقلب سليم لما كان يلوح له من خلوها عن الاغراض الشخصية في بدايتها ثم اضطر آخر الامر الى ان يجاهد فيها بعض الرؤساء ويقاوم طردهم الملتوية الدالة على اطاعتهم لان أفكارهم لم تكن مطابقة لآمنيته المجردة من كل شوب وهي مصلحة الوطن والدين

وكان جزاؤه على مخالطته لرؤساء الفتنة ان حكم عليه بالنفي ولما رأى خيبة آماله اذ ذاك لجأ الى سوريا غير انه لم يكن ممن يسهل عليهم الاستمكانة للغالب فلم يلبث ان استأنف جهاده السلمي بلوغ أمنيته ولما عين استاذ في المدرسة السلطانية كان يعلم فيها آداب اللغة والبيان وغيرها من الدروس العربية وهذا غير دروس تفسير القرآن التي كان يلقيها في المساجد

ثم دعاه السيد جمال الدين الى باريس فكان يعينه على تحرير العروة الوثقى ولما عاد الى سوريا استأنف دروسه التي لا يزال السوريون يحفظون لها أجل ذكر

ماحل الشيخ محمد عبده في مكان الا ترك له فيه معجبين بعلمه وفضله

واينما نزل صار كل من دانوه أحبابه وأصدقائه

ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عاد الى مصر فرجعت اليه جميع المحبات القديمة مع احترام كافة الناس وتبجيلهم ثم لم يلبث ان نوه به فضله وولمه الشديد بخير بلاده للثلاثين بالامر فمبين بعد قليل قاضيا في المحاكم الابتدائية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف وكان مع وجوده في هذا الميدان ميدان العدالة الفسيح لا يزال يحس بانه محرج وانه لا بد له من ميدان أوسع وأجل منه أي لا بد له من الطرق التي يستعين بها على بلوغ الغرض الذي يعيش من أجله باذلا في ذلك جهده وذلك الغرض هو اصلاح الدين وكان يعتمد حينئذ في الوصول اليه على مخلة كان يلوح له انها هي القدرة على رفع ذلك البناء وتلك المخلة هي الازهر تولدت في ذهنه فكرة توجيه الاصلاح في هذا السبيل الجديد فكان يريد ان يجعل الازهر واسطة في هداية العالم الاسلامي وتبصيره بدينه وان يجرد هذا الدين مما يحول دون معرفته من الصعوبات ومن الآراء الفاسدة التي حشاه بها الجهل والوصول الى هذه الغاية فكر في أن ينشيء له مجلسا أي محكمة عليا دينية - ان صح تسميتهما كذلك - لادارة شؤونه وبث نور العرفان في عقول الامة لمصلحة الاسلام الكبرى وهي غاية نبيلة جليلة وبفضل عنايته شكل المجلس وكان هو من أعضائه وكذلك الشيخ عبد الكريم سلمان صديقه من الصغر الذي كان موافقا له في آرائه وأفكاره

وقد حصل له بتشكيل هذا المجلس الامل ببلوغ غايته بلا عائق فانشأ بمجدد مارت من أصول الدين وينفخ في المسلمين روح العرفان ويرشدهم الى العلوم والفنون وجميع الامور الجليلة والافكار العظيمة التي كانت في سالف الايام زينة ملك الخلفاء

وانه ليسونا ان نقول انه مع مساعدات المخلصين التي تيسر له الحصول عليها لم تأت النتيجة مطابقة لما كان يرجوه تمام المطابقة فقد قام روح معا كس له فعوق العمل الكبير الذي كان يباشرة بكثير من النزاهة والاخلاص والاقدام نوعا من التعويق

وهو على بذل جل همته في تحصيل الغبطة والسعادة للعقول لم يغفل السمي

فى تحصيل الراحة والرفاهية للابدان فلم ينس الفقراء والبائسين لعلهم حق العلم بان
البؤس فى الامم مدعاة الى اضمحلال العقول فاسس الجمعية الخيرية التى كان هو
روحها الذى به تقوم والفضل فى بقاء هذه الجمعية ونجاحها راجع الى همته التى
لا تغفل واخلاصه الذى لا يتغير

ولما عينته الحكومة مفتيا للديار المصرية أثبت فى هذا المنصب أيضا كفاءته
للقيام به وكان من مقتضيات توليه ان صار له حق الجلوس فى مجلس الشورى
فكان عضوا فى كل لجنة من لجانته وكان هو المرشد الثقة لرفقائه فى بحث جميع
القوانين واللوائح أو إعدادها

وكان فى مجلس الاوقاف الاعلى هو المدافع عن الحقوق والاصول المقدسة
التى بنيت عليها هذه المصلحة النافعة

وقد كان فوق كل ما تقدم كما قلنا شديد الحب لوطنه مخلصا فى اسلامه
واذا كان قد وجد له عيابون قاذحون ربما كان عليهم مبنيا على الحكم بالظواهر
فان مادحيه والمعجبين به اوفر منهم عددا وهم ينصفونه ويعرفون له قدره
وسيد كرم من عاشروه اودانوه فقط جميل محاضره وحسن تليفه وجاذب ابتداءه
الدال على سلامة طويته بل انه كان يعظ اصداقاه وبوصيهم بلبين الجانب والتلف
وكان له فى ذلك كلمة تؤيد هذه الوصية وهى قوله « انك تصطاد من الذباب
بعلقة من العسل أكثر مما تصطاده بيرميل من الخل »

كان الشيخ محمد عبده نهما فى الاطلاع والتعلم ليكون أصوب حكما واسد
رأيا ولذلك ساح كثيرا فى بلاد أوربا وبلاد المشرق باحثا فيما حل عما عساه ينفع
لعمل الجليل الذى ابتدأه وكان يدرس غير متشبع الى مذهب ضروب الحضارة
والاخلاق عند جميع الامم بحرية فى الفكر وجولان فى الرأي ينذر وجودهما فى
هذه الايام وجوابه البليغ على مقالات الموسيو هانوتو فى الاسلام دليل على اننا
سازرون فى سبيل التقدم فقد كشف هذا الجواب النقاب عن سعة علمه واضطلاع
وتسامحه الذى عرف ان يدهش الناس به لوقوعه فى جانب التهجيم الذى حصل
من الموسيو هانوتو

وقد ترك كتابات كثيرة يتيسر للمطلع عليها ان يجد في جميعها المبادئ التي كان يسير عليها في حياته وهي الآن مبادئ تلامذته الذين تتبعوا طريقته وسيتنافسون في حفظ ذكراه

اني كنت أعرف الرجل معرفة ذاتية فانا أشد تأثراً لفقده ممن لم يعرفوه ومثل غيري من معارفه الكثيرين في هذا التأثير فقد كان شديد الحب لوطنه ووطننا وفي هذا المقام أرفع له واجب المدح مع مزيد الحزن والاسف على فراقه وأرجو ان يوجد في هذه البلاد التي بث فيها كثيراً من الافكار الصالحة الشريفة عقول وعم أخرى تستأنف السير على النهج الواضح الذي اختطه لها

بينما كنت أخط هذه الاسطر اذ لمنيت رسالة يرقية من بلدة إسبانيا بلجيكا تنعي لي وفاة الدكتور سدي سميت وهو مؤسس أمريكي واسع الادراك والفكر محب للاسلام ومعجب بالشيخ محمد عبده الذي كان من أصدقائه

لا تقع مصيبة وحدها قد فقد انطلقاً نهراسا هذين العقليين في يوم واحد وهما على تباعدهما في المنشأ قد تقاربا بالاشتراك في الافكار والآراء

وسيدني سميت هذا الذي جمعني واياء الالة الا كيدة كان هو الاستقامة المحسنة وكان له عندي فوق ذلك الخصيصة الكبرى وهي محبته لبلادي وديني وذوده عنهما فانه كان تعلم كيف يعرف الدين الاسلامي ولهذا تراني أجد وقع مصابه مضاعفا وليس في وسعي أن أمدحه بأكثر من اشتراكه هنا في السلام الذي أهديه من قلبي الحزين الى فقيدنا الذي هو نفسه كان بطريبه ويعجب به كثيراً ١٠هـ

محمد طلعت

نحراً في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥

حرب

وكتبت جريدة البيراميد الفرنسية (الاهرام) في عددها الصادر بالقاهرة في

١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

موت الشيخ محمد عبد الله

قد توفي الشيخ محمد عبده إثر انتكاس قوي وكانت حالته الصحية من بضعة ايام داعية الى قلق ممرضيه واخوانه قلقا شديدا توفي بالاسكندرية حيث كان ينوي السفر منها الى اوربا فمنعه منه عشية الاستعداد له علة مكيمة مؤلمة ولما بلغ نعيه الحزن القاهرة مساء امس كان شديد الوقع على النفوس لان تقارير اطباء في الاسبوع الماضي كانت تؤذن بشفاؤه فساء الناس ان كان ذلك التحسن الظاهر نذير الموت الذي اختطفه من اوليائه وخلانه انطلقا نبراس حياة ذلك الشيخ الجليل في الساعة السادسة من مساء أمس

زال بزوال مفتي الديار المصرية رجل من أكبر الرجال في العالم الاسلامي وفقدت مصر فيه سراج علم من أضواء السرج وجميع من عرفوا الشيخ محمد عبده معرفة قريبة أو بعيدة من أي أمة كانوا وإلى أي دين ينسبون آسفون أسفا حقيقيا شديدا أن غاب عن مشهد هذا العالم مثل ذهنه المستنير وعقله المثقف ونفسه الكريمة .

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر (باقليم البحيرة) وتلقى دروسه الاولى في الجامع الازهر على الشيخ عlish الذي كان اذ ذك شيخا لهذا الجامع (كذا) فامتاز عن جميع اخوانه من الطلبة بمحبة ذهنه وهمته في العمل فكان في شبابه مَعْنَى العقل في طلب العلم دائم الزهم في تحصيل المعارف غير قانع باغترافها من ينايعها الأزهرية واتفق في ذلك الوقت ان السيد جمال الدين الافغاني كان ياتي دروسا على نخبه من شبان المسلمين فاسترعت ذهنه فانخرط في سلك التلاميذ ذلك العالم الكبير الذي كان صاحب الدولة رياص باشا استقدمه من القسطنطينية للتعليم في الازهر وقد اقتبس منه أفكاره الحكيمية الحرة فكان غرضه الذي يرمي إليه فكرة الانسلاخ عن التقاليد العتيقة والتوفيق بين العلم والدين ولما كانت جرائم هذا

الاحل قد ألقيت في نفسه كان لابد ان توفي فيما بعد نارا ثمينة جليلة .

وفي سنة ١٨٧٩ عين مدرسا في مدرسة اللسن غير انه لم يلبث ان ارتاب في أمره الخـ . ري اسماعيل باشا فصدر اليه أمره بالابتعاد الى مسقط رأسه (محلة نصر) وأما شيخه جمال الدين فانه توفي من القطر المصري وبعد مضي سنة من ذلك عاد رياض باشا الى الوزارة فاستعاد الشيخ محمد عبده الى مصر وعهد اليه بتحرير الجزء العربي من الجرنال الرسمي فبقي في هذا المنصب الى ان قامت الحوادث التي غيرت أحوال مصر وأفضت الى دخول بريطانيا العظمى فيها وبما اثم في اثورة العرايية بحق أو بغير حق حكم عليه بالنفي فغادر مصر الى سوريا حيث اشتغل بالتعليم في كبريات مدارسها وأخص ما عني بالقائه فيها تفسير رسائل سيدنا علي بن أبي طالب فطار بها صيته وذاع بها ذكره

كان الشيخ محبوبا محترما من جميع الناس وكان يعيش عيشة وادعة ويبدل لتلاميذه كنوز علمه الواسع وقد تعرف في بيروت بمحمي الدين بك حماده الذي كان لحادثته الاخيرة اسوأ وقع في القاهرة وتزوج بنت (أخي) هذا الصديق الجديد وبعد ذلك بثلاث سنين سافر الى باريس حيث اتي استاذة القديم الشيخ جمال الدين وكان هذا الحكيم الكبير يأنس من نفسه ميلا اليه لما ادهشه من ألميته وفرط ذكائه وقد تجلى هذا الميل في مظهر محبة فائقة له وكان الشيخ جمال الدين يعيش في مدينة النور (يعني باريس) بين عصاة من المعجبين به فقبلوا ان يكون هذا الشاب المنفي في زمرةهم وكان هذا الاختلاط المستمر والاحتكاك الدائم بهم سببا في نمو افكاره الحرة وبلوغها من القوة الى حد ان ظهر أثرها في سيرته بقية حياته وقد انشأ بمساعدة ام تاذه جريدة عربية سماها العروة الوثقى لم تطل مدة بقائها

ولما عفا عنه الخديوي المرحوم توفيق باشا في سنة ١٨٨٧ بادر بالرجوع الى مصر حيث لم يلبث ان اغت الا نظار اليه بفضلهم ومعارفه العزيزة في المسائل الدينية والادبية وقد نشر تفسيره للقرآن يعثبه العارفون وهم محقون انه خير التفسير وقد حظي الناس منه أيضا برسالة في التوحيد

كان شريفا في تواضعه بشوشا في معاملته للناس فلم يلبث ان استمال قلوبهم

اليه وكثير فيهم أحباؤه واصدقاؤه ولقد خلب عقول جمع من حظوا بصحبته بسحر منطقته وحلاوة آدابه وبالحسن المنبعث من ذاته كلها ولقد كان يخلص لرائيه جمال لا وصف له من عينيه الصغيرتين البحاثتين اللتين كان يخيّل لمن يراها أنهما على الدوام تغوصان في عالم المجهولات

قبل ان يرقى الشيخ محمد عبده لى منصب الافتاء في عام ١٨٩٧ كان عاملا في المحاكم الاهلية فقد ولي القضاء في محكمة بنها ثم نقل الى محكمة الزقازيق ومنها الى مصر وبلغ في سنة ١٨٩٠ بكفائته واستعداده منصب مستشار في محكمة الاستئناف الاهلية ولكنه لم يبين للناس خرية الفكر والتسامح اللذين بهما في نفسه جمال الدين الا وهو في منصب الافتاء وكانت تعاليمه تدور على أمر واحد وهو التوفيق بين العلم وأصول القرآن

كان للشيخ محمد عبده نفوذ كبير في حياة بلاده الداخلية سواء كان ذلك من جهة الدين أو من جهة السياسة فيما كان مفتيا كان يرجع اليه المسلمون في حل ما يشكل عليهم من المسائل الشرعية وبما كان عضوا في مجلس الشورى كان حكما لاعضاء الجمعية العمومية الاجلاء يوضح لهم دقائق المباحثات والمجادلات ويوحى اليهم بالمشروعات القانونية وقد برهن في كلا العملية على ما كان له من سعة الفكر والبصر بالامور الذي يندر وجوده في غيره

كثيرا ما كان الشيخ محمد عبده كفيّره من المشتغلين بحياة البلاد السياسية والادبية هدفا لمطاعن لا يسلم منها امثاله غير انه قد وجد له معارضون في بعض طوائف من الناس ولم يكن له بينهم أعداء مطلقا فان ما أوتيته من الممارف وحسن السمات الدال على الشّم والشرف كان يوجب اجلاله وتُعظيمه حتى ان معارضيه أنفسهم ما كانوا يابون عليه أداء ما يجب له من الاعجاب والاستحسان

وليس من خفتا ان توسع في بيان عمله من الوجهة الدينية فالكلام فيه من المسائل الدقيقة التي لاحق في الخوض فيها الا لآخوانه في الدين وأعمالا بسعنا ان لا نقول انه من حيث كان عضوا في مجلس الشورى قد أدى واجبه أكمل أداء وأشرفه فقد ذب عن مصالح البلاد بمقدار ماسمحت له به أحوال مصر الآن

وربما عاب عليه بعض الناس شيئا من الضعف في بعض المواطن ولكن كان له في ذلك عذر فانه كان لا بد له ان يرضخ لصروف الزمن وجوادث الايام ومن ذا الذي لا يذكر له مقابلته الواجبة التذكار للمستشار القضائي في هذه الايام الاخيرة بسبب انشاء محاكم الجنايات فانه لما كان رئيسا للجنة التي نيط بها درس مشروع قانون هذه المحاكم كان من رأيه ورأي اخوانه المعارضة في تنفيذه غير ان المستشار صرح بان لا يسلم برفض هذا القانون فاضطر الشيخ محمد عبده الى الامثال لانه لم يكن في وسعه غيره واجتهد في ان يحوز ذلك المشروع التحوير الذي يراه ضروريا وكان اشد من ذلك اقداما في معارضة الحكومة عند المناقشة في مشروع قانون مرسى مطروح وبهتة ومساعدة اخوانه أيضا عدلت الحكومة عن هذا المشروع الذي سيحور تحويرا كبيرا

ولا ينبغي ان ننسى أيضا انه هو صاحب مشروع لائحة تشكيل المحاكم الشرعية الذي عرض في هذه الايام الاخيرة على نظارة الحفانية فهذا المشروع ونظام التدريس الذي وضعه لمدرسة القضاة الشرعيين هما آخر أعماله التي تفضل بها على بلاده وقد دهمه الموت قبل ان يفرح بروية تمارها

للشيخ محمد عبده على مصر اباد كثيرة ومن أجل هذا نرى جميع أهلها في حزن وألم شديد لموته . اهـ

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ١٩٠٥ وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية والقاهرة على نحو ما ذكره الفارد الكسندري (كما سيأتي) وزادت البيرايمد أنه عند قيام الجثة من محطة باكوس أو عز رئيس مدرسة الفوير بدق الاجراس فدقت فكان لاعلان هذا الاجلال والميل وقع عظيم في نفوس المشيعين

— جريدة البروجريه —

جاء في عددها الصادر في القاهرة باللغة الفرنسية في يوم الاربعاء ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في منتصف الساعة السادسة من

مساء أمس وستنقل جثته على قطار مخصوص الى القاهرة فتصلها الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد الظهر ويبقى النعش في المحطة حتى الساعة اربعة بعد الظهر وفيها يسير المشهد

وستتبع المشهد في مسيره هذا النظام وهو أن يمر بشارع كامل امام لوكاندية شبرد فيدان الاوبرا والعتبة الخضراء فشارع الموسكي حتى يصل الى شارع الخلوji ومنه الى الجامع الازهر حيث يصل عليه ثم تنقل الجثة بعد الى مقبرة العفسي بالقرب من مقبرة الشيخ الامباي وتدفن هناك وقد أرسل عطوفة فخري باشا مقام الجناح الحديوي أمره الى جميع كبار عمال الحكومة بأن يحضروا الجنازة . اه

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يوليه سنة ١٩٠٥ مآرجمته:

شيعت جنازة الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم وكان يتقدم المشهد فصيلة من فرسان البوليس ويحمل النعش نفر من طلبة الازهر ويتبعه مباشرة مئات من مشايخ الازهر وعلمائه ووراءهم مستشارو الاستئناف والمحامون الوطنيون وعمال نظارة الحقانية والمحاكم الاهلية وعلي بك شاهين من قبل الجناح الحديوي وعطوفة ابراهيم باشا فواد عن الحكومة وكان أكثر من خمسة آلاف نفس يمشون مع الجنازة فكان مشهدها مؤثرا ولم يحصل شيء يخل بالأمن والفضل في ذلك لما اتخذته سعادة منسفيد باشا من الطرق الاحتياطية . اه

جريدة الجورنال دو كير الفرنسية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ١٢ يوليه سنة ١٩٠٥ مآرجمته:

لاشك ان مصر قد ابتليت في هذه الايام الاخيرة بكثير من الحن ففي شهر ديسمبر فقدت محسنها الكبير واليوم فقدت أكبر علمائها وأشهرهم وهو الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ونبي هذا الرجل المبجل ان يقتصر على مصر بل أنه سيكون له رنة في جميع ارجاء العالم الاسلامي كالمند وسوريا والجزائر وجنوب إفريقيا فان الشيخ كان معروفا في كل مكان ومحترما عند جميع الناس وقدمات

وله من العمر ٥٨ سنة

أصاب المفتي داء عضال وهو سرطان في الكبد فكان عاجزاً على مبارحة مصر الى أوربا لتبديل الهواء ولكن الأطباء المعالجين له منعه من أي انتقال عشية يوم السفر لان حالة المرض كانت تقضي بذلك فاقام بمحطة شوتس (١) بالرمل حيث قضى نحبه في الساعة السادسة من مساء أمس مع بذل الأطباء جميع ما لديهم من العناية في مداواته وقد فقد الناس الامل في شفائه من يومين واشتغلت نظارة الحقاينة وحكمدارية البوليس باصدار التعليمات الرسمية للاستعداد لتشييع جنازته تشييعاً يليق بمقامه وماعرف خبر وفاته في القاهرة حتى بادر رصفاؤنا الوطنيون باصدار الملاحقات الناعية لاهل مصر مصيبتهم بفقده وإنا مقتضرون هنا على إيراد شيء من ترجمة حياة الشيخ فنقول :

تربى مفتي الديار المصرية في الجامع الازهر بعيداً من أهله وذويه وكان تلميذاً للفيلسوف المعروف جمال الدين ويقول العارفون به معرفة أكيدة أنه كانت له طريقة عجيبة يهتدي بها في طريق التعليم وقد أتم دروسه في بلاده ثمكملها بأسفاره في أفريقيا وآسيا وأوربا وبعد خروجه من الازهر عين محرراً للوقائع المصرية واستمر في هذا العمل الرسمي الى سنة ١٨٨٢ وفيها اشترك في الثورة العرابية وبسببها نفي الى سوريا وهناك عين معلماً في مدارس الحكومة الكبرى

ثم عاد الشيخ الى مصر بعد ان نال عفو الخديوي السابق توفيق باشا وعين قاضياً بالمحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية ثم مستشاراً في نظارة الحقاينة (٢) وفي ٧ رجب سنة ١٣١٣ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٩٥ قررت الحكومة انشاء مجلس ادارة للازهر وعين الشيخ مندوباً للحكومة فيه ويذكر

(١) ان الدار التي مرض فيها وتوفي كانت قرية من محطة سوتش هذه ولكنها أقرب الى محطة صفر ولذلك اختلف فيها قول الجرائد !

(٢) كذا قالته هذه الجريدة والامر ليس كذلك ولماها أخذته من ان المرحوم لما عين مفتياً للديار المصرية كلف نفسه التفتيش على المحاكم الشرعية على عموم القطر فاجابته الحقاينة ففعل وقدم تقريره المعروف في اصلاح هذه المحاكم

أنه استقال من هذا العمل في ١٩ مارس الماضي بسبب حادثة طنطانت بها الصحف وتبعه في هذه الاستقالة عضوان آخرا

عن الشيخ محمد عبءه مفتيا للءبار المصرية في ٢ يونيه سنة ١٨٩٩ بءلا من الشيخ حسونه النواوي الءي استقال من هذا المنصب والمفتي كتاب في اتوحيء وتفسير لعدة من سور القرآن وجملة من الفتاوى وكان ينشر ما يلقيه في الجامع الازهر من ءروس التفسير في مجلة وطنية مخصوصة ولكن أجل مأثرة كانت له وستكون على ممر الءهور هي اصلاحه للازهر فءد كان في مقدمة الرجال العارفين العقلاء الءين في استطاعتهم ان يعرفوا سوء حالة التعلیم في هذه المدرسة لانهم بعد ان تخرجوا منها باءروا بالابئعاء عن تأثیر تعليمها بما أوتوه من العقل العالي

كان الشيخ محمد عبءه واقفا على حضارة الامم الءديثة وتاريخ الامم القءية ولهذا وقف جزءا عظيما من حياته على تحقيق فكرة اصلاح الاحوال في الازهر واصلاح التربية الاسلامية برمتها وكان يعتبر من الاصلاء الضروري أن يصل بين الشرق والغرب وبين الحضارة الاسلامية والحضارة الاوربية وكانت هذه الحقيقة دائما تجول في نفسه وهي ان الاوربيين يجهلون حقيقة الاسلام والمسلمون عاجزون عن تفهيمهم حسن عقيدتهم لانهم أنفسهم على غير يقين فيها لا من جهة العلم ولا من جهة العمل ولا من جهة الاخلاق

ابتءأ عمل المفتي في الاصلاء من عهد الءءيوي السابق توفيق باشا فانه في ذلك العهد استقل باءخال بعض اصلاءات قانونية فيه ولبئض الازهر بين له تبين له ان لا يمكن الاستمرار على آتمام ما وضعه من أمور الاصلاء بدون مساعدة الءءيوي ولم يكن توفيق باشا ميالا لمساعدته ولما تولى الءءيوي عباس باشا لم يلبث الشيخ ان شكل مجلس اءارة للازهر مكاف بملاحظة التعلیم والتربية فيه وجمال الجئاب الءءيوي تحت تصرفه مبلغا قرر في ميزانية الاوقاف ونظارة المالية أعدت له أيضا مبلغا آخر وقد جرى الاصلاء جر يا حثيئا بهمة الشيخ الءي كان مندوبا للءكومة في المجلس ولم يظهر أحد بمعارضته وان كان أهل الازهر قد طلبوا مءارا

تأجيل تنفيذ بعض الاعمال بحجة وجوب ارجائها ليكون الابطاء فيها أنجح لها وقد حدثت بالازهر عدة حوادث كان من نتائجها تعاقب جملة مشايخ على المشيخة وهم الشيخ حسونه (١) والشيخ سليم البشري والشيخ علي البيلاوي والشيخ الشربيني وكانت فيه فلاقلا اقترن بها اسم الشيخ محمد عبده وانضم الى تلك الحوادث حوادث أخرى كفتوى الشيخ بجل أكل ذبائح الكتائبين ولبس ملابسهم لعدم تصرّح القرآن بالمنع منه خصوصاً انهم مضطرون الى معاشره الاوربيين

كان المفتي ينداخل في كثير من المناظرات الفلسفية بل والسياسية وقد كتب عددا وافرا من الرسائل والمقالات في الجرائد

ونحن لانسى مناظرته الكتابية في سنة ١٩٢٢ للموسيو جبرائيل هانوتوبسبب مقالانه التي نشرها عن الاسلام في جورنال باريس فقد كان لهذه المناظرة دوي عظيم في العالم الاسلامي

وقد سافر مفتي الديار المصرية كثيرا الى تونس والجزائر وكتبت جرادة الثان الفرنسية في هذه الايام في ذلك هذه الجملة فقالت: ان المصريين أكثر المسلمين تقدما وسببه اختلاطهم بالاوربيين وجامعهم الازهر ينشر ما سمعتموه الآن من الافكار في جميع انحاء العالم الاسلامي وقد سافر الشيخ محمد عبده حديثا الى تونس لبث هذه الافكار:

وقد حصل بينه وبين رياض باشا والحزب الوطني المصري بعض الشقاق كما هو معروف

كان الشيخ محمد عبده قبل كل شيء رجل همة وعمل وكان صديقا حيا ومستشارا أصيل الرأي للجناب الخديوي ورئيس مجلس النظار والورد كرومر وكانت طبقة المتعلمين من الوطنيين والطوائف المختلفة من الاوربيين جميعهم أحبا بآله وربما كان بعضهم غير موافق له في آرائه ولكن يستحيل ان لا يعتقد فيه هذا التحالف حسن النية وثبات الاعتقاد وكان الشيخ رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية بل كان

مساعدا لكل عمل خيرى فمن ذلك اعانته للحزب المصري الذي أنشي لمحاربة
السل الدرني بكل مافي وسعه من الهمة والنفوذ
وجملة القول ان مصر قد فقدت عالما من أكبر علمائها ورجلا عريض العلم غزير
لادب غاية في حسن المحاضرة وليس الاسف على فقده قاصرا على مصر بل انه
سيعم العالم الاسلامي بأسره

تشيع الجنازة

ستنقل جثة المفتي على قطار مخصوص يبلغ مصر اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر
وسيجتمع المشهد في المحطة ليسير بالجثة الى المدفن مارا بميدان باب الحديد فشارع
نوبار فشارع كامل فميدان الاوبرا فالموسكي فالسكة الجديدة فالجامع الازهر حيث
تصلى صلاة الجنازة المعتادة ويدفن بقرافة المجاورين وسيكون تشيع الجنازة على
نقطة الحكمة ويقام المآتم ثلاثة أيام بمنزل الفقيد بعين شمس . هـ

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:
حياة شيخ - عمله - جنازة المفتي - كمال البساط في مشهده - مقالات الجرائد
فيه - جزاؤه المستحق من المديح

ما برح موت مفتي الديار المصرية يعد حادثة اليوم في مصر وفي جميع
العالم الاسلامي فلا حديث للناس الا هو وذلك برهان جديد على ما كان للفقيد
من المكانة السامية ولذلك يهمنا ان نثبت هنا شأن تفاصيل حياته وتوار يخها .
لم يكن الشيخ محمد عبده من البيوتات الشهيرة فانه ولد في سنة ١٨٤٨ أفرنجية
في محلة نصر بمرکز شبراخيت (من مديرية البحيرة) وكان أبوه يدعى سليم
عبده (١) وهو من مزارعي تلك القرية وبعد ان آتم الشيخ دروسه بالارهر نال
درجة العالمية في سنة ١٨٧٨ وكان تلميذا للشيخ عlish والشيخ جمال الدين
الافغاني الذي استحضره صاحب الدولة رياض باشا من الالستانة بمرتب شهري قدره
٢٥ جنياه العلم في الازهر الحكمة وعلم الكلام والعلوم الدينية وقد أثبت الشيخ محمد

(١) كان اسم والده (عبده) فقط فلفظ سليم زائد

عبد استحقاقه لان يكون تلميذا للحكيم الافغاني كما أثبت ذلك كل من الشيخ عبد الكريم سلمان، العضو بالمحكمة الشرعية الكبرى و ابراهيم بك اللقاني المحامي والشيخ وفا محمد وقد قاوم طلبة الازهر الشيخ جمال الدين ووقفوا في سبيله وقفة بلغت الى حد أن اضطر شيخ الازهر الى اخراجه مع تلامذته من مسجد سيدنا الحسين (كذا)

وفي سنة ١٨٧٩ عين صاحب الدولة رياض باشا الشيخ محمد عبد مدرسا بمدرسة اللسن ولم يمض على ذلك غير قليل حتى أسقط اسماعيل باشا (كذا) وزارة رياض باشا ونفى الافغاني وارجع الفقيه الى بلدته في البصرة ولما عاد رياض باشا الى الوزارة في عهد توفيق باشا عين الشيخ محمد عبد محررا للوقائع المصرية (القسم العربي من الجرنال الرسمي) فكان يحضره بمساعدة الشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك زغلول و ابراهيم بك الهلباوي والسيد وفا محمد

وفي ذلك الوقت حدثت الثورة العراقية فكان الشيخ محمد عبد فيها مستشار العراقيين المسموع الكلمة على عدم استحسانه لاعمالهم بل أنه حتى سراي رياض باشا من أفعالهم العدوانية

وعند احتلال الانكليز للقاهرة في سنة ١٨٨٢ قبض على الشيخ محمد عبد كما قبض على عدة من اخوان عرابي وحبسوا في المحل المد للدائرة السنية وفي سبتمبر سنة ١٨٨٢ سيق الى المحاكمة منهما بأن من ضمن أعماله أن نشر فتوى مقتضاها خلع توفيق باشا فعين له صديقه المستر وافر يد بلانت المحامي الانكليزي برودي وانتهت المحاكمة بأن قضى عليه بالنفي ثلاث سنين بل انه يحكى أن الشيخ لجأ الى الهرب وأن الحكومة أعلنت هربه في الجرنال الرسمي ستة أشهر متتابعة واعدة من يقبض عليه بأن تكافأه بعشرة آلاف جنيه مصرية وكان الشيخ اذ ذاك في باريس (الصواب ان هذا الهارب عبد الله أفندي نديم)

ثم أنه نفى بعد ذلك الى سوريا فعين مدرسا للمدرسة السلطانية ببيروت وأقام في سوريا أربع سنين في أثناءها عرف محيي الدين حماده بك الذي قبض عليه في هذه الايام الاخيرة عند بلوغه بيروت آتيا من سفره ولم يفرج عنه الا بتوسط

السفارة الانكليزية في الاستانة وكانت معرفته به سببا في ان تزوج الفقيد بنته وفي سنة ١٨٨٦ ذهب الشيخ محمد عبده الى باريس حيث لقي أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني ونشر معه جريدة لم يطل عمرها وهي المسماة بالعروة الوثقى التي منع دخولها مصر ثم في سنة ١٨٨٧ عفى عنه الخديوي توفيق باشا فرجع الى مصر وعين قاضيا في محاكم بنها والزقازيق ومصر وفي سنة ١٨٩٠ عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية وفي ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ عين مفتيا للديار المصرية

وفوق هذا العمل الرفيع كان الشيخ محمد عبده عضوا في مجلس الشورى وفي الجمعية العمومية وفي مجلس الاوقاف الأعلى وفي اللجنة التشريعية بنظارة الحقانية ورئيساً للجمعية الخيرية الاسلامية وعضوا في مجلس ادارة الازهر وقد قام في جميع هذه المناصب بالخدم الجليلة المشهورة وكان رحمه الله برا من أحسن البارين ومحسنا من أجل المحسنين فكان يبدل جزاء عظيماً من ايراده لمواساة البائسين ومساعدة المحدودين

لم يعقب الشيخ محمد عبده ذكورا بل ترك أربع بنات اثنتان منهن متزوجتان بمحمد بك يوسف وعثمان أفندي يوسف والاخران تميمشان مع عمهما حموده بك عبده المحامي

مات الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس بسرطان في السكبد وهو نفس العلة التي مات بها أستاذه الحكيم الشيخ جمال الدين الافغاني وكان أصابه برد في سفره الاخير الى السودان في شهر فبراير الماضي ومن ذلك الحين ظهر المرض ظهورا شديدا وقد تكفلت الحكومة بتشييع جنازته فاحتفلت به احتفالا يليق بمقامه (ثم وصفت الجريدة تشييع الجنازة في مدينتي مصر واسكندرية على نحو ما ذكرته الجرائد الاخرى وزادت ان القطار المقل لجثة الفقيد كلما كان يقف بمحطة كانت تحتشد فيها العامة لاستقباله وهي مكتئبة حزينة - وامتازت هذه الجريدة بان نقلت شذرات مما كتبه معظم الجرائد الافرنكية والعربية في تأبين الفقيد ولكنها أخطأت في مسائل صححنا بعضها وأشرنا الى بعضها بكلمة (كذا)

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٤ يولييه ماترجته

مفتي مصر

قائنا بالامس ان جنازة الشيخ محمد عبده كانت كلها عنوانا للبساطة والخلو من البدع موافقة لمذهبه فلم يكن فيها أحد من القراء ولا من حملة المباخر ولا من حملة المصاحف ومما يذكر لهذه المناسبة ان المفتي لما شيعت جنازة احدى اخواته (١) منع كل هذه التقاليد منعاً كلياً لانه كان يعدها مخالفة للدين

وقد جرى الناس في تشييع جنازته على الاصول التي كان يعلمها في حياته فمن ذلك ان أحد أهل الازهر كان يريد ان يتلو قصيدة في تأينه فاسكتته الشيخ عبد الكريم سلمان قائلاً ان الشيخ قد أبطل هذه العادة (من الازهر) في حياته وبعد ان صلى عليه الشيخ حسونه صلاة الجنازة دفن في قراقة المجاورين ولما أراد بعض الخطباء ان يؤنبوه بنهم سعادة حسن عاصم باشا الى ان كثيراً من أصدقائه يروم ارجاء التأين الى وقت آخر وجعله في مكان آخر فكان ما قاله وما نرى يده على ما قلناه ان رصفاءنا أصحاب الجرائد العربية قد نشروا مقالات مطولة في هذه الحادثة وعند كلامهم أمس على الجنازة كانت عناوين مقالاتهم كالتى: جنازة الفقيد - مشهد المأسوف عليه المفتي - جنازة الفقيد المفتي: وقد نشر معظمهم قصائد شائقة شديدة التأثير ومن الاتفاق الغريب ان اليوم الذي مات فيه المفتي هو نفسه اليوم الذي مات فيه بانسكترا السبر ويليم موير الذي قضى حياته كلها محامياً بالاسلام في كتاباته ودروسه

ولنختم القول في هذا الموضوع بان مذكروه عدة من رصفائنا من الاخبار عن خاف المفتي سابقة أو انها فانه لا يبت شيء في هذا الامر قبل عود الجنب الخديوي الى مصر ورجوع عطوفة رئيس مجلس النظار وجناب اللورد كرومر اه

(١) الصواب أمه لا احدى اخواته

جريدة النارد الكسندري

جاء في عددها الصادر بالاسكندرية باللغة الفرنسية في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ بعنوان مفتي الديار المصرية ماترحته :

نعلم للناس وأسفنا شديد أن مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده كان حضر من بضعة أسابيع الى رمل الاسكندرية على نية السفر الى أوربا تغييرا للهواء فاخترته المنية أمس في الساعة الخامسة مساء وهو في الثامنة والخمسين من عمره وكانت وفاته بمنزل سعادة محمد راسم بك في صفر بالرمل

توفي الشيخ محمد عبده إثر داء في الكبد لم يمهله الا مدة قصيرة وقد كان مشهورا في العالم الاسلامي وكان جميع طلبة الجامع الازهر يقدرون معارفه قدرها والمروف عن هذا الجامع انه يحتوي على أكثر من عشرين ألف طالب (كذا) يفدون اليه من جميع البلاد

وقد تخرج الشيخ محمد عبده نفسه منه فشهره بجدارته ونبوغه وكان تلميذا لفيلسوف الشرق الكبير الشيخ جمال الدين الافغاني شديد الملازمة والاخلاص له وبعد أن ترك الازهر عين محررا للجريدة الرسمية ثم اشترك في الحوادث العربية فنفى في سوريا فاشتغل فيها بالتعليم ثم عفى عنه الخديوي توفيق باشا وعين قاضيا بالمحاكم الاهلية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم انتهى اليه منصب الافتاء وقد دخل الشيخ محمد عبده مرارا في مناظرات سياسية متعلقة بالبلاد وكتب جملة رسائل ومقالات وتناظر بالكتابة مع الموسيو جبرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا مناظرة كان لها دوي عظيم في العالم الاسلامي

كان الشيخ محمد عبده كما قلنا عالما من الدرجة الاولى فخر العالم الاسلامي بموته خسارة كبرى وما ذاع خبر وفاته المحزن حتى قدم الى الاسكندرية مساء أمس ألوف مؤلفة من المسلمين بعضهم من القاهرة وبعضهم من الارياض ليشهدوا جنازته

الجنازة

في نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم نقلت جثة الفقيد المأسوف عليه من

منزل سعادة محمد راسم بك بمحطة صفر في عجلة مخصوصة من عجلات الترام
يصحبها محروس أفندي عبده والشيخ على عبده أخوا الفقيد وصاحب السعادة
مظلوم باشا ناظر المالية وأحمد يحيى بك من أعضاء المجلس البلدي النائب عن
مدينة الاسكندرية في مجلس الشورى وعزيز كحيل بك من مستشاري محكمة
الاستئناف الاهلية وسعادة محمد راسم بك المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا
(كذا) وعدة من الاعيان الذين جاءوا من القاهرة ومن القرى لهذا الغرض ولما
بلغت الجثة محطة الرمل حملها عدة من الاعيان على أعناقهم في الساعة العاشرة
والدقيقة الخامسة وسلك المشهد شاعري الرمل فالنبي دانيال يتبعه تلامذة مداوس
العروة الوثقى ومكارم الاخلاق بموسيقا ورجال البوليس تحت قيادة اليوزباشى
على أفندي حمدي وفصيطة من عساكر خفر السواحل تحت قيادة البكباشى استاني
وفريق من عمال الجمارك تحت إمرة مأمور منها وكان يتبع الجنازة فرقة من
عساكر البوليس الفرسان تحت إمرة يوزباشى وأمامها علماء الاسكندرية وقاضيا
وطلبة جميع المساجد وشيوخ العلماء ومن ورائهم أصحاب السعادة حسين فخري
باشا قائم مقام الجناب الخديوي ورياض باشا رئيس مجلس النظار سابقا وعباني باشا
ناظر الحربية ومظلوم باشا ناظر المالية ووراء الجنازة المستر فندلي متولي أعمال
الوكالة البريطانية في غياب اللورد كرومر والمسترانس وكيل نظارة المالية وإبراهيم
نجيب باشا وكيل الداخلية وعزت باشا وكيل الخارجية وصالح ثابت باشا رئيس
محكمة الاستئناف الاهلية وحافظ بك محمد وكيل محافظة الاسكندرية وسعادة
الميرالاي هو بك كنش بك حاكم دار البوليس بملابسه الرسمية وقضاة المحكمة الاهلية
والمحامون وزكي بك سكرتير مجلس النظار ويعقوب باشا ارتين وكيل نظارة المعارف
وموسيو رالى وكيل المجلس البلدي واسماعيل صدقي بك سكرتير البلدية العام وموسيو
برند القائم برئاسة مجلس القورتنينا وزنايري بك سكرتير هذا المجلس وشاهين
بك مكار يوس صاحب المقطم ورشيد بك شميل صاحب البصير ووكلاء الجرائد
وحسن بك مظلوم السكرتير الخصوصي للموسيو شيتي بك مدير عموم الجمارك
الجليل وميشيل أبوب بك مراقب عموم الجمارك وسعادة عبد الحليم عاصم باشا

مدير الاوقاف وسعادة محمود فهمي باشامدير أقلام المعية السنية (السابق) وشرا بائي بك رئيس قلم قضايا الحكومة وحسين أفندي كامل بالنيابة عن صاحب الدولة جلال الدين باشا

ولابلق المشهد مسجد النبي دانبال صعد جميع المؤذين على المنارات وبرروا روح الفقيد ثم سار المشهد الى محطة الباب الجديد وهناك دخل جميع المشيعين وعزوا أخوي الفقيد الذي لم يقب ذكورا ثم وضعت الجثة في عجلة مخطومة وسار بها القطار المحصوص من الاسكندرية في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر الى مصر حيث يحصل الاحتفال الرسمي بالدفن في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم. اه

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ٣ يولي ما ترجمته

أنا من مكاتبنا بالقاهرة هذه الرسالة وهي :

القاهرة في ١٢ يولي سنة ١٠٥

شيعت جنازة المأسوف عليه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بعد ظهر اليوم بمحضر من جميع سكان القاهرة الذين عنهم الحزن وفيهم عدة آلاف من أصدقاء الفقيد ومن المعجبين به ولقد ساعد خلو الجنازة من المظاهر التقليدية وبساطة المشهد على جعلها مهيبين وزادها مهابة ما كانت تشهده الجنازة في طريقها من عواطف الحزن والاسى في نفوس الناس

لما بلغت جثة الاستاذ امام الشريعة الاسلامية في القطر المصري محطة مصر في الساعة الثانية بعد الظهر على قطار مخصوص نقلها بعض طلبة الازهر الى قاعة استراحة الدرجة الاولى حيث التفت حولها جميع أكابر العلماء يقرءون ويدعون الى ساعة قيام المشهد الذي لم يتحرك من ميدان باب الحديد الا في الساعة الرابعة بالضبط

كان يتقدم النعش فصيلة من عساكر البوليس مشاة تحت قيادة البكباشي أحمد أفندي عفت وكان النعش خلوا من الزخرف بحمله ستة من طلبة الازهر

ويتبعه جميع علمائه وطلابه بتقديمهم الشيخ الشريفي شيخ الجامع (١) ومعه
 طلبة مدرسة دار العلوم والمستشارون والقضاة وأعضاء النيابة والمحامون وحضرة
 علي بك شاهين عن الجناب الحديوي وسعادة ابراهيم باشا فواد ناظر اخقانية
 نائباً عن الحكومة وسعادة محمد باشا صادق رئيس مجلس ادارة الاوقاف (كذا)
 وسعادة اللورد سسل باشا وكييل نظارة الحربية والمستر متشل مستشار الداخلية
 والسير هوراس بتشيج باشا ومنسفيلد باشا حاكم دار البوليس والقائم مقام كوفليل
 رئيس أركان حرب جيش الاحتلال ووكيل المحافظة وحداد بك وكيل قسم
 الضبط وكثير من كبار عمال الحكومة ومن وراء هؤلاء الجم الغفير من رجال
 الدين وفقراء الجمعية الخيرية التي أنشأها الفقيد وسار بها في سبيل الفلاح

سلك المشهد شارع نوبار فشارع كامل فيدان الاوبرا فشارع البوسته
 فيدان العتبة الخضراء فالמושكي ثم انتهى الى الجامع الازهر حيث صلي على
 الجنازة وقد كان مرور الجنازة بشارع الموسكي الكثير الزحام سببا في تراكم
 الجماهير من الوطنيين الى حد ان حركة انتجارة فيه كان يخشى عليها وهذا
 ما اضطر التجار الى اقفال حوانيتهم ولكن لم يحصل والحمد لله ما يؤسف عليه وبعد
 ان صلي على الفقيد في زمن قصير نقل جسده الكريم الى المقبرة المعدة للمشايخ
 والعلماء وهي قراة المجاورين

وقد كان في توارد الجماهير من سكان القاهرة تشييع الجنازة ما اخذ أنفاس
 القائلين بان الفقيد لم يكن محبوباً من الامة المصرية
 وقد برهن سكان أكبر مدينة اسلامية في هذا القطر علي أنهم عرفوا أن
 يقدروا ما كان عليه الشيخ محمد عبده من سمو الادراك وشدة الاستقامة
 والصلاح وسعة الفكر ورحمة القلب وليس من شأني أيها القراء أن أكتب

(١) لعل الكتاب قر ما كان يجب لا ما وقع بالفعل فان الشيخ الشريفي
 يومئذ كان مريضاً وحضر الى المآتم بعد الدفن وحلف أنه كان مريضاً معتذراً عن
 عدم الحضور في تشييع الجنازة وان الذي كان يتقدم حضرات العلماء هو فضيلة
 قاضي مصر ومشايخ الجامع الازهر السابقون

لكم ملخص تاريخه ولكني لا أريد أن أختم هذه السطور قبل أن أؤكد على
دروس الاشهاد ان موت الشيخ محمد عبده قد فقدت به مصر زعيماً من أجل
زعاء الحضارة الاسلامية

جريدة البورصة المصرية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ مارجته
« آذنتنا رسالة برقية وردت صباح اليوم بوفاة الشيخ محمد عبده مفني الديار
المصرية في منتصف الساعة السادسة من مساء أمس بالغاً من العمر ٦٠ سنة وكان
محبوباً عند المسلمين موقراً عند الاوربيين المقيمين بمصر تخرج من الازهر ثم عين
محرراً للجريدة الرسمية ثم قاضياً بالمحاكم الاهلية ثم مفتياً للديار المصرية
» وقد نشر الشيخ محمد عبده عدة مؤلفات نفيسة منها تفسير بعض أجزاء
القرآن ورسائله الحكيمة في التوحيد

وصلت جثة الفقيد الى محطة القاهرة على قطار مخصوص الساعة الثالثة بعد الظهر
وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ وصف تشييع الجنازة بمدينة
الاسكندرية ومصر على نحو ما وصفته الجرائد السابقة

جريدة الريفورم

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية على
نحو ما وصفته الجرائد السابقة

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ وصف تشييع الجنازة في القاهرة
مختصراً وهو لا يخرج عن معنى ما ذكر وقات إن الشهيد كان خلوا من القراء وحملة
البأخر وحملة المصاحف جرياً على مذهب الفقيد

جريدة الامبريال التليانية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه سنة ٩٠٥ خبر وفاة المفني وتشيع الحكومة
لجنازته كما جاء في الجرائد الاخرى مختصراً

جريدة الفاردو بورسعيد

جاء في عددها الصادر في ١٣ يوليو وصف تشيع الجنازة بالاسكندرية كما وصفته
الجراند الاخرى

جريدة كايرون اليونانية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ذلك اليوم بامضاء محررها ميسو كارافيا ما ترجمته
قضى مساء أمس المقي الاكبر في الديار المصرية بعد ان تراوح أياماً بين
الموت والحياة فخرست مصر بفقده رجلاً من أشهر أبنائها وأكثرهم نوراً وعرفانا
كما فقد العالم الاسلامي بوفاته عالماً كبيراً ممتازاً ولا نشك في أن المصريين على
اختلاف الاديان والمذاهب سيحزنون حزناً شديداً صادراً من صميم الفؤاد على
ذاك الرجل الذي شرف في حياته هذا الوطن المصري . ولا غرو فان الفقيد
كان في حياته السياسية وحياته ادينية مستقل الفكر نزوعاً الى الحرية . واذا كانت
مصر قد ارتقت الى بعض مدارج التقدم الفكري فان معظم الفضل في هذا
الارتقاء راجع الى الرجل الذي تبكيه الآن . واذا ظهر أناس يسوهم ما أبداه
الفقيد من سعة الفكر واستقلال الرأي وافواع الجهد للنهوض بمصر الى أعلى
قمة الفلاح واذا كان بين أولئك الناس من أراد أن يوقف مجرى التمدن الذي أراده
الشيخ محمد عبده فان عدداً كثيراً غيرهم في هذا القطر يقدر قدر خطته ويعرفونه رجلاً
مصلحاً محباً للخير بلاده . واقد كان في جميع المناصب التي تقلب فيها قدوة يجدر بكل
مصري ان يضعها نصب عينيه سواء كان في عهده قاضياً أو استاذاً أو مفتياً

ولد الفقيد في محلة نصر بمديرية البحيرة وقدم شاباً الى القاهرة فدرس في
الازهر (و) على جمال الدين الافغاني من أكبر فلاسفة المسلمين في العصر الاخير . ثم عين
استاذاً في مدرسة اللغات سنة ٧٩ على أن المرحوم اسماعيل باشا شك في اخلاصه له فزاله .
ولما شبت نار الثورة العراقية اضطر الى مزاولة مصر والياذ بمديرية بيروت حيث علم
مدة في احدى مدارسها ونال على شهرة كبيرة ومقام رفيع بين أهلها ثم سافر الى
باريس وأنشأ جريدة مع أستاذه جمال الدين . وعاد الى مصر سنة ٨٦ وعين قاضياً في

الزقازيق ثم رقي بأهلية واستحقاق الى وظيفة مستشار في الاستئناف الاهلي ولما خلا منصب الافناء عين فيه وبقي مفتيا محترم الرأي مستتير الفكر حتى ساعة مماته

٢

جريدة الطان الفرنسية

قالت في عددها الصادر بباريس في ١٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ ما ترجمته :

مفتي الديار المصرية

كتب الينا مر اسلنا الاسكندري مانصه :

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في هذه الايام برمل الاسكندرية حيث كان يداوى فكان لوفاته تأثير بليغ في نفوس الناس من وطنيين وأوربيين لما كان له فيها من علو المنزلة وعظيم الاجلال

كان الشيخ ابن رجل من المزارعين في مديرية البحيرة حيث ولد سنة ١٨٤٨ وتلقى دروسه في الجامع الازهر الذي قدر له ان يكون استاذاه الا كبر وخرج منه في الثلاثين من عمره حائزا لشهادة العالمية

وكان افضل اساتذته عنده وآثرهم في نفسه الشيخ جمال الدين الافغاني الحكيم الحر النظر الذي كان لافكاره الراقية تأثير عظيم في نفوس من تبعوه من ناشئة المسلمين ولما أبعد الشيخ جمال الدين من الجامع (١) بسبب نشر هذه الافكار تبعه في عزله الشيخ محمد عبده الذي كان اذذاك مدرسا بمدرسة الألسن وعاد الى مسقط رأسه في البحيرة ولما عاد رياض باشا نصير الافكار الجديدة الى الوزارة عفي عن الشيخ محمد عبده وعين محررا للجرنال الرسمي العربي ولكن اخنلاطه بالمصاة العرايين عن كرده منه لاعمالهم المدوانية قد طرقت اليه الشبهة في نظر الحكومة الانكليزية فأمرت بالقبض عليه ونفيه ثلاث سنين عن مصر فتوجه الي باريس حيث لقي أستاذه الافغاني وحرر معه جرنالا صغيرا يحتاج فيه على أعمال الحكومة

ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عاد الى مصر ثم عين قاضيا بالمحكمة الاهلية

(١) الصواب من مصر وهو لم يكن مقيما ولا مدرسا في الازهر

ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مفتشا في نظارة الحقانية ثم مندوبا للحكومة في مجلس ادارة الازهر ثم انتهى اليه منصب الافتاء في ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ بعد خلوه من سلفه النوادي الذي استقال منه

وسرعان ماظهر نفوذه في الازهر من حيث حرية النظر فانه أدخل فيه دروسا لبعض العلوم الاوربية كالتاريخ البشري والتاريخ الطبيعى والرياضة والحكمة ونشر رسائل ومقالات في الجرائد والمجلات وتفا سير لسور من القرآن وكتابا في التوحيد ولا يزال الناس يذكرون مناظرته الكتابية المشهورة للموسى هانوتو عقب مقال له في الاسلام

كان المفتي زهر الفكر محبا للاستطلاع فسافر الى تونس والجزائر مختبرا معاهد العلم العربية في تلك الديار وعلى أثر هذا السفر ظهرت فتواه المشهورة بحل أكل ذبائح الاوربيين ولبس ملابسهم فهاج عليه ذلك غضب الحزب المستمك بالقديم فحصل من الحكومة على عزله من ادارة الازهر فكانت هذه الحجة قضاء مبرما على صحته (١) وقد كان على أهبة السفر الى كراسباد ثم الى مراكش لولا ما عراه من أوجاع الكبد المؤلمة فاضطره الى البقاء في الرمل حيث قضى نحبه

وقد كان هذا الرجل جليل القدر يصعب ان تعوض خسارته والمرشحون لمنصبه هم الشيخ حسونه المفتي السابق والشيخ فوده والشيخ سالم بك مدير الجرنال العربى عرفات (كذا كذا كذا)

جريدة التيمس الاذكليزية

جاء في عددها الصادر بلندن في ٢٢ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته كتب اليامراسل من القاهرة في ١٣ يوليه بنعي لنا مفتي الديار المصرية فقال:

(١) انما استقال الفقيد من الازهر للاسباب التي اضطرت شيخ الازهر الى الاستقالة فهو لم يعزل ولم يكن للحزب القديم بد في استقالته ولا للحكومة ولا علاقة لتلك الفتوى بذلك . ثم ان مرضه قد ظهر في أثناء سفره في السودان قبل حادثة الازهر

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في ١١ يولييه بمقامه على شاطئ البحر قريبا من الاسكندرية وكان ميلاده في مديرية البحيرة سنة ١٨٤٨ وبعد أن أتم دروسه في معهد التعليم المحمدي بالقاهرة وهو الجامع الأزهر عين محررا للجرنال الرسمي ثم اتهم بالاشتراك في الثورة العرابية ونفي من وطنه في سنة ١٨٨٢ فأقام بسوريا حيث استأنف مدارس العلوم الدينية وفي سنة ١٨٩٢ عفي عنه فأعادته الحكومة الى خدمتها بتولية القضاء في إحدى محاكم الاقاليم الابتدائية ولم يلبث ان عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية بالقاهرة حيث وجد مجالا ملائما لترويض ملكاته الفائقة وفي يونيه سنة ١٨٩٩ اختاره الخديوي لمنصب الافتاء الرفيع وربما لا يوجد في كبار المصريين من يفوق المرحوم المفتي فيما كان يبذله الى اللورد كرومر من المساعدة في سبيل ترقية سياسته الاصلاحية بمصر الا قليلا فقد كان للمفتي تأثير عظيم في نفوس الامة المصرية استخدم مدة وجوده في عمله مع الحكمة والبصيرة

وقد احتفل بتشييع جنازته يوم ١٢ يولييه بالجامع الأزهر بمشهد من جمهور عظيم من الامة لم يغب عنه واحد من الكبراء المقيمين بالقاهرة ١٠هـ

الديلي كرونكل الانكليزية

وجاء في عددها الصادر بلندن في ٣١ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

المفتي

شيخ مصر العظيم وأمانيه

بقلم هارولد سبندر

نالت جريدة « الديلي بيبر » « توفي مفتي الديار المصرية وهو رئيس علماء الدين المحمدي في مصر وشيخ الجامع الخاقان (كذا) وكانت وفاته في مصيفه بالقرب من الاسكندرية بالقطر المصري »

هكذا مات المفتي ولقد قضيت مع هذا الشيخ المصري الجليل في شهر

مارس الماضي يوما حقيقا بالذكر في مرزعة المستر ولفرد بلونت الانيقة المجاورة للمطربة
بالقرب من القاهرة

كان يوما من أيام مصر المحبوبة في أوائل مارس شر بنا فيه الشاي تحت
شجرة حمير وارقة الظلال في بقعة تعرف بضر يح الشيخ وقد تباحثنا في مسائل
كثيرة فانساق الحديث الى ذكر الثورة العرابية وأخذ المستر بلونت بصف احتشاد
الشبان المتهورين الذين التفوا على عرابي وسقوطهم بانكساره مبتهرين في وهاد النبي
والموت واذا ذلك سأله سؤال الاعمى المتلمس فقلت وهل بقي منهم أحد الى اليوم
فكان جوابه نعم يوجد الآن منهم رجل من أشهر رجال مصر وهو جاري وصديق
حميم لي ألا وهو مفتي الديار المصرية كان المفتي كالكردينال مانج يقايض السياسة
بالدين وقد بلغ هذا المتصيد من فواقه في الحذق والجدارة مبلغا ألزم الخديوي
واللورد كرومر بتعيينه رئيسا لرجال الدين في مصر

الى هنا أمسك المستر بلونت عن الكلام ثم التفت فجأة لسماعه طققة حوافر
فرس فقال هاهو الرجل عينه فالفت مثله فاذا أنا بصورة انسان يقول رايتها انها
برزت من كتاب الهمد القديم رأيت شيئا حسن البزة جهيرا ممطيا فرسا عربيا
كيتا جيلا مقبلا نحونا على هونه عليه الاردية الطويلة التي لانزال تمنح الانسان
في بلاد المشرق رونقا وروا وفوق رأسه العمامة الكثيفة التي هي الوقاية الحقيقية
من حر الشمس ولما انتهى البناء لرجل وتلطف في تحيئنا وتناول معنا فنجان شاي
وأنا بدأ يحادثنا بالفرنسية الصحيحة

كان حديثه حديث مراقب مفكر وقف يرقب الحوادث من مكان بعيد وتمنى
فيما سبق أماني كبارا واسكنه نخلها عنها تخليا كلها وكنت ألمح في عينيه ذلك
الابتسام المشوب بالكآبة والرحمة الذي لا يرى الا في وجوه من قاسوا كثيرا
من الاهوال والشدائد

وما قاله لنا « لقد طلقت السياسة فلن أشغل بها بعد » ولقد كان اشتغاله
بها مبنيا على مقصد شريف صدق في المحافظة عليه على أنه قد كا من الذين أن
قيران غيرنه القديمة كانت لانزال مشتملة في نفسه وقد كان المفتي من المعجبين

المخلصين باللورد كرومر غير أنه كان يبدو من خلال حديثه حيناً بعد حين وميض انتقاد لنظام الحكومة كله ناشئ من انبعاث حبه الغريزي للحكومة الوطنية بعد موته

كان الشيخ محمد عبده زعيم أفكار

كنا نتباحث مثلاً في سبب كون الحكومة الانكليزية المصرية تقلد ولاية الاقاليم غير الصالحين من المصريين غالباً فبادر المفتي مجيباً عن ذلك بأن العلة فيه هي أن لاشي أقرب الى الفس والاختراع من حكومة أجنبية

غير أن هذه المعروضات من آرائه كانت نادرة لان عقله في الحقيقة كان قد مر على هذه الافكار ونجاوزها الى ما هو أدق منها من النتائج فانه كان في سني نفيه الطويل دائم الفكر في عيوب الشرق ورجع من منفاه مملواً بحية جديدة وكان يريد أن يؤثر في نفوس الناس بما هو أدخل فيها من السياسة فكانت سياسته عبارة عن دعوة الى الحرب الفكرية وقد سألنا وهو من المسلمين المستمسكين بدينهم قائلاً: لماذا يديم الاسلام المصري محاربة علم الغربيين ولماذا لا يستمسك أهله بأديهم الدينية بل لماذا لا يرجعون الى ما كان عليه أسلافهم من التمسك في طلب العلم أعني ما كان لمتنوري المغاربة من حرية الاعتقاد الذي صارت به بلاد الاندلس يذوق نور وعرفان بل لماذا لا يفكرون في مقصد نبيهم نفسه

ان عملاً واحداً من أعمال المفتي يدل على شدة سعيه في بلوغ غرضه وفرط ولعه به ذلك انه كان كثير الاعجاب بالحكيم هربرت سبنسر وكانت نفسه تاتمة لزيارته وكان سبنسر اذ ذاك شيخاً كبيراً ممتنعاً من مقابلة الناس بل جافياً في مقابلة المعجبين به غير ان همة المفتي قد ذلت كل هذه الصعاب فأقنعه المستر بلونت بان يقابل هذا المصري القاصد الى زيارته فقطع له المفتي أجواز البحار الى انكلترا لمحدثه وياله من اجتماع باهر تلاقى فيه الشرق والغرب

ثم عين المفتي شيخاً للجمع الهارون (كذا) الذي هو مجتمع عشرة آلاف طالب وفدوا اليه من جميع أقطار العالم المحمدي واذا كانت أفكاره كالتى عرفناها فكيف كان يمكن أن يعمي عن رؤية قوته في هذا المنصب الجديد فقد كان في

مكأنه أن يث من هذا المجتمع في العالم الشرقي قوة الافكار الغربية من حيث انها قوة جديدة محيية وقد ملكته هذه الفكرة وأنشأ يعمل لتنفيذها بهمة متقدمة وعزم ماص

غير أنه لم يمض عليه الا ثلاثة شهور من يوم محادثتنا حتى عزل من منصبه بسعي العلماء المضادين لمقاصده وأفكاره فاعتزل العمل في مصيفه حيث قضى نحبه وربما كان موته مسببا عن انكسار قلبه وخيبة آماله لأن القلوب قد تنكسر أحيانا.

مستقبل مصر

يحضرني الآن مشهد ثان جلي من مشاهد وجودي مع المفتي ألا وهو اجتماعنا في الحجرة الداخلة المعدة للضيوف في الشيخ عبيد حيث جلسنا تلك الليلة بعد تناول العشاء وتجاوزنا أطراف الحديث فلا يغيب عن ذا كرتي شيء منه فأرى سجاجيد تلك الحجرة النفيسة وجدرانها العارية من الاستار ومواد الزينة وما فيها من العوانيس الشرقية الغربية التي تدع بقعا سوداء من الظلام في زواياها ومحيا ذلك الشيخ المتفرد محتلي الطلاقة والوقار وهو يتحدثنا عن مستقبل مصر

كان قلبه يصبو الى نوع من الحكومة الشورية في عهد ولاية الحكومة الانكليزية وكان يؤمل أن الورد كرومر يمن بها يوما على بلاده وقد رسم لنا خطة هذه الحكومة رسما مفصلا أرانا به أنه كان كثير التطلب لها والتتقيب عنها

على أنه لم يكن مقتبضا مطلقا من سوء أثر اقتداء المسلمين بالاوربيين فما قاله في ذلك أنهم يرونك تشرب فيقتلدونك غير أنهم لا يفهمون اعتدالك في الشرب فاذا شربوا شربوا ليسكروا وقص علينا قصة محزنة عن كثرة شرب الخمر في الوجه البحري.

وأخر عهد لي بروية ذلك الشيخ البار الكريم اني رأيته جالسا في غرفته الصغيرة بالازهر وهذه الغرفة في برج عال يشرف منه المثل على ذلك الدوق العلمي العجيب الواسع الارحاء حيث يتلاقى الطلبة المسلمون من أقصى صحارى الجنوب والطلبة الوافدون من بغداد وبجاسون على بلاط متلاصقين وحيث يختلط

لفظ اللغات المختلفة وترتيل القرآن وإرشاد المعلمين بما يكون من المكاء الشديد الذي يصدر من الطلبة حال جوس ذلك الكافر المستطاع المسالم خلاهم
كان المفتي يشرف علي كل ذلك ويتنفس الصعداء من عمله الموحش الجليل
قائلا: «ها أنا ذا كما تروني وحيدا ليس لي من الاساندة من يساعدني ولا من دعاة الخير من ينصروني اريد ان اعلم في هذا الجامع شيئا نافعا بدلا من هذه الشروح العتيقة البالية الخالية من المعنى التي هي أضرت من كتبكم القديمة المؤلفة في القرون الوسطى - قال ذلك وهو يشير الى عمود من الكتب الضخمة مستند الى جدار الغرفة - ولكن هل اجد من يساعدني على ذلك وان لم جد فهل أفلح فيه وحد؟
لم يلبث ان جاءه الجواب عن هذه المسألة فانه قد افطر في بسالته بمحاولته ما كان يحاوله «لازالارض في غاية الصلابة» على أنه ربما كانت هذه المحاولة غير ضائعة كلها وعلي كل حال فليس الازهر أول مدرسة رجعت انبياءها ١٠هـ

يقول جامع الكتاب ان كثر من الجرائد الاوربية المختلفة قد أبنت إمامنا المرحوم أحسن تأبين ولكن لم يتح لنا جمعها بل لم يتح لنا ترجمة جميع الجرائد الانجليزية المصرية وما نشرناه كاف في بيان منزلة فقيدنا عند سائر الامم بالاجمال



أقوال الجرائد

التركية والفارسية

﴿مجلة اجتهاد التركية الفرنسية﴾

جاء في العدد التاسع لسنة الاولى من هذه المجلة لصاحبها الدكتور عبد الله بك جودت ما ترجمته :

﴿الاموات الذين لا يموتون﴾

الشيخ محمد عبد الله

كنا ذكرنا في العدد السابق عند تعرضنا لسيرة الدكتور كوستاف لوبون مشروع الشيخ محمد عبده العلمي الا وهو نقل كتاب الدكتور المومنا اليه المسمى بمدينة العرب الى اللغة العربية . وبعد نشر العدد المذكور ببضعة أيام أتم الموت عمله المشؤوم ولفظ الشيخ محمد عبده آخر أنفاس حياته في مدينة الاسكندرية

كان الشيخ محمد عبده بلا خلاف أحد النابغين الذين لا يدخلون في طبقات الرجال والالانهاية هي الحد الوحيد الذي ينتهي اليه علمهم . وألمهم الساكت تردد صده هجمات النعاسة البشرية في الاجيال المستقبلية . وقد أسعدنا الحظ بمحادثته وسامع كلامه في جنيف سنة ١٨٩٧ ومن العبث أن نحاول هنا تمام التعريف بحقيقة أمر هذا النابغة المملوء علما وغيره . ومما انتقش من كلامه في ذا كرننا قوله « الحقيقة التي تنطق بها وحدك بين أربعة جدران لا بد أن يكون لها نتيجة وتأثير في سيرة الانسانية العقلية »

كفي بهذه الكلمة تقوية لنفوسنا وتشديد أعراسنا

الشيخ محمد عبده كان مسلما حقيقيا على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعرف

(٢٤ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

أن من أراد نفع أمته يلزمه أن لا يقيد نفسه بقيود وأن يكون حراً في أقواله بقدر ما هو حر في أفعاله .

أهـدا نا حضرة محمد طلعت بك حرب نسخة من ترجمته الفرنسية لرسالة الشيخ محمد عبده الشهيرة « أوروبا والاسلام » صدرها بمقدمة سنائي على ذكرها بخصوصها في محل آخر . وقد ألحق بهذه الترجمة سيرة حياة مفتي مصر الكبير وهما نحن نقبسها بتمامها في مايلي : (ونقل الترجمة وتقدم ذكرها)

وجاء في العدد الحادي عشر من هذه المجلة أيضاً ما ترجمته

﴿ الاموات الذين لا يموتون ﴾

الشيخ محمد عبله

مضى حين من الزمن على وفاة الشيخ محمد عبده الذي كان منبئاً للديار المصرية والذي كان أول عالم عامل ذي همة علياً في كل العالم الاسلامي في زماننا هذا وقد كنا نشرفنا في القسم الفرنسي من مجلتنا الاجتهاد رسم هذا الراحل الى الدار الباقية مع نبذة من ترجمة حاله . كان الشيخ محمد عبده مسيحاً ثانياً، منح للعالم الاسلامي الذي كان دوي سقوطه بصرح مسامع ذوي الوجدان، ويمزق أحشاء أصحاب الايمان، لم يكتمف الشيخ بدرس أحوال الشرق فقط بل درس الغرب أيضاً أكثر مما درسه كثير من علماء الغرب نفسه وقد عرف داءنا وأسبابه ودواءه من العلم . وبالمجلة فإن الشيخ بذوقه وإجتهاده الدينية والدنيوية أظهر وأثبت ماورد في معنى البيت الفارسي الآتي :

طريقت مجرخت حلق نيت بتسبيح وسجاده ودلق نيت (*)

كان من أوصية الشيخ محمد عبده لجمال الدين الافغاني وملازمته له أن زادت منه هذه الحكمة الباعثة حتى اتخذها ديدناً له وقائداً لذكرك ولوجدانه ولذلك

(*) معناه ان الطريقة ليست بخدمة البطن وحمل السبحة ولبس الخرقة

والجلوس على السجادة .

كنت تراه عند ما يفسر القرآن الكريم في الجامع الأزهر يسرد هذه الحقايق من أحكام الشريعة الفراء الكافلة لسعادة لدارين فكان ينير بصائر الناس بما أنعم الله عليه من نور فيضه الصمداني

وحسبنا في بيان مرتبة هذا الامام في العالم الانساني ان نقول (انه كان مسلماً حقاً) . ولا يخفى ان الاسلام يتلاقى مع السلام والسلامة فلمسلم الحقيقي هو الذي يفكر ويهتم دائماً في راحة عباد الله ونعيمهم في الدنيا والآخرة ويمتاز بالخدمة في سبيل سلامة الناس بما يند له من الهمة العالية المقبولة عند الله . قال سيد أصحاب الهمم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (خير الناس أنفعهم للناس) فهذا الحديث الشريف يثبت هذه الحقيقة الجليلة الاجتماعية

مضى كل عمر المغفور له الشيخ في جهاد أدبي مستمر فكان يشتغل باظهار الحق والحقيقة والدفاع عنهم ومقاومة العسف والباطل وردّها . فهذا لاريب جهاد أدبي سيجعل من يموت في سبيله أفضل الشهداء . واعظام الناس هم الذين يقضون أوقاتهم العزيزة وحياتهم الثمينة لا يقاظ عباد الله من سبب الغفلة ونشر العلوم بينهم كما فعل الشيخ محمد عبده رضي الله عنه هم من نوادر الدهر وهم احياء وان غاوا من هذه ادار لانه (لا يموت من يجود بنفسه في سبيل العلم) نأل الله ان يكثروا أمثال أصحاب الهمم العالية أمين .

﴿ جريدة «شوراي امت» التركية ﴾

جاء في عدد ٨ من هذه الجريدة التي يصدرها في القاهرة أحمد بك صائب ماطر جنته :

(تأليف عظيم)

لمننا نبأ وفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الاسكندرية فكان أسفنا عظيماً

لم يك المرحوم شيخ الديار المصرية فقط بل هو جدير أن يكون شيخ اللاد

لاسلامية كلها، ان عمره الذي تجاوز الخامسة والخمسين كان مقصورا على التحقيق والتدقيق، وكان أمله أن ينور أفريقيا وغيرها من البلاد الاسلامية الخابطة في ظلمات الجهل، ولقد كان أكابر مشهوري علماء أوربا يرجعون اليه في أشياء من العلوم والادبيات الاسلامية، وكان رحمه الله من خير الناس، ولو ترجمت مؤلفاته النفيسة الى لغتنا لاستفيد منها فوائد عظيمة... ومنذ مدة ترى العالم الاسلامي غير مستعد أن يخرج مثل الشيخ محمد عبده لان أمراء المسلمين ورؤساءهم لا يروق لهم الا الرباء والنفاق ولا يأخذون الا بأيدي المرائين المنافقين فلا يرغبون في العلوم وأربابها ولذلك كان فقد الشيخ محمد عبده خسارة عظيمة مؤلمة

جريدة جهره نما الفارسية

جاء في العدد الصادر من هذه الجريدة بالقاهرة في ١٥ جمادى الثانية لصاحبها

الفاضل ميرزا ح. م. عبد المحمد ما ترجمته «والشعر عربي»

يا أيها الدهر الخئون قتلتنا * لما غدرت بفاضل لا يقدر

قد كان للاسلام أكبر ناصر * والآن مات فمن سواه ينصر

أطمان نور البلاد فأظلمت * مصر وباتت بالنواشب تعمر

من البديهيات ان كل فرد وجد من العدم فصيره الى العدم لا محالة، ولا بد

لكل فرد من البشر أن يتجرع كأس المنون قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت)

فيأطوئ لى نفس تسمع الخطاب من رب الارباب بقوله عز وجل (يا أيها النفس

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) فاذا نظرت الى الرسل والانبياء وغيرهم

تراهم شربوا هذه الكأس ولم يكن لهم مفر من الموت وكان عزرائيل يدور معهم

أينما داروا حتى أذاقهم من هذه الكأس شراب (إنما تكونوا يدر ككم

الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)

نعم ان الناس وان تساوا في الخلقة من حيث التركيب ولكن منهم اناسا

يمتازون عن غيرهم بالعلم والمعرفة يدركون كنه قوله تعالى (وما خافت الجن والانس

الايمدون) اي يعرفون وهو لا يتصلون بالعبادة وقوة العلم والمعرفة الى أن

درجات الملائكة المقربين كما قيل (فن غلب عقله على هواه فهو أعلى من الملائكة) وكقوله عز من قائل (هل يسئوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

فحينئذ ترى أن حيوانا ناطقا صار انسانا كاملا وقاد العباد بصائب فكره وساس البلاد بسديد رأيه وأصبح مصداقا لقوله تعالى ' وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فإذا انكسفت بموت أحدهم شمس من شمس الحقيقة وانخسف بدر من بدور الشريعة تنطفي الأنوار وتظلم الآفاق ويعتري الناس الذهول كما وقع عندما لما أنعى الناعمي (الشيخ محمد عبده) مغني الديار المصرية عند مالي دعوة ربه ورُفِرَ إلى ملاقة بارئ

وكان المرحوم المغفور له علامة دهره: ونادرة عصره، وكان للشرق فليسوقا، وللإسلام سندا وظهرا، وبحراً في العلوم المعقولة والمنقولة، وبطلا مغوارا في شؤون السياسة، ومكمّ من القرون حتي يربي لنا الدهر عالما عاملا، فاضلا، كاملا نقيا نقيا مثل هذا الفقيده؟

وكان صعود روحه الشريفة إلى الخليفة القدسية في اليوم الثامن من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ في الإسكندرية وأرسلت جنازته إلى مصر بقطار خاص مشبعة من الرؤساء والعظماء من العسكرية والملكية والالوف المؤلفة من العلماء والاهالي بهيئة ملو كانية . اللهم اغفر له وارحمه رحمة واسعة . .

جريدة حكمت الفارسية

جاء في هذه الجريدة التي بصدرها في القاهرة الدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة ورئيس الحكماء في العدد ٨٥٢ الصادر في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ ما ترجمته

اللله وانا اليه راجعون

وكانت في حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا أصيب جسم الانسانية بمصيبة ذهبت بقواه ، نعم لقد انطام سراج المذبة الاسلامية لميزر ، نعم ذلك طود العلم والفضل ، نعم قد انكسفت شمس البلاغة والفصاحة المنيرة وتوارت وراء الظلام الحالك ، نعم قد سمدت أرض الجودة المنيته ، نعم لقد

انحات رابطة الوداد والرافة ، لقد انصدعت مناني المعاني ، وغدا البيان بغير مبین ،
وعقل نطق المنطق ، وغدا الفقه بغير فقيه ، واجتثت أصول الاصول ، رصار النفسیر
بدون مفسر ، والحديث بدون محدث ، وأغلق باب المنقول ، وبات المعقول بلا عقل ،
وتفرقت الحكم والحكمیات الاسلامیة أیدی سبا ، وأصبحت الیتامی والارامل
بغير ملجأ ، وقد مرجع الخاص والعام ، وأمسی الافتاء والفتاوی بغير مفت ،
أنعی ان الشیخ محمد عبده رفع الی الجنة

کیف لا وشرحه لنهج البلاغة وجود ، وكتابه فی التوحید مشهود ، کیف
لا ونفسیراته للقرآن المجید حاضرة ، وأعین المسالین الیها ناظرة ، کیف لا وكان محب
آل بیت النبی صلی الله علیه وسلم وزعیمهم وكان مفطورا علی حبهم ، کیف لا وقد
كان صاحب عزم متین ، وذا حزم مکی ، کیف لا وقد كان عدوا للظلم والاستبداد ،
ومحبا للعدل والرشاد ، کیف وقد كان أنسا للمساکین ، وغوثا للناکسین والمهوفین ،
کیف لا وقد كان مؤسس الجمعية الخیریة ومشید ارکانها ، کیف لا وهذه
آثاره فی القصص وفتاویه وقوائمه للجامع الازهر ومجالس الشوری والاقواف
الخیریة والعمومیة . ولما کم الاهلیة والشرعیة کما ناطقة بفضله ، کیف لا وهو
صدیق صباي وخلی الوفی لانه فی هذه المدة التي تنالغ أربعین سنة لم یجرح لی عاطفة
بقول ولا فعل وكان أنیس فی خلونی وجلونی ، ومعینی فی شدتی ، وكان یتماهدنی
فی السراء والضراء ، وكان یسوءه ما یسوءنی ، ویسرره ما یسررنی ،

هذا هو الرجل الذی كان أمة فی نفسه ، وفردا علما فی أمته ، قد أسلم روحه

الشریفة الی بارئ النسم ونضی یخطر الی جوار ربه باسمه

وذلك فی أصیل یوم الثلاثاء لسمع خلون من جادی الاولی یرمل الاسکدریة

زمر دن توغمر دم چه لاف مهر زمر

که خک بر سر من باد و مهر بانی من (١)

فجأنا نفعیه والعجیبة قد تم اعدادها للطبع وسنشرح فی الاعداد القادمة
ترجمة حیاة هذا المرحوم الذی كان المحن الذی یتقی به البلاء الاسلام والمسلمون

(١) ترجمة الیوت : یصدیق الصبا کیف أدعی حبك وأنا لم أمت موتك

ثم قال في العدد ٣٩٧ الصادر في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٤ ما ترجمته
لأوردنا أن توفي: الشيخ الاستاذ قدس الله سره حق المدح والثناء، والتأبين
والرثاء اطال بنا المقال فالا حسن أن نشتغل بأصل المطالب ونزج الستار عن وجه
المقصود لعلنا أن نصل الى ذلك الامر المقصود و يصير الشاهد عين المشهود
فأشرعنا لما في ذلك طريقا دليلا فيه بحجة المنار الشريفة لان اقضاء
أصول وفصول هذه المجلة الصحيحة في هذا العمل هو - على ما نعتقد - عين
اقضاء المذهب المختار على اننا سنجيل الطرف في غيرها من المجالات والجرائر
حتى لا نغادر شيئا يعتد به فلنشرع الآن في شرح ترجمة حياة هذا الرجل الذي
هو مستودع غايات العظمة ونبدأ ببيان أصله ونسبه ومولده الشريف فنقول اه

✽ جريدة (أدب) الفارسية ✽

جاء في العدد ١٦٥ من هذه الجريدة التي تطبع في طهران لصاحبها أديب
الممالك وقد صدرت الترجمة بصورة الفريد
هذا الرجل العظيم والفاضل الكبير الذي يجوز أن نعدّه مفخر الاسلام
والعرب والمصريين ولدي ١٢٥٨ وكان والده من كبار فلاحى محلة نصر لم
يكن ذا ثروة معدودة وكان يجبر أولاده على الفلاحة ولكنه كان يرى في جبهة
صاحب الترجمة أمارات الذكاء والعقل فلذلك أراد تعليمه دين اخوته فتعلم
عشرة أشهر في كتاب بلده ثم طالب العلم في الجامع الاحمدي بطنطا ثلاث
سنوات ثم توجه الى الجامع الازهر واشتغل بتحصيل العلوم ولكن لم يصل الى
مقصوده وكان ينسب ذلك الى سوء طريقة التعليم في الازهر . على أنه كان بما
أوتيّه من الذكاء الفطري والاستعداد العظيم كان يستفيد كثيرا من المطالعة وكان
دائم الفكر والاشتغال لا يضيع شيئا من وقته حتى جاء الى مصر السيد جمال
الدين المعروف بالافغانى الذي هو من أهالي أسد آباد (همدان) وكان
الحكيم الأول في فلسفة الاسلام وذا اليد الطولى في الفلسفة المشرقية والعلوم
الدينية وفنون الامة العربية فابتدأ السيد يقرأ المنطق والفلسفة والعلوم العالية في

الأزهر (الصواب في بيته) فقبه قوم من الفضلاء كان الشيخ محمد عبده في مقدمتهم فلم يلبث السيد أن نفخ فيهم روح الفلسفة والعلوم ولكنه كان يخلص بعنايته الشيخ محمد عبده ويلقي اليه مالا يلقيه الى غيره لما رآه من كمال استعدادة وبتلك الدروس انشق حجاب الجهل الضيق الذي كان يحول دون العلم الحقيقي وكان صاحب الترجمة مقدما عند السيد على اخوانه من كل جهة وآية ذلك أن السيد جمال الدين قال لتلامذته لما خرج من مصر انني أغادر مصر تاركا لكم الشيخ محمدا فهو حسبكم وحسب مصر

وكان هذا الشيخ الجليل يشغل بعده بالتدريس والتحرير حتى ظهرت الثورة العراقية فكان رحمه الله يحذر قومه من وخامة عاقبتها فكان دخوله معهم للتمكن من النصيحة ثم كان ما كان مما لاحتاجة الى شرحه . ولمكانة الشيخ العالية أخذ في تلك الفترة ونفى الى سوريا فلما رأى أهلها ما كان عليه من سعة العلم وقوة العقل وكال الأدب حووا عليه واختاروه أستاذا لبعض مدارسهم . ثم غادر سوريا الى باريس للافاقة أستاذ السيد وهناك أنشأ جريدة العروة الوثقى التي كانت مكانتها في الاسلام مما لا يحيط به الحد وكان الشيخ هو المحررها ثم عاد الى مصر وكانت تغيرت الاطوار فيها فكان المرجع العام والكمبة الانام حتى صار رئيسا لمدرسة الجامع الأزهر ومفتي جميع الديار المصرية . ولم تحمل من الايذاء في سبيل الاسلام . وقد صرف معظم همه الى تفسير القرآن المجيد فكان بيانه فيه قائما على دعائم الحكمة والفلسفة والعلوم الحديثة ومجلة المنار في مصر مظهر لخلاصة تحقيقاته وزبدة معارفه

وقد دعي الى ربه في أواسط يوليو الموافق ٨ جمادى الثانية فلبست الجرائد الاسلامية عليه أثواب الحداد ونشروا نعيه في كل قطر وواد، وراثاه الشعراء بالقصائد البليغة ولبس الرؤساء أفقده أثواب الحزان واعطوا الرثاء والتعزية حقهما رحمه الله رحمة واسعة

جريدة تربيت الفارسية

جاء في العدد ٣٨٨ من هذه الجريدة التي تصدر في طهران عاصمة المعجم لصاحبها
زكاه الملك مدير المدرسة السياسية (٣ شوال سنة ١٣٢٠)

جواب سؤال مهم

كل من يسمع نعي المعلم الأول والاستاذ الأجل والفقيه الاعلم والحكيم
الافضل والفيلسوف الاسلامي الاعظم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
المعظم رضوان الله عليه ولم يبالغ منه الاسف اقصى درجاته فهو يحمل قدر هذا
الرجل الجليل المبرور ومقامه العالي في الشريعة الاحلية أو هو

سأل هذا العاجز بضعة نفر من كبار رجال الاصلاح وزعماء الاتحاد الاسلامي
عن السبب في ترك نشر خبر ارتحال وترجمة حال عالم معالم الحكمة وعارف
معارف الحقيقة وكان من اليسير علي أن أجيب كلا عن هذا السؤال برفيم خاص
ولكن أردت بنشر الجواب في الجريدة ان أرفع الشبهة من قلوب سائر الناس
لكيلا يقولوا انني غافل أو متعافل

إن من الاخبار ما يورث القلب الهم والغم ويبعث في القواد ما لا يطاق
من الحزن والاسف والطبيعة البشرية ترغب عن نشر مثل هذه الاخبار اني
يضطرب لها قلب الكاتب وترنجف يداه ولكن تدوين المآثر والآثار الجليلة
للعظيم ذي عظمة وجليل ذي جلاله ورفعة مثل هذا الرجل الكبير هو نوع من
الحياة لا بدية اذ به يتخذ ذكره الجليل على مدى الدهور وهو أيضاً فريضة
محتمة على الكاتب فكئنا ما يأتي مجمل في جواب السائلين الكرام ليعلم القاصي
والداني أننا لسنا بغافلين عن مستحبات امورنا بل واجبات أعمالنا وما فرض علينا.

ومع الاسف اننا عند ماسمعنا بهذه الغائلة المؤلمة لم يكن نحيط خبرا كما يجب
بتاريخ حياة هذا الاستاذ رضي الله عنه وكنا بفروع الصبر نتظر وصول أعداد (مجلة
النار) المعظمة التي هي السند الصحيح لجميع الروايات ولكن أضعنا الوقت ولم

تصل . وفي أثناء هذه المدة كنا نشغل بنشر قانون جورابي الذي هو أقدم الشرائع في العالم والآن قد وصات أعداد المنار وفيها الشرح الكافي في ترجمة حياة هذا المرحوم المبرور المغفور له أسكنه الله في ررض السرور فشهدنا عن ساعد الجد وعزمنا على ترجمته ونقله تباعا لان النسبة والمناسبة بيننا وبين المرحوم الاستاذ الاجل الشيخ محمد عبده سقى الله ثراه بجامعة الاسلام أقرب وأكثر من جميع حكماء الافرنج العظام وعلماء النصرانية وغيرهم وزجو الله أن يوفقنا لترجمة وكتابة أخبار هذا المقدي في الاسلام، والفيلسوف العظيم الشأن، بأحسن وأوفى من ترجمة غيره من الرجال العظام ولم نترك ولن نترك مقال ذرة من أخبار هذا الرجل العظيم ان شاء الله تعالى

ثم كتب في العدد ٣٩٦ الصادر في ٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

تاريخ حياة المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه (١)

من السوانح المحزنة والمصائب الفادحة التي حدثت في العام الماضي ارتحال العالم المقدم والفاضل العظيم الفقيه الاكرم الاكمل الحكيم الامجد الاجل الملاة الاستاذ المعلم النقاد المحقق انفريد المؤيد الوحيد العالم المقدم سند الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رضي الله عنه الذي تألمت وأصيبت روح المعارف والحكم الاسلامية بفقدته وألبس ثياب الحداد جميع المارفين حقائق الاسلام آه على ذلك الاوقيانوس الكبير والقاموس المحيط، وأسفي على ذلك القلب الواسع والصدر المشروح، والهني على ذلك المقام العالي والقدر الرفيع، واغوثاه لذلك الغبن الفاحش والكسر الذي عز جبره، واكرباه من هذه الليالي المظلمة والايام المصيبة

فكان أزين غراب بين وواي أو • كه درنوا فكدمان نواي أو

غراب بين نيسست جز پيه سري • كه زود مستجاب شد دعاي أو

(١) من اصطلاح علماء الشيعة أن يخصوا هذا الدعاء بانصار آل البيت

من الصحابة

قبل أن تصل سفينة آمال الخلق الى ساحل النجاة انكسر بيت ابرتها
الصحيحة (قطب نما) وقبل أن ينتظم دفتر حساب القوم اخلط بعض أوراقه
ببعض ، ضاع مفتاح قفل الكرامة وتقطعت روابط صحائف المعرفة فتناثرت
أوراقها ، وفقد مقياس الاميال لخريطة آمال العالم فجبهات مسافاتنا ، غادرنا الظهير
الذي كان يديث فينا حرارة الحياة الطيبة فأصبحت القلوب باردة ، قطعت
يد الاجل طريق التقدم على القطر ، وغلت الابدی القادرة وقيدت الارجل
الساعية للامة ، اذا بكت عيون العقل بدل الدمع دما حق لها ذلك واذا صارت
عيون العلم دجلة وفراشا فما أجدرها بذلك

ياالعجب يظهر أن روح الحكيم (خاقاني) الشرواني العظيم كانت نظير الى
هذه الغائلة الهائلة منذ مئتين من السنين إذ قالت (١)

آن مصر مملكت كه نود يدي خراب شد

وان نيل مكرمت كه شنیدی سراب شد

سر وسعادت از تف خذلان ز كال كشت

ا كنون برآن وكال جكرها كباب شد

هم ييكر سلامت وهم نفس عافيت

آزد يده نظار كيان در حجاب شد

(و بعد اعتذار عن تأخيرها في الترجمة بمثل ما تقدم في العدد السابق ذكره قال)

ان العلماء والاعلام وانتهى الاعزاء ذوي الاحترام هم نعمة الدين وعلوم مقامهم
ورفعة شأنهم محفوظة في جميع القلوب لانهم حفظة الاحكام الالهية ومدينو
أصول العقائد ومظهر قواعد الفرائض والنوافل وهؤلاء العلماء فريقان أحدهم
يرى الانقطاع له لولم الآخرة التي تقرب الانسان من ربه وترك الدنيا وشأنها
والآخر يرى أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن لا بد للعلماء الدين من النظر في العلوم

(٥ خلاصة مغزاه) ارى مصر الملائحي خرابا ونيل المكرمات غدا سرا با

وذا سر والسعادة صار جمر ا عليه قلوبنا تشوى ا كيتابا

نعم وعلي السلامة والعفاء بد المقدور قد القت حجابا

الدنيوية التي ترقى الامم في العمران والاجتماع والاستعانة بها على حفظ الدين والملة ورفعة شأنهما وكان فقيدنا المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه من حكماء هذا الفريق المهذين وعلمائهم المحققين لانه رحمه الله كان يرى أن تحصيل العلوم المصرية من ضروريات الحياة في هذا الزمن، وكان يقيس بمقياس دويته هذا الامر طولا وعرضا وسطحا وعمقا فلذلك كان باذلا جهده واهمته لتقريب أسباب السعادة للملة والملك ووسائل الرفاهة والامان لآحاد البرية وأفراد لرعية وكان يجاهد جهادا كبيرا عاما في سبيل اسعاد المسلمين عامة والمصريين - ابناء وطنه - خاصة

تارة كنت تراه يسعى الى بلاد الافرنج يستشير محققى الغرب السياسيين في الامور السياسية، وتارة كنت تراه يبحث وينقب عن مستحدثات العلوم والاعمال المصرية، وطورا كنت تراه يغشى المجتمعات العلمية والندى العنون، وآونة كنت تراه ممازجا لارباب الحل والعقد، وكان قصده من ذلك كله كشف الحقائق للامور ذات البال وادراك الكليات واستنباط الجزئيات في الاعمال النافعة كيما تفوز اُمته وأهل بلاده فوزا مينا

ومن أعظم أعمال هذا الاستاذ الحكيم والفيلسوف العظيم بيان الطريقة المثلى لتحصيل العلوم والفضائل فميز بين الصفو والبكر وبين الجرير والخرف فشيد بناء محكما جديدا للدرس والتعليم حتى سهل الحزن وقرب البعيد يمين قدرته ونفاذا شعة بصيرته وسلامة سنيقته وصفاء قريحته فبذلك ارتقى ذروة الكمال في المعقول والمنقول وأشرع لغيره من المسلمين منهجا واضحا وطريقا لاجبا وكان في عزمه رحمه الله أن يذل جميع لعقيات وقيم للمعارف دعائم لا تقوى عليها فواعل الدهر مدى الدهر ولكن - وأأسفاه أصابته عين الكمال فأقعدهته عن المسير وايصال هذا العبء الى منزل السلامة فأطحت عثرة رجله رأس الحكمة عن بدنها - ولكن لا يزال أهل الاستفادة والاستفادة يتمتعون بما تركه من الرياض البضرة الى يوم القيامة ويحصدون من مزارع علمه سنابل الخير والبر كتب ترجمة حياة هذا الاسناذ المعظم والشيخ لاجل قدس سره وحيد

عصره صدر الافاضل وفخر الامثال محي رسوم الادب أعلم محري العرب سند
الفضلاء حضرة السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار المصرية الغراء فأعطي
الترجمة حتما كما ان سائر الصحف المصرية كمجلة المجلات العربية ومجلة الهلال
والمؤيد وغيرها كتبت أيضا ولكن ماسطره القلم الاسناذي المعبر للسيد محمد رشيد
رضا وفقه الله له امتياز وشأن ليس لسائر الاقلام لأن هذا الرجل هو الداعية لذلك
الاستاذ الفياض والفيلسوف المرتاض فكان في حياته ولا يزال بدمماته يتقني أثر سيرته
السنية ويسلك جادة طريقته العالية وآدابه الباهرة ورسومه الفاخرة وبرشده العاش امين
المعرفة والكمال الى عين حياة الحقيقة ويدعو المستعدين الى الاستضاءة من مشرق
أنوار الحكمة والعرفان، والاستفاضة من أسرار الفضل والاحسان، والانتظام في سلك
محمد الحقائق اللاهوتية والاندماج في مستودع الودائع الملائكية كما قال الواقفون
على رموز حقائق الطبيعة، والكاشفون لأسرار فيوضات الحقيقة

درغرا باشد أكر صد نوحه گر آه صاحب در درأ بأشد أثر (١)

وفي الحقيقة ان النتائج اثباتا كل في هذا المصاب هو السيد محمد رشيد رضا .
والخلاصة ان ارتحال هذا الشيخ الهام سقى الله تربته هو من جلائل خطوب العالم
اذ كوى جميع القلوب وتركها حسرى وكتبت جرئ - جميع الممالك والاقاليم عامة
والاسلامية خاصة عن هذه المصيبة العظمى ما علمت وقالت ما قدرت ولكن من
ذا الذي يقدر أن يعلم ما فوق علمه حقيقة وكما وكيف - كتبوا ما أمله حسن الظن
وصفاء العتيدة أو ما فيه اداء رسوم التحرير والتجوير أو ما فيه اداء حق الصحافة في
بيان الوقائع وتدوين الحوادث وابن هذا كله من بيان حقيقة المصاب وقدر الرجل
على أنهم ساروا بقدم الصدق وخلوص النية ونحن أيضا قول من بعدهم ما نوفي به
الربا - حقه على قدر العقل الضعيف والدراية الناقصة والفهم العليل ولبصر الكليل
ابن قد هم كر نكويم أي سند شيشه دل از ضعفي بشكند «٢»

(وقد بدأ بعد ذلك في ترجمة مطولة نشرت في عدة أعداد فجزاه الله خيرا)

«١» معناه : لو كان في المآتم مئة نائمة كان لها تأثير آهة واحدة من الشكلى

«٢» معناه : اذا لم تقل ما تقدر عليه ولو قليلا تنكسر زجاجة قلبي الضعيف

جريدة الديا الفرنسية

لم نكد نتم تأين ماوصل اليان من الجرائد التركية والفارسية حتى عثرنا على ترجمة ما كتبه هذه الجريدة التي هي من أشهر وأقدم جرائد فرنسا بل أوربا فرأينا أن نختم به أقوال الجرائدوها كه مترجما من عدد ها ٢٣١ الصادر في ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٥ توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الكبير الذي اشتهرت حياته بأيماله الحرة في تعاليمه التي كان يلقيها في الازهر . والذي فاز بفضل اجتهاده ومسايعه المتلاحقة على بعض علماء المسلمين ذوي الافكار القديمة فاخط للتعليم في الازهر خطة حرة تخالف أفكار أولئك العلماء فقد ذهبت به رحمة ربه في الوقت الذي بدأت تظهر فيه ثمار اجتهاده وتعاليمه

وقد كان لوفاته رنة أسف عند جميع عقلاء المسلمين المستنيرين بنور العلم الذي علموا أن تلك المدارك الواسعة راغبة في أن تخط لا بناء دينها خطة تكون أكثر موافقة للمدنية والتقدم الحاليين ولا ينجى على أحد تشوق المسلمين اليوم لمعرفة خليفة ذاك العالم الذي خمدت أنفاسه وجرى له ماتم حافل كبير قام به مشايعوه في الاسكندرية ومصر واشتركت به الحكومة الانكليزية المصرية اشتركا أرادت به تأدية آخر واجب لهذا العالم الذي خدم الاسلام حقا خدما جليلة في تغييره خطة مجراه ودفعه اياه الى الامام دفعة نظن انه يسير عليها من بعده ويود المسلمون ذوو الفيرة على مصلحة لاسلام أن يكون المفتي السابق الشيخ حسونه شقيق الفقيد بأفكاره الحرة خلفا له من بعده . لانه لا يوجد من هو أصلح منه لا كمال ما بدأ به الشيخ محمد عبده أو أقدر منه على انجاح الافكار الحرة التي تطابق روح القرآن وتنفيد بها الاسلام

(يقول جامع الكتاب) ان الشيخ حسونه النواوي كان مواليا للفقيد في الازهر لم يعارضه في أصل الاصلاح ولكنه كان برجى ويسوف فيه ومع ذلك وصل صيته الى أوربا وكان الشيخ عبد الكريم سلمان وسطا بينهما وهذا الشيخان أمثل أهل الازهر وثانيهما أقرب الى الفقيد في رأيه واصلاحه

مجموع القسمر الثاني في التأيين

نشر التأيين الآتي في جريدة المقطم الصادرة في ١٧ يوليو سنة ٥٠٩ هـ هو
ذهب الذي كانت معلقة به حدق العفاة وانفس الملاك

تشوقت لدار الآخرة لى عظيم من عظماء الدنيا ادلاها همه واضاهها عزبة وارقاها
فكرا وابعداها رأيا وادلها بالدين واتضاه بالحق ومن اذا ونظ كان هاديا او
ادلى بحجة كان قاضيا لا يظلم الضعيف ولا يضيف عن اقربي امار بالامررف
نها عن المنكر لا يخشى فى الحق لومة لائم فبعثت رسول الموت ليختار لها من
ارادت ويفرز لها من اختارت فأخذ فى وجهه يضرب فى الارض يمدو الاقوام
ويخطي الرقاب حتى وضع يده على اشهر مشاهير الاسلام واعظم عظمائها واكبرائها
فله انت ايها الرسول اما علمت انك روعت اهل العلم وفجعتهم فيه بل
سلبت به النفوس وطأطأت الرؤس وقضيت على العلم والسياسة والافتاء والفتنة
العربية والكتاب والسنة وعلى انفس كانت حياتها معلقة بالرجل . اما رحمت
نفوسا تفوت بها الارض وضاعت عليها وشقت جيوبها وعافت حياتها . اما رحمت
البائس اما رحمت المعاني اما رحمت اصحاب النهم الى العلم اما رحمت من يرجو
مستقبلا حسنا وحياة طيبة فكل هؤلاء والله قد ماتوا بموت الامام شلت يداك
ايها المرض مالاك سادرا في علك قاسيا اذالم تر رحم هذه الانفس اما وقرت الاستاذ
وايم الله انه لرزه مفعم ونبا مؤلم

فرحمك الله فقيد العلم والدين من علم بليغ اذا قال بذ القائلين ونقع غليل
السائلين واذا كان قدر الرجل على قدر همه وحسن نيته ومراجعة فكره
ومما خضه رأيه فما بال انثريا لم تكن للشيخ وطاء وما باله ومكانه من العلم والهمة مكان
القطر من الرحمة ينحدر عنه السيل ولا ترقى اليه الطير قد تنزل للسائل ولبي الطالب
الا ان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد ورد وأمر الله يجب ان يقابل
بالرضاء والتسليم ويستترك لاجله الهلع جانباً اوام على امام ذبلت لمصابه الشفاء
وصمتت الافواه وقرحت العيون وسالت الشؤون

عبد الرحيم سلام

(وبلى ذلك ثمانية يوت شمريجة النظم مؤثرة) من تلامذة الفقيد

ونشر في العدد الصادر منه في ١٠ يوليو للدكتور محمد عفتي توفيق صدقي الطبيب بسجن طره ما يأتي
أردت أن أعزي الأمة المصرية عن ذلك المصاب الاليم فخاني قلبي
بالبكاء وقلت في نفسي كيف يعزي الحزين الحزين . اغرورقت العين بالدمع
فسال على الوجه وارتعشت اليد وتلثم اللسان فجاهدت نفسي ولا صبر لي علي
هذا المهاد حتى هدأت قليلا ولكنها ما لبثت الاهنية فاسد . انحضرت في مخيلتها
اعمال هذا الرجل الجليل فاخذت بالبكاء ثم تجللت لحظة فاعتسل اللسان
وانفطر القلب وصاحت آداه على هذا المصاب الاليم . فقد ناه على حين غفلة قبل
أن يتم الاصلاح في أمورنا وأحوالنا فالي من النجا لتقويم مازاع من عقائدنا وما
فسد من أمكرنا من يرد عنا الشبهات ويدراً الترهات ويحيط الدين بمحسون
من الحجج البينات ؟ لي من نذهب لاغاثة المنكوبين واعانة الضعفاء والمساكين
من يرئس جمعياتنا ومجالسنا بالحزم والعقل والارشاد والنصح بالقول والفعل ؟
من يرفع من شأننا بين الاجانب حتى يعرفوا أنه لم يزل بيننا رجال علم وأدب
وفضل . تركت مجلس شورا وقد كان لك فيه الفكر النافذ والرأي الصائب
تركت اللجنة التشريعية ومجالس الاوقاف الاعلى والجمعية الخيرية الاسلامية
والكل في أشد الحاجة الى ارشادك . تركت الازهر من غير مصلح ولا هاد .
تركت المحاكم الشرعية والمدارس الاهلية قبل أن يتم نظامها واصلاحها . تركت
العلم والادب والانشاء وهي في غاية الاحتياج الى آرائك . تركت الدين وأهله
يخطئون فيه خبط العشواء في الالة الظلماء . تركت التفسير قبل أن نزبل ما فيه
من الخرافات والاضاليل والتهرات . تركت الفقراء والمساكين ولا معين لهم
سواك . تركت مصر والمصريين والاسلام والمسلمين ولا مرشد لهم غيرك
فواصيتاه واصيتاه . لكني أرجع وأقول تصبري أيتها النفوس الحزينة ولا
تياسي من روح الله فهو القادر أن يعوضنا في مصابنا خيرا ويرزقنا المرشد الرشيد
كمادعا لنا قبل أن نتركها . وأنت أيها الجسد الطاهر اسرح الآن في قبرك الى يوم
بعثك وها أعداؤك قد أخذوا يقرون بفضلك بعد لحذك كما أنبات به قبل موتك .
فامطر اللهم عليه من سحائب رحمتك وأنزل علي قبره من غيث فضلك وامنك
وأسكن روحه جنانا وألمهم كل مصاب به صبراً وسلواناً لك سميع النداء مجيب الدعاء

وكتب الفاضل الشيخ محمد القليلي في جريدة النيل ما يأتي

ياساكن الالحد

ويا نزيل الثرى

رحماك ياساكن الالحد ويا نزيل الثرى يامن تركت قلوب محبيك تنفطر
جزعاً ، وأكباد مر يدك تذوب حزناً وفزعاً ، رحماك لم يبق لى صبر ولا جلد
اقدر بهما على أن أمسك هذا القلم الذى ظالماً أرهفته لان اطمئن به عداتك ، وشجذته
لان أحارب به خصومك ، لانستطيع يداي ان تقبض على هذا القرطاس الآن
لانها لم تعرفاه الا لذكر فضائلك وكلائك ، ونشر ما ترك ، والاعجاب بشمائك ،
عفوا ان قصرت في رثائك وعذرا ان سبقوني في تأينك

ياساكن الالحد ويا نزيل الثرى ان بكاك الناس باقلامهم فانا الذى ابكيك
بدموعي ، وان وفالك المخلصون بالمقالات فانا الذى أفي لك بتردد الحشرات ،
وتصاعد الزفرات ، وان ندبك انناديون بالافواه والشفاه فانا الذى أندبك بفؤاد
ملآن بالاحزان ، ونفس تحيط بها الاشجان ، وان ناح عليك النائحون باللسان ، فانا
الذى انوح عليك بالجوارح والجان ،

ياساكن الالحد ويا نزيل الثرى لولا دين كنت عضده ونصيره وظهيره
نهانا عن شق الجيوب واطم الحدود لشتت عليك جيوب الرجال ، واطمت من
أجلك حدود الابطال ، ولكنهم استعاضوا عن ذلك بشق القلوب وتقطيع الاكباد
ياساكن الالحد ويا نزيل الثرى اندري ماذا خلفت بعدك . خلفت عشرات
الالوف من العقلاء تبكي علمك وفضلك ومكارم اخلاقك وعلو همتك وغيرتك
على هذا الدين الذى لعبت به ايدي الجاهلين ، وعبثت بعقائده خرافات الضالين
المضلين . تبكي حمتك على اصلاح هذه الاخلاق الفاسدة والنفوس المنحطة
والعادات القبيحة . تبكي دفاعك عن كرامة الاسلام وفضلك عن مصالح اوقاف
المسلمين . تبكي تفسير القرآن المجيد وبيان حكمة الله من تعاليمه وارشاداته وهداياته
اذ لم يبق بعدك مفسر غير مفسر الالفاظ والحروف ، ولا مبين غير مبين الاختلافات

والنجادات ، في الاشياء التافهات الحقيرات ، تبكي ذلك الصدر الملائن عقلاً وحكمة ، تبكي تلك الذات الشريفة التي كانت قبلة لجميع الموحدين في مشارق الارض ومغاربها شمالها وجنوبها . تبكي تلك الحجج الدامغة والبراهين الساطعة اللاتي الخمت المعارضين ، واقتعت المجادلين ،

ياسا كن اللحد ويا نزيل الثرى اندري ماذا تركت وراءك ؟ تركت مئات الالوف من الارامل والايتام والفقراء والمساكين تبكي احسانك وجودك ، تبكي حنانك وشغفتك ، تبكي برك ومراحك ، تبكي لانك كنت للارملة خير معين ولليتيم نعم الخنون ، وللفقير افضل مواس وللمسكين اعظم مساعد .

ياسا كن اللحد ويا نزيل الثرى رحلت عن هذه الدار التي لا تصفو الا لجاهل او ظالم فمن يقف موقفك في مجلس الاوقاف الاعلى ويرد عن اوقاف المسلمين أطماع الطامعين . ومن يقف موقفك في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ويحفظ كرامتهما في عيون الحكومة والمحتملين . ومن يضمن بعدك بقاء الثقة بين الحاكمين والمحكومين . ومن للاقتراحات الساقطة التي يعرضها بعض اعضاء الجمعية العمومية للفجائات والاغراض - ينفذها ويدحضها ويفضح نيات اصحابها

ياسا كن اللحد ويا نزيل الثرى رحلت وخلفت بعدك اصلاح المحاكم الشرعية جنينا لم تدب فيه روح ولم يسر في عروقه دم ولا نفس فاذا تكاملت خلقته غدا وأمضى مدة الحبل وخرج من بطن امه الى هذا المعترك الذي اصبح بعدك معتبراً للفساد والافساد فمن يكفله ويربيه ويجعله عاملاً نافعاً يفيد الشريعة في أحكامها والامة في أخلاقها وعاداتها . آه وأواه كلما تذكرتك - وأنت لا تغيب عن ذاكرتي - وكلما تذكرت مساعيك الخيرية وآثارك الطيبة وهي نصب عيني يغيب صواحي ويزيد حزني واكتئابي لاني كلما أجات نظري في هذه الامة الاسلامية لا أرى لك مثيلاً في دينك وبقينك بربك وشيها في أخلاقك الحميدة وعممك العالمة كنت كالناقش على الماء او الكاتب في الهواء وهناك تزيد نار الحزن استعاراً ، وتجري دموع العين مدراراً

ياسا كن اللحد ويا نزيل الثرى انت تعلم قبل كل الناس اني احببتك

وأخلصت لك المحبة في السر والنجوى وليس لى غاية غير غاية الاهتداء بهديك، ولا غرض غير غرض الاسترشاد برشدك، فاذا بكيتك وندبتك ونحت عليك فانما ابكي تلك الفضائل والكمالات واندب تلك الاعمال الصالحات ، وأنوح على تلك الآثار الطيبات المباركات ، فاعرني ثوب الصبر الذى كنت لابسه في حياتك التى امضيتها وانت تكافح نائبات الدهر وتدافع حادثات الزمان بقلب اقوى من الحديد وجأش اثبت من الجبال . لا حشر في زمرك يوم البعث والنشور ياسا كن الحدد ويانزىل الثرى ارقد في قهرك مستريحاً ونم آمناً مطمئناً وان اتعبت وأفاقمت بموتك الاحياء فقد جاهدت في سبيل الله جهاد الانبياء والمرسلين وأوذيت في هذا السبيل كما أوذى من قبلك من قام بالدعوة الى الله وبذلك سينزلك الله منزلة الابرار ، وبشيئك ما أثاب به الكرام الاخيار، وهذه الامة سيعفظ لك تاريخها تلك المآثر والفضائل ويبقى ذكرك مردداً بكل لسان، مرسوماً في الاذهان ، كما ان رسم شخصك لا بد وأن يبقى محفوظاً في طيات القلوب ان لم يكن في طيات الجفون ، ولا بد ان تبقى آيات اصلاحك وفضلك وعلمك مرجعاً للأدباء والكتاب ومثالاً ينسج على منواله المصلحون الى يوم الحساب فرحمك الله يا امام الاسلام والمسلمين وغفر لك يا فقيد الملة والدين وأجاب مادعوته به في قولك فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضى النهج والليل قائم

محمد القلقيلي

هذا ما اخترناه من التأينيات التي نشرت في الجرائد لغير اصحابها وقدمناه على ما يأتي انقدمه في التاريخ ويتلوه نموذج مما لم ينشر فيها أوله ما كتبه الاستاذ الشيخ عبد الله دراز المدرس في الاسكندرية وهو

يا لله للمسلمين - رزء الاسلام في عميده

كأن المنايا تبغى في خيائنا لهارة او تهتدي بدليل
لقد فجع المسلمون بأفول الكوكب المنير، وبطل العالم الشهير، ملاذ البؤساء،

وما جأ الضعفاء ، رجل الهمة ، وعنوان المروءة ، الامام الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي كنا بالامس شفقة على الناس ورحمة به تنمى على الزمان محالا ان يرزق المسلمون بمن يدانيه فيساعده على القيام بمهام الناس ومصالح العامة حتى يتاح للمسلمين منتهى السعادين الذى قضى حياته الغالية فى السعى وراءه وجد جده املا فى الحصول على ذلك المقصد الاسمى ثم اصبحنا والكل قد ملكته الدهشة واستولى عليه فرط الاسى والحزن بفقده فاكفهر الافق واظلم الجو وغشي الوجوه جلباب الحسرات ، واعشى العيون انهار العبرات ، فلا انقضاء لفرات تتردد ، وحسرات تتجدد ، ولا صبر على كارثة اصاب كبد المجد فمزقت فؤاد الفضل ، صاعقة نزلت على ربوع العلم وميادين الادب ، مصيبة آلمت الاهتمام فى مهدها ، والأرامل فى خدرها ، خطب اضطربت له مجتمعات السياسة العامة ونوادي المنظمات ، رز دهم مجالس التهديب والارشاد ، فصدع مستودعات الحكم ، ومجالي أسرار الشريعة ففاض ماء الحكمة بعد ما فاض ، وماذا نغني الاطلال والانقراض ؟

من معيري مصة وشل من بحريانه فألمع الى طرف من عنوان مقاصده النبيلة ، وأرمز الى شئ من نواياه الجليلة ، لبني دينه واهل وطنه ، من لي بأن أرتب لسانى بذكر فهرست أعماله الكبرى ، او احرك قلبي لتلك الآثار الضخمة ، التى قام بها فى حياة كلها تعب ، حياة أنى فيها بالمعجز من الاعمال فى الزمن الوجيز ، وميدان الاعمال أمامه ممتلئ بالحواجز ، مسدود النوافذ ، وجرا السياسة كله ضباب يكاد يسد عليه هواء النفس

(بالله للمسلمين) فى رجل طالما دافع عن دينهم وحده وهم نيام إلا عن مجالده مع خصومهم الالقاء الاشداء ، خصوم يحمسون للفنك بالاسلام ، ومست نفثات اقلامهم كرامة أعز عزيز لدينا ، فانتضى عزمه الثابت ، وجأشه الرابض ، واستجمع من غزير حكمه ، وواسع عامه ، فما مزق به جيوش أباطيلهم ، ورد كيدهم فى نحورهم ، وكفى الله المؤمنين القتال بوجوده . ولم يبقوا فيها دما . ولا أنفق سراهم درهما . (بالله للمسلمين) فى رجل وجد هم نياما لا يتحرك منهم عصب ، ولا يجري

فيهم نفس ، ولا يرفع لهم طرف ، ولا ينطق لهم لسان ، يتخطفهم الناس من حولهم ، حولهم أعداء أبقاظ مجدون في حركة الحصار عليهم قد كادت ثم لهم دائرته فصاح فيهم بأعلى صوته : الا فانتبهوا وقوموا من سباتكم العميق . فانتبه لمقصده من سلمت فطرته ، وقوي استعدادده ، ولما لم يجد بدا من استعمال منبه الاعصاب مع الباقي حرصا على حياتهم ، واستبقاء لوجودهم ، قاموا في وجهه : ألا فاركنا نستكمل نومتنا : فقاوموه على ان يتركهم وان كانت النهاية وبالا عليهم وهو يأخذهم تارة باللين وطورا بالشدة حتى نزع منهم الى اليقظة خلق كثير وعدد عظيم جرى فيهم نفس الحرية في القول والفعل المنبعثين عن الارادة الصحيحة ، تحركت أعصابهم الى العمل لما فيه صالحهم ، نطقوا بالسنتهم بل نفصحت في كل معنى يراد ففطرة واحدة الى ربوع العلم من الازهر (انظر كتاب أعمال مجلس ادارة الازهر المطبوع حديثا) الى أصغر مدرسة أنشأها بابتاع النفوس الخاملة والقلوب الجامدة تكفي لادراك ما قام به في هذا السبيل سبيل ابقاظ المسلمين من هذا السبات العميق

(يا الله للمسلمين) في رجل رأى البدع والمستحدثات قد تجاوزت الحد وأبعدت الناس عن دين الله (عز وجل) بمراحل وهي آخذة في الزيادة وأهلها في النمو وبمقدار ظهورها يستتر الدين في ثناياها ولم يقف ذلك عند حد الافعال والاقوال بل سرى داؤه وطفى تياره على كثير من العقائد وأصول الدين حتى عند بعض من ينسب الى العلم فهاله الأمر وأخذ بطارد تلك البدع ويهدم في معاملها بمطارق من حديد حتى أنحى على الكثير منها وهو لا يبالي بوقوف هذا النفر من المتفقيهن أمامه يدافعون عن البدع بحجة الدين ، ويتمسكون بالشبه في مقابلة اليقين ، ولا هم لهم الا تحريف اقواله ، والتبليس على الناس في مراعي افعاله ، وقد كان لا يثنيه الخوف على عرضه عن الدفاع عن دينه وبيانه على وجهه ورد البدع في وجوه أربابها مهما كان لهم من التصدراو المناصب مما أفضى به في كثير من الاحيان الى الشغب ، ومزيد التعب والنصب ، واليك مثالا من تحريفهم او تحريفهم بشأن تعليماته ودعوته الناس الى عقائد الدين الصحيحة

وهو من أكبر ما لبسوا به على العامة في شأنه ومالوا ببعضهم عن الانتفاع به
 نعموا عليه انه ينكر الشفاعة وهي في كتاب الله والاحاديث الصحيحة
 مفعمة بها والاجماع قائم عليها وهي من المعلوم من الدين بالضرورة وجعلوا ذلك
 مقدمة صغرى ان ثبتت على ابي انسان والكبرى سهولة الحصول فالنتيجة أشنع
 شيء والعياذ بالله تعالى وقد تطرفوا بذلك في مجالسهم الخاصة والعامة وتناقضوا
 بعض الاغنياء حتى وصلت بلاد الريف والمدن النائية عن مشاغلهم وحتى كاد
 بعض العقلاء البعيدين عن مجالس تعليمه وسماع نقره تأخذ فيه نعمة النفرة
 ويرتاب في أمره ومن العجيب ان المجلس الذي قرر فيه هذه العقيدة ولا يقل
 السامعون فيه عن الالف من كبار الطبقات في القاهرة وأنجب النجباء من
 الازهرين بين طالب علم ومدرس كان في منتهى الاعجاب وهرة الطرب بهذه
 البيانات الجليلة ، والاستدلالات القوية ، وقد كنت في مجلسه تلك الليلة كغالب
 مجالسه في التفسير (وا أسفاه على مجالس كانت ذات قيمة يستقي فيها من كتاب
 الله حكمه العالمة أعالي الطبقات . مجالس كان يختص فيها بعض رؤساء الديانات
 الاخرى فيخرج مضطرب الفؤاد متزلزل العقيدة في دينه ولقد جاهد بعض هؤلاء
 الرؤساء بأحقية الدين الاسلامي والخط من كرامة دينه في الجرائد المصرية وما
 عهد خر يستوف جباره ببعضه)

قلت اني حضرت مجلس الشفاعة الذي استمر يقرر فيه نحو الساعتين على
 ما كان به من قوة البيان وجودة التعبير وفضيلة التأثير وقد قال في نهايته : ومجمل
 القول ان الشفاعة ثابتة لايسع مؤمننا انكارها بعد الكتاب والسنة والاجماع ولكنها
 لاقيسها بالشفاعة اللغوية المعروفة بين الناس (وساطة الشفيع عند من يملك
 الانتقام ليرجع عما اراده وعلمه من معاقبة مجرم في نظره مستعملا في ذلك أنواع
 التلطف والتخفيف من حدته حتى تنكسر ثورة غضبه او تنطق فيخفف العقوبة
 او يتجاوز عنها) لانها بهذا المعنى محالة على الله تعالى كما قرر في علم الكلام ان
 ارادته على وفق علمه وانه اذا اراد معاقبة زيد فقد علم ان لا عقابه فلو توسط شفيع
 بعد ذلك وارجمه عما علمه واراده على قياس ما تقدم في الشفاعة المعروفة بين

الناس لا تقلب العلم جهلاً والقول بذلك كفر بالاجماع فلتكن الشفاعة الثابتة
 لا بهذا المعنى بل على معنى ان الله يعلم ويريد انه لا يعاقب فلانا المحرم بل يعفو
 عنه بمحض فضله وكرمه ولكن اظهاراً لفضل الشفيع في يوم القيامة يوقف ظهور
 العفو عنه على صورة الشفاعة التي تحصل من الشفيع في ذلك اليوم : فقد أثبت
 الشفاعة ونزه الله عما لا يليق به وفي ظني انه لا يسع عاقلاً سمع مجمل قوله الا ان
 يتضرع الى الله ان يبذل ضريحه بصيب الرحمة والرضوان لا أن يصغى لهؤلاء
 الغلاة المارقين عن جادة الصواب ولكن هو الحق غلت مراجله في صدور هؤلاء
 المتحذلقين فشنعوا ولبسوا وقالوا اذ ذك ما قالوا وطاروا بذلك شعاعاً

ان يسمعو ريبة طاروا بها فرحاً منه وما يعلموا من صالح دفنوا
 حتى علق باذهان بعض العوام بالنسبة للاستاذ شيء والله يجازيهم على صنيعهم
 اسوأ الجزاء لانهم في الحقيقة ما كانوا يضرونه بمثل ذلك ولا كان تأذى بسماعه
 لأنهم وهمته كانوا أجل من ان يؤثر عليه القدح او المدح على غير وجهه ولكنهم
 قد أضروا بكثير من العامة بالقاء هذه الوسائس في صدورهم ضرراً بيناً شوهد
 الكثير من آثاره

بربك قل لي اذا سمع العامي ممن ينتسب الى العلم ان الاستاذ الكبير
 الطائر الصيت في العلم قال باباحة تحريم او بافساد عقيدة مع كون هذا المتعلم
 لا يقدر ان ينتزع من قابله ان القائل بذلك من اساطين العلم وأنه في مقدمة
 العلماء ماذا يكون حال العامي بازاء هذا المحرم او هذه العقيدة؟ قاتلهم الله اني يوفكون
 (يا الله للمسلمين) في رجل جمع بين علوم الدين الصحيحة ادراكاً وعملاً
 وتوسع في أصولها وفروعها حتى كان زملاؤه اذا تحككوا معه في أي فن حسبوه
 بعيد العهد به تورطوا وحصل لهم مزيج الخجل واطرقوا رؤوسهم ريثما ينهزم على
 ما تغفلوا عنه في هذا العلم طول اعمارهم

هذه العلوم التي قطع زملاؤه اعمارهم فيها وعرفت مقدار نسبتهم اليه فيها
 قد أضاف اليها تلك العلوم الجمجمة والمعارف الكثيرة علوم الفلاسفة المصرية، علوم
 الكائنات الطبيعية بفروعها الكثيرة، علوم القوانين الوضعية وقد حصل على ذلك

كله بما منحه الله من الاستعداد الفطري الذي شهد له به اساتذته « الطويل والبيسوني وجمال الدين » وكان من الاسباب الواضحة في اظهار آثار مواهبه الالهية انقائه للغة الفرنسية حتى درس بها تلك العلوم ووصل بها الى تلك المعلومات التي اضافها الى علوم الدين وفلسفته الاولى فكانت عنده مجموعة العالم الاسلامي والغربي وأمكنه بحذقه ولباقته ان يتصرف في الثاني بما يؤيد به الاول و يظهر قواعد الدين على بياضها الناصع بما كان يطبقها على التواميس الكونية التي خبرها ووقف على اسرارها وبذلك كان الرجل الوحيد في العالم بأجمعه الذي أمكنه أن يكون عالماً أزهرياً وقاضياً قانونياً وحكيمياً وفلسفياً ومفتياً شرعياً ورئيس كل نظام تدعوه اليه ضرورة الحكومة في نظامها الشرعي والوضعي ومحاضراً فكلها في جلالة من كافة الطبقات والاقطار .

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

هذا الى سمو مداركه وجودة ذهنه وقوة عارضته واختلاب بيانه وكبيرهمته وعزة نفسه وتواضعه وليته وصفاء سريرته لكل انسان حتى ألد أعدائه . فقد كانوا يملكونه بكلمة او بزورة لينالوا من وافر حسناته ، واني لا أعرف واحدا منهم كان يتحكك فيه ويريد مناظرته في كل عمل حتى فيما يدرسه من العلوم « وليس التكمحل في العيتين كالسحل » وكان من المخرفين عليه جأه وقد زلت قدمه في منصبه العالي وقد تورط ورطة كادت تقضي عليه فتمسح به وتضرع اليه ان يصفح عما كان منه ويخلصه من هذه الورطة والفقيد يعلم ان هذا السائل لثيم وأنه لا يلبث ان ينقلب عليه كالأفعوان ولكنه ماعتم ان اجهد نفسه عند المقامات العالية حتى استنقذه من زلته ، واتشله من ورطته ، وبهذا تقيس مقدار اهتمامه بمصالح العباد الذين كان يخصص لهم وقتا من يومه في كتابة التذاكر الى رؤساء المصالح والدواوين وأصحاب التفاتيش والتجار والعمد بما يرفع الظلم عن هذا ويفتح بيت ذاك ويصل عيش هؤلاء ويحمل الاضطهاد عن أولئك حسبة الله تعالى لقد كان ترى عليه محبة قضاء المصالح للكافة ، من يعرفه ومن لا يعرفه فوق محبة غيره للبال والولد يرى أنه ما خلق الا لذلك وهذا في كرم نفس وسخاء

بماله وجود بما تصل اليه يده في السر والجهر - أعرف أنه عاد مريضاً عاماً وعند خروجه وضع عشرة جنهات تحت وسادة المريض - (ومثل هذا سن الله العيادة) وكم بيتاً في القاهرة كان عالة على ماله الخاصة فاللهم رحماك بعبادك الذين أخذت منهم عائلهم وبأيتامك الذين حرمتهم مبرة خير أب وباصدقائه الكثيرين الذين أصبح كل منهم يقول

وفقدت اخواني الذين يعيشهم قد كنت أعطي ماأشاء وامنع

فلمن أقول اذا تام ملة أرني برأيك ام الى من أفزع

فبأي دمع نبكيه ، وبأي لسان نرثيه الجمعية الخيرية الاسلامية التي وضع عمالها على أساس متين فأكثر ابرادها ووسع دائرة الاحسان فيها على المعوزين ونظم مدارسها ورفع منارها في زمن وجيز الى شأو بعيد ؟

من يرأس بعده على كل المجالس الخصوصية التي تنتخب من اعضاء مجلس الشورى ليقررروا مايرؤونه في مصلحة الامة بأزاء مشاريع الحكومة ؟ من يحسن الفكرة بعده وينعم النظر في أحوال الاوقاف تنمية وحفظاً وصرفاً في أوجه البر الحقيقية ! لهني عليك أيها الامام فن يسع أو يركب جناحي نعمة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

اللهم اطفأ بعبادك ورضاء بالقدر المحتوم ، لقد انزوت الآمال ، وهان انقضاء الآجال ، فانا لله وانا اليه راجعون اللهم انك تعلم ان الفقيد فقيد الاسلام ، فقيد العلم ، فقيد المروءة ، وأنه جاهد في سبيلك أشق الجهاد ، وأنه لم يدخر وسعاً في نفع عبادك ، ولم يأل جهداً في سعادة خلقك ، وقد أدى وظيفته فيهم بكل صدق واخلاص ، وصبر وتحمل ، لما كان يلاقيه من مضايقات الدهر ومكائده ، وقد غرس بيننا غراساً كثيرة من أنواع الفضائل وانبت بيننا نباتاً من أنفصل ما يستنبت . اللهم فاسق نباته واحفظ غرسه حتى ينضج ما أرادته ويشمر ما غرسه وقوة من يقوم بأود هذه الفضائل بعده وسدد آرائهم وثبت عزائمهم وأقدرهم على المحافظة والقيام على آثاره وصبرنا على ما لا يقينه في فقدته من البلاء الجسيم ، والمصاب الاليم ونغمده بواسع رحمتك وصيب احسانك ونعمتك واشمله بغفرانك العيم ورضوانك العظيم

عبد الله دراز مدرس بمعاهد العلم باسكندرية

﴿ تأين جمعية غرس الفضائل ﴾

هذه الجمعية يعقدها أبناء بيت عبد الرازق في دار عميدهم حسن باشا عبد الرازق ليلة الجمعة من كل أسبوع وكان أول اجتماع لهم بعد موت الفقيد لتأينه وهذا محضره:

(المحضر الرابع عشر من محاضر السنة الرابعة لجمعية غرس الفضائل)

انظمت الجلسة في الساعة الثانية العربية من ليلة الجمعة ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ هـ ٢١ يولييه سنة ١٩٠٥ م

وبدأ الرئيس - حسن عبد الرازق بك - بيسم الله الرحمن الرحيم ورتل سورة الفلق الكريمة على جاري العادة

وذكر الامين - مصطفى عبد الرازق - اعمال الجمعية في اجتماعها السالف ثم نهض الرئيس الى مقام الخطابة فقال: أيها الاخوة

لم أقم هذا المقام في منبت شعبتنا وموطن أهلنا وعشيرتنا من عامين سالفين لانني قضيت عطلة السنة الفائتة في الاسكندرية كما تعلمون كما أهضيت شطرا من عطلة هذا العام في القاهرة لاعمال حكمت بذلك وهأنحن - والحمد لله - اجتمعنا في ديارنا وبين أهلكنا هذا وقد كانت عادتي معكم أن اذكر لكم في نهاية كل عام دراسي مجعلا من عملكم في ذلك العام تنشيطا للعامل وتنبيها للفاشل لكن وقع تلك المصيبة الاليمة التي أصابت مصر فأثكلتها خيرة أبنائها فقيد العلم والاسلام الاستاذ مفتي الدبار المصرية قضى علينا بأن يكون اجتماعنا الليلة لتأين الفقيد وراثته واستطار الرحمة له وفاء بالذمة وعرفانا للجميل .

انتانرثي الليلة رجلا عظيما، وعلميا حكيما، وصديقا حيا، وأبا بارا رحيا، نرثي الشيخ محمدا عبده صاحب الايادي البيضاء، والمآثر الغراء، والاعمال الجليلة، والمقاصد النبيلة، نرثي خادم الامة الامين، وركن الاسلام والمسلمين، وساعد العلم والمتعلمين، ذلك الرجل الكريم الذي ماتت بموته آمال واضمحلت عزائم والذي ترك من حسن الذكر ولسان الصدق ما هو حياة باقية وانر لا يفنى . وباليك لي براعة في

البیان وحولا وطولا فی القول حتی اوفی الفقید حقه واقضي واجب الذکر الجمیل
لأعماله الطيبة وحسناته التي لا تحصى . على اني أنرك القول لآخواننا الازهرين
طلبة الاستاذ الفقید وأبنائه فهم أحق بالكلام في هذا المقام وان كانت المصيبة
بيننا سواء . واني أسأل الله تعالى ان يرحم الفقید الکریم رحمة واسعة وان يرزقنا
على مصابه صبرا جميلا .

ولما أتم الرئيس مقاله دعني الى الخطابة بعده - علي عبد الرازق فقال:

وما أحد يخلد في البرايا بل الدنيا تؤل الى الزوال
أطاب النفس أنك مت موتا تمناء البواقي والحوالي
وهذا أول الناعين ظرا لأول ميت في ذا الجلال

أيها السادة

لقد اسودت صحيفة الاسبوع المنصرم بذلك الحادث المشؤم الذي صدم
القلوب فصدم أركان الصبر، وهد منازل الجلد، وطير النفوس شعاعا، وقضى على
حشاشة ثبات نسيتهما في القلوب مصائب الليل والنهار. اغبر أفق الحوادث واضطربت
في دورتها الافلاك، واصطدمت النجوم، وانقضت على الرؤوس صواعق المنون
فغيبت شمسها كان يسطع على العالم لألوانها، ويشرق في الوجود ضياؤها، وانغمدت
فيها كان مسلولا بيد الدين، يقطع أسنة المتهمين، ويذود عن حياضه كيد الخائنين،
دفعنا بك الايام حتي اذا أنت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

خطب أصاب الاسلام جسيم ومصاب الله يعلم أنه على العلم وأهله عظيم
ولكن ما العمل وقد حم القضاء ووقع البلاء وانقطع الرجاء وحال قضاء الله دون
كل قضاء وأبت الاقدار الا ان تظفر المنون فتحتكم في النفوس وتلعب بالارواح
وتصدع نصالها أكباد من تشاء وياليت المنية اذ قبضت على زمام العالم واستبدت
بأرواحه فدت ذلك المصاب بمن شئت، وقبضت اليها غيره من أرادت، ولكن
الامر كما قيل

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم
ما العمل وقد ضاعت الآمال وجلت الخطوب، واشتدت الكروب، وأبت

المنون أن ترمي بسهمها الذي لا يطيش الا سيذا يصدع موته الفؤاد، ويقطع الاكباد،
ويدي العيون، ويخرج الجفون، فاننا لله وانا اليه راجعون

محمد لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو ان أملاك حقبة فخال قضاء الله دون قضائيا

ألا ليتمت من شاء بعدك انما عليك من الايام كان حذار يا

مات الاستاذ الامام وما كنت أحسب العلم كله يموت والجود جميعه يضمن
في جوف أربع أذرع في خمسة وما كنت أدري كيف يضم اللحد الصغير في
جوفه جبلا اشم كبيرا

فيا قبر خبر كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر متعرا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

أنى اليكم فى هذا المقام الاستاذ الامام وكلكم يعرف من هو الاستاذ الامام،
أنى الى العالم سيده الى الدين مصلحه الى الازهر ظهيره الى الادب نصيره

أنى فى الجود الى الجود مامثل من أنى بموجود

أنى فى مص الثرى بعده بقية الماء من العود

واثلهم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود

فالاآن تخشى عثرات الندى وصوله البخل على العود

أنى اليكم هذا الامام الذي لفت الى الاسلام عزيمته 'ووجه اليه ذكاه
وفطنته، فوجده قد وقع بين شرذمة لاهعون

فمن مشايخ طرق (نعوذ بالله تعالى) ينقضون فى زنيانه ويقرّبونه ما استطاعوا
من ان يكون وثنية لا اسلاما

ومن حملة عثمان يحرفون ما يشاؤون ويلعبون ما يلعبون، ويقولون انما نحن مصاحون،
ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

وجه الاستاذ همته الى الدين فوجده درة قد غطاها الغبار 'وبدرا حجب
سنائه الغمام 'وجوهرة لعب بها طعام الاحلام' فما زال الاستاذ يكر بجيش بلاغته
ويدافع بفصاحته، حتى أظهر الدين للانام جوهرها لامعاً، ونورا ساطعاً، وعموسا

جاءت في أفخر حللها وابهى ثيابها فجزاه الله عن الاسلام احسن الجزاء .
 أنى اليكم رجلا نظر الى الازهر بعين الاصلاح ، فأخذ طلابه ليطير بهم الى
 حيث تكون السمادة والفلاح ، وحيث يعمل المرء لدينه ودنياه ، وآخرته وأولاه ، ولو
 ساعد الاستاذ القدر ، وطال له العمر ، لرأيتم الازهر اليوم خير معهد ديني يهذب
 الافكار وبربي الرجال

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك منى ما تجن الجوانح
 وما أنا من رزء وان جـل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح
 كأن لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح
 لأن حسنت فيك المراثي وذكرها فقد حسنت من قبل فيك المدايح

مات الاستاذ الامام ومن ذا يكون بعده للعالم والدين ، والازهر والازهرين ،
 اللهم انك قبضت الاملتاذ اليك ونحن في اشد الحاجة اليه فالدين لا يزال شبكة
 صيد عند قوم لا يعرفونه والازهر وهو مشرق الاسلام وكعبة الآمال لم تنتظم
 بعد حاله ولم يستقم أمره . اللهم بمن نستضي ومن تعلم وهذا امامنا قبضته اليك
 بعد ان اتجهت اليه الآمال ، وزلت بساحته الرحال . اللهم انا طلبة الفقيه ظلمنا
 بمصائبنا فيه الدهر ، وخاننا الشبات والصبر ، وانك سبحانه وعدت بقبول دعاء المظلوم
 فكلنا نبتهل اليك ونشفع في استاذنا احب الانبياء عندك ، سيدنا محمدا صلى الله
 عليه وسلم في ان نتجاوز عن زلاته ، وتغفر هفواته ، فانه عبدك وانت . وانه فقيه
 الى رحمتك وانت غني عن عذابه ، فقر به الى جنابك ، واجعله في جوارك ، وأسكنه
 في مساكن الصديقين والابرار ، وارزقنا ذلك المرشد الرشيد الذي يضي لنا النهج
 ويبين لنا السبيل وهب لنا من لدنك صبرا

وغلى اثر هذا الخطيب قام الامين فقال

أيها السادة

في أصيل يوم الثلاثاء ثمانية أيام خلت من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ هـ
 قبضت روح طاهرة وختمت حياة صالحة وغربت في بلاد المشرق شمس الحكمة

وذوى أنضر غصن في دوحة الاسلام وطارت الينا الانباء بهذا المصاب العظيم
والخطب الجسيم فأستكت الاصماع وملئت الحوانج غما
طوى الجزيرة حتى جاني خبر فرغت فيه بآمالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
مات الشيخ محمد عبده ومن ذا الذي لا يموت « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون »

وكل امرئ يوما سيركب دارها على النعش أعناق العدا والاقارب
لم ير أهل هذه البلاد حزنا كاملا، وأسفا شاملا، ومصيبة طارت لها النفوس
شعاعا، وانصدعت لها القلوب انصدعا، كالأويوم رزى الاسلام، بموت الاستاذ الامام
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيهم كلهم مأجور
وارحمته لهذه البلاد تنشأ فيها النفوس الزاكية والهمم العالية فلا تكاد تمتد
أعناقها الى ما استعدت له من اصلاح شأن الامة ويتمهد لها السبيل حتى يخترمها
الاجل ويقطع عليها الموت خط السير ولقد كان العام الحاضر أشد الاعوام محنة
لهذه البلاد واكثرها لها تعاسة وشقاء

باأيها العام الذي قد رابني أنت الفداء لذكر عام أولام
قضى في أوائل هذا العام (المنشاوي) وهو وان لم يكن أكثر أبناء هذا
القطر نشأ، وأوفرهم فضة وذخبا، لقد كان أكثرهم خيرا، وأوفرهم برا، وأوسعهم ذراعا،
وأمدهم في المعروف باعا

له نار تشب على بفاع اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرجبهم ذراعا
وقفى على أثره (الشنيطى) وكان رجلا غريبا من هذه الديار ثم حل بها
في آخر عمره وهو واحد عصره في العلم بالمنقول فانتفعت من معارفه البلاد واغتنم
عشرته من اغتنمها من اهل الفضل

ولم يمض الا قليل بعده حتى أوهقت المنية جبالها بالبارودي صاحب السيف والقلم
والذى كان اذا قال انقادت له ازمة القول واذا صال تخاذلت الجاحم والرقاب والقائل

من النفر الغرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر
ثم جاء بعد ذلك الدهر بالخطب الفادح والرز الجلل ودهانا بقصد من
احتشدنا الليلة نبيكه ونرثيه ونسأل الله أجر المصيبة فيه

كان المنايا تبغى في خيارنا لهارة أو تهتدي بدليل
من أمارات الانحطاط في الامم وفقدانها مقومات الحياة ان يموت النابغ
من أبنائها فلا يلقي له بدل فيما ينبغ فيه ولا يشعب ما انصدع بموته من بناء
الامة ومصر في هذا الدور من أدوار الضعف والانحلال فاذا ثكلت واحدا
من بنيتها النافعين فقدت معه فضيلة من الفضائل التي لا تحيا بدونها الامم حياة طيبة
والمرحوم الشيخ محمد عبده رجل جمع من مزايا الرجال وصفات الكمال
ما لا يحويه رجل واحد اللهم الا أفاذا متفرقون يشير اليهم الدهر باصابع الاجيال
لو يبعث الناس أديانهم وابعدهم في ساحة الارض حتى يحرقوا الابلا
كي يطلبوا فوق ظهر الارض لم يجدوا مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا
فالبلاد انما فجعت بمصائب عظيى جمعت في مصيبة ودهمت بتأية تهون
من دونها النوائب

وكانوا غيائنا ثم أضحوا رزيئة ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
كان الاستاذ رحمه الله على جانب من حسن الخلق يكاد يعلو به عن مراتب البشر
خلق كمثل الماء لو افرغته يوما لسال كما يسيل الماء
أبعد الناس عن النطق بالفحش واستماع الحنا
يصم عن الفحشاء حتى كأنه اذا ذكرت في مجلس القوم غائب
كان قريب الخير بعيد الشر
رحيب ذراع بالآى لا تشينه فان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا
يهب الجزل ويعطى الكثير ولا يرضن بالعطاء اذا ضن الاغنياء
أقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق والناس الحام
كان اوفى الاصدقاء وارعاهم للذة واحفظهم للود

واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدرا بها ذو الارحام

كان ذكي القلب حاضر الذهن سديد المرئى

بصيرا بأعقاب الامور كأنما تخاطبه من كل امر عواقبه

كان واسع المعرفة غزير العلم يضرب في كل فن بسهم ويجري فيه الى غاية لا تلحق وهبه الله ما وهبه من العلم بأسرار الدين والاحاطة بمعاني

الكتاب الحكيم

كان خطيبا ينفذ بالقول الى أعماق القلوب ويستيب به مواقع الماء من

ذي الغلة الصادي

اذا قال لم يترك مجالا لقائل بالتقطات لا ترى بينها فضلا

كنى وشفى مافي النفوس ولم يدع للذي اربى في القول جدولا هزلا

كان يكتب فيسحر الالباب وينطق بالحكمة وفصل الخطاب

نه بوتر اقلام مسددة في حدها الحد بين الجد واللعب

كان اعرف الناس بالله واشدهم مراقبة له ولقد نظر الى ماسرى في عقائد

العامه واكثر الخاصة من الشرك الخفي فأراد ان يرجع بهم الى التوحيد الخالص

والتنزيه الحقيقي فغفر الناس من دعوته ثم نفذ شعاع الايمان الى قلوب المؤمنين

الصادقين فبين لهم انه الحق وكان متفانيا في الدفاع عن الدين وتخليصه من

الخط الذي دسه فيه اعداء انفسهم وصيانة مصالحه ودفع كيد الاعداء المعتدين

عنه وجمع كلمة المسلمين وتوحيد اهواءهم ومنازع قلوبهم

وفي هذا السبيل اصابه ما اصابه من اذى اهل الشر كافهم الله

كان محبا للخير بلاده ساعيا في ترقيتها ورفع منزلتها

ولم يحل بينه وبين ما اراده الا الموت فترك هذه الحياة الدنيا وهو يذكر

الاسلام ويدعوه لم يشغله عن ذلك نزوات الالم الوجيع، وبوادر الغناء السريع

واي دائل بعد ذلك على قوة اليقين، ورسوخ القدم في الدين

الاستاذ الامام رحمه الله هو ابوتلك النهضة الاسلاميه العلميه التي امتد

شعاعها في بلاد الهند ومصر ووصل جيش منها الى بلاد المغرب وغير بلاد المغرب

من دول الاسلام ولقد كانت له آمال أسمى وأكبر
 فمن يسع أو يركب جناحي نعمة ليلحق ما قدمت بالامس يسبق
 قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكلامها لم تقتق
 هذا هو الشيخ محمد عبده الذي واره بالامس التراب
 لعمره ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثيابا وأعظما
 وماذا يقول فيه القائل وبم يمدحه المادح وكل فعاله كرم وخير
 ينفي الكلام ولا يحيط بوصفه أيحيط ما ينفي بما لا ينفد
 واذا كان الذكر الطيب حياة الرجال بعد انصرام الاجل وانقطاع جبل
 الامل فان للفقيد الكريم من ذلك أوفر حظ واكمل نصيب
 فان تك افنته الليالي فأوشكت فان له دكرا سيفني الليالي
 واني ذا كر لكم أيها السادة كلمات منظومة جرى بها الخاطر في رثاء الاستاذ
 الامام علي غير سعة في الصدر تحمل العناية بتهديها ونحريها

رزي العلم فيك والاسلام يا فقيد الهدى عليك السلام
 كنت طود اذا الخطوب اهتدت لم تنل همك الخطوب الجسام
 رجل كان حيث يسلك فجأ تتحامي طريقه الايام
 يادفين القلوب قد هابك الله سر فكيف اعتدى عليك الحام
 ان في قبرك السماحة والفضيل وفيه الثبات والاقدام
 كان مغناك للعفاة رحيبا نبتت في رحابه الايتام
 لم تكن تحمل الضغينة والحقة د وان نال من أذاك اللثام
 طيب القلب لم تهتم بشر طاهر الذيل لم يمسك ذام
 كنت حي الفؤاد تصدع بالحق فتلوي عناها الاوهام
 كنت سلم الطباع والدهر حرب ساهر العزم والقلوب نيام
 كنت ترمي في كل علم بسهم لا تباريه في السداد سهام
 أنت خلفت في الانام ثناء تتغنى بذكره الاقلام
 جئت دار الحياة والدهر كهل وتوليت والزمان غلام

ان قلبا أصفاك بالود حيا صدعته بموتك الآلام
كان في هذه الحياة رجاء فدفناه يوم مات الامام
رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام

وتلا الامين في موقف الخطابة - عبد الوهاب عبد الرازق - ونص خطابه:

أيها السادة

أصيب الاسلام بهدم عماده ورزى العلم والمتعلمون بأفول ذلك البدر الذي
كانوا به يستضيئون.

هوى من بين أيدي المسلمين بالامس رجل كان نادرة الفلك وواحد عطار
واذا المنية أنشبت أظفارها ألغيت كل تيممة لا تنفع
أفقد حق الكل قلب ان يتغطر من شدة الحزن لعظم ذلك المصاب الذي
اضطربت منه القلوب وهاشت الاحلام، خبر وفاة الاستاذ الامام
فقدناه والآمال ترجو حياته وفي الليلة الظلماء يفقد البدر

مات الشيخ الامام فله حياة قضاها في رفع شأن دينه وقوة أممها في خدمة
أمته وفكر طالما أتعبه في ترقية أفكار أبنائه المتعلمين
لاحول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى يوم دك الطيور
حتى أنوا جدنا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور
اللهم اغفر له وادخله في رحمتك انه كان عبدا شكورا

وبعد أن كمل مقال الخطيب انبرى للقول وكيل الجمعية - احمد عبد الرازق وقال:
انا لله وانا اليه راجعون. رجل قام بيننا ينير ظلام الليل والليل قاتم و يأخذ
بيد الحق يدمع بها الباطل ويعيد للاسلام وأهله ثوبهم القشيب. حياته كلها

كانت في خدمة الدين وابنائهم، والعلم وطلابه، والحق ونصراته، والفضيلة ورغابها حتى اذا ما اوشك أن يتم عمله وينمو زرعه سلمت عليه المنية فافل من بيننا نجمه اللامع، ونوره الساطع، وذبت بذهابه آمال عظام

باليتمها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شئت من البشر

ولكن هيات حم القضاء وأصاب السهم فالى الله نهرع والى كنفه الاعظم المتجنى فما كان قيس هللك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما

في غروب ذلك اليوم الذي فارقنا فيه ذلك الروح الطاهر منينا بفقدان علم نافع، ورأي سديد، وجد وعزم، ومروءة وحزم، فما أصعب مصيبتيه وما أشدها وقعا على النفوس . لله ما اشفق القلب على مصر . ولدت ذلك الرجل وحيدا وليد الدهر اسلمته . فسبر غوره ووقف على ثمره وخيره فاذا هو والحق يعمر قلبه واليقين يثلج صدره وينابيع الهدى والحكمة تفيض من جانبيه

موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتصق فيها ومعقود

يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلودا بجلمود

يرفع من شأنها وقد قعد بها كل الانباء، ويهديها الطريق المستقيم وقد عجم عنها الاقرباء والاصدقاء، فاجأه ريب المنون وليس لها في غيره مطمع وما في النساء وان أخطأهن العد رحم مثله تدفع

هيات ان يأتي النساء بمثله ان النساء بمثله عقم

ولئن فات بعضنا من افراد امة الفقيد ان تقدره قدره، وتعرف له حقه، فلقد خلف فينا من الايادي البيضاء والمآثر الغراء ما سنبكيه عليه أبد الابد واشيدله به ذكرا يزداد طيبا كلما كشفت لنا الايام عن مقاصده الطاهرة وأعماله الصالحة رحمه الله .



وبذلك تمت أعمال الجلسة وختمها الرئيس بسم الله كما بدأها

وكتب حضرة الفاضل محمد الشامي الفار نجل سعادة عبد الرحمن بك الفار

فقيد الشرق

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . حم القضاء . فلا مرد لحكم الواحد القهار ، مات مولانا المفتي فمات العلم والادب والفلسفة والحكمة والهمة والعمل والرأي والتدبير والشجاعة والاناة وعزة النفس . وفقد الاسلام والمسلمون ركن نهضتهم وحامل علم رقيهم وانطفا المصباح الذي يضيء الخافقين وحال الموت يبتنا وبين القمر المنير في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نورا الى العالمين فيهدي كل سائر في هذه الدنيا . يسترشد به الشيخ ويزداد العاقل تبصرة والجاهل علما والشاب موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة (ولكن قتل الانسان ما اكفره)

عاش مولانا ٥٧ عاما معلما مهذبا مرشدا طيبيا للنفوس مصلحا لاداء العمران ففحصنا عيشه وقتلناه بأعمالنا السيئة

أيها الناس أي عمل قام به مولانا (رحمه الله) ولم نعارضه فيه ؟ أي مشروع أدبي بدأ به ولم نقف أمامه حجر عثرة ؟ أي خير فعله ولم نقبل انه الشر والاثم والزور والبهتان ؟ أي تعليم له لم نقلبه عليه بدعوى انه يريد مخالفة ما قرره السلف الصالح ؟

ولكنها همة فوق السحاب ونفس كبيرة وأخلاق شريفة رضية وبحر علم خضم لم تؤثر فيه الترهات او تمنع ظهور فضله كثرة الاعادي والحساد فعاش كغيره من الانبياء والحكماء والملوك كثير الاعداء كثير المحبين وهي ميزة كل نابغة عظيم القدر والمقام واذا كان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام فلا غرابة اذا رأينا ثلاثة ارباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية الادبية علومه ، ورفعته الى أوج الكرامة فضائله ، وداس على رقاب خصمائه بقدومهمته ، فكان أينما تحركت الحركة الدنيا وحيثما حل تطلعت اليه الابصار وحامت القلوب ، والناس بين مقدس لتلك الفضائل مدحاً ، أو عامل على غمطها ذماً وقدحاً ، وكلا الاثنين العدو والحبيب كانا في مستوى واحد نحو تلك الحياة المثلثة بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحري الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد، كم من رجال العلم تولوا الافتاء، كم من الافاضل أنابهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية عشرات ومئات تقلبوا في هذه المرا كز الخطايرة وأتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم فردا واحدا كان طالب علم وكان شيخا متنورا طالبا للحقية المجردة وكان مدرسا وكان خطيبا بليغا وكان محررا صحافيا وكان قاضيا وكان مستشارا ومات مفتيا وهو في كل مركز من هذه المرا كز العضو المتحرك لخير الانسانية والعالم المفرد الساعي وراء ترقية أبناء أمة ودينه والبطل الشجاع الذي لم يخش في حياته وطنيا أو أجنبيا لعلمه أنه يعمل على مايقوي ساءد الملك ويوثق روابط الالفة بين الهبشتين الخاكة والمحكومة

هو مولانا الشيخ محمد عبده فقيه الاسلام الخالد الذكر
 فتى ربى في ألهم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدي بطنطا حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلقى العلم والمعرفة فاختلف بشبان وشيوخ يظنون اقوالهم الحكمة وآراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل العلم والدين منحصر في متن معقد وشرح أكثر تعقيدا وتأويل غامض وتفسير مبهم فاخترق بحاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط فنف عن العلم أياما ثم آب اليه وافترش صحن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو تقليدية فلم يجد الا مناقشات وجدالا ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استئناف بحسه وثقفيه محكما عقله في الاستدلال والاستنتاج فرماه سادتنا علماء الازهر بالميل عن الصراط السوي وادعوا أنه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا ينشبون به أظفارهم لولا أن قيض الله له من اخذ بيده ونصره عليهم وعلى وقته وهو ذاك الحكيم الشرقي الشيخ جمال الدين الافغاني فتمازجا روحيا وعرف كل ما يمكنه صدر الثاني من صنوف الاعرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولي على أفئدة المسلمين عموما والمصريين خصوصا ولكنهما لم يبدأ بنشر تعاليمهما حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والنميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الازهر ولولا

ان الشيخ العباسي المهدي أنصفه لما أنالوه درجة العالمية وما كاد ينجو بعلمه من شر الازهر بين وغباوتهم حتى وقع مع زملائه ابطال النهضة الفكرية في شرك نصب له فأبعده اسماعيل باشا عن عاصمة القطر الى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد الا بحسن رعاية الوزير الخطير دولتو رياض باشا احد العارفين بفضله، الراغبين في افادة البلاد بواسع علمه، فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض اخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها او بعبارة افصح حررها من سجنها الى فضاء الحرية فنقد الاخلاق والعادات و اشار بمواضع الخلل في اعمال الحكومة ودواثرها وفتح للكتاب ابواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضته في الانشاء هي الخطوة الثالثة من اعماله التي اظهرت مواهبه وخالف بسيره فيها ما كان يظنه البعض اساسا لا ينقض فهدم ابراج خزعاتهم وأبان لهم كيف يجب أن يكون العالم وكيف ينبغي ان يكون الامام المصلح وما يفرض على من تلقى اليه أزمة التحرير لامة جاهلة وحكومة دستورية اسما مطلقة فعلا

هبت الثورة العراقية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعي أجاب وهو يرمي الى غير غرض عرابي وسامي وعبد العال كان يعتبر هذه الثورة خطوة في سبيل التحرر من رق الاجانب كان يظن ان ثمار كتابته واقواله قد اذنت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي عن شجاعة الشجمان ووضع الحكمة والسداد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يفنه فتيلة فلا أقنع غفلا لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا ارضى فئة كبرى كانت تؤيد سمو الخديوي والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم انه سبق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما حوكموا وصدر الامر بابعاده عن القطر ليس بصفة تآثر مثير بل خوفا من ان يكون لوجوده بعد الثورة تأثير في الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الجلييلة الحرة لا تلائم الاحتلال وهو في مهده ولهذا كان الامر العالي الصادر بفيه ممتازا بأنه يجوز له الإقامة في اي قطر اراد ويجوز له العودة بأمر خديوي وهكذا كان فخل سوريا حيث لقي القلوب متعطشة لنهلة من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب

فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وعنى بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغانى وهناك رأيا أن احسن خدمة تؤدى للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأا معا جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨ عددا هي نموذج البلاغة وحسن البيان واول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة الفرنسيين فدرس لغتهم وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزرائهم فكان هناك سفيرا متطوعا لخدمة المسلمين واطهار عواطفهم نحو أبناء العرب فعرف علماء أوربا قدره وأنزلوه مكانته وكانوا يودون لو بقي بين ظهرانيهم يبدد عن سماء أذهانهم ظلمات الجهل بحقيقة الاسلام والمسلمين ولكن دعتة الحكومة المصرية تكفيرا عن ذنبها واعتقادا بأن البلاد في حاجة له فعين قاضيا بالمحاكم الجزئية ثم المحاكم الكلية ثم مستشارا في الاستئناف ففتيا للديار المصرية

تولى المنصب الاخير وهو موضع نقمة الاهالي ونقطة دائرة سخطهم يظن الجميع بأن الداء استحكم منه ولا يقدر ان يبرأه منه طيب فخيبت الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن عناية الفقيد الذي كلما زادت شهرته اتساعا وشمس فضله نورا أكثر مفضوه وكيف لا يعادي من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة - من كلما أرادت الحكومة او الامة رجلا لعمل لم تر سواء فينا هو يدير مركز الافتاء تجده العضو العامل في مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري او اقتصادي او مالي او زراعي حتى يكون من أعضائها، تجده كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير او كبير دون اخذ رأيه واستفساره تجده مؤسس الجمعية الخيرية الاسلامية جاثلا في عواصم المديريات يبحث السراة والاغنيا، على البذل والعطاء لتشديد دور التربية والتعليم، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقي دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير، تجده في منزله بعين شمس وقد التف حوله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره، تجده في تونس والجزائر يداوي أمراض المسلمين، تجده في او كسنرد وكبريدج ينظر في كيف ترتقي الامم، تجده يكتب الفتاوى المصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء وافحمت المعارضين

وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر اصحاب الحق منها على مدعي الباطل
 هذا هو الرجل الذي كان يتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن أبى مركزه
 الا أن يرغم القابضين على أغنتها على الاحتكاك به والوقوف أمامه موقف الاعداء
 حيناً والمحبين تارة فلم يخش سُلطة أمير او وزير حتى كان ما كان مما فصلته الجرائد
 في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد ومبغضيه
 وأههما فتوى ذبائح الكتائبين وتحليل ايداع الاموال بصندوق البوستان، ومسئلة
 العلماء، ورفع رواتب رجال الاضحة والمساجد، وحادثه الازهر الاخيرة التي
 دوى صداها في ارجاء المسكونة وحملت لنا صحف الهند استياء المسلمين لسل
 ماصدر ضد فضيلته رحمه الله . ولم ننس بعد تلك التهمة الفاسدة التي عزبت الى
 فضيلته بينما كان يتقلب على فراش مرضه الاخير وسجن بسببها حموه وكانت
 سبباً في الاجهاز عليه أثابه الله وعفا عن الظالمين وقدماضينا الاسبوعين الفارطين
 مع جم غفير محتاطين بسريره وكلام السنة داعية لفضيلته بما جزل الشفاء ولكن
 قدر كان فذهب مبكياً على شئائله مودعا من الجميع بالاسى والاسف والكل
 يرددون ان السعادة التي تنعمت بها مصر في حياة مفتيها وامامها العظيم كانت
 كالحلم الجميل ولكنه حلم سيبقى اثره في النفوس وتأثيره في العادات والاخلاق
 والهئية الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى اسم مولانا الشيخ محمد
 عبده الاجيال الطويلة عنوانا للمجد والفخر فسنأله تعالى ان يهبنا نعمة الصبر على
 فقدته ولا يحرم الشرق من ظهور نابعة يحل محله والسلام محمد الشاملى الفار
 (وبلي هذا أبيات من الشعر حذفها اختصاراً) نجل سعادة عبد الرحمن
 بك الفار بدسوق غربية

وكتب الفاضل الشيخ محمد فراج الازهري ما يأتى

لا غرو ولا عجب . ولا استنكار ولا انكار . في ذلك الخطب الخلل الذي
 قد وقع بالمصريين عموماً وأسرع الالام والمسلمين خصوصاً ولا اكون مباغياً
 اذا قلت بالعالم أجمع (فسبحان من يرث الارض ومن عليها) ولو زلزلت

الارض زلزالها ، وأخرجت الارض اثقالها ، لما تلجلج لسان الاسلام هذا التلجلج ولا تزعزع عن مركزه في موقفه ، ولما وقف موقف الحيران لا يبدي حراكا عن نفسه ، ولا يدفع خطبا اذا وقع به ، ولما أصابه ما أصابه من الجبن والوهن الذي لحقه لفقد الامام العلامة النابغة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده فقيده الافتاء في هذه الديار المصرية . فلقد اقتطعت المنية غصنا مشمرا ، واختطفت جوهرها من الامة جيدا ، وهدمت ركنا من الدين عاملا ، فكم ناداه الاسلام قلباه ، وكم دعاه الازهر فأجاب دعوته ، وكم طلبه الرأي بالشورى فأسرع اليه وأعطاه حقه ، وكم مد الجمية بنفسه ونفيسه حتى أحيائها بعد ان كانت ميتة ، فأني حادث وقع بالمسلمين كذا

ولو نظرت ايها العاقل الى هذه الحياة لوجدتها لفراقه اياها متلجلجة اللسان متزعزعة الفكر متقطعة القاب باكية العيون ساكبة الدموع لفقدتها حكيما كان تمدها بجياد فكر موسعة علمه وقوة جنانه ، فكيف لا تندب وقد مانت بموته ، لفقد الامداد عنها بفقدته ، خطب قد ألم بقوم فأفقدتهم مسعاهم ، وحادث قد وقع بهم فأفقدتهم مشواهم ، وزرر جسيم ، ومصاب اليم ، قد انجمهم على غفلة منهم فزعزع اساسهم ، وهدم بناءهم ، فوربك ان اغتيال المنية اياه امر قد صير الخطب بيننا جللا ، والايام بيننا دولا ، فمن لي بعد هذا من يكون من ابناء الدين للدين ناصر افقد سقط نجم الاسلام ، وهدمت قوة المسلمين ، واشتد الكرب ، وعظم الخطب ، فالحادث فظيع والله الامر من قبل ومن بعد وبه الحول والقوة فكم من ضلالة احيائها الاجنبى فأماتها ، وكم من صالحة أماتها الغي فأحيائها ، وهامي قضية تلك الغرائق تشهد له بما قد ابرزه من الحقيقة فيها ومناظرة هانتو فانظر اليها ترها عروسا بكرا قد زفت الى هانتو بمجالمة بضروب الحلي والآداب بعد أن أسس جدارها وشيد بنائها ورفع اعلامها حتى صارت ولم نزل تنادي له بالفضل والرحمة بكرة وعشيا ثم ارجع الى الازهر وحول النظر ثانية اليه ترانه قد انشأ نشأة ما كان ينتظر ان يكون عليها بالامس . فكم خاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وحرك الخواص ، حتى اثرت كلمته في القلوب بعد ان اخترقت حجب الاباطيل ، واعدت عددا

عظيما من الافاضل قد اناطوا انفسهم اليوم باستكنانه المعقول تارة وكشف انجبول
اخرى، خدمة للدين، وقياماً بحقوق العالمين، وذلك النجاح ما كان يمكن ان يناله
الانسان قبل، وما كان يخرج التلميذ عن دائرة التلمذة الا بعد ان يبلغ من العمر
ارذله ووربما كان بعده هذا الشقاء، لم ينتظم في سلك العلماء، بل في سلك اولئك الذين
فارقوا الدنيا بعد ان خسروها والآخرة «ذلك هو الخسران المبين»، فياتعاسة حظ
الازهر والازهرين، وبأخسوف نجم سعد المسلمين، فقد الكل رجلا كانت
الحاجة اليه ماسة وقضايا الدين اليه داعية، ومصالح الحكومة له نادية، ودعك
مما يقوله فيه المشاغبون، واذا رأيتمهم يخوضون، فاعرض عنهم ودع أذاهم وذرم
في طغيانهم يعمهون، فانك اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فيه تتمتع روحه
السعيدة وحسبك دليلا على ذلك ما قد أعقبه للدين من الآثار
تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فكم استغاث به الفقير فأغاثه وكم أنصف المظلوم فيه وأعطاه الحق، وكم
أدب الظالم لا اعتدائه الحدود واندره، وكم سار في الارض امثالا لقوله جل وعلا
(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين - افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) ولا يسعنا اليوم الا أن نرجو الله
تعالى ان يغمره بعميم رحمته، وأن يهب الاسلام رشيدا بعده ليقوم به حالهم
ويصلح به شأنهم، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير آمين

محمد فراج الازهري

النيابوي طالب علم بالازهر

ومن تلامذة الفقيد

وكتب حضرة الفاضل محمد فدي الهراوي بالمعارف ما يأتي

مات الامام ولم يم

كانك اذ علوت اليوم نعشا خطيب ان نوثر من سكات
وان الناس قد جاءوا لوعظ كما عودتهم حال الحياة

هل مات الامام، هل راح أمير الكلام، هل قضى حجة الاسلام، هل توفي
حكيم مصر، هل ذهب فيلسوف العصر، هل مضى فاعل الخير، هل انزوى
نايعة الشرق، هل ودع نصير الحق، هل لي لسان الصادق، هل مشى ابن السياسة،
هل قبر أخو الكياسة، هل دفن أبو الرياسة، هل عدم شديد الباس، هل آب
عظيم المراس، هل بعد قوي الحجة على الناس، هل اختفى الرجل الصبور، هل
فقد الشهم الغيور، هل ولي الليث الجسور، هل طوى رب القلم، هل سار ناطق
الحكم، هل انتقل الرجل المحترم

الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

نعم مات، مات وكان للشرق تاجاً، فسقط بموته ذلك التاج، وقد وكان
لمصر سراجاً، فانطفأ بفقده ذلك السراج الوهاج، وذهب وكان لدين الله حصناً
يرد عنه غوائل المعتدين، فذهب بذهابه ذلكم الحصن الحصين، فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون .

من تعاسة الشرق وحظ الغرب في كل شيء، انه اذا مات بالثاني نايعة في فن
قام بعده الف نايعة في كل فن . وان ظهرت بالاول نادرة، لا يلبث ان يؤوب
الى الدار الآخرة، ولله في خلقه شؤون

ألم تر اذا ما كان فينا محمد يمثل فضل الشرق والشرق يحمله

وها هو قد ولي الحال سيده فيارب بعد الشيخ من ذا يمثل

لأحد والله يمثل بعده فضل الشرق والشرقين، ولا رجل يخلفه لينهض
بالاسلام والمسلمين، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
مات حكيم الشرق النايعة، وله في كل فن يد بالغة، فكان في اللغات
متمكناً، وفي أصول الشريعة أمكناً، وفي الآداب متضلعا، فهو في أحكام الدين
أبو حنيفة النعمان، وفي البلاغة والبيان، قس وسحبان، وفي الحكمة لقمان، وفي
الفلسفة ابن رشد هذا الزمان، وفي الكرم والسخاء حاتم الطائي، وفي المروءة والوفاء
السموأل والطهراني، هو الكاتب اذا كتب لو أعطى قلبه أمياً لأصبح بفضل الله
كاتباً بارعاً الخطيب اذا خطب لو أعار لسانه أعجمياً لأضحى ما شاء الله خطيباً

مصقعا اذا علم فهم ، واذا حاج أحم

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد مات واحد الدنيا في المسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون . لو كان ذلك الرجل اليوناني الفيلسوف الذي حمل في
يده مصباحا والشمس تكاد تحرقه واخذ يبحث عن شيء في الطريق حتى اذا
سأله سائل عما يبحث قال انما أبحث عن رجل - لو كان هذا الرجل الحكيم - معاصرا
لفقيدنا المرحوم لاكتفي بأن يراه في جنح الظلام . رجل في أبهى مظاهر الرجال
العظام ، أما وقد مات الشيخ محمد عبده ودفن تحت التراب فليحمل الشرق بأجمعه في
كلتا يديه الف مصباح ومصباح وليستعين بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
والنهار اذا جلاها ثم ليبحث بين رجائه من بعده على رجل مثله



اذا صحت دعوى المدعين ، بأن لاولياء الله الصالحين ، من الاجسام
أربعين ، فقد صدقت دعواهم على نفس فقيد الامس ، فبينما تراه طيب الله ثراه
يدخل حجرته ، يرد على هاتونو فريته ، تجده في دار الافتاء ، يفني بالشرعية
الحنفية السمحة ، فاذا بك تلقاه في الجمعية العمومية ، يبدي الآراء الذهبية ، فاذا
بك تلقاه في مجلس الشورى برأس اللجان الفرعية ، فاذا بك تنظره في ديوان الاوقاف
يسوي كل خلاف ، فاذا هو في الداخلية ، له يد في الامور الادارية ، فاذا هو في
الحقانية ، له الفصل في الامور القضائية ، وترتيب المحاكم الشرعية ، فاذا هو في نظارة المعارف
العمومية ، لاصلاح المعاهد العلمية ، فاذا هو في مجلس الازهر يدخل فيه العلوم
العصرية ، فاذا به وهو في دار الجمعية الخيرية الاسلامية ، يفكر في خيرها من الوجهتين
المادية والادبية ، فاذا بك تراه يفسر آيات الله تفسيراما أحلاه واجلاه ، فاذا انت تبصره
في قرى الاقاليم ، يحتفل بافتتاح معاهد العلم والتعليم ، وانك لتعلم أنه بمئات القطر
يوالي دغوة سرة ابي مصر ، لاغاثة منكوبى الجمر يمت غمر ، فاذا أنت تسمع
أنه عضوا للجان المحكمين ، لتسوية الخلاف بين الاهلين ، وبالجملة فانه ماراح أو حضر
الا وله في كل واد أثر . انما خسرنا في فقد هذا الرجل الف رجل ورجل فلا حول ولا

قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون

•••

تولى القضاء فحكم بين الناس بالعدل ، وولى الاحكام ققضى بما يرضى الله والعقل ،
فتمسكت القلوب به وتعلقت بحبه ، وقدره المارفون حق قدره ، وشهدوا له
برسوخ قدمه فى الفضل والنبيل ولم ينفر منه الا الحاقدون عليه لعلمه وفضله وعلو
مرتبته أو على رأي المثل

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل
ونجاهلوا فجهلوه ، وعرفهم فلم يعرفوه ، والفضل يعرفه من الناس ذروه ، وأحسن
اليهم فأساؤوه ، وبعلمه أجهم وبجهلهم عادوه ، والجاهلون لاهل العلم أعداء
كان يتواضع كثيراً وهو عال علواً كبيراً ، وبعمل المروءة بقصد المروءة ولا
ينغى عليها جزاء ولا شكورا

مررت على المروءة وهي تبكي هفت علام نلتجب الفتاة
فقلت كيف لا أبكي وأهلى جهماً دون خاق الله مائتوا
نعم ماتوا ودفنوا تحت الطين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون محمد المراوي بالمعارف

وكتب الفاضل الشيخ توفيق أبو خليفه ما يأتي

اكتب هذه الاسطر بدمع عين ملؤها الحزن والكآبة ، عين زاغ منها البصر
وما طفى ، لقد رأيت من آيات ربها الكبرى . فسحت سبحانه الملتفة بالويل
فسقت حطيم الآمال التي التوى غضنها ، وجف غضها ، وانصرم قويمها ، وبعد
ضارها ، واتسع خرقتها ، وطختها صروف الدهر طحنا ، ومزجتها بكأس من
حميم ، وجعلتها صورة سوداء مكتوب باعلى جبينها آية الاستحالة ، ووضعها فى جيب
الارض . (اجل) انها وضعت تحت امامنا الاكبر ونحت ساعده الايمن سيد
المفسرين وملاذ العالمين ، وملاجئ المشتبهين ، رضوى زمانه ، أبو خيفة اوانه ،

سيد كل عليم ، وامام كل فهم ، من لا يسعني أن أصرح باسمه ، حيث استنار
العالم بخواصه ورسمه ، ذلك المقدم الذي تدكدك لهوله الطور ، وغاض منه البحر
المسجور ، ونكست رأسها الاقلام ، وخرس له كل لسان ، وبكت عليه السموات
والارضون ، واظهرت حدادها ، وانقلب كيائها ، وهذا دويها ، وكثر صرخيها ، ونذب
مريخيها ، وبكته الثريا وتفرق شملها ، وانفصمت عرونها ، حيث كانت معلقة بذيله ،
وخادمة لنيله ، وطوع اشارته وامره ، وانخسف القمر ، واقتربت الساعة ، وكرت
علينا أحزاب الموموم زمرا ، فأخذنا نرى غروب الدموع عيبرا ، كما أراقها على
يوسف يعقوب ، ونشق الجيوب بياتر الاسى ، والقلوب تتلو سورة الانشاق ، والصدور
كتبت في طيها سورة الاله ، والجسم عصفت عليه أعاصير النحول الذاربات
وتوات عليه مراسلات البؤس المغيرات ، فعبس جيش الصبر وتولى ، وتركه أسير
الاخوان وولى ، فبنا لدهر كسفنا هذا البدر ، وجعل موعد لقائه الحشر ،
دهر ان صفا يوما تذكر أعواما ، وان أضحك شهرا أبكى دهرنا ، فها هو
قد وقف بالمرصاد ، وعصنا بأنياب حداد ، واستاب منا ما كان نجلا في عينه ،
ولمسا في شفته ، وعقدا في جيده ، وعبرا تتأرجح الارحاء عندهبته ، وروح الجسم
المجد ، وانسانا لعين الرقد ، وزندا لكف الدين ، وواسطة لعقد المتقين ، وحرما
للآمال ، أبهج فيه صيد المال ، فان انت لامسته لامست شيهما ، وان مارسته
مارست ضيما ، وان جالسته جالست أمثلا ، وان هاديته هاديت أجدلا ، ونال الله
كان يومه يتنافس فيه امس ، والعالم تفخر به كما فخر عصام بالنفس ،

أها وآمرحك الله يا عليم الاقطار فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ، ولنعم
الروح روح تضمنه بدنك ، ولنعم الجسد جسد تضمنه كفئك ، ولنعم الكفن
كفن تضمنه لحذك ، ولنعم الروضة روضة ضمت ضريحك ، ولنعم الجنة جنة
فيها فسيحك ، ولنعم الحور حور تلتقن بكأس دهاق من الكوثر فطبت حيا وميتا
وعشت جليلا وميت جليلا فلنعم الجليل ، فلتتها بك الجنان ، ولييكك الزمان
فهذه الارض قد اشفت عليك من الاعداء ، فوضعتك في الاحشاء ، فترقى ابها

الجدث فقد نزل بجمعائك القطر ، اللهم الهمننا والامة الصبر . واجعل له بهذا
 الفادح خير اجر
 توفيق ابو خليفة
 الجرجاوي بالازهر

وكتب الفاضل عز الدين اقليد صالح ما يأتي

انا لله وانا اليه راجعون

لقد ذوى غصن البيان . وهوى نجم العرفان . على أثر مرض أعجب الاطباء .
 وروع الاوداء . فيأعيون تفجري ، وبأدموع تمحدي
 ويا مهجتي ذوبي أسي وصباية . وبأ كبدي عز اللقا فتفتي
 فقد هامت اقلوب ، وثفاقت الخطوب ، ونزايدت الكروب ، وضمف الطالب
 والمطلوب . وبلغت الروح التراق ، اذا انفصمت عري التلاق
 وقد ماتت الفتيا بموت (محمد) واوحش دين الله وازور جانبه
 وأظلم هذا الكون بعد ضيائه . فقد كان من لفظ (الامام) كواكب
 ففرز بنا ما لو نزل بالجمال لمادت رواسبها ، وبالارض لدكت أعاليها ، وبالبحر
 لغاض ماؤه ، وبالبدر لذهب سناؤه ، وبالشمس لم تظهر وبالنجم لم يسره
 والصبر يحمي في المواطن كلها . الا عليك فانه لا يحمي
 لا كان قلب لا يستصغر جمر الغضا لفراقك أيها المفنى ، ولا عين تبخل بهو اطلها ،
 ولا تجود بهو املها ، ولا كان اليراع ان سطر غير مرائك ، ولا اللسان ان نطق
 بغير ذكرى معاليك .
 سكنت رمسا وباليته كان بين جوانحنا ، وتحجبت عنا بالتراب ، وعهدنا
 بالبدر التقنع بالسحاب .

وقد كان بطن الارض يغبط ظهرها . عليك فأمسى البطن يحسده الظهر
 بكيك الافناء ولا نبكيك ، وينعيك الاسلام ولا تنعيك . وتشجر رؤوسها

الاقلام حزناً عليك ولا نموت جزعاً ، و نرى الشورى في ضجة ، و طلبة الازهر
في صيحة ، ولا تأخذنا رجفة الفراق

شمس فضل مال بها الزوال الى النزول ، و بدر أدب جنح به المنام الى
الافول ، و بحر جف ، و طود خف ، فحمل على الاعناق ، و الى ربك يومئذ المساق
ما كنت آمل قبل نمشك أن أرى رضى على أيدي الرجال تسير
والله لو ان الموت يقبل الرشا ، او يسمح بالفدا ، لغديناك بأرواحنا وأموالنا
أو كان يسمع أو يعقل لآخمناه بحجج دامغة ، و براهين ساطعة ، حتى لم يجد
الك سبيلا ولكن

الموت داء لا دواء له يمحو من الدنيا امانها
وطبعه نقص المعالى لذا أفنى محمدنا ومفتيها
الهمنا الله وآلآك صبرا واسكنك جنات تجري من تحتها الانهار وعوض
الاسلام فيك خيرا . ما قال الصارون . انا لله وانا اليه راجعون

عز الدين صالح
تلميذ بمدرسة رأس التين
لجسكندرية

وكتب الفاضل الشيخ احمد مختار الحنبلى

﴿ عظة الاهر برجل العصر ﴾

من كان يعلم ما بأمره . وراه أصبح كفين رسمه . علم ان الدنيا كدرة
مبغوضة . وانها لا تنز عند الله جناح بعوضة . غرارة ميالة . وحلوة فتانة .
خطوبها كثيرة . وحادثاتها عديدة . ولا خطب فيها اكبر مما دهانا . ولا
سهم منها اشد مما رزانا . رزانا بوفاة العالم النحرير . والفيلسوف التقريس .
ارسطاطاليس زمانه . وافلاطون اوانه . من له من سبحانه بيانه . روح هياكل
المعارف والآداب . وسو يداء القلوب ونقطة عين أولى الالباب شيخنا العلامة

الشيخ (محمد عبده) مفتي الديار المصرية وناموس أسرار الشريعة الاسلامية مولاي نفعيك ، ولكن بأي لسان ام بأي قلم ؟ نبكيك قدر ما آثرته علينا ، وبما قد اخلفته الينا ، من طرق التربية والنهضة العالية وواقفتنا على كثير من العلم والحكمة ، وارشدتنا الى مطالب الحياتين . فنال كل فريق بك مأربهم ، وشرب كل اناس منك مشربهم ' اذ أنت بحر العلوم وقنطرة الوصول ' ولدنك أمك فسلمت فطرتك وكملت فطنتك . وعلت همتك ' فكنت اماما محققا . ذليقا مدققا . كاتبيا مقنعا . وخطيبيا مصقعا .

نسنت حتى عجب منك أخوك المصري ' وبهت منك الهندي والتركي ' وهرع لك البدوي والزنجي ' وشهد لك المسلم والافرنجي ، شهادة معاصرين لمعاصر ، عجبت منك الآباء والابناء ، بل والامهات ولا عجب (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) شيخ ولكن تقلدت وسام القضاء الاهلي ' وامام بك ارتفع المقام الشرعي ، تزين بك مجلس الشورى والمجلس الاعلى ' وأقيمت بك الجمعية الخيرية الاسلامية والجامع الاسنى ، ففتحت بيوت البائسين ، وضربت على أيدي الظالمين ' فالتجأ لك عداد الفقراء والمساكين . فمن لهم بعدك . فوالله لولا التدين لقلت انك خير من سلف ، واعظم من جاء . وأفضل من خلف ، قاومتك الليالي فقاومتها حتى ناجتكم المعالي فسادتها . فضررت بهمتك الامثال ، وكنت للفضائل خيرة مثال مرضت فأمرضت القلوب وابكيت العيون . والناس كما يصبحون يمسون . ولكن جاء قضاء الله ولا راد لقضائه . وفاجأك الموت فلا محيص من لقائه . الا انه لحياتك ارتجت الارض واوتك اهتزت . فبكاك الاذربي ونماك الالمعي والقلوب انفطرت . لفراقك أذنت المساجد . ودقت النواقيس في الكنائس اشمارا واعلاما . بانك رجل الدنيا وواحدھا . تطاير اسمك وعلاذكرك ورفع شأنك . ففتمت جرائد الشرق وصحف الغرب ببعض ما فيك من شيم . رحماك الله فأنت الذي بمشهدك امشيت المسلم والكافر والرجل المطيع والآخر الفاجر . ذلك المشهد الذي عبر عنه بمشهد افتتاح الاسلام ثانيا واختتامه . أو (أول مشهد ارتباط جديد في الخلق) ما سبقت بمثاله فيه رجال الدين والدنيا . كيف وأنت (٣٠ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

الذي مها يكن لا تقدر حق قدرك . وهذا يئتنا بقلك وهذا من علمك . وان
آثارك خير مدح وأجل عزاء . يا عالما لم تجاره العلماء . مت ولم تمت فمن بقيت
آثاره لم تمت حياته فرحمك الله ورحمك الله احمد مختار الحنبلي
أحد طلبة العلم الشريف

وكتب الفاضل الشيخ محمد موسى الاجرب ما يأتي
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا
اليه راجعون . لقد نكس الاسلام أعلامه ، وعض بنواجذه بنانه ، وايضت عيون
المناصب حزنا ، ونفطرت قلوبها شجنا ، والكل بلسان الحال ، يندب الاطلال ،
وينمي البلاد والبطال ، أسفا على من بموته مات العلم والفضل ، وبفقدته
فقد القسط والعدل .

الا وهو فقيد الملة والدين ، وحكيم الامة وطبيب المسلمين ، فيلسوف زمانه ،
ونابغة دهره وأوانه ، امام الامة والعلماء ، وشيخ المشايخ والعظماء ، استاذنا
الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، نغمه الله برحمته المرضية ،
وأسكنه فسيح جنته العلية آمين . فمجلس الاوقاف الاعلى كان يود ان يخلد حياه
والآن يندبه وبقول (ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) ومجلس الشورى
يدعوا له العالمين (اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين) والمحاكم الشرعية تُبكيه
بدمع غزير (فالحكم لله العلي الكبير) ومنصب الافتاء يندبه على فقد نظره العميم
(وايضت عيناه من الحزن فهو كنظيم) وأهل الازهر يبتهلون الى الله من الويل
الميين (يا ويلتنا قد كنا في غفلة من هذا بل كذا ظالمين) والجمعية الخيرية تنادي
الا لاتهمضمو حقوقهم (وآتوا اليتامى أموالهم) وردده على مسيو هانوتو ينادي بأعلى
صوت شديد (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد) والمحاكم الاهلية تبتهل لماضي مستشارها الكبير (اني لما أنزلت الي من
خير فقير) وجميع المسلمين يرجون اتمام النساء (١) واحكامهن (ويستفتونك في النساء

قل الله يفتيكم فيهن (وجامعة الاسلام أصبحت تلو على المؤمنين) ولا تنازعوا
فتمشوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (ومدرسة القضاء الشرعي
تتضرع الى الله بكرة وعشيا) رب هب لي من لدنك وليا) وزيد وزينب
يتبرآن مما ينسب الى نبيكم (١) (ذلكم قولكم بأفواهكم) وتأسيس المساجد يدعو
له والمنابر (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وحادث ميت غمر (٢)
قد لباه انه العالمين (انا لا نضيع أجر المحسنين) وعلوم التوحيد أصبحت تلي
الها واحدا (فلا تدعوا مع الله احدا) وعلوم البلاغة أقامها من هدة لا تحطاط
فكان لها من الحافظين (ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين) وعلوم الحكمة أنقذها
من رتبة الجهل فسرت به سرورا (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا) وعلوم الرياضة تطلب من الله جزاءه وما أراد (للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة) هذا - وان مشهده الاعلى يتلو في الوجود (ذلك يوم مجموع له
الداس وذلك يوم مشهود) وملائكة الرحمة قد احتفوا به فرحين مسرورين
(ادخلوها بسلام آمنين)

قد مات الاستاذ الامام وما هو الا مصير الاولين والآخرين ولكنه قد
أرشدنا الى طرق الصبر وعلينا كيف نتلى وتنصبر نعم انه قد مات ولكن الحياة
علومه ومعارفه وعموم نفعه للمسلمين هو حي بتلك الآثار (ومن أحيائها فكأنما
أحيا الناس جميعا) واني لم أزل أكر آية الصبر لي ولعموم المسلمين ممثلا قول
الله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون)
ومثلا بقول الشاعر

ولو شئت أن أبكي دما لبكته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
فعمدنا الله والمسلمين خيرا في عظيم مصابنا ورزقنا وآله الصبر والمسلمين على
ما ألم بنا آمين محمد موسى الاجرب مجاور بالازهر
من محلة فرنوى بحيره

(١) يشير الى رده الشبهات في مسألة زيد وزينب (٢) يشير الى جمعه المال
لأعانة الذين اصيبوا بالجريق في ميت غمر وغيرها

حفلة التأبين والرائاء

عند القبر

جرت العادة عند الازهر بين بأن يرثي كل عالم عند الصلاة على جنازته في الازهر بقصيدة تنشد على دكة المؤذنين في الجامع وكان الاستاذ الامام عليه الرحمة والرضوان أبطل هذه العادة وقد حاولوا أن يعدوا لها برثائه فمنهم صديقه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان وتقدم ذكر ذلك في تأبين الجرائد وجرت عادة الفضلاء من كل أمة بأن يؤبن بعضهم من يموت من أهل الفضل وأصحاب المكانة عندهم عقب الدفن وقد أراد العمل بهذه العادة بعضهم عند دفن الامام فرأى صديقه حسن باشا عاصم كثرة ازدحام الناس وما هم فيه من الحزن والكرب مع شدة الحر والتعب من طول المسافة التي مشوها من محطة مصر الى القرافة فقام في الناس فقال ما معناه: ان أصدقاء الفقيد ومرئيه استحسنوا أن يرجئوا التأبين الى اليوم الاربعين لوفاته فانصرفوا اليها الناس مأجورين مشكورين وقبل مجيء الموعد علموا أن الذين يريدون التأبين والرائاء من العلماء والادباء كثيرون وان تقديم بعض على بعض أو الاذن لبعضهم دون بعض في القاء ما أعده لا يليق ولا يحسن فكان الرأي ان يعين المؤبنون والرائئون وأن يكونوا بحيث يستغرق ما يلقونه الوقت الذي يجتمع فيه الناس للاحتفال بذلك فانفقوا على ان يكون المؤبنون والرائئون خمسة - حسن باشا عاصم - هذا كرم اخص تاريخ حياته لاسيما عمله في الجمعية الخيرية في مدة رئاسته لها وقبل ذلك اذ كان الفقيد عضوا مؤسسا وعاملا - والشيخ أحمد أبو خطوة القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد علماء الازهر الاعلام وان يكون أخص ما يذكره خدمته للازهر ولما حاكم الشرعية - وحسن باشا عبد الرازق أحد أعضاء مجلس الشورى وأن يكون من أخص ما يذكره خدمته للحكومة والامة في المجلس - وقاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف والعالم البارع في علوم الاخلاق والاجتماع وأن يكون أخص ما يذكره أخلاقه وفضائله واصلاحه في الامة - وحفني بك ناصف القاضي في محكمة مصر الاهلية وأحد

الادباء المتخرجين على الفقيد في الازهر ودارالعلوم - وحافظ افندي ابراهيم أشهر شعراء مصر واعرفهم بمزايا الامام كل منهما يرثيه بقصيدة هذا مما اتفق عليه الاصدقاء والمريدون وأذاعوه في الجرائد ولما جاء اليوم الموعد وكان يوم جمعة اجتمع الالوف عند القبر حتى ضاق بهم الحوش الذي هو فيه والفضاء الذي بجانبه حتى كدنا نظن انه لم يبق في القاهرة احد من علمائها الا وقد حضر بل حضر أيضا كثيرون من وجهاء الاسكندرية وسائر جهات القطر ولما حانت الساعة التي عينت في الجرائد للبدء في الاحتفال تلا بعض القراء آيات من القرآن العظيم خشع لها الحاضرون ثم ألقى كل واحد من المؤيدين ما يأتي عنه ﴿ تاريخ حياته ﴾

لسعادة حسن باشا عاصم

ولد الفقيد في سنة ١٢٦٦ للهجرة الشريفة من ابوين متوسطي الحال والوالد من بلدة (محلة نصر) في مديرية البحيرة والدته من بيت عثمان من بلدة (حصه شبشير) بمديرية الغربية وينتمي بيت والدته الى بني عدي من العرب ويقال انهم من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت أخلاق والديه الفطرية سليمة يغلب على والده الكرم والشجاعة والوقار وتعرف والدته بالبر والرحمة بالمساكين فله في أخلاقه الكريمة اصل يرث عنه ويزيد بحسن التربية التي صادفها ما شاء الله ان يزيد رفعة وكلا بدأ في تعلم القراءة بعد ان جاوز العاشرة من سنه فأنتم حفظ القرآن على حافظ مخصوص ثم أرسله والده الى طنطا لاجل تجويد القرآن في الجامع الاحمدي فجوده وفي سنة ١٢٨١ هـ شرع في طلب العلم بذلك الجامع فأقام سنة ونصف لم يفهم شيئاً مما يلقى اليه لوعورة طريق التعلم ومفاجأة المعلمين للطلاب بما لا يعرفون من الاصطلاحات وصناعة الاعراب فسئمت نفسه وترك الطلب وعزم على الاشتغال بالزراعة ونزوح على هذه النية فكان هذا اول برهان على سلامة فطرته وذكائه اذ لم يرض باضاعة زمنه بما لا فائدة منه لكن والده ألزمه بالعودة الى الجامع الاحمدي لطلب العلم كأنه نفرس فيه الذكاء والاستعداد فلم يرض له باضاعتها فأركبه فرساً وأرسل معه رجلاً شديداً البأس ليوصله الى محطة ايتاي

البارود حيث يركب القطار الى طنطا فاشتد عليه الحر في الطريق ففر من رفيقه
 يمدو يفرسه الى قرية تسمى (كنيسة اورين) بمديرية البحيرة وانما فر الى حيث
 يقرع باب العلم والتربية الصحيحة التي كانت السبب في سعادته كما كان يقول
 تحدثا بنعمة الله تعالى . ذلك انه كان في الكنيسة رجل عالم فاضل مستعد
 لارشاد غيره ولكنه كان يشتغل بالزراعة لا بالارشاد فكان الله تعالى خلقه
 لاجل ان يربي قبيدنا اذ لم يرب احدا سواه

ذلك الرجل هو الشيخ درويش خال والد الفقيد وكان قد ساح في الارض
 فوصل الى طرابلس الغرب فأخذ العلم والطريقة على السيد محمد المدني وتربى على
 طريقة الصوفية الحقيقية وعني بتفسير القرآن وحفظ الموطأ وكتب أخرى في الحديث
 فلما نزل الفقيد ضيفا في داره رحب به وكلفه أن يقرأ له جملا من كتاب خطي
 جاء به فأبى عليه فما زال يلح عليه مع التلطف به حتى قرأ أسطرافها فلما اندفع الشيخ
 يفسرها له ثم عاد اليه بكلفه القراءة فيقرأ فيفسر له ثم يتحرك يلهو ويلعب مع شبان
 القرية فما جاء عليه اليوم الخامس الا وقد عشق القراءة ومقت اللعب والله وهذا
 دليل على ان تركه أولا لطالب العلم كان لعدم الفهم لا لضعف الاستعداد

لم يكن ذلك مرغبا له في العلم والقراءة فقط بل كان مرغبا له في العمل
 بالعلم وتربية نفسه وتهذيبها به . فقد كان ذلك الكتاب مجموعة رسائل كان
 السيد محمد المدني أرسلها الى بعض مريديه يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر
 ويرغبهم في تصفية النفس وتحليتها بالكمال . فآل الفقيد الشيخ درويش عن
 طريقهم مظهرا له الرغبة في سلوكها معهم فقال طريقنا الاسلام قال الفقيد وما
 هو وردكم قال هو القرآن مع الفهم والذكر مع الحضور ثم فرض عليه أن يقرأ كل
 يوم أربعة ارباع مطالبا نفسه بفهمها وكان هو يفهمه مالم يفهم . فأخذ الفقيد
 ذلك بحمد واجتهاد وانقطع للقراءة والذكر وبعد اسبوعين ذهب الى طنطا لطالب
 العلم ففتح عليه حتى كان الطلاب يجتمعون اليه ليطالع لهم الدروس التي يحضرونها
 وبعد ذلك انتقل الى الازهر في شوال سنة ١٢٨٢ هجرية فكان يطلب العلم
 مع الاشتغال بالتصوف . فهاره تعلم واستفادة وليله تلاوة وذكر وعبادة .

واجتزل الناس فلم يكن يكلم أحدا الا لضرورة . وكان يعرض كلما يعرض له من احوال الصوفية على الشيخ درويش في مدة بطالة الازهر وكان هذا الشيخ ينتظره في بلدة (محلة نصر) بدارسه القرآن والعلم

كان الشيخ درويش يرغب الفقيه في أن يتعلم كل علم فكان يسأله هل تعلمت الحساب والمهندسة هل تعلمت المنطق هل تعلمت كذا فلذلك كان رحمه الله يبحث عن العلوم التي لا تقرأ في الازهر ولم تمض عليه أربع سنين في الطلب حتى رأى نفسه قد حصل كل العلوم الازهرية وطاق في بحث عن غيرها لاسيما العلوم العقلية والرياضية . وكان من عناية الله تعالى به أن ساق اليه ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين الافغاني فأخذ عنه الكلام والتصوف والاصول والحكمة والعلوم الرياضية والاخلاق والسياسة ونخرج على يديه في الكتابة والخطابة ولم يكن شيء من هذا في الازهر وإنما قلنا ان الله ساقه اليه لانه لم يحضر عليه جميع ما قرأه سواه على كثرة الذين كانوا يترددون على السيد جمال الدين رحمه الله

وقد عرض الفقيه نفسه في سنة ١٢٩٤ هـ على مجلس الامتحان طالباً شهادة العالمية من الازهر فقال الشهادة رغما عن تشديد أكثر المشايخ عليه لحضوره على السيد جمال الدين فهذا دور التعلم والتربية وأما دور العمل والاصلاح فقد بدأ به في أثناء الطلب . كان يقرأ دروسا في التوحيد والمنطق وغير ذلك يحضرها الجمل الغفير من الازهر بين فيرون كتباً جديدة من كتب سلفهم وأسلوباً جديداً يتدفق فصاحة وبلاغة وفتح لهم باب المذاكرة والبحث فكانوا يسهرون لذلك حتى مطلع الفجر وبعد أن صار مدرسا رسمياً زادت عنايته بذلك وكاد الازهر لذلك العهد ينهض نهضة تحيي العلم والدين ولكن حال دون ذلك اضطهاد المرحوم الشيخ عليش للفقيه لوشاية مكنها من نفسه حضور الفقيه على السيد جمال الدين

كان يدرس في الازهر وفي بيته فبدأ يكتب العقائد وهو اول من قرأ علم الاخلاق الازهر بين في هذا العصر لما له من العناية بتربية النفوس وتخرج الرجال العاملين وقرأ درسا خاصا في السياسة

وكان غرض السيد جمال الدين الاصلاح الاسلامي بواسطة الحكومة لانه

اسرع فائدة وأينع ثمرة لو تم . وقد مهد له السيد بنلامية ومريديه حتى كاد
ينجح بعد عزل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق الذي كان متصلا به
قبل ذلك . وكان هو المأمول لتنفيذ الاصلاح ولكن ما كاد يستقر على كرسي
الخديوية حتى أوغر الوشاة صدره على السيد وعلى تلميذه الاول وعينه في العمل
أعني فقيدنا رحمهما الله فنفي السيد الى خارج القطر وذهب الشيخ الى بلده
(محلة نصر) وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦ هـ

كان الفقيد قبل ذلك عين معلما للتاريخ في مدرسة دار العلوم ولغة العربية
في مدرسة الالسن فخرى في التدريس على طريقة جديدة كانت مبدأ الاصلاح
والنجاح وكان يقرأ في مدرسة دار العلوم مقدمة ابن خلدون ولم تقرأ قبله درسا
في مصر وكان يسلك في تدريسها مسلك الاستاذ المجتهد في علم الاجتماع والعمران
ولو طال الزمان على درسه هذا لربى رجالا وأحبا آمالا

وفي سنة ١٢٩٧ هـ عينه صاحب الدولة رياض باشا محررا في الجريدة الرسمية
ثم جعله رئيس التحرير فيها ورغب اليه في سن قانون للمطبوعات ففعل . وكان من
أحكام ذلك القانون انه يجب على جميع مصالح الحكومة ان تخبر قلم المطبوعات
بأعمالها وأحكامها ومشروعاتها وان لرئيس التحرير حق الانتقاد على ما يراه منتقدا
منها كما انه له حق المراقبة على الجرائد التي تنشر في البلاد المصرية ومعاقبها حتى
بالتعطيل الدائم . ومن أحكامه ان ينشئ رئيس التحرير في الجريدة الرسمية قسما
أديبا تنشر فيه المقالات في التريية والآداب والتدبير وغير ذلك من الامور
النافعة في الاخلاق والامادات

بهذا القانون صار الفقيد رحمه الله تعالى كالسيطر على عمال الحكومة والمرابي
للأمة وقد قام بالامر من حق القيام فكانت الجريدة الرسمية تنتقد ما تنكتبه
مصلحة الحكومة حتى اضطر رؤساء الكتاب الى تلقي دروس في العربية وأنشئت
لذلك مدارس ليلية كان الفقيد يبرع بالقاء دروس في بعضها وتنتقد الاعمال حتى
كان ذلك عوناً على اصلاحها لما يتوقاه العمال من الانتقاد والتشهير بل من المؤاخذة
بعد ذلك اذ المنتقد انما ينتقد بلسان الحكومة — بل كان من القانون ان لرئيس

التحرير الحق في مطالبة الحكومة بالتحقيق عما تقوله الجرائد المحلية في عمال الحكومة فان ظهر صدق طعن في احد فعلى الحكومة ان تؤاخذة وكان يؤاخذ الجرائد بفساد عبارتها حتى انذر بعض الجرائد بالتعطيل اذا لم تأت بمحرر بارع يصحح عبارتها بعد أيام حددها ففعلت فكان وجوده في المطبوعات مبدأ النهضة القلمية في القطر المصري بعد أن أعده السيد جمال الدين وأفراد آخرين لذلك . وقد كان من أثر انتقاده على الحكومة انشاء مجلس أعلى لنظارة المعارف هو أحد أعضائه والغرض منه ترقية التربية والتعليم في البلاد

بعد ذلك جاءت الثورة فاقفقت سير هذا الاصلاح في اللغة والاعمال والآداب كما أوقفت غيره مما كانت الحكومة شرعت فيه بهمة رهاض باشا لذلك كان الفقيد رحمه الله تعالى شديد الانتقاد على الرايين قولاً وكتابة ولكن الوشاية اتهمته فحكم عليه بالنفي ثلاث سنين

اذا أراد الله بعبد خيراً أهله للاستفادة من كل شيء . ولقد كانت تربية الفقيد تحتاج في كمالها الى السياحة في الارض واختبار الامم فتم له ذلك بهذا النفي ذهب الى سورية وأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى أوروبا وأقام نحو عشرة أشهر التقى فيها باستاذة وصديقه السيد جمال الدين على موعد وأصدرا جريدة العروة الوثقى التي كان لها أعظم تأثير في العالم الاسلامي ولكن لم يطل عليها العهد اذ منع دخولها في مصر والمند وهما القطران المقصودان بها اولاً وبالذات ثم عاد الى سورية ماراً بتونس فأقام فيها عدة سنين

كان في بيروت يدرس العقائد الاسلامية في المدرسة السلطانية ويقرأ درسا في التفسير في الجامع الكبير ودرسا آخر في جامع آخر وكانت داره ملئت العلماء والفضلاء من جميع الطوائف

وكان يكتب في الجرائد بعض المقالات النافعة والنصائح الدينية وقد اختبر حال المسلمين وغيرهم من الطوائف أتم الاختبار

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى مصر ونساقب العظماء الى الشفاعة فيه لدى الخديوي السابق فتكلم بعض امراء الاسرة الخديوية وصاحب الدولة الغازي احمد مختار باشا

وجناب اللورد كرومر فمعا عنه وأمر بأن يعين قاضياً في المحاكم الأهلية فلما علم بذلك استاء وسعى في أن يكون معلماً في دار العلوم قائلاً اني خلقت لان أكون معلماً لا قاضياً على انني ارتقي في القضاء ولا ارتقاء في التعليم فلم يقبل الخديوي الا ان يكون قاضياً ف رضي رحمه الله بالقضاء وعزم على ان يجعله وسيلة للتعليم ولاصلاح الازهر ارتقي في القضاء الى أعلى مرتبة فيه وكان فيه قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم فقد كان لا يحكم بنص القانون اذا لم ينطبق معه على العدل والانصاف بل يعتمد الى الصلح وكان يتوخى التريية في أحكامه حتى طهر بعض البلاد التي نولى القضاء فيها من دنس التزوير

منذ اكثر من ثلاثين عاما فكر بعض عقلاء هذه الامة في طريقة لارتقاء علماء الدين الى درجة ينفعون بها العالم الاسلامي كما نفعه سلفهم فكان رأي البعض أن لا سبيل لذلك الا بايجاد مدرسة تدرس فيها علوم الدين والعلوم الاخرى وكان من وراء ذلك إنشاء مدرسة دار العلوم سنة ١٢٩٠ هـ والبعض الآخر كان يرى ان أقرب الطرق للوصول الى هذا الغرض هو اصلاح الازهر. وكان الفقيه رحمه الله على هذا الرأي ولذلك ما كان يجد فرصة الا انتهزها لتحقيق امانيه حتى انه لما اتصل بسمو الجنب الخديوي عباس الثاني في أول ولايته ونال الخطوة عنده تعين عضوا في مجلس ادارة الازهر وتمكن من العمل في اصلاح التعليم والتربية الدينية فيه لاعتقاده انه اصلاح اسلامي عام ينتشر نوره في جميع بلاد الاسلام وفي سنة ١٣١٧ قلد سمو الجنب الخديوي فقيدنا منصب افتاء الديار المصرية فكان به لهذا المنصب الشأن العظيم حتى كاد يكون مرجع الفتاوى في العالم الاسلامي

وكان من مقتضى منصب الافتاء ان كان رحمه الله عضوا في مجلس الاوقاف الاعلى فكان نبراسا للمجلس يستضيء برأيه في تطبيق أعماله على أحكام الشرع الشريف وفي حل المشكلات ومن اقتراحاته المفيدة أن تشكلت لجنة تحت رئاسته وضعت نظاما للمساجد ليعمل به كما هو اعمرت بيوت الله وبيوت خدتها وولكانت عوناً على احبائه علوم الدين

عقب تقلده منصب الافتاء عين عضوا في مجلس شورى القوانين فكان

للمجلس على عهده من الخدمة الباقعة والاحترام مالم يكن له من قبل فقد كان رحمه الله عامل التوفيق بين المجلس والحكومة وكان أهم غرض له من التعب الشديد في المجلس تعويد الامة على دقة البحث في أمورها وتربية الرأي العام فيها ولا ننس من خدمته للعلوم الاسلامية رئاسته للجمعية احياء العلوم العربية فقد أسست هذه الجمعية في سنة ١٣١٨ لاهياء كتب سلف هذه الامة وأفاضل علمائها وكانت فاتحة أعمالها طبع كتاب المحخص لابن سيدة في اللغة وهو كتاب لا نظير له في موضوعه . وقد تولى رحمه الله تصحيحه مع علامة اللغة المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي وان الفضل في خدمة الشنقيطي لهذا الكتاب راجع الى قعيدنا فانه لولاه لما أقام في هذه البلاد . وقد شرعت الجمعية بعد طبع المحخص في احياء مدون الامام مالك رضي الله عنه وللقعيد من الخدمة في استحضار نسخها من تونس وفاس وغيرها من البلاد ما لولاه لم يكمل لنا استنساخ الكتاب كله

كان رحمه الله يعتقد انه لا يرجى خير لامة الا اذا دبت في أفرادها روح الاعتماد على النفس بعد التوكل على مسبب الاسباب وعلى التعاون على خدمة العامة الامر الذي لا يتأتى الا بالتربية والتعليم . ولما كان رحمه الله يرى نفسه مخلوقة لتربية الامة وتعليمها فقد كان من المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية في سنة ١٣١٠ هجرية وله من العمل فيها ما يجعله في مقدمة اعضائها فانه كان يحض الامراء والعظماء والسراة على الاشتراك فيها ويحصل قيم الاشتراكات بنفسه اذا اقتضت الحال ذلك ويعمل كل ما في جهده لارتقاها واتساع نطاقها . وكان يرى ان الفائدة الكبرى من هذه الجمعية هي تعويد المسلمين على الاجتماع لاجل التعاون واشارة قلوب الاغنياء عاطفة الرحمة والاحسان على الفقراء كما كان يصرح بذلك في الاحتفال السنوي من كل عام وله فوق ذلك كله خدمة جليلة في الجمعية ذلك ان ذوي الغايات وشوا بالجمعية عند اولي الحل والعقد لدرجة كادت تقضي عليها لولا انه دافع عنها حتى ازال سوء الظن فيها وحلت محلها الثقة التامة بها وقد ترأس عليها من سنة ١٣١٨ لغاية وفاته رحمه الله

اما نجاح الجمعية في عهد رئاسته لها فيظهر من المقابلة الآتية

سنة ١٣٢٢	سنة ١٣١٧	الايراد
١٠٣٩٥	٤٤٣٠	جنيها
٠٠٠٠٧	٠٠٠ ٤	عدد المدارس
٠٠٧٦٦	٠٣١١	عدد التلاميذ
٠٠٥٣٣	٠٢٨٠	عدد الاطيان التي تمتلكها الجمعية

هذه هي حياة المرحوم الشيخ محمد عبده وقفها على خدمة دينه ووطنه وامته .
 فطيب اللهم ثراه واجزه عنا افضل ما جازيت به ناصحا في دينه آمينا على صلاحه
 وقومه . ووفقنا اللهم لاقتفاء اثره في هذه الحياة . انك سميع مجيب الدعوات
 يارب العالمين آمين



﴿ مكاتبه واشتغاله في مجلس الشورى ﴾

اسعاده حسن عبد الرازق باشا

خطب جسيم، وفاجع أليم، انقض على صرح الامة الاسلاميه فهدم ركنا من
 أركانها وأودى بطود من العلم والحكمة كان مغزى الموحدين، وموئل المسلمين،
 فأني نفس لم تصدع، وأي حشاشة لم تنقطع، وأي جفون لم تقرحها العبرات، وأي
 زفرات لم تصعدها الحسرات — ليس على وجه البسيطة ولا بين ارجاء العالم من
 لم يدم هذا المصاب فواده ويندب سوء تأثيره على الاسلام والمسلمين
 الناس ماتهم عليه واحد في كل داراة وزفير

فما بالكم بمن عاشر الفقيد رحمة الله عليه عشرة الصديق وأصفاء الوداد
 واخلص له الولاء وعرف من كلالته وفضائله وجميل مزاياه وجليل شيعه مايزيد
 ألم المصيبة فيه ويضاعف الحزن عليه حتى أخذ الاسى بمجامع قلبه وعقد لسانه
 ومزق درع اصطباره فلا غرو ان رجوتكم ايها السادة ان تقنعوا مني بما استيسر
 من القول في ما كثر القعيد وهو قليل في جنب ما ينبغي ان يقال في تأبين رجل

كانت حياته كلها خيرا لامته ودينه - ما كان فقيدنا رحمة الله عليه من الرجال الذين ينبغون في كل جيل، او ينشأون من كل قبيل، ولكن من التوابغ الذين يأتي بهم الدهر آحادا وتحلى بهم العصور في احقاب متفرقة فينشأون وقد أعدم الله لجلالته الاعمال وعظائم الامور ومنحهم فطرة تعنو على سائر الفطر وميزهم بسداد الرأي ورجاحة العقل وبعد المرمى وسعة الصدر وقوة القلب فاذا نبت امثال هؤلاء في ارض صالحة ووجدوا في أمم مستعدة للرقى طامحة الى ادراك المعالي عرفت اقدارهم ووزنت اعمالهم واهتدت بهديهم فساروا بها في سبل السعادة ورفعوا مقامها على هام السماك سيما اذا طال بهم الاجل واتسعت لهم مدة العمر وكان نصيب بلادهم واهلها منهم خير نصيب . هؤلاء الرجال العاملون لخير اممهم يجدون من قومهم في البلاد الحية ما يزيدهم اقدا ما وثباتا ويملا صدورهم ثقة ورجاء فيعيشون ما يعيشون موءيدة كلمتهم مكرمة رتبته محفوظا لهم الجليل وبذلك يشتد ساعدهم وتنمو ملكة الاصلاح فيهم وكلما زادهم قومهم قبولا واقبالا زادوا رغبة في العمل ولا تجدد أنشط للعامل من ان يرى لعمله عند امته قبولا

أما اذا قضى الله لاولئك النابغين ان يكونوا بين أمم فسدت اخلاقها وتمزقت روابطها وبعد ما بينها وبين الحياة القومية وتمكنت منها الغفلة وساد فيها الجهل فانهم يجدون من قومهم حرا باعوانا كلما أرادوا بهم اصلاحا لانهم يريدون ان يرحزحوا الناس عن ملكات فاسدة رسخت في نفوسهم واطمأنت لها قلوبهم ويعملون لتحويل وجوههم الى الرشاد بعد ان انصرفت الى الغي وأنست به وما اصعب نقل الطباع في الامم من الفساد الى الصلاح وما اشد مدافعة الجاهلين عن اهوائهم وشهواتهم ولكن قد يوجد في تلك الامم الميثة بعض افراد بوقههم الله لتمييز الصواب من الخطأ ومعرفة انافع من الضار فيقبلون على اولئك المصلحين بوجوههم ويصفون لندائهم فان مد الله لهم في حبل الحياة اثمر غراسهم وتركوا من يخلفهم في اعمالهم أما اذا أسرع اليهم الحام كان نجاح عملهم بطيئا

ولا يخفى عليكم أيها السادة حال امتنا المصرية وما لاقى الاستاذ الفقيد رحمه منها ابتداء من مناصبتها له ووضعها العقبات في سبيله ولولا ما منحه الله من سعة

الصدر وقوة الصبر ما استطاع ان يقاوم تلك المصاعب او يصبر على هاتيك النوائب وان يعيش حياته في جهاد مستمر ثم لا يزيده ذلك الا ثباتا على الحق والدعوة اليه

أبعد الاستاذ رحمه الله عن بلاده بزعم عمالائه للقائمين بالثورة العراقية و يعلم الله انه لم يكن من جناتها واتقد كان بينه وبين القائمين بها من الخلاف في الرأي ما بين الحق والباطل على ان هذه الغربة وان نالته ببعض الاذى بالضرورة فقد انتفع منها واستفاد خيرا لنفسه ولائمه فتعلم هناك ما تعلم من لغة الفرنسيين وخبر احوال الغربيين ظاهرهم وباطنهم وعرف ما عندهم من العادات الطيبة والحصل الدميعة وكان اكبر غرضه من ذلك ان يحمل قومه على الطيب وينفي عنهم الخبيث ولم تصرفه الشواغل في غربته عن العمل لدينه وأمه فكان لا يدع فرصة للنداء بما ينفع المسلمين الا انتهزها على السنة الصحف و بطون الكتب وهذه رسالة التوحيد وغيرها من الكتب النافعة التي فيها في غربته وما كتب من المقالات في العروة الوثقى وغيرها أيضا تشهد له بالناية الكبرى بالدين وتحسين الآداب وتهذيب الاخلاق بين المسلمين

ولما عاد الى مصر مشرق شمس ومثبت غرسه كان قومه قد فطنوا لبعض حسناته وتنبهوا للقليل من فضائله وكانت الحكومة ايضا قد عرفت شيئا من شأنه واذ ذاك كانت أنشئت المحاكم الاهلية فعين فيها قاضيا ابتدائيا ثم قاضيا في الاستئناف وكان في كل منصب يشغله مثال الجد في العمل والحكمة في الرأي وكان عملا المناصب حرمة ووقارا ونورا وبهاء وترك في كل وظيفة تولاهم ذكرا جميلا وأنرا جليلا ولم تذهله كثرة الاعمال عن العناية بحال الامة ولا شغلاته عن النظر في شأن الاسلام وتحليصه من دسائس المفسدين واوهام الجاهلين ثم نذب لوظيفة افتاء الديار المصرية فوجد منفذا لسوق الاصلاح الى المسلمين باديها ورائع له المجال وعظمت عنده الآمال . بذل وسعه في جمع كلمة المسلمين على الحق واصلاح ذات بينهم وتعهد معاهد العلم وتطهيرها من ادران النقائص والمعائب ولم يبال بما قام بين يديه من العقبات ولم يحفل بما ثار امامه من غبار الترهات

لان الحق كان في جانبه وعند ذلك انجبت اليه وجوه المسلمين في جوانب الارض وجعلوه مفزعهم في كل شبهة وملاجئهم عند كل ملمة فلقد كان يهرع اليه المسلمون المعضون في الممالك الثمانية فيتمسك الي دولهم بالرفق واللين حتى يرد منهم ظلم الظالمين فازدادت منزلته علوا بين المسلمين وغير المسلمين وعرف الاجانب من فضله أكثر مما عرف قومه وعشيرته

وان رجلا هذا مركزه في الهيئة الاجتماعية وهذه مكاتته من الفضل وعلو الشأن في النفوس لا يستطيع القائل ان يوفيه ما ينبغي له ولكني ارى من الواجب علي أيها السادة ان اذكر لكم مجحلا من مآثره الغراء وأعماله الجليلة في مجلس شورى القوانين لاني رافقته فيه في أغلب أوقانه وشاركته في معظم أعماله وعرفت من حسن نيته وصدق عزيمته ما لا يعرفه كثير من الناس

اختارت الحكومة الاستاذ رحمة الله عليه عضوا في المجلس وتعين بأمر عال في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ واول جلسة حضرها ذنت يوم الخميس ٢٩ منه وكان اذ ذاك بين اهل الحل والعقد في الحكومة وبين رجال الشورى شيء أشبه بالخلاف في الرأي أدى الى ان الحكومة نفذت كثيرا من المشروعات التي كان المجلس يرى الخير للامة في عدم العمل بها وصرفت النظر ايضا عن كل اوجه التعديل في المشروعات التي كان يرى ان الصلاح والنفع للامة في تعديلها فلما جاء الاستاذ الى المجلس ونظر في الامر نظرة الحكيم البصير وعرف ان ليس هناك ما يدعو الى هذا الانفراج وانما هو سوء التفاهم باعد ما بين المشارب على تقاربها سعى رحمه الله في أن يزيل أسباب هذا الخلاف فكان ما اراد وعرفت الحكومة ان المجلس انما يطلب ما فيه السعادة للامة ويبتغي الخير لها وان ليس له غرض في مصادمة آراء الحكومة ومطالبها ما دامت تتفق مع مقصده وعلم المجلس أيضا ان الحكومة لا تقصد الى شيء وراء ما يقصده لمصلحة البلاد وبذلك اتفقت الكلمة في الغالب ولم يعد بين الهيئة الحاكمة والهيئة النيابية من الخلاف ما يتعسر حله

كان الاستاذ رحمة الله عليه واسطة العقد في مجلس الشورى فالتفت حوله

القلوب وعرف الكل مكانته من قوة الحجة وسداد الرأي وطهارة النية وكان اخوانه من رجال الشورى يلجؤون اليه اذا اشتبه الامر وخفي الصواب فينطق بالحكمة وفصل الخطاب وكان مع هذا أسرع الناس قبولاً الى الحق واوسعهم له صدراً فاذا سقت اليه الحق هشت له نفسه وقرت به عينه ولم يصرفه عنه تمسك بالرأي ولا تعصب لمشرب

وكثيراً ما كننا نباحثه في أمر اختلف النظر فيه بيننا وبينه فيرجع البنا ويوافق رأيه رأينا ولم نر مثله في احترام الآراء ما دام مصدرها شريفاً لم يشبه الغرض ولقد كننا نختلف معه في رأي وبجهر كل منا برأيه ويدعو اليه اعتقاداً منه انه الحق ولا يزال بعد ذلك اخلف الناس سرا واصفاهم ودا

كان رحمه بنألم كثيراً لما عليه المحاكم الشرعية الآن من عدم كفاءة العمال وخلل النظام في الاعمال ووزارة رواتب القضاة والموظفين وقلة العناية بشؤونها حتى في مجال مراكزها التي لا تلبق ان تكون مستقرة لاصدار احكام الشرع الشريف . وكان منذ تقلد وظيفة افتاء الديار المصرية لا يزال بلغت الحكومة وبلغ عليها بتلافي هذا النقص فهدت اليه ان ينظر في الامر ويبين لها كل ما في نظام المحاكم الشرعية من العلل وما يلزم لاصلاحه فقام بالامر خير قيام وطاف لذلك كل المحاكم في الوجهين القبلي والبحري ودقق البحث في احوالها واعمالها وقد أودع ذلك في تقرير بين فيه بالتفصيل حقيقة الداء وما يجب له من الدواء وقدمه للحكومة وما هو لا يزال في محفوظاتها كما ان صداه لا يزال يقرع الاسماع الى الآن

وكان الشعور باحتياج المحاكم الشرعية الى الاصلاح قد امتلأت به نفوس أعضاء الشورى ايضاً وانتشر بين أعضاء الجمعية العمومية حال انعقادها لجأهت به وطلبت من الحكومة واحيل هذا الطالب على مجلس الشورى لبحثه وهو احواله على اللجنة التي كان يرأسها الفقيد رحمه الله وفوض لها مخبرة الحكومة فيما ترى ازومه وبعد ان بحثته وقررت ما رآته فيه عرضته على المجلس وهو اقره ايضاً فانتهر الفقيد واخوانه أعضاء المجلس هذه الفرصة وظهر للحكومة بأقوى حجة واوضح دليل

ان الضرورة قاضية باصلاح المحاكم الشرعية وجعلها في مصاف المصالح الاولى للحكومة فاقنعت بما تقدم من البراهين وشكلت لجنتين تحت رئاسته الاولى مركبة من نخبة أفاضل العلماء وكلفتها بجمع ما يلزم لعدل القضاة من الاحكام الشرعية والثانية مؤلفة من أكابر رجال العلم والعمل ايضاً وكلفتها وضع مشروع لمدرسة القضاء الشرعي وجعل نظامها كافياً كافلاً لايجاد العمال الاكفاء فكان رحمته الله مع ما فيه من شدة ألم المرض يواصل العمل في ذلك ليله ونهاره حتى أنه وقدمه الى الحكومة قبيل قيامه الى الاسكندرية ببيعة أيام والله يعلم ما سيؤول اليه بعده امر هذا المشروع الخطير

ان تفصيل أعمال الاستاذ وما أثره في مجلس الشورى لا تنسع له هذه الفرصة ومجمل ما يقال انه لم يعمل عمل في المجلس مدة وجوده الا كان له فيه الرأي الرشيد والقول السديد فما انتخبت لجنة في مشروع الا كان أول المنتخبين ولم يتألف وفد لمفاوضة الحكومة في أمر الا كانت له الصدارة وهو في كل ذلك عضو عامل وعليم متبصر

كان رحمه الله واسع الاطلاع نير البصيرة في كل ضرب من ضروب الاصلاح فاذا عرضت المشروعات القانونية كان بها خبيراً بصيراً واذا قدمت اللوائح الادارية لم يكن أقل من أهلها علماً بدقائقها وأسرارها واحاطة بمنافعها ومضارها، واذا جاءت المسائل المالية رأبته ماها بأساليب الحساب، عارفاً بفنون الاقتصاد، فكنا نجد منه في سائر الابواب علماً جماً ومعرفة وفهماً ورأياً صائباً، وذمناً ثاقباً، ولم ينزل هكذا يعمل وهكذا يجاهد حتى عجزت قواه عن العمل، وحال بينه وبين مراده الاجل،

قضى هذا الفقيد الكريم مدته بيننا وهو كالقطر حيثما وقع نفع وانا لنعلم ان البلاد شكلت بموته رجالاً لا نعوضه الرجال وانتم بفقده بناء الاسلام ثلثة جانبا ليس بمسدود

نسأل الله تعالى ان يجزل حظه من الرحمة وأن يبوأه دار الكرامة وان يعوض الامة والاسلام فيه خير

اشتغال الفقيه باصلاح الازهر والمحاكم الشرعية

لحضرة القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد أبي خطوة المدرس بالازهر
والقاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله محمد رسول الله . لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون

اجتمعنا اليوم هنا حوالي هذا القبر المجلل الموقر الذي انتهى اليه أمر الامام
الكبير الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ليدكر كل منا ما عرفه من
مزاياه رحمه الله وهي كثيرة متفرقة يعرف البعض منا مالا يعرفه الآخر منها وهي
عادة وان كانت مستحدثة لاعظم الرجال الا انها لا بأبائها الشرع بل ربما ندب
اليها اذا أدت بالاحياء الى الاستكثار من الحسنات والاستزادة من الخيرات
ليذكروا بها بعد المات وها أنا ذا كرم ما عرفته من أيادي المرحوم على الازهر
والازهرين بعد ذكر اشتغاله بالعلم والتعليم لاني واحد منهم ومخالط له فيه
ولد المرحوم في سنة ١٢٦٦ هجرية وأكمل حفظ القرآن الشريف في سنة
١٢٧٩ هجرية وقصد الجامع الاحمدي في طنطا سنة ١٢٨٠ هجرية لتلقي العلم فيه
ثم جاء الى الازهر في اخريات سنة ١٢٨٢ هـ واشتغل بتحصيل العلوم المتداولة
فيه فما لبث غير قليل حتى صار شرهكا لأكابر اساتذته في العلوم سواء في ذلك
فهم العبارات بمنطوقها ومفهومها وما اشتملت عليه من الاحكام والحكم مع تمييز
الصحيح منها من السقيم واشتغل بالبحث عن ما أخذها وراجع كثيرا من كتبها
الصحيحة القديمة التي تركت وأهمات مراجعتها حتى وصل الى جواهرها الحقيقية
مبرأة من علل الاوهام . وكان جل اهتمامه موجهها الى العلوم الشرعية والعربية
خصوصا ما يتعلق بمنه اللغة وفقهها وآدابها وتاريخها ثم ارتفعت به تلك الهمة
العالية الى الاشتغال بالعلوم العقلية والطبيعية والرياضيات والالهيات والامور
العامية على ما اصطلاح عليه اهلها القداماء ثم طلب أرقى من ذلك لمعرفة ان العلوم
لا تزال تتزايد بتجديد الافكار فحصل اللغة الفرنسية ليطالع على ما يتجدد من
تلك العلوم فغاز منها بالقدح الممل وحاز قصب السبق بين أهلها شرقيين وغربيين

فأقروا له بعلو المنزلة بعد ما كانت له معهم في ذلك الوقائع المشهورة
 كان شغله الشاغل لا وقاته هو الازهر وأهلوه لعلهم ان في صلاحه صلاح
 المسلمين ولقد نقل عنه وهو بالشام أنه لا يرتاح ولا يهدأ خاطره الا اذا صالح هذا
 المكان . وانه لا بد أن يجهد نفسه ويعمل فكره ويعمل في صلاحه وانه ان مات
 في هذا السبيل مات قدير العين . ولهذا كان دأبه السعي في مصلحته وهو غير
 مكلف به الا من نفسه . فلما ان كلف به من الحكومة المصرية في ١٧ رجب
 سنة ١٣١٢ وصدر الامر العالي بتعيينه عضوا في مجلس ادارة الازهر رأى أنه
 سيصل الى ضالته المنشودة وأخذ في كل ما يرقيه من كل جهاته وواقفه وساعده
 على ذلك بعض كبراء مشايخ الازهر وأعضاء مجلس ادارته خصوصا عضده
 وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان

ابتدأ بالبحث عن أهل الازهر وسيرهم وأخلاقهم ومعيشتهم ومساكنهم
 والعلوم المتداولة بينهم وطرق التعلم والتعليم . فعلم أنهم يستوجبون العناية والالتفات
 خصوصا في امر معيشتهم لان أكثرهم من الفقراء الضعفاء . وليس لهم الا قليل
 من خبز الجرايات يقدر بنحو خمسة آلاف رغيف في اليوم وقليل من مرتبات
 النقود لا تزيد عن ٣١٠ جنيهات مرتبات شهرية و٣٦٧ جنيهات مرتبات سنوية
 وهي المعروفة بدل الكساوي وان مساكنهم عتيقة ضيقة فرأى ان من اول الواجبات
 ان يتقدم الاصلاح المعنوي اصلاح الماديات فاجتهد مع من يدهم الامر في الحكومة
 حتى زيد في المرتبات الشهرية المرتبة من المالية ألفا جنيه في السنة ووعده بالمزيد
 الى عشرة آلاف جنيه مفي ظهرت فائدة الاصلاح ثم استمطر فيوضات الجنبات
 العالي الحديو حفظه الله فأفاض ما أوجب على الازهرين شكر اباديه واصدر
 أمره السامي الى ديوان الاقاف بترتيب ثلاثة آلاف جنيه وثلاثمائة وأربعة وسبعين
 جنيهات في السنة وزيد في خبز الجرايات مبالغ وافرة وعم هذا الخير الجهات الملحقة
 بالازهر كالجامع الاحمدي والدسوقي وعلماء دمياط والاسكندرية حتى بلغ الآن
 مجموع مرتبات الازهر وملاحقته نحو أربعة عشر الف جنيه وسبعائة وخمسين
 جنيهات بعد ان كان فوق الاربعة آلاف بقليل وذلك غير ما زيد لبعض اشخاص

منهم وغير ما زيد في روائب الخدم والموظفين وقد بلغت الجرايات العمومية والخصوصية في اليوم بخصوص الازهر نحو ١٥٠٠٠ رغيف بعد ان كانت ٥٠٠٠ رغيف كما قدمناه وذلك غير ما رتب من الجرايات للمالحقات المذكورة . وأما ما يتعلق بالمساكن فانه رحمه الله قد عرض أمرها على الجنتاب العالي الخديوي فصدر أمره السامي بشراء الاماكن المجاورة للازهر من جهته الغربية ليجعل مكاثها أماكن لسكنى المجاورين واستتبع هذا هدم كثير من الاروقة المعدة لسكنهم وتجديدها فكل هذا وذلك على أحسن مثال مراعى فيه النظامات الصحية ثم توجهت الفكرة الى نظافة الازهر بتامه فبعد ان كان يفرش في السنة مرة واحدة صار يفرش في العام مرتين ، و بعد ان كان يضاء بالزيت القليل الضوء حسب العادة أصبح يضاء بمصابيح الغاز التي تسكنى القاري ، والكاتب فسهل على الطلبة الاشتغال ليلا ، وبعد ان كانت المياه المستعملة فيه معينة مالحة راكدة قدرة لا توجد إلا بمزيد التعب والمشقة ادخلت فيه حنفيات شركة المياه فأصبح ماؤه يتجدد كل يوم نقيا صالحا للاستعمال

كان أمر الصحة في الازهر مهملا بالمرّة وكانت الامراض المعدية منتشرة فيه فعين له طبيب يعرض عليه كل من يريد الالتحاق بالازهر من الطلاب ويعالج المرضى ويراقب تنفيذ الامور الصحية وأنشئت له أجزاخانه بالرواق العباسي ومحل لعيادة المرضى وصرفت لهم الادوية مجانا فأصبح ولاهله عناية تامة بالصحة من أنفسهم . ولما كان هذا المحل المعد لعيادة المرضى لا يسعهم اشتغل رحمه الله في ديوان الاوقاف حتى تقرر انشاء مستشفى فسيح بجوار الازهر في شارع الشنواني أعد لاقامة المرضى ومعالجتهم فيه خصوصا في زمن الامراض الو بائية دفعا لحدوث مثل حادثة رواق الشوام المشهورة وسيفتح قريبا ان شاء الله وناهيك بأمر صيانة نظام الضبط والربط في الازهر فقد زيد عدد خدمته وملاحظيه بنسبة عدد المجاورين فيه . فامتنع بذلك حدوث كثير من الوقائع والمشاغرات ونيط ببعضهم المبيت في الازهر منعا لحدوث الحوادث الليلية وكل ذلك كان بمساعيه رحمة الله عليه .

كانت . شيخة الازهر تدارعها بمنزل من يكون شيخا له يتحمل أهله مشقة الذهاب والاياب على اختلاف ابعاد المسافات بين الازهر وبين بيوت مشايخه وكان له كاتب واحد يجلس في الازهر حيث شاء . وكانت سلطته عامة طامة لترك شيخ الجامع التصرف له وعدم مباشرته لشيء . من أشغاله الا ما يرجع اليه لاخذ رأيه فيه من المهمات . فكان من عمل المرحوم وسعيه ان أنشئ في المباني الجديدة مكان للشيخة والادارة . وتبينت كثرة الاعمال وان كانوا واحدا لا يكفيها فزيد في عدد الكتبة خمسة ووظف لمجلس الادارة المدد الكافي من الخدم حتى صارت الادارة ديوانا كبيرا واستراح العلماء والطلبة من قطع المسافات وتضييع الاوقات في الذهاب الى بيوت المشايخ ونجرت الاعمال في أوقاتها

كانت المراتب في الازهر مبعثرة مشتتة لا ضابط لها سنوية كانت أم شهرية كانت تمنح لافراد دون آخرين فكان لبعضهم نحو الستة عشر قرشا في الشهر وللكثير منهم الحرمان وبعضهم ما فوق السائة قرش وكان لاولاد العلماء بعض هذه المراتب يعطونها بلا شرط ولا قيد حسبما يراه شيخ الجامع وحده فجاء نظام المراتب الذي اشتغل به الشيخ المرحوم اول الامر ودفع كل هذه الاستثنائات فجعل العلماء درجات علم كل منهم درجته ومقدار مرتبه فكان يأنيهم بدون كد ولا رجا . وكذلك صار الحال في المراتب السنوية التي هي بدل الكسايي فكان لكل نوع من هذين النوعين ضوابط استوفى بها كل واحد مرتب درجته وانتفع به بلا حاجة الى الرجاء والاستجداء وأما اولاد العلماء فقد جعل لهم في استيلائهم المراتب المنحاة عن آباءهم شروطا وقبولا الغرض منها استدامة اشتغالهم بطلب العلم ليخلفوا آباءهم فيه وبسبب هذا النظام استقال كثير منهم من طلب العلم لما عرفوه في أنفسهم من الضعف عنه فخرموا من المرتب بمقتضى هذا القانون . ولكن الشيخ رحمه الله قد رثي لفقرهم وجمع لهم من أهل البر والخير صدقة واسعة هاهي مودعة في خزانة الازهر ليصرف عليهم منها كل شهر مقدار ما كانوا يأخذون من الازهر تقريرا وربما زاد

أما نظام العجرايات فكان من الهمجية بمكان لا يتصور ما هو عليه ولا كيف

رضي به اهله فلم تكن الامنعة ثروة للنقباء ومشايخ الاروقة والحارات وسبيلًا للتخاصم والتحامد بين أهليه ولذلك رأى الشيخ رحمه الله أن يجعل لها نظام عام واشتغلت بذلك مشيخة الازهر ومجلس ادارته وانتهى الامر بتشكيل لجنة للنظر فيها ووضع نظام يمم جميع الاروقة والحارات على اختلاف مقادير الجرايات فيها وجهات ورودها مراعى فيه شروط الواقفين ان كان لها شروط معينة والا فيرجع الى قواعد الشرع الشريف فشكلت تحت رئاسة الاستاذ الشيخ الرافعي وأطالت البحث في سجلات الازهر والوقفيات المقيدة بها ورجعت في معظم أعمالها الى النصوص الشرعية حتى اكملت المشروع على الوجه المشروع مستوفى جميع ما يحتاج اليه في هذا الموضوع ثم قدمته الى مشيخة الازهر في أواخر سنة ١٣١٦ ولكن قد طرأ على المجلس امور كثيرة عاقته عن النظر فيه واصدار القرار تنفيذه

وكذلك وضع لكساوي التشریف نظام حتى لا تكون في اعطائها والحرمان منها موكولة الى رأي واحد وحتى لا يدخل فيها من ليس من أهل العلم كما كان جاريا من قبل فصار استحقاق الكسوة العلمية مشروطا بشروط مقيدة بقيود الغرض منها أن لا تمنح الكسوة الا لمن وضع نفعه في التعليم مع مراعاة الاقدمية عند التساوي وبذلك انتقل الحال فيها أيضا من الممجية الى النظام

هذا ما وجه اليه المرحوم فكرته من اصلاح الماديات الذي جعله مقدمة لاصلاح المعنويات وبعد الفراغ منه وجه فكرته الى وضع نظام للتدريس والامتحان فكان كذلك واشتغلت مشيخة الازهر ومجلس الادارة بوضع قانون عام لذلك بينت فيه مقاصد العلوم ووسائلها وما يجب لعلوم المقاصد من العناية وتوسيع الزمن وبينت علوم المقاصد بأنها هي التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والاخلاق الدينية وبينت الوسائل بأنها هي المطلق والحد والصرف وعلوم البلاغة الثلاثة وعلم مصطلح الحديث وضم اليها الحساب والجبر وتاريخ الاسلام وصناعة الانشاء ومن اللغة وآدابها ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان وألزم طالب الامتحان للحصول على شهادة العالمية بأدائه في المقاصد وبعض الوسائل والحساب والجبر ثم ختم القانون على معلمي العلوم الآلية خصوصا علوم البلاغة ان يدرّسوا الطلبة على تطبيق

العلم على العمل وأن يتجنبوا في السنين الاربع الاول قراءة الحواشي والتقارير
صيانة للوقت من الضياع وغير ذلك من الاحكام الكثيرة التي ترجع كلها الى
تحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن معلوم بطريقة سهلة التناول والتجلي بمحاسن
الاخلاق الشرعية والافتقار على الانتفاع بما حصلوه من العلوم وبهذا تحول الازهر
من فوضي التدريس الى نوع من النظام ولقد كانت العادة ان لا يتجاوز عدد
المتحدين من طالبي الامتحان الكثيرين عن ستة أشخاص في السنة وقد يكونون
في الغالب ثلاثة أشخاص لا غير فوصل عدد المتحدين بعد وضع هذا النظام
وتنفيذه الى خمسة وتسعين في السنة ربما نجح منهم ما فوق الثلث وبذلك سار
الامتحان في طريق التقدم وتجددت عزائم الطلبة وتكاملت رغباتهم في التحصيل
وكانت المدة التي يشتغل فيها الطالب في السنة قبل وضع هذا النظام في الازهر
لا تزيد عن أربعة شهور مقطعة في السنة كلها فصارت الآن بعد تمديد أيام العطلة
بمقتضى هذا النظام تزيد عن الثمانية شهور

هذا ما يتعلق بأصول العلم والتعالم وقد اشتغل رحمه الله بأفكار تكميلية
لهذا النظام كان يعرض كل ما سنع له منها على مشيخة الازهر ومجلس الادارة
فاشتغلوا جميعا بوضع قرارات تكميلية لهذا النظام صارت قواعد أساسية الى اليوم
منها ما يرجع الى كيفية تعليم المعلم ومنها ما يبين الواجب على المشايخ في أثناء
التعليم وان يكونوا قدوة للطلاب في مكارم الاخلاق ومنها ما يتعلق بسير الطالب
وأدابه مع الاستاذ واخوانه من الطلبة المتعلمين معه ومنها ما يتعلق بتبيين الطريقة
المثلى في تعليم العلوم الآلية حتى يتوصل بها الى المقاصد ونستثمر بها الحكم التي
قصدها الشرع الشريف من الاحكام فأقبل العلماء المعلمون والطلبة المتعلمون على
عملهم بالجد والنشاط واشتغل الكثير من المدرسين بتبيان الحكم التي أودعها الشارع
في كلامه وفي أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم واستعان مجلس الادارة بما
زيد في نقود المراتب على هذه الامنية خصوصا فيما يتعلق بالعلوم الحديثة فانه خصص منها
سماة جنية للمعلم تاريخ الاسلام والحساب وتقويم البلدان وانتخب لتعليمها في الازهر
معلمين كانوا تخرجوا في الازهر الى مدرسة دار العلوم حتى لا يكون معلوها الجانب عن

هذا المكان وخصص كذلك ثلاثاً وتسعين جنبها لتعليم الخط فأصبح هذا الفن مع سابقه منتشراً في الازهر بين كل الطالبة واستفاد اهلوه من ذلك فائدة عظيمة فأصبحوا في هذه العلوم على حال لم تكن لتنتظر منهم فانه يوجد فيه الآن خمسة عشر عالماً يدرسون الحساب على احسن ما يكون في تدريسه بالمدارس الاميرية وثلاثة يدرسون علم تقويم البلدان وواحد يدرس علم الاملاء والكثير من الطلبة قد ادى الامتحان في الحساب والجبر العالي وتحصل على الشهادة باكمال دروسها ومن بينهم عدد كبير تقدموا في امتحان الاساتذة بالمدارس الاميرية ومدارس الاوقاف والمدارس الاهلية وحازوا قصب السبق فيه على المتخرجين من تلك المدارس وأحرزوا وظائف الاستاذية فيها باستحقاق وهذه احدى النتائج الحسان التي ربما كانت لا يحلم بها ولا تخطر على البال

ولما لفظ اللاغظون في ان هذه العلوم الحديثة ربما حالت بين الطالب وبين العلوم القديمة المتداولة في الازهر رأى المرحوم أن يعمل احصاء عن الطالبة الذين يتقدمون لامتحان المكافآت في كل عام يقصد فيه تبيان حال من اشتغل بهذه العلوم الحديثة مع العلوم القديمة ومن لم يشتغل بهذه العلوم الحديثة واقتصر على العلوم القديمة فكان كذلك ووضع رحمه الله طريقة لهذا الاحصاء فظهر من بعد البحث الدقيق والتحري السديد الشديدان نسبة الناجحين في العلوم القديمة المتداولة المقتصرين عليها أقل بكثير من الناجحين فيها من المشتغلين بالعلوم الحديثة معها رتب ذلك في مجمع من العلماء يوم توزيع المكافآت على الناجحين بحضور شيخ الجامع وأكابر العلماء وظهر من ذلك ظهوراً جلياً ان العلوم الحديثة العقلية تنفخ الطالب وتقويه في فهم العلوم الشرعية وغيرها من العلوم المتداولة في الازهر

وقد رأى المرحوم ان الوسيلة في تدريس كل العلوم وتلقيها هي الكتب فلذلك وجه همه الى جمع ما تشتت من كتب الازهر وجعله في مكان واحد يمكن منها الانتفاع وقد كانت الكتب موزعة مشتتة في خزائن الازهر الموضوعة في بعض الاروقة والحارات وبعضها كان في المساجد القريبة من الجامع الازهر كجامع الفاكهاني وجامع العيني نيط حفظها باشخاص يقال لهم المغبرون .

وحقيقة انهم مغيرون لانهم غيروا وضع الكتب وشئتوا جمعها ومنقروا جلودها وأوراقها وتركوا ما لا عناية لهم به منها يأكله العث ويبله التراب وبقاياها تصرفوا فيه تصرف الملاك وصار في أيدي باعة الكتب يباع على نفاسته بالثمن البخس وما وصل منها الى خزائن كتب الغريبين بهذا الطريق كثير وبالجملة فلم يكن ليعرف لتلك الكتب قيمة حتى اجتهد رحمه الله في استدراار فيض ديوان الاوقاف من لدن المكارم الخديوية وأعد في الازهر رواق الابتغاوية مكتبة يجمع فيها ما تفرق من تلك الكتب وعين لها العمال اللازمون فجمعوا الكتب ورتبوها تحت ملاحظته فكان يومئذ بتلك الكتب من خزائنها محشوة في الفراير والمقاطف . ثم تفرغ تلالا بينها الاتربة والجلود البالية ليس بينها كتاب مستقيم الوضع الا ما لا يكاد يذكر واستخلص من بين تلك الدشوت والاوراق المتفرقة كتب معتبرة في كل الفنون ثم اشتغل العمال بعد ذلك في توحيد الفنون واعد لكل فن موضعا مخصوصا في المكتبة فعرف بذلك ان في الازهر دار كتب فأقبل عليها أهل البر وأعانوها بهدايا من نفائس الكتب وأهمها هدية كتب المرحوم سليمان باشا باظه فان ورثته لثقتهم بالشيخ المرحوم قبلوا اشارته وقدموا كتب أبيهم رحمه الله الى مكتبة الازهر مشروطين أن يفرد لها خزائن مخصوصة فكان كذلك وجاءت هذه الهدية باحسن زينة لدار الكتب الازهرية

ولم يكتمف رحمه الله في أمر الكتب بهذا القدر من العمل بل رجع الى الاروقة الشهيرة في الازهر وهي أروقة الترك والشوام والصمابدة والمغاربة وجعل الكتب التي بقيت فيها تحت مراقبة أمين المكتبة الازهرية . وطلب من ديوان الاوقاف مبالغ جديدة لترتيب كتبها وتنظيمها فأجيب الطلاب وتمينت العمال واشتغلوا في تلك الاروقة على الطريقة التي كان العمل عليها في انشاء المكتبة . وبعد مراجعتها وترتيبها وضعت في خزائن جديدة صنعها ديوان الاوقاف على نفقته وجعل مقرها أروقتها تحت مراقبة ذلك الامين . وقد اشترت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاقت عنها دار الكتب على سعتها فاضطر المجلس الى أخذ رواق الطبرسية وأصاحبه ديوان الاوقاف وأقام فيه الخزائن وامتلأت بمعتبرات الكتب (٣٣ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

ونفائسها ما يتجدد شراؤه كل حين من المبالغ المقررة لذلك
 كان رحمه الله شغوفا بنشر العلم وتوسيع دائرته في القطر المصري على ان
 يكون مركز هذه الدائرة هو الجامع الازهر وأن يمتد سلطان اصلاح العلوم في
 جميع القطر من هذا المنبع المنيف فجاء في فكره ان الجهات البعيدة عن الازهر
 التي يدرس فيها علومه كالجامع الاحمدي والجامع الدسوقي ودمياط والاسكندرية
 والمنصورة وغيرها من بنادر الوجهين البحري والقبلي يجب أن تكون ملحقه بالجامع
 الازهر وتابعة له يمتد نظامه اليها فيحفظ فيها التعلم والتعليم فاشتغل لذلك بهمة
 المعروفة المشهورة وعاونته في ذلك مشيخة الازهر ومجلس ادارته ووقع هذا الطلب
 من الجنب العالي موقع القبول لتحقيقه من فائدته ومحبتة لاجادها وصدرت اوامره
 العالية في توارىخ مختلفة بحسب مقتضيات الظروف والاحوال بالحاق تلك الاماكن
 الشهيرة السابق ذكرها بالجامع الازهر وفوض لمجلس ادارته أن يضع لها النظامات
 والقوانين وسعى الشيخ رحمه الله سعيه السابق ذكره في ايجاد المراتب كما تقدم فصار
 التعليم فيها سيرا حسنا وأقبل العلماء والمتعلمون فيها على التعلم والتعليم على أحسن
 وجه يناسبها وأرسل الى بعضها علماء ازهريون لتوسيع دائرة العلم فيها وأجريت
 في بعضها امتحانات التدريس فكانت النتيجة ولله الحمد أحسن ما ينتظر وتواردت
 عليها الطلاب من البلدان القريبة والى البعيدة وأنشئت فيها دور للكتب على نظام دار
 الكتب الازهرية وعين لها موظفون ومبالغ لشراء الكتب في كل عام والتعليم
 فيها الآن سائر من حسن الى أحسن بعد ان لم يكن له أثر يذكر - ويمكنني هنا
 أن أسئلت سامعي قولي هذا الى مجموعة ظهرت حديثا جمعت أعمال ادارة مجلس
 الازهر مجما حسنا تاريخيا مبرها بالرسديات من اول تأسيسه من اول سنة ١٣١٢
 الى ان استقال منه الاستاذ المرحوم هو وزميله في اواخر سنة ١٣٢٢ يظهر ان بعض
 الواقفين على الحقائق الازهرية ألفها لتكون تاريخا للاخلاق في الازهر ولما أجملاه
 من هذه الاعمال الجسام وهي مطبوعة تناووها الايدي
 كان للشيخ المرحوم وجهة خصوصية لم يشتغل بها أحد كاشتغاله بها وذلك
 فيما يتعلق باللغة العربية وانتشارها واستعمالها فاشتغل بها من اول صباه ومارس

قولا وكتابة قولاً في المجامع العمومية وكتابة في الجرائد السبارة خصوصاً زمن وجوده في الجريدة الرسمية فإنه اشتغل باصلاح الكتابة في كل دواوين الحكومة اذ جعل قسماً كبيراً من هذه الجريدة خاصاً بانتقاد كل ما يصل اليها من رسائل الحكم والدواوين والمصالح ومجالس الاحكام واصلاحه بعد تلخيصه ونشره فيها ليكون مثلاً لمعشر الكتاب ولما جاء الى الازهر ووجده على حال لا يليق به من التأخر في اللغة العربية التي هو شديد الاهتمام بها المحب لا تنسارها حتى لقد كان يود ان لا يحصل كلام ولا كتابة الا بها خصوصاً في التعليم ومذاكرات العلم اجتهد في طبع كثير من معتبرات كتبها كالتخصص وقاسي كثيراً من المتاعب في تصحيحه مع الاستاذ المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقبطي ثم انه عمل على ذلك في دروسه التي كان يلقيها في الازهر وفي محادثته مع علمائه وطلبته ليفهمهم ان اللغة العربية هي أساس الدين وقوام اصوله التي هي تفسير القرآن والحديث . ومن العار ان يكون الازهر وهو منبع العلوم الدينية خلواً من المتضلعين في هذه اللغة وآدابها وتاريخها حتى تقرر ذلك في أذهان الكثير منهم ورجعوا الى تحصيل مادة اللغة وتطبيق العلم على العمل فيها وتوفي كثير منهم الغلط الفاحش عند الكتابة . واهتدى البعض الى كيفية مراجعة المعجمات بعد ان كانوا يجهلون بها وراجع معظمهم ما يعرض في كتب النحو من الشواهد العربية حتى يخلص من التخطي في قراتها وأحب رحمه الله أن يزید رغبتهم في هذا العلم فاقترح أن يطلب من ديوان الاوقاف مبلغ لترقية التعليم في علوم اللغة العربية واجيب هذا الطلب وقرر مبلغ مائة جنيه سنوياً لهذا الغرض وتعين احد علماء الازهر للتدريس فيها فقرأ كتاب الكامل للبرد وهذه من غريب مزاياه رحمه الله

وفوق هذا فقد كان رحمه الله يحب للازهر ان يبلغ به الغاية القصوى من الكمالات العلمية والائلاق الدينية يرمي بذلك في مخالطتهم في محل الادارة وفي بيته أو أي مكان أثناء كلامه معهم وكان دائماً ناصحاً أميناً مبيناً مكارم الاخلاق والآداب الدينية مظهرًا مقاصد الشرع واسرار التشريع وصلاحيات الشريعة المطهرة لكل زمان ومكان خصوصاً في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الافكار

والمدينة الغربية معلماً ان الشريعة الاسلامية تنطبق على كثير من العلوم والمعارف والصنائع المصرية وان جوهر الشريعة يطلب من المسلمين المؤمنين الكمالات من كل وجه وانه يجب على المسلم ان يكون متحلياً بالفضائل متخلياً عن الرذائل وكان شديد الحرص على ذلك في كل مجاله ومحادثاته سواء كانت مع الازهرين أو مع أي طبقة من طبقات الناس وكان شديد التحذير من المؤلفات التي شوهت وجه محاسن الشريعة وأحاث محدثات البدع محل الآداب الشرعية

وكان رحمه الله كثير الحث والتحريض على الاشتغال بالقرآن والحديث والسير الصحيحة حتى يتبين مقصد التشريع وروحه وتعرف كيفية استخلاص الاحكام ومكارم الاخلاق من الشبه والبدع العامة فكان الرائي اذا رآه في أي حال من احواله كأنما يرى خطيباً يعظ الناس بما يفيدهم في أمر المعاد والمعاش ولما رأى ان الازهر والازهرين اهم الذين يمكن ان ينتشر بسببهم ذلك الفكر بين العامة اشتغل بتدريس بعض ما كتبه في التوحيد وتدريس بعض كتب المنطق وكتب الشيخ عبد القاهر في البلاغة لتكون مقدمة للازهرين في استفادة العلوم الاخرى التي اشتغل بها رحمه الله في آخر الامر ومنها تفسير القرآن الكريم فلقد كان يستخرج من درر الكتاب العزيز ما شاء الله ان يستخرج من العقائد والاحكام وأسرار التنزيل وكيف تنطبق هذه الاحكام والاسرار على كل زمان وحال وكيف اشتملت الشريعة على أحكام الناس مع بعد ما بين أحوالهم من الصلاح والفساد فكان رحمه الله في درس التفسير ينبوع كل العلوم اذا جاء ذكر السموات والارض والشجر والدواب والسحب والمطر والرعد والبرق ينهمر سبيل معارفه بالفلكيات والموايد وعموم المعادن والنبات والحيوانات والتركيب والتحليل واستخراج اسرار حكم الله من الآيات في المكوّنات واذا جاءت آيات العبر والنصائح تفجرت ينابيع حكمه في الاخلاق ومكارمها والضرار منها والنافع والحث على اجتناب النافع ودرء الضار الى غير ذلك من ضرب الامثال وتبيين ما للامم الغابرة والامم الحاضرة من الاحوال وما يستوجب سخط الله وما يستجلب رضوانه ليعمل ويحذر الناس وبالجملة فقد كان رحمه الله في هذا الباب مثال الصديق والاخلاص للاسلام والمسلمين ولطالبي

الحق الراغبين فيه

أما معاملته رحمه الله لاهل الازهر فقد كانت أكبر من معاملته لعامة الناس لعله أنهم أقرب الناس اليه وأولى من ينتفع به فقد كان شديد الرأفة بفقراء الطلاب والعلماء وضعفائهم يصرف عليهم جزوا كبيرا من امواله وجراياته الخاصة به وللكثير منهم في دقته الخصوصي مرتبات شهرية وكان يصرف عليهم كل ما وصل اليه من مرتبات الاوقاف التي تولى أمرها كوقف المرحومة زينب هانم ووقف رسم افندي رسا ووقف خليل أغا اللالا وسليم باشا الوزير وهي مبالغ ذات قيمة ومن أجل ما نفهمهم به فكرة مشروع المساجد فإنه رحمه الله سعى في وضع لأئحة يجمعها ديوان الاوقاف نظاما للأئمة والخطباء والوعاظ والمدرسين فوضعت على حال يجعل الامام والخطيب من المدرسين في الازهر ويكلف الامام بأن يدرس في الجامع الذي يوظف فيه درسا لعامة الوافدين عليه والمصلين فيه ويكون مرتب الامام والمدرس من ثلاثة جنيهات الى ثمانية في الشهر . ومع ما لا قاه هذا المشروع من الصعوبات الكثيرة المعروفة أراد الله ببركة الاخلاص في العمل تنفيذه بمعناه ونفذ في كثير من المساجد والوجبة الآن متجهة الى تنفيذ باقيه وهو مع اشتماله على منفعة اهل الازهر اشتمل كذلك على نشر الدين بين طبقات الامة من طريقه الصحيح

ومن شفقته باهل العلم الفقراء انه كثيرا ما حمل اهل الخير من الموسرين على ترتيب المرتبات وانشاء الاوقاف والصدقات معونة للمحتاجين من اهل العلم حتى لقد مات رحمه الله وفي خزانة الازهر من الصدقات ما يكفي مرتبا لكثير منهم نحو سنتين . ولا تنكر مدافعتهم عن اهل الازهر اذا عرض لاحد منهم ما يستوجب معونته ودرء الظلم عنه فقد كان رحمه الله يجهد النفس ويتكلف الذهاب الى الحكم لدفع ما يصيب الواحد منهم من الشر ظلما وعدوانا

وبالجملة فان مقاصده بالازهر والازهرين كانت خيرا محضا لا يشوبها شائبة وكانت كلها لوجهه تعالى وابتغاء ان يترقى اهل هذا المكان المنيف الى ما يحبه لهم من كمال الاخلاق وعلو المكانة بين الناس والحمد لله لم يجعل الله اتباعه

سدى بل قد أثمرت وهو حي وأنبتت نباتاً حسناً فنجب من شبان الازهر ومن علمائه من يقدرون العلم حق قدره ويعملون بعمل الاستاذ وفكره وسيكونون ان شاء الله في المستقبل قدوة حسنة لغيرهم ويصل ثواب ذلك ان شاء الله الى من بذر هذا البذر الحسن وتعهده بالتربية والتغذية

هذه بعض أعماله الناشئة عن كامل اخلاقه في الازهر ومنها يعلم انه رحمه الله كان يجب أن يترقى كل المسلمين الى الحد اللائق بهم من الكمالات كما كان دأبه في كل حركاته وسكناته وفي كل محادثاته في جميع مجالسه الخاصة والعامة وانما خص الازهر لعله انه هو منبع سعادة الامة اذا صلح فاهم بتربية أبنائه ليكون نفعهم عاماً لكل المسلمين - أما قيامه في وجه كل من تكلم في الاسلام وحاول المساس بمعتقد المسلمين فهو أشهر من نار على علم ومقدرته على ذلك دون سواء أجل من أن تبرهن ورسائله الرادة على هانوتو وكتابه في الاسلام والنصرانية قد طبقا مشارق الارض ومغاربها وحازا عند الله والناس أكمال القبول

ولما ان ولي الاستاذ رحمه الله منصب افتاء الديار المصرية في أوائل سنة ١٣١٧ هجرية الموافق لشهر يونيو سنة ١٨٩٩ افرنجية لم يجعل هذا المنصب قاصراً على اعطاء الفتوى على ما يرفع اليه من الاسئلة في الحوادث بل نظر فيه الى ما هو أرفع من ذلك وأول فكرة عرضت له هي التفتيش على المحاكم الشرعية ليتحقق بنفسه حال من فيها من القضاة والعمال وكيف يسيرون في الفصل بين عباد الله بمقتضى شرع الله فعاونه عليها نظارة الحفانية وذهب الى التفتيش في كل أرجاء القطر ولم يدع محكمة مديرية أو مركز الا شاهداً بنفسه وبحث أعمالها بحثاً دقيقاً وتعرف حال قاضياها من قوة أو ضعف وضبط العمل أو الاهمال فيه ثم عاد ووضع تقريره المعروف عن المحاكم الشرعية وطلب فيه ما طلبه من الاصلاح وحجته في ذلك انه شيخ الحنفية من جهة وانه من اعضاء المجلس الذي ينتخب القضاة من جهة أخرى فلا بد ان يعرف حال الموجودين منهم في الوظائف وان يهيئ لها في الازهر من يخلفهم عند انفصالهم منها وقد تضمن هذا التقرير كل وجه من أوجه الاصلاح سواء كانت متعلقة بجوهر القضاء أو بترقية حال

القضاة واحترامهم في نفوس المتقاضين امامهم
ولما وصل تقريره هذا الى الحكومة أحلته من الاهتمام بشأنه المحل اللائق
به وشكلت في نظارة الحقانية لجنة للبحث فيه . وتقرير ما يمكن تقريره مما
فيه من أوجه الاصلاح

وبعد هذا صار عضوا في مجلس شورى القوانين فوجه فكرته الى هذا
الغرض المهم عنده وهو اصلاح المحاكم الشرعية وساعده على هذه الفكرة رجال
من عقلاء الامة وأكابرها ورفعوا الصوت جهرة بطلب هذا الاصلاح وحصره
في أمور بينها رسميا للحكومة فاهتمت الحكومة لذلك وكلفته رحمه الله بأن يؤلف
لجنة تحت رئاسته للبحث في كل طرق الاصلاح . وعرضها على الحكومة لتنفيذها
واشتغلت هذه اللجنة بالفعل ببعض الشغل وقدمه الى الحكومة للعمل بما فيه

وقد كان رحمه الله شديد الحرص على ان تكون هذه المحاكم محترمة موقرة
في أعين الامة بتمامها رفيعة ووضعها وأن تكون محفوظة الحق لا يتعدى عليها
غيرها من الجهات القضائية وحادثه الحكم في قضية وقف المرحوم راتب باشا
التي حكمت فيها محكمة الاستئناف الاهلية للدولة بهيئة هامة بأنها نظارة لذلك
الوقف بعد حكم المحاكم الشرعية فيها أصدق شاهد على ما قلناه . فانه رحمه
الله جزم ان حكم محكمة الاستئناف الاهلية في هذه المادة جاء من غير جهة مختصة
فاشتغل بالامر حق الاشتغال حتى صدر الامر العالي بتشكيل هيئة تحت رئاسة
ناظر الحقانية كان هو من أعضائها للفصل في الخلاف الذي وقع بين المحاكم الاهلية
والمحاكم الشرعية في هذا الموضوع وقد جاء حكم هذه الهيئة موافقا لرأيه .
فقضى بان الذي ينفذ هو حكم المحكمة الشرعية دون حكم المحاكم الاهلية .
وبهذا انتهى الخلاف . وحفظت كرامة المحاكم الشرعية حفظا لا خفاء فيه

ولما استقال رحمه الله من ادارة الازهر لم تقعد به تلك الهمة العالية عن
النظر فيها يصلح الازهر والازهرين خصوصا ما يتعلق بإنجاح المحاكم الشرعية
وابجاد العمال الذين يكونون امام الناس مثال التوقير والاحترام فاشتغل مع الحكومة
السنية في انجاز المشروع القاضي بفتح مدرسة يتخرج منها القضاة والكتاب والمحامون

الشرعيون فرضيت منه الحكومة بذلك . وشكلت لجنة تحت رئاسته لتضع نظاما لهذه المدرسة يبين فيه ما يصرف عليها كل سنة وما يعلم فيها من العلوم . والمدة التي يمكنها المتعلم فيها وكيفية ادارتها . ومراقبة سير التعليم فيها . فأكمل ذلك في أقرب وقت على أحسن ما يكون من الوضع وقدم المشروع الى الحكومة قبل سفره الى الاسكندرية بايام قلائل وقد علمنا ان الحكومة تقبلته أحسن قبول ولم تلاحظ عليه شيئا لا في مبناه ولا في معناه ولا نظما الا عاملة به ان شاء الله لم يبق لنا الا ان نستهمي رضوان الله ورحمته الى ساكن هذا القبر الامام الجليل ونسأله سبحانه وتعالى ان يجعل للاسلام والمسلمين أجمل العزاء على مصابهم فيه وأن يثيبه على عمله هذا بما هو أهله انه نعم المحبيب



اخلاق الفقيد وفضائله وامامته

لحضرة القاضي الفاضل قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية

سادتي

اذا أصيبت أمة من الامم الغريبة بفقد رجل من رجال العلم أو الادب أو السياسة كانت تعتمد عليه في اصلاح شأن من شؤونها قال قومه ليس في الوجود انسان لا يعوض ووجدوا في الحال بين أهل طائفته أو صناعته من يسد الفراغ الذي تركه ويأخذ مكانه

أما الحال عندنا فليس كذلك . مهما قلبنا النظر ودققنا في البحث والتفتيش فلا نجد في أمتنا من يعوض علينا ما خسرناه بفقد استاذنا الشيخ محمد عبده لا أقول ذلك محاباة لصديق كانت محبته من أسباب الشرف والسعادة لشخصي ولا موافقة للعادة المتبعة في رثاء المتوفين حيث يحسن غض النظر عن عيوبهم ومنحهم صفات وفضائل لم يعترف لهم احد بشيء منها مدة وجودهم بين الاحياء

وانما هذا هو الحق الذي يجب اعلانه اعترافا بالفضل لمصري وصل الى اسمى مقام لا يمكن ان يناله انسان في هذه الحياة . مقام لم يستمد وجوده من

منصب عال في الحكومة ولا من رتبة رفيعة ولا من ثروة طائلة ولا من نسبة الى بيت قديم ولا من شيء آخر من القاب الشرف المعروفة التي اخترعت لتحل محل شرف النفس ، مقام اهتدى اليه بشعوره واكتسبه بمجده وعمله وحافظ عليه بقوة ارادته وحسن سياسته وخدم فيه بعلمه وعمله ، مقام مكنه من ان يمكس بيده زمام أمة بأسرها ويحركها نحو الخطة التي رسمها ويسوقها الى طريق المستقبل الذي هياها لها ، مقام الامامة باوسع معانيها ، تركه الشيخ محمد عبده ولا يوجد في مصر واحد يجراً على ان يدعي فيه استحقاقاً بعده

لهذا رأينا مدة مرض الامام ويوم وفاته حركة في شعور الامة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حياتها

تذكرون يوم السفر الى الاسكندرية حيث كان المئات من اصدقائه ومعارفه وزملائه وتلاميذه يودعون في المحطة وجميعهم في سكون وقلق وشرف على حياته وتذكرون اقامته في الرمل والزائرون من جميع طبقات الامة ومن جميع جهات القطر يتوافدون عليه أفواجا في كل ساعة من النهار وهم يترددون بين الامل واليأس ، يسألون عن صحته ويرسلون اخباره الى محبيه الكثيرين الذين كانت تمنعهم اشغالهم عن زيارته ، وتعلمون الاحتفال الجليل الذي قام به سكان الثغر والعاصمة بعد موته

رأينا كثيراً من العلماء والذوات والامراء مرضوا وماتوا فكانوا موضوعاً لمظاهرات الرسمية ولم نشاهد ان عدداً يذكر من الامة غير اقاربهم وأصحابهم اهتم لحادث من تلك الحوادث وظهر شيئاً من شعوره ذلك لان أولئك العلماء والذوات والامراء إنما عاشوا لانفسهم لكن امتنا قد شعرت في هذه الدفعة بحسن غيرتها انها فقدت رجلاً كان عائشاً لها أكثر من كونه كان عائشاً لنفسه ولعائلته

هذا هو سر الشعور الجديد الذي رأينا لأول مرة في الامة المصرية — شعور الاتحاد في الكدر والحزن لحرمانهم من امامهم المحبوب

فكان هذا الحادث العظيم مبدأ الاتحاد والتضامن بين عدد كبير من الامة

المصرية جمعهم احساس واحد . وهذه خطوة في سبيل التقدم الادبي الذي هو في نهاية الامر عبارة عن ترقى الاحساس الى درجة يميل معها الى الجميل وينفر من القبيح في جميع اشكالها ومظاهرها

سادتي : ان كل نفس بشرية لها نصيب من الجمال والقبح . والكمال المطلق لا يوجد في هذا العالم ولكن بعض النفوس الممتازة تقرب من الكمال أكثر من غيرها فتتموزهرة الجمال فيها نمواً عجيباً وتتكاثر فروعها وتمتد طولاً وعرضاً ولا تترك محلاً لسواها فيضعف ويذبل كل نبات خيث بجانبها

ومن هذا القسم الممتاز كانت نفس إمامنا العزيز . نفس خلقت على أحسن شكل . زينها صاحبها بالفضائل حتى صارت مثالا في الجمال يجب ان نضعه دائماً أمامنا لنعلم منه مقدار ما يصل الجهد في العمل عند رجل اقرب من سن الستين وكان يطالع ويتعلم ويعلم ويفتي ويجلس في جلسات مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى ويتأمر على الجمعية الخيرية الاسلامية ويضع المشروعات للازهر وللمحاكم الشرعية ويتمنح طلبة العلم وتلاميذ المدارس ويؤلف الرسائل الدينية وينشر المقالات الفلسفية ويدافع عن الدين اذا طعن عدو عليه ويراسل علماء المسلمين في جميع الاقطار التي يسكنونها ويتخاطبهم رجال الحكومة لتنفيذ مقاصده وكان مع كل ذلك مجتهد وقتاً ليزور أصحابه ويشاركهم في جميع افراسهم وأحزانهم ونشعل منها أيضاً مبلغ ارتقاء الخلق في انسان أجهد نفسه وهذبا ور باها حتى أرسلها الى أقصى ما تفضل اليه نفس بشرية من الجمال والكمال

بلغت فيه طيبة النفس الى درجة تكاد تكون غير محدودة . كان يجذبه الخير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع اليه ويسعى الى كل نفع للغير عام أو خاص . كان ملجأ الفقراء واليتامى والمطلوبين والمرفوتين والمصابين بأي مصيبة وأهل الازهر الذين هم أكثر الناس احتياجاً الى المساعدة لانهم في وسط المدنية الحاضرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن أنفسهم في ميدان حياتنا الجديدة . يذل اليهم ماله ويسعى لهم عند دولة الامور بهمة لا تعرف الملل كما بما كان يسعى لاغراض انسان لديه - يسعى مرة ومرتين وثلاثاً الى أن يقضي حاجتهم وهم جميعهم

في نظره مستحقون سواء كانوا كذلك في الحقيقة أم لا . بل كان يسمى الى صاحب الحاجة وهو يعلم أنه أساء اليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه في ترويح عبارات القذف والنميمة التي لم تنقطع عنه يوما مدة حياته

لا يصل الانسان إلى هذا الخالق العظيم الا اذا ربي نفسه على أن تغلب على الغرائز القبيحة الملازمة للطبيعة البشرية وصار حاكما عليها يحاسبها على كل عمل أو نزعة أو فكرة أو خاطر مما يرد عليها . كان الاستاذ يرى أن الشر لا فائدة منه مطلقا وان التسامح والمغفوع عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد في اصلاح فاعله كان متفقا مع فلاسفة العصر على ان الخير لا يتولد الا من الخير والشر لا ينتج الا من الشر

نعم كان الامام الكبير الذي فرض على نفسه اصلاح أمة خصوم واعداء كثيرون وهم جيش الجهل المركب من عامة الناس الذين لم ينالوا من التربية والعقل ما يؤهلهم لان يدركوا مقاصده ويفهموا مباحثه فيقتصروا على التمسك بما وجد عليه آباؤهم من قبل - وعلى جوانب هذا الجيش يمرض على الطعن عليه الحاسدون الذين يتألمون اذا ارتفع واحد من الناس عنهم فلا يجدون راحتهم الا اذا أنزلوه من مكانه ووضعوه في مستواحد معهم - وفي مقدمة هذا الجيش كقوادله أرباب الغايات الذين يسرون بسفينة مصالحهم من حيث تأتي الرياح . فكان الاستاذ يقاوم ويحارب هذا الجيش الطويل العريض بقوة وعزيمة يحارب العقل فيهما ولكنه كان يدافع بقدر الضرورة ولا يتعداها ويحارب حرب الشجاع الكريم الذي لا يطعن من الخلف ولا يخذل ولا يفش . وكان فضلا عن ذلك لا يكره خصومه ولا يبهض أعداءه وإنما يناقش أفكارهم ويطعن على أوهامهم ويهدم معتقداتهم الباطلة ويرجو لهم الهداية ويرشدهم الى الصواب

كان الكثير من أصحابه ينصحونه أن يجنب أسباب العناء ويترك إدارة الأزهر والدروس التي كان يلقبها فيه ومجلس الأوقاف ومجلس الشورى والافتاء ويعود الى مركزه في الاستئناف براتب أعظم مما كان يكسبه وعمل أخف مما يكابده فيعيش كغيره خاليا مسرورا مطمئنا ولكنه لم يسمع قول نصوح . وأقول

انه كما عرفته كان من المستحيل عليه أن يعيش عيشة أخرى

وكان الكثير من الناس يعترضون عليه قائلين: ما هذا الشيخ الذي يتكلم باللغة الفرنسية ويتوسل في بلاد الأفرنج ويترجم مؤلفاتهم وينقل عن فلاسفتهم ويبحث علماءهم ويفتي بما لم يقل به أحد من المتقدمين ويشترك في الجمعيات الخيرية ويجمع المال للفقراء والمنكوبين - ان كان من أهل الدين فليقبض حياته بين الجامع والبيت وان كان من رجال الدنيا فانا نراه يعمل فيها وحده أكثر من جميع الناس. كان الاستاذ يسمع ذلك ولا يلتفت الى أقوال المتقدين حسنت نيتهم أو ساءت من يرى ان الحياة لهو وزين له أن يعيش ليأكل ويشرب ويسافر وينتقد أفكار الباحثين وعمل العاملين. أولئك لا يعلمون ان امام مصر كان محركاً بقوة فوق الاعتيادية وان عقله كان ملائماً بالفكر الى حد انه ما كان يسمعه كله فكان يفيض منه بالرغم عنه. وان قلبه كان ملئها بحب وطنه فلا يستطيع الا وهو مشغول به وبسعادته ومستقبله وانه كان مثل جميع نوابغ الرجال لا يبالي بالآلم الذي يأتيه بسبب أمنيته التي كان يعمرها بل كان يجد الآلم فيها الذيد كما يلتذ العاشق بما يفاسيه من العذاب في هوي من يحبه

كم من مرة سمعته يؤكد بانه صمم على ان لا يتدخل في شيء من هذا القبيل ثم رأته في القند منغمساً فيه أكثر مما كان

ذلك لانه كان بعكس ما يراه عموم المصريين في أنفسهم عنده أمل لا يزعه شيء في اصلاح امته. كان عنده اعتقاد متين في أن البذرة الطيبة متى أقيت من أرض بلادنا الخصبة نبتت وأزهرت وأثمرت كما نبتت وأزهرت وأثمرت بذور الفساد فيها لهذا كان يلقى عمل يديه كل ما جمعه في حياته من الأفكار الصالحة والعواطف الشريفة والتعاليم المفيدة - كأنه كان يشعر ان حياته ليست طويلة وكان يعمل ببذل جميع ما كان عنده

وهل كان مخطئاً في آماله؟ كلا وانما يخطئ من يقطع ويأس من مستقبل أمته ان لم نسمح القدرة لامام مصر باتمام مقاصده جميعها فلا ينكر أحد أن تعاليمه قد أثرت في عموم الامة وفي أهل الازهر على الخصوص تأثيراً حسناً

ولكن ينبغي أن لا يغيب عن فكرنا أن الامم التي تسفيد من الاصلاح هي التي تستحقه أي تدركه وتفهمه وتحبه وتطالب به وتكرم رجاله وتحترمهم وتعزيمهم والا فكل اصلاح فيها مصيره الزوال السريع

انه يجب علينا أن نضع يدنا على بناء الاصلاح الذي وضع الامام أساسه ونحافظ عليه وندافع عنه ونضيف اليه ان أمكننا حتى نتركه الى ذريتنا كإراث فليس ننتفع منه وتزيد عليه ثم نتركه الى من يأتي بعدها وهكذا ينمو الاصلاح لينما كلما مرت الايام والاجيال كما هو الحال عند الامم الحية .

سادتي : نحن اليوم في عصر توفرت فيه ظروف عديدة تساعد على ارتقاء بلادنا اذا نحن عرفنا أن نستخدمها نحن في عصر النظام والحرية التي لا تقف الاعند حد القانون . أرى المفسدين من أربابهم رابحة يتكلمون بصوت عال وينشرون ما يوافق مصالحهم . يخشون ثقة الجمهور ورضاء ولاية الامور . أراهم بالاجمال ينتفعون من الحرية التي منحها المصريون وأرى بعكس ذلك أن الطيبين منا الصادقين الذين يريدون الخير لبلادهم لا يستعملون حريتهم ولا ينتفعون منها بشيء . يشكلمون بصوت منخفض أو لا يتكلمون ولا ينشرون أميالههم وآراءهم ويتعدون عن ولاية أمورهم . يترفعون عن المناقشة والجدال ولا يميلون الى الجهاد في سبيل الحق والعدل والمنفعة العامة فكان ضعف هؤلاء وجراة أولئك من أهم العوائق التي صادفها الامام في طريق الاصلاح

اذا دام هذا الحال كان نصيب ما شيده من البناء الخراب والسقوط أما اذا عدل محبوب الاصلاح منا عن خطتهم وجاهاروا بأفكارهم ودافعوا عن آرائهم وتركوا ما اعتادوا عليه من الافراط في الحرص على راحتهم والمسألة زائدة عن حد المعقول وساروا في الطريق الذي رسمه لهم امامهم ملهمين بروحه هتدين بنوره مقتدين بسيرته معجبين بما أظهره في حياته من علو النفس وشهامة الخلق وشجاعة الرأي وثبات العزيمة . فلا ريب أن البناء بكل والاصلاح يتم بحقق . كان استاذنا وامامنا العزيز يريد وما يتمناه كل مصري من الشرف والمجد والسعادة لامته

رثاء حفي بك ناصف

لم لا تجيبُ وقد دعوتُ مرارا
 كثر التخبُّطُ والحقائقُ حُجِّبتْ
 يتساءلون وقد عرّتهم سُكْرَةٌ
 فاجلُ الصوابِ لنا كما عودتنا
 ما كان عهدِي حين يقصدك الوري
 فيم احتجابك في فلاة بلقع
 الكون عن مسعاك ضاق نطقه
 للمسلمين اليك أكبرُ حاجةٍ
 من ذا يناضل عن شريعة أحمد
 ويصون دين الله من شبه العدا
 ويذب عن آي الكتاب بحكمة
 ويحيي في تفسيره بعجائب
 ويظهر الاسلام مما شابه
 ويذكر العلماء أن لا يُغمضوا
 ويجادل الاشرار بالحسنى ولا
 ويجدد العريية الاولى وقد
 ويميد للانشاء . ابقى مجده
 ويرد أعواد المتابر جذاةً
 ويث بين الخلق غر خلائق
 يكفي سكوتك أربعين نهرا
 عنا وأسي المسلمون حيارى
 عما عراك وما هم بسُكاري
 يققاً ومزق دونه الاستارا
 عند اشتداد الخطب أن تتواري
 لادارة فيها ولا ديارا
 فعلام تتخذ المقابر دارا
 فاذا قضيت فما قضا أوطارا
 ويذود عن أكنافها الاخطارا
 ويرد غارة من به يمارى
 ويذيق من باراه فيه تبارا
 ويذيع من مكنونه الاسرارا
 ويزيل عن غدرانه الاكدارا
 عما اقتضاه زمانهم أبصارا
 ينفك حتى يصبحوا أخيارا
 صارت بغفلة أهلها آثرا
 ويشيد في أنهاره ما أنهارا
 لا تحسدُ الاعواد والاورارا
 بعظاته وينبه الاغرارا

ويحث أهل المال أن يتوسطوا	في البذل لا سرفاً ولا إقتارا
ويرود مرعى الجود في وزرائنا	ليحط عن فقرائنا أوزاراً
يقضي حوائج سائله فلا يرى	في نفسه سأمًا ولا استكباراً
ويعلم الناس الأمانة والوفا	والصدق والاخلاص والإيثارا
ويظل بالاصلاح مغرى كلما	وجد السبيل الى صلاح سارا
حتى كأن عليه عهدا للعلا	أن يصلح الاخلاق والافكارا
ان كان فينا مرشد يقوى على	ذا العبء أوسعنا لك الاعذارا
أولاً فأولى أن تفيض نقوسنا	هلعاً ونسعى للمنون بدارا
مات الامام فيا سماء تقطري	فلذا وطيري يا بحار بحارا
وتصدعي بأرض وانضب فجأة	يأنيل وامطر يا سحب حجارا
وقفي مكانك يا كواكب واسقطي	كسفاً وخري يا جبال ثارا
وذري رحاب الجوتبعث صرصرا	ياريح واسري بيننا إعصارا
لاخير بعد محمد في العيش ان	كانت نقوس الخالفين صفارا

رثاء حافظ افندي ابراهيم

سلام على الاسلام بعد محمد	سلام على أيامه النضرات
على الدين والدينا على العلم والحجى	على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت أخشى عادي الموت قبله	فأصبحت أخشى أن تطول حياتي
فوالهني والقبر بيني وبينه	على نظرة من تلك النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً	كأني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا	تجايله في موخش بنلاة

ولو أضرحوا بالمسجدين لانزلوا
تباركت هذا الدين دين محمد
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى
بخير بقاع الارض خير رفات
أترك في الدنيا بغير حماة
ولانت قناة الدين للغمزات



زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه
فوهاً له أن لا يصيب موقفا
مددنا الى (الاعلام) بعدك راحنا
وجالت بنا تبغى سواك عيوننا
وآذوك في ذات الآله وأنكره
رأيت الاذى في جانب الله لذة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة
ووفقت بين الدين والعلم والحجى
وقفت (لهانوتو) و(رينان) وقفة
وخنت مقام الله في كل موقف
وكم لك في اغفاء النجر يقظة
ووليت شطرا البيت وجهك خاليا
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى
وأرصدت للباغي على دين أحمد
اذا مس حد الطرس فاض جبينه
كأن قرار الكهرباء بشقه
وبنت ولما نجتجث الثمرات
يشارفه والارض غير موات
فردت الى أعطافنا صفرات
فعدن وآثرن العمى شرقات
مكانك حتى سودوا الصفحات
ورحت ولم تهتم له بشكاة
ومعرفة في أنفس نكرات
وفرقت بين النور والظلمات
فاطلعت نورا من ثلاث جهات
أمدك فيها الروح بالنفحات
نخافك أهل الشك والنزغات
نفضت عليها لذة الهجمات
تناجي إله البيت في الخلوات
ونبت فيها صادق العزمات
شبهة يراع ساحر النفثات
باسطار نور باهر اللمعات
يريك سناه أيسر اللمسات

فياسنة مرت بأعواد نعشه
 حطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا
 وأطفأت نبراساً وأشعلت أنفسا
 رأى في لياليك المنجم مارأى
 ونبأه علم النجوم بمحادث
 رمى السرطان الليث والليث خادر
 فاودى به ختلا فمال الى الثرى
 وشاعت تعاويذ الشهب باللمح بينها
 مشى نعشه يمتثال عجباً بربه
 تكاد الدموع الجارية تقله
 بكى الشرق فارجت له الارض رجة
 ففي الهند محزون وفي الصين جازع
 وفي الشام مفجع وفي الفرس نادب
 بكى عالم الاسلام عالم عصره
 ملاذ عياييل ثمال أرامل
 فلا تنصبوا للناس تذكار عبده
 فاني لا أخشى أن يضلوا فيومثوا
 فياويح للشورى اذا جد جدها
 لأنت علينا أشأم السنوات
 وأذويت روضاً ناضر الزهرات
 على جرات الحزن منظويات
 فأنذرنا بالويل والمراث (١)
 تبيت له الابراج مضطربات
 ورب ضعيف نافذ الرميات (٢)
 ومالت له الاجرام منحرفات
 عن النير الهاوي الى القلوات
 ويخطر بين اللبس والقبلات
 وتدفعه الاتقاس مستعرات
 وضائق عيون الكون بالعبرات
 وفي مصر باك دائم الحسرات
 وفي تونس ماشئت من زفرات
 سراج الدياجي هادم الشبهات
 غياث ذوي عدم امام هداة
 وان كان ذكركى حكمة وثبات
 الى نور هذا الوجه بالسجادات
 وطاشت بها الآراء مشتجرات

(١) يشير الى ما جاء في تقويم عن احداث هذه السنة (١٣٢٣) وهو

الأ يارحمة الرحمن صبي على قبر حوى جسم الامام
 وياذا الازهر اندب ليث غاب فمن يفتي اذا الأستاذ نام

(٢) يشير الى موت الامام بداء السرطان إذ كانت الشمس في برج السرطان

ويا ويح للفتيا اذا قيل من لها ويا ويح للخيرات والصدقات
 بكينا على فرد وان بكاءنا على أنفس لله منقطعات
 تمهدا فضل الامام وحاطها باحسانه والدهر غير موات
 فيا منزلا في عين شمس اظلني وأرغم حسادي وغم عدائي
 دعائه التقوى وآسسه الهدى وفيه الايادي موضع اللبنيات
 عليك سلام الله مالك موحشا عبوس المغاني مقعر العرصات
 لقد كنت مقصودا لجوانب أهلا تطوف بك الآمال مبتهلات
 مثابة أرزاق ومهبط حكمة ومطلع أنوار وكنز عظات

(يقول جامع الكتاب) قد استعاد الناس كثيراً من آيات هذا الرثاء لما كان لافاقته من شدة التأثير ولا تسئل عما جرى عنده وعند سابقه من انحذار العبرات: وتصدد الزفرات: الذي اشترك فيه جميع الطوائف والطبقات: وما كاد يتم الرثاء حتى آذنت الشمس بالغروب فوقف حموده بك عبده فشكر للناس جميعهم ودعا لهم بعبارة بليغة لائقة بالمقام وأذن حسن باشا عاصم رئيس الحفلة الناس بالانصراف مأجورين مشكورين: بعد ان ختمت كما افتتحت بتلاوة آيات من الكتاب العزيز وقد كان هذا الاحتفال مجدداً لتحريك أقلام الكتاب بالثناء والدعاء كما حرك الالسنه والقلوب: ولو أردنا ان ثبت ذلك كله لأعدنا نحو ما بدأنا به ولكن نذكر جملة وجيزة من جريدة كنا أضغنا تأيينها وهي جريدة العصر الجديد المصرية لاسكندر بك شلهوب قالت: « كانت حفلة التأيين التي أقيمت أمس في قرافة المجاورين إحياء لذكرى إمام الشرق الا وحد ونافته الفريد المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً بالغة حد النهاية في المهابة والوقار حضرها عدد عظيم من كبار الأعيان والموظفين وأصحاب الحثيات الرفيعة والمقامات العالية من الأمراء والكبراء ورجال الصحف وأرباب الأقلام والخطباء والشعراء الذين اتدبوا لرثاء الفقيد وقد تصدر الحفلة سعادة الفاضل حسن باشا عاصم بصفته نائب الجمعية الخيرية الاسلامية وكان عدداً الحاضرين لا يقل عن الخمسة آلاف نسمة غير الذين منعوا عن الدخول منعاً للزحام ولكن السكون كان سائداً والهدوء شاملاً وكان الناس كأن على رؤسهم الطير » الخ ما كتب وهو زهاء عمودين

التعازي

لقد كان الاستاذ الامام عليه الرضوان آية في حياته وآية في مرضه وآية في موته وآية في التعزية عنه فما رأينا ولا سمعنا قبل موته أن أحدا من العلماء أو الأمراء أو الزعماء مات فرأى جميع الطبقات من أمثهم ان مصابهم فيه كصاب أهله فأنشأ يعزي بعضهم فيه بعضاً ذا كرين ان مصابه مصاب الأمة والدين في كل قطر . هكذا كان شأن الناس في تعزية بعضهم بعضاً عن الاستاذ الامام . واننا نذكر نموذجاً من تعازي أهل هذا القطر وغيره من الأقطار مبتدئين بتعزية بعض المصالح ثم بتعزية بعض المصريين الذين كانوا في خارج القاهرة ثم ببعض تعازي أهل المشرق فتعازي بعض أهل المغرب

تعزية محكمة الاستئناف الاهلية بلسان رئيسها

الى حضرات المحترمين أعضاء عائلة المرحوم الشيخ محمد عبده

لم يكذبنا خبر ذلك المصاب الجلال خبر وفاة زميلنا الفاضل العلامة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حتى شملني أنا وحضرات زملائي المستشارين الكدر العظيم والحزن الشديد لما كان عليه المغفور له من أجمل الصفات وأحسن المزايا

خدم رحمه الله تعالى القضاء خدمة جليلة وأقام بيننا طول مدته عنوان الاستقامة ومثال الفضيلة

تركنا وقد خلد له بيننا ذكرى حسنة الى وظيفة الافناء حافظاً لمزكروه في محكمة الاستئناف وقضى هذا الفقيه العظيم رحمه الله تعالى وهو على هذه الحالة فكان من الواجب علينا أن نظهر على وفاته بعض ما شملنا من الحزن فأوقفنا جلسة المحكمة صباح وفاته حداداً عليه وشيعة رجال قضاء هذه المحكمة والمحكمة الابتدائية

وقد رأينا أيضا اتماما لما يجب علينا ان نحرر هذا لخصرتكم اظهارا لاسفنا العظيم
وكدرنا الشديد على فراقنا لهذا العالم الكبير ونسأل الله تعالى أن يشمل به بواسع رحمته
وان يسكنه فسيح جناته ويمطر على جدته حصيب الرحمة والرضوان ويلهم آله
وزملاءه ومحبيه جميل الصبر وخير السلوان انه تعالى سميع مجيب
نحريرا بصرف ١٧ يولييه سنة ١٩٠٥ (محل الامضاء والختم)

تعزية الجمعية الخيرية الاسلامية

بلسان سعادة حسن عاصم باشا وكيل الجمعية
مصر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ نمرة ١١١
حضرات المحترمين أعضاء أسرة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده
ماكان للمرحوم الاستاذ الفاضل الرئيس والعالم السكامل الحكيم الشيخ محمد
عبده رئيس جمعيتنا الخيرية الاسلامية من الأيادي البيضاء في توطيد دعائم الجمعية
وتشييد أركانها جعلها اليوم من أكبر عضولا لصغر طالب في حزن اليم وألم عظيم
لفقد عضدها القوي وركنها القويم
ولذا قد حق علينا نحن أعضاء مجلس إدارة الجمعية بالاصالة عن أنفسنا
والنيابة عن اخواننا أعضاءها وأولادنا طلبة مدارسها أن نعقد مجلس إدارتها خاصة
لنشترك جميعا في العزاء على الفقيد الكريم ونسأل الله له خير الجزاء علي حسناته وان
يسكنه فسيح جناته

وقد تقر في جلستنا هذ تحرير هذا الكتاب لخصرائكم قياما بواجب العزاء
لاسرته الكريمة وبياننا لكدرنا الشديد وحزننا الأليم على فقد هذا الاستاذ الحكيم
والله ياهمكم وايانا جميل الصبر ويعظم لنا فيه الاجر انه هو الرحمن الرحيم

تعزية الامير محمد بك ابراهيم

وكتب صاحب الدولة الأمير محمد بك ابراهيم أحد أعضاء الاسرة الخديوية
الى حموده بك عبده كتاباً من باريس في ٢٤ يوليويه هذا نصه بمد رسم الخطاب

انتقال الشيخ محمد عبده الى دار الفناء هوى عليّ مثل الصاعقة وتمزق قلبي
من هذه البداهية الشنيعة فاني كنت للمرحوم وليّ حميم واثق زكاه الساطع واتبع
نصايحه الطاهرة وابتغي مجلسه الشريف

حينما أظلم الموت عينيه احتجبت أيضاً في السماء الكواكب وانتفت العلم
معه وأضاع مصر أفخر رجاله فارتدى فؤادي بأزر الحداد وتبكي عيوني دمع
الشؤون فما في طاقنا استرداده فاللهم يكنف قبره برحمته العزيزة ويدوم ذكر
محمد عبده في مصر كالنجم في الآفاق

أدعو الله بأن يماطل كربكم ويعطي لعائلته الشريفة الصبر والسلوان
(الامضاء)

تعزية ابراهيم بك الهلباوي الحامي

والمستشار القضائي بديوان الاوقاف

من بروكسل في ٢٣ يوليو

حضرة الاستاذ الشيخ عبد الكريم

ماذا أكتب لك والخطب اذا عظم يلبل الخواطر ويبحر القلب ويمسك
اللسان عن الكلام ثم إذ استطيع القول فماذا عسي أن أقول وبأي عبارة أعزي؟
إن كان شئ من هذا فلمن يوجه العزاء في هذا الفقيه العائلته (زوجته وبناته
مواخوته) مع انها لم تكن أكثر حظاً وفائدة من كثير من الطبقات الاخرى التي
كانت مغفورة بفيوضات الاستاذ رحمه الله

أعشبرته من رجال العلم والدين بالجامع الازهر المعمور على حرمانهم من رجل
قضى فوق الاربعين عاما بين طالب ومدرس وموظف وهو يجتهد في تحسين حال
أهل هذه الطبقة أدباً ومالياً وان المرتبات التي توالى عليهم من نظارة المالية
أو من مصاحبة الاوقاف كانت من نتائج مساعيه . أالناشئة الجديدة من المدرسين
والطلبة وقد كان شغوفاً ولوعاً بالعناية بتربيتهم وبث روح الدين الخالي عن
المخرفات والأوهام في نفوسهم . وقد كان تقاني المرحوم في الاشتغال بتنقيف

عقول هذه الناشئة الجديدة من الازهر بين واعدادهم للقيام بواجب الدعوة في الناس الى نبذ ماعلق بنفوسهم من الفساد والحوول والكذب حتى يكونوا أمة عاملة صالحة تشبه رجال السلف الصالح من الامور التي أوشكت أن تتجاوز حد الاعتدال كان بالرغم عن متاعبه وأشغاله المتعلقة بوظائفه العديدة اليومية لا ينقطع عن الذهاب الى الازهر لالقاء دروسه في أوقاتها المعتادة فضلا عن كونه كان فاتحاً بيته في عين شمس ومحل ادارته في الازهر لجميع الطلبة على اختلاف مذاهبهم ليلقنهم ويغذي نفوسهم بحكمة العالية . وقد لا أخطأ اذا قلت أنه اذا كان الازهر محل شروق الاستاذ ومنبت علمه وحكمته فيجوز أن يكون هو أيضاً من الاسباب الكبرى لعلته وغروب شمس علومه ومن حوادث الازهر الاخيرة من عهد حادثة رواق المغاربة الى وقت استقالة شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ على البيلاوي الى استقالتكم واستقالة الفقيه من مجلس ادارة الازهر عبرة لمن اعتبر

الأهل القضاء والموظفين بالمحاكم الشرعية وفي التقرير الذي تقدم من الفقيه نظارة الحفانية المتعلق باصلاح المحاكم الشرعية وبيان وسائل الاصلاح مايدل على أن إصابة المحاكم المذكورة بوفاة المرحوم ليست أقل من مصاب الجهات الاخرى

أرجال القضاء الأهلي على قدمهم رجلا كان لا يزال حافظاً مركز القضاء بمحكمة الاستئناف على الخدم الجليلة التي أداها في المحاكم الاهلية مدة الاحدى عشرة سنة التي لبها موظفاً بها بين نائب قاض وقاض بالمحاكم الابتدائية ومستشار بمحكمة الاستئناف . ان ما عرف به الفقيه في تلك المحاكم من الدقة والاستقلال والكفاءة العالية أقام برهاناً للحكومة على أنه يمكن الاعتماد على رجال في الوظائف الكبرى القضائية مع أنهم لم يتعلموا في مدارس الحقوق علم الحقوق وعلى أثر ذلك دخل في وظائف القضاء الأهلي عدد عظيم من هذه الطبقة وكان أول فاتح للطريق الاستاذ الشيخ محمد عبده بكفاءته وعلمه

أم نعزي على هذا المصائب مجلس الشورى ورجاله وهم يعلمون كما يعلم الجميع أنه من عهد دخول الاستاذ في عضويته والمجلس في حالة أعز وحسن الظن والثقة به

تضاعفت من جانب الحكومة وصارت المداولة في المشروعات بين مندوبي الحكومة والمجلس كالمناقشة بين متكافئين وجهتها واحدة وهي الإصلاح ودرء الضرر .
 أم نعزي مصلحة الاوقاف الذي كان المرحوم عضوا في مجلسها الاعلا .
 كان عضوا عاملا مثابرا على العمل ملتفتا لكل صغيرة وكبيرة تعرض على المجلس فتتال من رأيه وانصافه ماتستحقه والناس تعلم أنه في المسائل الكبرى التي لا بد وأن يدونها التاريخ لهذه المصلحة في عهدها الاخير كان الشيخ من أكبر عوامل المدافعين والمحافظين على كيان هذه المصلحة . وبسبب هذه المصلحة أيضا قد أضاع الشيخ وضعه كثيرا من منافعه الشخصية وزاد في هياج أعدائه
 أم نعزي فنوى الديار المصرية . ما من وظيفة دخلها الشيخ الا وألبسها ثوبا جديدا من الرفعة والجلال . كان معظم الذين سلفوا الشيخ في هذه الوظيفة الكبرى يظن أنه انما تعين مستشارا دينيا لمصالح الحكومة فلا يكتب ولا يفتي الا عن المسائل التي تحال عليه من تلك المصالح وكل طلب يعرض له من الافراد عن أي مسألة يطلب فيها معرفة حكم الله فيها يضرب به عرض الحائط . فلما تولاه الشيخ رفع بقدرها الى الدرجة التي يجب أن تكون عليها وفتح أبوابه لافادة الافراد كما فتحه لافتاء الحكومة لأنه بتعيينه في هذا المسند الجليل صار المرشد والمفتي الا كبر لكل قاصد له في هذه البلاد

على هذا المبدأ عم الآفاق اسم مفتي الديار المصرية بعد أن كانت الوظيفة أشبه شيء بالتقاليد القديمة التي لا عمل لها وصار يقصدها القاصي والداني من مشارق الارض ومغاربها وكان أهم هذه الفتاوي بيان أحكام الله في الاحوال الجديدة التي نشأت عن اختلاط أم الاسلام بالام الاخرى ودخولهم تحت أحكامهم من الاحكام التي تطلب العلم بأصول الدين وبيان الغرض من أصول الاحكام .
 أم نعزي الجمعية الخيرية الاسلامية ومدارسها واليتام الذين يلتجئون لما أصابهم من نوائب الزمان لاوابها ؟ ليس فضل الشيخ فقط أنه كان رئيسا لهذه الجمعية وخدم فيها كثيرا بهذه الصبغة بل فضله الا كبر أنه كان من أول المؤسسين لها وأول الماشرين لدعوتها بين الأمراء أعضاء العائلة الخديوية وكبار

الأعيان والوزراء . لم يكن همه وعمله فيها قاصرا على فرع من فروع الاعمال بل كنت تجده الاول في كل فرع منها . اذا التفت الى باب الحث على الاشتراك في عضوية الجمعية رأيت الشيخ أول العاملين أو الى تحصيل الاشتراكات أو المساعدات كان الشيخ كذلك أو الى انتقاء الموظفين للمدارس والاشتغال بامتحانهم أو امتحان تلامذة تلك المدارس كان الاستاذ أول العاملين أو الى حضور جلسات مجلس الادارة كان الشيخ من أول المواطنين أو الى دفع الاشتراك الشخصي الذي يجب على كل عضو كان الشيخ من أول المنجزين

أم نعزي العائلات المنكوبة في رؤسائها حيث كان الشيخ لمثل هذه العائلات والد من لا والده أو عائل من لا عائل له خصوصا العائلات التي كانت ترتبط روساؤها بالفقيد قبل وفاته كأنه خلق بين البؤس والبؤساء والتعاسة والتعساء اذا رايته في دعوة فرح فاعلم أنه انما توجه لداعي المجاملة وسنة إجابة الدعوة ولكنك تراه مقابل ذلك مئة مرة مشيعا للجنازات ومواسيا للمصابين في المآتم .

كان أول مثال لوفاء مع أهله وأصدقائه غير متغير في أمية الولا مبادئه الذين اتخذهم في أيام شبابه الأولى أصدقاء وأصفياء هم الذين بقي معهم الى الأيام الاخيرة من حياته . كان من أولي الهمم السماء والمروءة الكبرى كان كما كان مقصودا لكل قاص ودان لحاجة العلم كان مقصودا للمساعدة على حاجات هذه الحياة الدنيا من مال أو توظف أو أي مساعدة أخرى

ان رجلا كانت حياته لكل الناس كرجلنا الفقيد انما نعزي فيه الامة بأسرها وحيث كنت أيها الاستاذ منه بمنزلة هارون من موسى عضده ومعينه ورفيقه الاول من عهد الطفولية الى اليوم وجهت كتابي هذا اليك مزييا في شخصك كل الذين أصيبوا بوفاته والله يوفقك الى إتمام ما بدأ به المرحوم وبرزقنا وإياك الصبر والسلام

ابراهيم الهلباوي

وكتب الى حموده بك ما يأتي

في كتابي الذي كتبته للاستاذ الشيخ عبد الكريم بعض ما ينبغي أن أقوله لك لمناسبة المصاب في شيخنا الاكبر رحمه الله

وغاية ما أقول لك ان فزعني من هذا المصاب أقلق راحتي وسود الدنيا في وجهي حتى تركت أولادي في فرنسا وصرت هائما أثقل من بلد لأخرى ولما استطعت أن أمسك القلم كتبت اليوم الى الشيخ عبد الكريم ثم كان جوابي الثاني هذا الخطاب اليك أرجو به قبول عزائي وتبليغه أيضاً للسيدة عائشة وبقية أخوتك آل الفقيد والله يعوضنا فيه خيراً وييقنك سناً للعائلة والسلام
 الاحد ٢٣ يوليو سنة ٩٠٥
 ابراهيم الهلالي

تمزية الشيخ مصطفى عبد الرازق

وكتب الاديب الفاضل الشيخ مصطفى عبد الرازق نجل سعادة حسن عبد الرازق باشا الى جامع هذا الكتاب
 حضرة أخي السيد الكريم
 إن نبأ المصيبة العظمى بوفاة الأستاذ الإمام قد صدم القلوب صدمة زلزلت أركانها، وصدعت جوانبها، وأخذت منافذ الصبر عليها
 (ليت الجبال تدكت يوم مصرعه دكاً فلم يبق من أركانها حجر)
 خان العزاء وضاق الصدر، وجل الأمر، واشتد ساعد الجزع، وهزمت عزيمة النفس، وعثر جواد الأمل
 (وفاضت دموع العين من كل عبرة إذا وردت لم تستطعها الأضالم)
 وكيف لا بعظم الخطب، ويشد الكرب، وتطيش الاحلام، وتشيب النواصي، وتميد الرواسي، وقد نزلت الفاجعة ونجعت النازلة وكان ماخفت أن يكونا
 (دفعنا بك الايام حتى إذا أتت تريدك لم نستطع لها عنك مدفعا)
 فقد الدهر غرته، والفضل جبهته، وغربت شمس الحكمة، ورزنت هذه الامة
 (وما كان قيس هلكه هلاك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما)
 تداعى جدار الدين، ومات إمام المصلحين
 (وانشلم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود)
 (فالآن نخشى عثرات الندى وصولة البخل علي المجد)
 (٣٦ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

فجمع طلاب العلم النافع وورغاب الفضيلة الصحيحة والمستعدون لوعي الحكمة
 في مشرق ضيائهم، وموضع رجائهم، وأشد هم بأساً على أعدائهم
 (فاذهب كما ذهب غواصي مزنة أنسي عليها السهل والوعار)
 (سلكت بك العرب السبيل الى العلا حتى إذا سبق الردى بك حاروا)
 غلبت على النفس فورة الهضم حتى أنكرت كل ما عرفت من شأن الصبر
 واسترسلت مع الالكدار واستعصت على الناصح ونسيت وعد الله للصابرين
 (سأبكيك لامستيقيا فيض عبرة ولا راجيا بالصبر عاقبة الصبر)
 ولقد خشيت أن تجرح في بيدا الجزع فلا يرد هاراد، ولا يصدها صاد، ولا يدفعها
 عن النبي رشاد، لكن أبنت عزيمة الاسلام، وأبني يقين ورثناه عن الاستاذ الإمام،
 إلا أن يؤب الرشد من غيبته، وبصحو العقل من سكرته، على عظم الرزية، وشدة البلية
 (هممت بأن لا أطعم الدهر بعده حياة فكان الصبر أبقي وأكرما)
 فرضينا بحكم الله واستسلمنا لما جرى به القدر وقلنا ما يقول الصالحون، إنا
 لله وإنا اليه راجعون

(وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وأعيادواء الموت كل طيب)
 وإنا وإن أخذنا بالحزم ورزقنا الصبر فأنحن بقا فلين عن عهدته ولا ناسين من أبوته
 (وكيف أنساك لانماك واحدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم)
 نسأل الله تعالى أن يهب الفقيد الكريم من رحمته ورضوانه خير ما يهب
 عباده الشاكرين

رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام
 ونرجوه جل شأنه أن يمهّد لك السبيل ويرزقك الثبات ويعصمك من الزل
 ويسدّدك إلى الحق ويحيي بك آمالا كان يخشى الاستاذ أن تموت بموته، وتنفوت
 بفوته، وأن يوقتنا لصرتك، وتأيد حجتك، والسلام عليك ورحمة الله
 أبوجرج - في يوم الثلاثاء ١٥ جمادي الاولى سنة ١٣٢٣

وكتب الفاضل الموحد محمد أفندي عارف الذي لم يلبث أن لحق به (رحمها
 الله) الى جامع الكتاب

من حلوان في يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

حضرة صديقي العلامة السيد محمد رشيد رضا الأنجم

السلام عليكم تحية مسلم لمسلم وبعد فأخبر حضرتكم أنه قد جف قلبي وما جفت
دموعي من البكاء المتواصل والحزن الكامل على ما كن سو يداء قلبي وغذاء روحي
المرحوم الموحد الأستاذ فقيدها أسكنه الله فسيح جناته حتى لقد اعتراني من أفول
شمس حياته مرض مصحوب بحمى شديدة كادت تلحقني به عقب نوبة حزن يبكاء
وعويل حيث اعتبره المرحوم أنه هو الجوهر الفرد وهو القمر المنير لذوي العقول
الدرّاة وآلت نفسي أن لا ينفك حزني عليه حتى اتقى الله ويجمعني الله وإياه
فتأخري عن مقابلتكم ومشارككم شخصيا في الحزن والأسى كان بسبب المرض
قوانا الله وإياكم على احتمال فواعل هذا الحزن والكمد الشديد أنه فعال لما يريد
وانا لله وانا إليه راجعون

ولا يعزب عن فكركم السامي شدة حرصي على الحصول والوصول لكل مولفاته
رضي الله عنه وكل شيء قيل ويقال فيه ممن قدره حق قدره ومقداره العظيم مع
صورته رضي الله عنه فساعدوني ولا تحرموني من تلك الآثار النفيسة وأنني مستعد
لبذل النفس والنفيس في هذا السبيل ومنتظر أمركم والسلام

وكتب الفاضل الذكي عبد الحميد أفندي زكي الضابط بالجيش المصري
إلى جامع الكتاب ما يأتي

الخرطوم في ١٧ يولييه سنة ١٣٠٥

سيددي العزيز

أزعمجي خبر وفاة المرحوم وأنا في طريقي عائد من مصر فقد كنت صواحي
وحزنت كما حزنتم وحزن جميع من هنا لهذا المصاب العظيم نسأل الله أن يتغمده
برحمته ويسكنه فسيح جناته ويعوض الاسلام والمسلمين عنه خيرا وان يكون لنا في
وجودكم خير تعزية لهذا المصاب العظيم والعاجمة للكبرى وان تكونوا لنا والمسلمين
خالفه الرشيد (الامضاء)

وكتب الفاضل الأديب أبو المجد أفندي من الخرطوم الى جامع الكتاب

حضرة الفاضل المحترم السيد محمد رشيد رضا

أخي أني أسأل الله ذا الجلال ان يلمك صبر جميلًا وعزاء جزيلًا على المصاب العام والخطب الجلل بفقد محبي السنة وميت البدعة وباتّ روح الحياة العلمية في هذا العصر الاستاذ الامام رحمه الله رحمة واسعة من عنده لأن هذا الرزء وان كان عامًا الا اني أعقد ان لك منه الجزء الأكبر من التأثير لما كان بينك وبين الاستاذ من الروابط والاصلات التي كادت أن تكون كصلة الأهل والعشيرة بل ربما ساءتها ولا أبالغ اذا قلت بل فاقتها والارواح جنود مجنّدة والنفوس اما استعدادات مخصوصة وفقك الله لاعلاء منار الدين ورفع معالم الهدى محمد أبو المجد بكلية غردون

نموذج من التعازي البرقية

كانت البرقيات ترد كل يوم بالعثرات على حموده بك عبده أخي فقيدنا وعلى أشهر أصدقائه ومربديه لاسيما الاستاذ الشيخ عبد الكريم وهذا الفقير وهي على بناهما على الاختصار لا يخلو شي منها عن تعزية الاسلام والامة كلها عنه كما ترى في المثال الآتي

أرسل لنا الاستاذ الفاضل الشيخ حسين والي أحد علماء الشافعية المدرسين في الأزهر البرقية الآتية من كافر سليمان وكان هناك :

السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر

بشارع درب الجامبز

أعزي نفسي وأعزيكم وأعزي الأمة الاسلامية (الامضاء)
وجاءتنا البرقية الآتية من الفاضل المتحضر عبد اللطيف أفندي فهمي مأمور
مركز شربين :

الشيخ رشيد صاحب المنار بمصر

تحسرت جدا والله لفقد ساكن الجنان امام الاسلام ومقر الحكمة وعم
الحزن جميع الامة ألهمكم الله وإيانا الصبر الجميل (الامضاء)

وجاءتنا البرقية الآتية من الافاضل المشار اليهم في أولها من دقلا (السودان)
المنار بمصر

المدرس الأول والثاني والامام وعبد الله وعبد اللطيف يشاطرونكم الأحران
وعوم المسلمين بأنحاء المعمورة والحضري واما عيل خليل بوقاة الاستاذ الحكيم .

نكتفي بهذه المثل من تعازي البريد والبرق التي كان يرسلها أبناء هذا القطر
الذي يفخر بالامام على سائر الأقطار الى العاصمة وقد فاتنا كتاب بليغ أرسله
أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر من أوربا الى حسن باشا عاصم فقرأه في
حفلة التأبين فكان له من التأثير ما ينتظر من مثل الكاتب في شدة اخلاصه للمرحوم
ومكانته من مربيهه وبلاغته في القول والكتابة . وقد ضاع الكتاب نفسه فلم نربدا
من التنويه به في ختام التعازي المصرية

نموذج من تعازي الاخيار في سائر الاقطار

نبداً ببعض ما جاء من سوريا لقربها فغيرها من بلاد المشرق ثم ببعض ماورد
من بعض بلاد المغرب

كتب الكاتب البليغ صاحب السعادة الأمير شكيب ارسلان من بيروت
الى الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان ما يأتي
مولاي الاستاذ أيده الله

والله لا أدري ماذا أقول ولا أجد كلاماً يشفي ما بي من غليل الحزن ولا عبارة
تفي بهول هذه المصيبة والله لا أكاد أصدق ان الاستاذ الشيخ مات بدون أن أراه
وهو لي الليل والهار امام ناظري كأنه يعاتبني على تركي زيارته كل هذه المدة حتى
فارق هذه الدنيا وأنا أو جل وأسوف وأعلال النفس والأكمال . أيها الاستاذ منذ عقلت
على نفسي لم أدر مصيبة عظمت عليّ مثل هذه المصيبة حتى لو قلت ان مصابي بوالدي
لم يكن أعظم عندي لصدقت مع اني يوم وفاة والدي كنت شارحاً وأنا الآن
فرت على الخس والثلاثين وصرت كهلاً وأنفت نفسي المصائب وما يوازي حزني

على ارتحال الاستاذ الاندي على تأخير زيارته حتى مات ولم أره وكتبه عندي وهو يستدعيني ويستعجز وعدي . أيها الاستاذ أحسن ان الدنيا قد فرغت بالنسبة لي وما فرغت هي ولكن فقدت منها من كان ملء قلبي وعيني ومن كان ذخري في الشدائد فالآن كأن الموجود غير موجود ومع كثرة الأعوان والأحباب أرى نفسي وحيدا وأسفاه هل الأحباب بكثرة العدد وهل في كل يوم صاحب كالشيخ محمد بل في كل عمر بل في كل دهر . قد فقدته مصر بل فقدته الاسلام بل فقدته الشرق ولكن خصنا نحن من مصابه ما لم يخص غيرنا وقدناه مع الناس وقدناه في أنفسنا انا لله وانا اليه راجعون . منذ بلغني هذا الخبر ما قويت أنا مالي ان تسلك القلم وهما أنا الآن اكتب لك هذه الاسطر تعزية وأريد أن أشكو اليك بي وحزني لأنك كنت أقرب الناس الى المرحوم فصدري ضائق والى من أفيض بما فيه من الحزقة والوجد ان لم تكن أنت . حقا عادت الدنيا في عيني أحقر من النواة واسئوي عندي الماء والخشب وهان فما أبالي بالرزايا نعم أزداد حبالن كان يحب الأستاذ وأشعر نوعا اني اذا خاطبتك فكأنني خاطبت روحا ثانية له لم تنزل في الحياة واسأل الله أن يجعل العوض في سلامتك وهو تعالى المسؤول أن يجعل مقام استاذنا في أعلى عليين وان يجزيه خير ما جرى عباده الصالحين وأرجو منك أن تجاوبني لا تسبل بكلامك وان لا تعاملني على جفائي والله لو عرفت واني لي أن أعرف أن أجل الشيخ قريب لتوطني ولازمته حتى ارتويت من مشاهدته وسماع حديثه أهد سلامي الى الاخوان وما أشك أن ذكر الاستاذ حي وان الزمان لا يزيد الا خلودا ولكن غيبه وجهه عنا لا يسدها شي . لاحول ولا قوة الا بالله . سأحرر الى حموده بك وأقبل وجهك الآن عن بعد ودمت

لمحبك

شكيب أرسلان

تحريرا في ١٦ تموز سنة ١٣٥٥

وكتب العلامة الفاضل والانسان الكامل الشيخ ع . ب أحد علماء دمشق الشام الاختيار الى جامع هذا الكتاب رقبا قال فيه بعد رسوم الخطاب : وأذكر الايام الماضية ، وما شاهدناه من عنايتكم الوافرة الوافية ، وفي حينها كانت شمسنا طالعة وضيئه ، وأيامنا بإمامنا وضيئه ، وفرحنا به متزايدا ، ودهرنا

لنا موازرا ومعاضدا ، فحسدنا الدهر عليه وغيبه عنا ، وعوضنا عنه مدى العمر حسرة
وحزنا ، وستر الثرى تلك الذات المصونة عن العيون ، وان كان ذكرها الجليل قد
ملاً السهول والحزون ، وأعلن بأنه فرد الزمان ، ورب المعاني والبيان ، فلاحول ولا
قوة الا بالله ، ولا كان الا ماأراده الله ، فهذا الذي شهدله فضله بأنه ملك الفضائل
وقوله بأنه مورد البراهين والدلائل ، فكيف لا تكون دموعنا عليه ممزوجة دما ، وقد
أصاب عين الدهر به مرض العمى ، فلا عجب أن شق الزمان عليه فؤاده وقلبه ،
عوضا عن ان شق عليه جلبابه وجيبه ، أبقي الله ذاتكم وعوضنا خيرا ، والهنا عنه
رضى وصبرا غرة رمضان سنة ١٣٢٣

وكتب الاستاذ الكامل والعالم العامل . . . أحد علماء طرابلس الشام الى
جامع هذا الكتاب رقبا قال فيه

سيدي الأخ الحميم ، أدام الله به النفع العميم ، وأيده بروح منه
. . . وبعد فأني لأحصي لك ما حصل لي من عظيم الحزن والأسف وانصداع
القلب لذلك المصاب الفاجع الأليم والرزق الفادح العظيم الذي أصاب بكبد
الاسلام وثلاشت دونه المصائب الجسام

أي ثلم في الدين أي انصداع في سما الفضل أي خطب مهول
ب وفاة الامام مرشد هذا العصر شيخ الاسلام والتأويل

أسف بصهر الجسم وينديب العظم ويقفي مهجة الصبر بل * حزن مع
الدهر لا يبلى * ويبلينا * فانا لله وانا اليه راجعون ولهذا المصاب عنده محتسبون
فأعزى لك وجميع المسلمين والشرق والغرب والعلم والدين والاصلاح بهذا المصاب
العميم وأسأل الله تعالى أن يتغمده الاستاذ الامام برحمته ورضوانه ويخزيه عن
الاسلام والدين ما هو أهله وأن يجعلك خير خلف له تنشر علمه ورشده وتبج هديه
وجده وتنهج في الاصلاح نهجه فلقد أصبحت بفضل الله عليك موضع الرجاء
ومطمح الآمال اذ كنت وارث علمه وخازن سره ومنتهى رجائه وثقتة (وكان
فضل الله عليك عظيما) إذ جعلك علما من أعلام الدين وإماما من أئمة الهدى ونورا
يستضاء به * وانا لآرجو فوق ذلك مظهراً *

وكتب العالم الصليح والكاتب البليغ السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من
حصص الى جامع الكتاب

عن حصص في ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣

الى الولي الحليم الرشيد الحكيم

إنا والحزن يساورنا في دائرة ضيقة اذا لمسنا الروح فيها لم نكد نحسه فكنا
لي عاذرا اذا رأيتني قطعت هذه الرسل المرقومة لأن سبيلها من القلب والفكر
واقلم وحالة البريد مقطوع ولم هذا السيل اذ فاجأتنا تلك المفاجعة العظمى .
فاجعة لا أجد فيها قولا ، ولا أجد فيها عن الملح حولا ، فمن كافتي البيان فيها
كلني مالا أطيق ولن يجد لدي لطاعته سبيلا . كنا والامام يفيض على الدنيا
سواطع أنواره في فسحة من الامل بانتشار الإصلاح الذي نقشه وفي عزاء عن
ضيق دائرتنا بسعة سلطانه فما حال رجائنا وقد طارت تلك الروح القدسية الى
عالمها الأسنى .

نعم إن في قيام الولي الرشيد في هذا الامر لعزاء لمن كان نظره شاخصاً
الى الأرواح دون الأشباح ولكن ذلك لا يدفع عن الولي (أطال الله بقاءه)
ولا عن سائر الاخوان ألم هذا الفقيد العظيم ، وحسرة هذا الفراق الأليم . وما
حال محب كان يرجو ان يرى طلعة ذلك الحبيب الكريم عما قريب فحال
بينهما برزخ المنون ؟ قد والله ملي . الحشا حزنا وان كنت من الصابرين . واني
لالتفت يمينا وشمالا فلا أجد الا من هو الجدير ان نغزيه بهذه الخطب ولكن
كيف يعزي المصاب مصابا . ساحني حفظك الله بأبطائي عن تعزيتك فعندي مثل
ما عندك في هذا الامر وأنا أخوك في السراء والضراء وأخوان آخران همالكم
وارثان معنا هذا الاسف ، ومحافظان على آثار هذا السلف ، عنيت بهما الرفيق الكريم
والصديق الحميم ، ولقد تشابه علي الامر فان أدري أبدأ بتعزيتهما أم بمباركة
هذا الاخاء وتحبيذ هذا اللقاء ، أم بتعزية نفسي لاخذي سهمين ألمين العام بفقد
الامام والخاص بيمدي عنكم ايها الاولياء وتعوق هذا الرجاء ، أم بتعزية العموم
أصابهم من ذلك السهم العام . لا تركن هذا كله الآن فالبيان لا يواتيني اليوم وأبدأ

بأمر واحد غير هذين ذلك استمرار الشوق ولكن العوائق تترى ونحن اليوم في حال حرج كما أسلفت بيانه ولكنتنا لم نزل في موقفنا من الصبر والالانة والثبات حتى يفل جيش هداانا جيش ضلالهم والله مع الصابرين

هذا وقد رأيت من الواجبات أن أعلن الأسف لفقد الامام لما لمثل ذلك من الفوائد العائدة للأحياء ولما أن ذلك بعض ما يجب في مكافأة الاحسان فعمدت الى موحيات الشعر وأخذت نصيبي من ليلتها كلمات تدل على ما أحس به فان لم ترزق رونق الصبغة الشعرية كغيرها فقد أغناها الله بسلامة الضمير الذي أملأها وأعاذها من كُلف تلك الزينة التي لا محل لها في هذا المقام فان رأى الولي رأبي في اضافتها لغيرها (من المقبولات التي سينشرها في دفتر خاص) فذاك وإلا فإياه الاولى والأعلى . ولك التفويض بما ترى الأصح في أمر التوقيع رمزاً أو تصرّحاً ولا رأي لي منك في هذا ولكن لي أن أقول أن التصريح أقرب نفعا في إباء الضيم الذي يسومنا إياه اناس لم يرعوا فينا معنى الانسانية ولا أخشى في إباء الضيم من مناقشات الحساب ، ولا أرجو في محادة الاثرة الا دار السلام . اللهم أرزقنا السلام وسلم وبارك على الاخوان الكرام

تغزية من الهند

وكتب الامير الميري والجواد الأرحمي صاحب السعادة الشيخ محمد باشا عبد الوهاب أمير دارين رقيمان بمبي (الهند) الى جامع الكتاب وكان قد أرسل يسألنا عن صحة الامام بالبرق ودارت بيننا الرسائل البرقية بذلك وهذا نص رقيمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من بمبي الى مصر في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

الى جاب الأجل الأجد الأخم الأخ العزيز العلامة الفاضل مدبر مجلة

المنار الاسلامية الفراء السيد محمد رشيد رضا المحترم

أحييكم تحية زكية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحال محبكم من فضل الله في خير وعافية لازلم بهما لقد انحلت العزائم وتغلبت الكآبة ونحكم الحزن

(٣٧ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

واشتد الالم وجل الخطب وعظم الرزء وكبرت المصيبة بورود البرق الخصوصي من
 حضرتمكم لنا والبريد بعده ينعيان فقيد العلم والحلم فقيد الاسلام فقيد أهل الفضل
 من موافق ومخالف له في القول والاعمال فقيد اليتامى فقيد مصر فقيد الصدق
 والوفاء فقيد النصح والاخلاص فقيدنا الخاص شيخ الاسلام ومفتي الديار
 المصرية المرحوم الشيخ محمد عبده نفعه الله برحمته الواسعة ورضوانه العظيم
 ونسأله سبحانه وهو أكرم مسئول أن يعز بنا به ويرزقنا وآله ومحبيه الصبر الجليل
 والاجر الجزيل ويعيىض الامة والعلم والعرفان عنه عوضا نافعا واننا نعزي حضرتمكم
 بذلك الفقيد العظيم تعزية خاصة لان حضرتمكم من أعز أبنائه وعرفائه وأخص
 المقرين من فئاته وكذلك نعزي حضرة أخى الفقيد الشيخ حموده عبده وجميع
 عائلتهم وذويهم وأهلهمنا وإياهم الصبر والسلوان بحبك

محمد عبد الوهاب

﴿ تعزية من البحرين ﴾

وكتب التقي الفاضل والخير المحلل الحاج مقبل عبد الرحمن الذكير من
 وجهاء العرب في جزيرة البحرين الى جامع الكتاب

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

جناب الاجل الامجد الاختم سيدى العزيز السيد محمد رشيد رضا دام وجوده آمين
 بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولا السؤال عنكم ثانيا
 بلغنا ما كدر الحاطر وأدمع الناظر وفاة المرحوم المبرور المنتقل الى الجنان الخور
 مفتي الاسلام ومصباح الظلام العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ محمد عبده فلفقد
 عظمت المصيبة وضافت البسيطة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عظم الله
 لنا ولكم الأجر وألهمنا وإياكم جميل الصبر هذا حال الدنيا ومصير الاحياء لانا
 ولكم الا الرضا والتسليم على قضاء وقدره نسأل الله له الغفران ولن يعزى به الصبر
 والسلوان، الحقيقة ان الفقيد ركن من أركان الاسلام رحمه الله رحمة الابرار، وأسكنه
 جنة تجري من تحتها الانهار، صلى الله على سيدنا محمد النخ (الامضاء)

﴿ تعزية من سنغافوره ﴾

وكتب التابعة الفاضل والاجتماعي الكامل الرحالة النبيل السيد محمد بن عقيل رقيما الى جامع هذا الكتاب من سنغافوره هذا نصه :

من سنغافوره الى مصر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

الحمد لله على كل حال وفي الله عوض عن كل هالك وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله أهل الصبر والاتباع وسليهم العلامة الجليل أخي الناصح السيد محمد رشيد رضا المحترم أسبغ الله نعمه عليه - ووفقه لما يحبه منه وأعانه على كل خير آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد بلغنا نعي مجدد القرن الثالث عشر الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده أمطر الله عليه شائب رحمة وأسكنه مجبوح جنته وأخلفه على ذوبه وخاصته والمسلمين أجمعين بخلف صالح وانا لله وانا اليه راجعون فعمم الله أجركم وأحسن عزاءكم وألهمكم ما هو الاخرى وكان لنا ولكم في الدنيا والاخرى واقد عم الاسف أفئدة جميع المسلمين ومن عرف الفقيد من عقلاء الطوائف الاخرى والى الله المشتكى ولقد صدق شيخنا ابن شهاب في قوله

رذئت مصر لا بل الاسلام وأرتنا اقتدارها الأيام

ربنا يلهمنا إعداد أحسن زاد للمعاد بمنه وحررت هذا لاداء مسنون العزاء داعيا لكم بطول البقاء محرضا لكم على الجد في نصر الشريعة الحمدية والله يتولاكم وبمين عنايته يرعاكم ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل

ثم كتب الينا كتابا آخر في ٨ من هذا الشهر قال فيه :

« وقد تقدم اليكم كتاب تعزية في المصاب الجلل والخطب العظيم ولا قوة الا بالله وقد صلي على الفقيد بالمسجد السلطاني هنا بعد الجمعة جبر الله مصيبة الاسلام بمنه ثم اني رأيت في بعض الجرائد اقتراحا لبعض محبي مجدد العصر في عمل صورة الاستاذ الامام الخ فلم يعجبني ذلك » الخ ثم اقترح هو طبع آثاره ونفثات براءه وضمها الى ترجمته وكذلك كان

﴿ تعزية من جاوه ﴾

وكتب الفاضل الفيور الحسيب النسيب السيد محمد بن عبد الله الشاطري
من ييتنرغ (جاوه) الى جامع هذا الكتاب رقبيا قال فيه بعد كلام :

وهذا اليوم وصلت الجرائد المصرية معلنة بوقوع المصيبة العظمى والداھية
الظالمة الظلما هو اخترام حكم القضاء بفقيد الاسلام والمسلمين وامام أئمة المصلحين
المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله رحمة
الابرار وجعل قبره روضة نعيمه وأنزله من جنانه المنازل الكريمة عظم الله أجركم
وأحسن عزاءكم وغفر له وألهمكم الصبر الجليل وجبر القلب العليل بالثواب
الجزيل والامر لله إنا لله وانا اليه راجعون

يا رب واجمعنا وأحبابنا لنا ^{صلى الله عليه وسلم} في دارك الفردوس أطيب موضع
فضلا واحسانا ومنا منك يا ذا الفضل والجود الاثم الاوسع
وعظم الامر على المسلمين في (بتاوى) و (بيتن زرع) وصلوا عليه صلاة
الفائب بعد أداء فريضة الجمعة »

﴿ تعزية من ايران ﴾

وكتب رب الفضل والعرفان أحد فضلاء ايران ميرزا جعفر بن الحاج علي
أكبر رقبيا الى جامع هذا الكتاب من تبريز هذا نصه :

تبريز ٢٥ شهر جمادى الثانية سنة (١٣٢٣)

حضرة الفاضل المعظم والعالم الكامل السيد محمد رشيد رضا صاحب

(المنار) المحترم

نعب الغراب (يا للأسف) مصاب الخبر الجليل الشيخ النبيل العلامة
الزهير اليكبر الشهير ركن العلم والادب وقوام المسكرة والمسب ذي الفضل
المام الاستاذ الامام الشيخ (محمد عبده) عظيم مصر فأردع خبر وفاته في القلوب
حسرة وكآبه وسلب من الفقل رشده وصوابه أوقع بحبيه في لوعة الفم والتأساء
فاسترسلوا الى الحزن والبكاء.

كيف لا وقد قضى رجل عظيم صاحب المآثر . (وقد كان للأسلام أكبر ناصر) . كان يدافع عن الاسلام بالتحريير والالسان ويخدم الملة في السر والعيان مات (وكل نفس ذائقة الموت) ولكن (هيهات أن يأتي الزمان بمثله الخ) مات ولن يموت ذكره ، ذهب وبق في صحائف الزمان اسمه ، قال عز من قائل (كل شيء هالك الا وجهه) . ونعم ما قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام الموت لا والداً يبقى ولا ولداً هذا السبيل الى أن لا ترى أحداً فنلتس من الحي القديم أن بعزي آله الكرام ويعزيكم على فقده ويلهمكم وإياهم جمل الصبر من بعده طالبين من حضر تكم ترجمة حاله في مجلة (المنار الفراء) وفقك الله لما يحب ويرضى

جعفر بن الحاج على أكبر خامنه

﴿ تعزية من روسيا ﴾

وكتب العالم المصالح والغيور المفلح قاضي قضاة المسلمين وعضو الجمعية الخيرية العامل في أوقاف (روسيا) رقيماً الى جامع هذا الكتاب هذا نصه ؟
حضرة السيد محمد رشيد رضا سلمه الله تعالى وعافاه . قد كنا من زمان كثير نتوقع تشريف لامام الاستاذ مفتي الديار المصرية الى هذه الديار الروسية ولكن أبى الله الاحرماننا من تلك النعمة الكبرى . ومات ذاك الرجل العظيم وما قدر الله كان . جعل الله مقره الجنة وصب عليه مغفرته الجملة ولا حول ولا قوة الا بالله . ومومل هذا المكتوب من تلاميذي الخاصة زكى أفندى وهو من مخاصي المنار هذا . ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٣

رضاء الدين بن فخر الدين

﴿ تعزية من تونس ﴾

وكتب الاستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ طاهر بن عاشور من علماء
تونس المصلحين رقيما الى جامع الكتاب هذا نصه

المرسى في ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

الى الاستاذ العلامة النقاد أخينا الشيخ سيدي محمد رشيد رضا

أقسامك الأسف والنعم على مصيبتنا ووصية الاسلام والعلم والحكمة بمفارقة
استاذنا الذي كان علمه نزهة أبصارنا وذكرة أنس نفوسنا . أقاسمك الاسى
وان كنت أوقن أن ملازمتكم له وتمتعكم السنين بمشاهدة ذاته الشريفة التي هي
مثال الفضائل والحكمة تجعلكم أشد شوقا اليه ولكفي أرى نفسي من جهة تعطشي
الى ما كنتم منه تشربون أشد منكم حسرة على ما عدمت وفاتني من مجالس
الاستاذ والانتفاع بعلمه وحكمته وكلا ذينك سبب أسف وحزن فلا بدع أن
يكون أسفنا متوازنا متساويا .

عرفت الاستاذ الامام معرفة شهود بتونس في سنة ١٣٢١ فعرفت من ملاقاته
الاولى رجل العزم والارادة والفكر وبلاغة القول وشدة الفراسة وتكافؤ القوى
العملية والفكرية حتى لقد كان من سكون نفسي اليه وإفتها به واعتلاق صداقته
في أمد وجيز ما يمكن . مثله في السنين الطوال فصات ذكره كفعل في نفسي
فعل ذكرى والد رحيم فلا تسلم عن أسفي وآلامي التي رماني بها يريد منماه
فبقيت يوما كاملا لا أسطيع حركة فكرية تسبح بي الكتابة في بحار من الفكر
الساذج ونهم بي في أوديه من الحزن واليأس واتد كنت من جلالة الخطب كن
لم يصدق بذلك الخبر الأليم ثم ثاب الي بعض الرشد ففكرت في حال
الاصلاح مده ولم أملك عبرتي عن التساقط عند ما قرأت آياته الاخيرة الدالة
على أنه كان يفكر في الاصلاح في ساعة لا يذكر فيها المرء غير نفسه

يكون الاسف في عادة النفوس على المصائب جديدا فاذا خلق المصاب
رث الاسف ولكن ذلك الاسف عن الشوق الى ذات فاما أسفنا على الاستاذ

الامام فلا شك أنه يجد كلما حارت الافهام في المشكلات وخارت القوى في مقاومة البدع وجرائم النأخر

يقابلني تمثال الاستاذ الامام في منزلي مرات وأذكر كلماته وتفسيره مهما قرأت سورة في صلاتي فكان ذلك يهزني فخرا ويمجدد في روح النشاط والعزيمة فصرت الآن يزيدني ذلك كله أسفا على أسفي وغما بعد غمي حتى شئت الحياة وصغرت في عيني الدنيا بأسرها .

أردت مشاركة المشجيين على الامام وأنتم منه بمنزلة الابن البار من الوالد النصوح ولذلك عزمت على البدار بمراستكم لايوح لكم بمقدار أسفي وبأسفي ومرارة الحياة في في ولكنني شغلت عن ذلك (أولا) بعجزني عن إعمال شيء ما لا تملك المصيبة جميع قواي (وثانيا) بشغلي في تحرير ترجمة الاستاذ مع كلمات تأين تعرب عن بعض مقداره لمن كان بعيدا عن استكناه عظمته وأنفذت ذلك لينشر في صحيفة ليعلم الناس أن أهل الاصلاح والنصيحة لا يعدمون نصبرا يعترف بمقدارهم ويقتبس من أنوارهم ولقد تم لي ذلك في يوم وسروروني في هاته الجريدة . رأيت هذا المصاب العظيم قد اهتزت لنباه نفوس الاحياء من أصحابنا التونسيين فطفق متنورون ومحبو الاصلاح منهم الى نظام تأين للاستاذ الامام وكان غالبهم يسلمه الي

ولقد اقترحت في آخر ما كتبت على من له انتساب الى الاستاذ الامام (رحمه الله رحمة واسعة) أن يسعى في جمع آثاره وأتم أول مردييه والمتمين اليه فلهذا أكرر بلسان الاخوة عليكم هذا الاقتراح وأرجو أن تسموا بالقرب في طبع جميع تأليفه وآثاره ورسائله الادبية والعمرانية العليا ولو باكتتاب عمومي كما يفعل أهل أوروبا في تأليف وآثار عظمائهم

وأن تفصلوا لنا في المنار تاريخ حياة الاستاذ ومهام أعماله وتمددوا لنا تأليفه ما عرفنا منها وما لم نعرف وأن تفضلوا بإعلامي خاصة هل توجد أعداد جريدة العروة الوثقى التي كان يحررها الاستاذ الامام فاني لا أملك منها الاعددا واحدا

زادني شوقاً الى جمع قرآنه اليه وأن تخبروني هل كتب الاستاذ شيئاً في رحلته الى
الجزائر وتونس والاستانة وغير ذلك من البلاد
وفي ختام قولي أرجو للمنار تقدماً ولجنابكم عمراً طويلاً فإن بحياتكم وتقدم
المنار نحميا مباديء الاستاذ الامام وأرجو من الله أن يجمع كلمة المنحليين الاصلاح
وينبهم برزية امامهم الى وجوب التفاهم حول مباديه عسى أن يصلوا الى
ما كان يرزحهم اليه وتقبلوا أطيب التحية وأزكى التسليم من حليف أخوتكم
طاهر بن عاشور

﴿ تعزية من صفافس ﴾

وكتب العالم النير الذهن البصير القلب الشيخ محمد شاكر من علماء صفافس
الى جامع الكتاب ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم - ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : ما أعظمها
رزية رزى بها الاسلام والمسلمون فإن الله وإنا اليه راجعون
سلام أبها الأخ الكريم ، وعزاء في هذا الخطب الجسيم ، خطب ينفذ معه
الصبر والجلد ، ويتضاعف به الاسى والكبد ،

كل الخطوب وان تقاوم أمرها هانت وهذا ما أراه بهون
كيف بهون وهو نبي ذلك الامام العظيم ، والاستاذ الحكيم ، والمصلح
الكبير ، والعالم الخبير ، ذلك الذي كان الاسلام يرجو أن يرتفع به مناره ، والعلم
يأمل أن تسطع في الخافقين أنواره ، ذلك الذي زحف بجيش إقدامه على البدع
والأوهام ، وفتح ميادين حصون أسرار لم تسبق اليها الافهام ، ولا غرو فقد
جرت سنة العناية الالهية أن تختص من شاءت بالاختصاصات العلمية ولذلك
يأتي الآخرون ، بما لم يأت به الأولون ، ولقد أتى هذا الفقيد المقدس من الأقوال
والأعمال الجليلة ، بما أجمع به القوم انه رجل الدنيا وشمس الفضيلة ، لسان
بالحكمة ناطق ، وعزم في احياء الدين صادق ، وثبات في تأييد الحق ، وكمال في
صبر على أذية الخلق ، فهو القائم بوظائف الوراثة النبوية ، والحريص على دينه

وأتمته حتى في آخر أدواره الحياتية ، كسا الله تلك الروح الزكية خلم الرضوان والشرف ، وعوض المسلمين من ذلك الكوكب النير خير خلف ، وأفاض صبرا جميلا على المعاهد العلمية والخيرية ، وعلى الآل والاصحاب وكل من عرف مرتبته الكمالية ،
(الامضاء)

﴿ تعزية من الجزائر ﴾

وكتب الينا أحد فضلاء الجزائر (ع . ز) ما يأتي :

الحمد لله واليه المآب

انا لله وانا اليه راجعون ، قد أصاب العالم خطب عظيم ، وحزن جسيم ، فبكى الانسان واستبكى ، ولبس ثياب السواد الملكي ، لوفاة الفاضل الاكمل ، والكمال الأجل ، من أعاد المسكرم فأحيا رفاتهما ، وأنشر أمواتهما ، فيلسوف الاسلام ، وعلامة الأنام ، أستاذ الاسانذة ، المغفور له مولانا الامام مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده أسكنه الله فسيح الجنان ، وألبسه حلل سندس الرضوان ، آمين آمين آمين

وعليه بعد تقديم التحايا والسلام لحضرة المحترم الزكي الشيخ محمد رشيد رضا مدير مجلة المنار الاسلامية فاننا ندعولكم ولحضرة اخوان المرحوم وأبنائه وأحبابه بالصبر الجميل ، وأقوى الثبات الجزيل ، وأن يجعلكم الباري تعالى خلفاء قائمين مقامه في سلوك طريقته التي كان رحمه الله قاصدا بها احياء الاسلام وبث العلوم ونشرها . وهما نحن حامدون الله حمدا لا غاية لحده ، ولا حصر لعمده ، على ان من الله علينا بروية حضرته الغراء ، وظلمته الزهراء ، في السنة الماضية في أيام الراحة في فصل الصيف ومكث عندنا عشرة أيام وحاضرناه وشافهناه وظللنا معه في تلك الايام كل يوم وسامرناه ومسارح الاشباح نابغة بالفرح والمرور ، ومخارف القلوب يانة بالابتهاج والحبور ، وقلنا منه في تلك الايام القلائل ماشاء الله ان نتال . وخاطبنا بخطاب أشهى من طعم الضرب ، بأفصح كلام العرب ، ترى الدر يقطر من عذبة لسانه ، فيهريء الانسان من أحزانه ، وكشف لنا عن

دقائق المسائل ، والناس حوله بين مصغ وسائل « - الى أن قال -
 « وبالجملة قد أصبنا في هذا السيد العظيم حتى كاد يقع لبعض الجزائريين
 ما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب في موت خير الأنام حيث قال للناس من قال
 منكم مات محمد أضرب عنقه « - وساق الحكاية وذكر أن بعض العلماء لا يزال
 ينكر موته الى وقت ارسال الكتاب - ثم اقترح « نشر محرراته وجميع مافاه به
 في حياته لتتم فائدة الجميع »

﴿ تعزية من أوروبا ﴾

وكتب العلامة الطويل الباع . الواسع الاطلاع . الدكتور أدورد برون
 الانكليزي المدرس في مدرسة كبرج الجامعة كتابا باللغة العربية التي يتقنها الى
 حموده بك عبده هذا نصه

في ١٦ آكست سنة ١٩٠٥

سيدي النفاضل المكرم : لأعلم بأي لسان أعز بكم وكل المصريين بل كل
 المسلمين بل كل العالمين على هذه المصيبة العظمى التي عمت الناس كلهم أجمعين
 وخصت المصريين ومنذ ورود هذا الخبر الهائل رب يوم أردت أن آخذ القلم
 بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعت يأسا وعجزا
 لان هذه المصيبة وراء الكلام

خبرنا نانا مصمائل جلّ حتى دق فيه الأجل

ياسيدي في مدة عمري رأيت كثيرا من البلاد والعباد ومارأيت مثل الفقيد
 المرحوم قط لا في الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيداً في العلم وحيداً في
 التقوى والورع وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها وحيداً
 في جليل الصبر وخلوص النية وحيداً في البلاغة والفصاحة عالماً عاملاً محسناً ورعاً
 مجاهداً في سبيل الله محباً للعلم ملجأ للفقراء والمساكين

شامساً في القرّة حتى اذا ما زكت الشعري فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت

أفتخر بان أحسب من أقل تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم ، أريد ان شاء الله أن أكذب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيده وقد جمعت كل ما وجد في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بإرسال الترجمة الموعودة في المؤيد اذا طبع على حدة لكي أستفيد بما فيه من المعلومات فتقبل ياسيدي المكرم في الختام اخلص تعزيتي وأذكى السلام
المخلص
ادوارد برون

(أقول) لما اطلمت على هذا الكتاب أرسلت الى هذا الفاضل ما كنت نشرته في المنار من ترجمة الإمام (والمؤيد لم ينشر ترجمته) ووعدته بإرسال ما سأكتبه بعد ذلك فكتب اليّ ما يأتي :

في يوم الخميس ٣٨ ديسمبر سنة ١٩٠٥

حضرة العلامة الفضال

أقد تشرفت منذ أسابيع بجوابك الكريم ونسخ المنار الثلاث المشتتة على ترجمة - ل فقيدنا العديم المثال وقرأت ما كتبت في هذا الموضوع الشريف وفرحت كثيراً بما رأيته ان هذا كلام شاف واف كاف صادر من ضمير منير يطاع على كل ما يتعلق بالمطلب ظواهره وبواطنه ونيتي ان شاء الله اذا رأيته حضرتك ذلك وسامحتني في ذلك أن اجعل ما كتبت بقلم الصدق وبنان الاخلاص أساساً واصلاً لما أريد أن أكتبه في ترجمة هذا الرجل العظيم التي أريد أن أكتبها باللغة الانكليزية فوالله ما رأيته في جرائدنا في هذه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى الا ما استحيي عن نقله الى حضرتك بسبب عدم كفايته وقلة اطلاعه على بطون الأمور كأنهم زعموا أن هذا الاستاذ الاكبر الذي كان في زماننا مثل الاكبر عديم النظر كأن كاحد السياسيين القشريين ولكن من حيث ان حضرتك طلبت مني كل ما كتب في هذا المطلب في جرائدنا فأني مرسل اليك بمقتلتي ما رأيته في الجرائد الانكليزية غيرها يعني مقالة مأخوذة من جريدة التيمس المؤرخ يوم

السبت ٢٢ يوليو سنة ١٩٠٥. ومقالة كتبها المستر هارولد اسبيندر في جريدة الديلي كرونيكل واما سائر الجرائد الفرنسية وغير هافليس عندى شي الا مارأيته عند صديقنا المستر وفرد بلونت

أشكرك ياسيدي على حسن التفاتك الى وأرجو أن يحصل بيننا ملاقة عن قريب ان شاء الله تعالى فانا دائماً اطلب فرصة لزيارة مصر مع ان نور مصر قد انطفى عن أنظارنا. أتم هذا الجواب في كمال العجلة ، سلم كثير على كل أصدقائي الداعي الحقيبر

ادوارد برون

هذا وانا نتمنى فضل التماري بما كتبه أخونا الاعز حموده بك عبده في الجرائد شكراً للحكومة ولجميع المعزين وهو:

شكر للحكومة والامة

ان أ كبر عزاء لنا عن فقيدنا هو مارأيناه من مشاركة الامة لنا في المصاب من جميع الطبقات وافصاحهم لنا عن ذلك بالمشافهة ممن حضروا المآتم وبالرسائل البرقية والبريدية من الغائبين في مدن القطر وقراء ودعائهم لانفسهم ولنا بالصبر على هذا الرزء العام وان يعوض الله الامة الخير ويجزل لها الاجر فلا ندرى لمن نشكر والناس يمزى بعضهم بعضاً ويدعو بعضهم لبعض حتى بواسطة اتفاقرات ولا على أي شيء نشكر سوى انهم جعلوا دارنا أجمع محل لاطهار شعورهم وابداء تعازيهم ليكون حظنا من العزاء أكبر كما ان سهمنا في المصاب أوفر

واننا رأينا الامة شاكرة للحكومة السنية مشاركتها لها في الحزن والاسف وقيامها بالاحتفال بالجنائز في الاسكندرية ومصر على أتم وجه وأكمله وتقابلهة الفقيد في قطار خاص واستقباله في محطة مصر فكان من الواجب علينا أن نعلن هذا الشكر للحكومة بالنيابة عن الامة على لسان الجرائد التي نفضت بنا بين الفقيد خير تأبين والله يجزي الشاكرين حموده عبده

مِرْاثُ الشُّعْرَاءِ

تذكر مرتبة على حروف الهجاء

حرف الهزة

رثاء الامام فقيد القطر

الشيخ محمد عبده مفتي مصر

حضرة الأديب الفاضل محمد أقدي أبو طالب من الاسكندرية

رحلت وما للمبغضين بقاء	ومت وعيش الحاسدين فناء
وما الموت الا حلة في غصونها	يفيب من يسى اليه قضاء
وعنك أخذنا علم ان تقوسنا	خوالد بعد الموت ثم جزاء
فلاطيات المحسنات لنوعها	نعم واما عكسها فشقاء
وأنت على ما يشهد العلم والهدى	نصيبك في دار النعم هناء
وذكرك في الدنيا يدوم مخلداً	يجدده في البائسين ولاء
لقد قت فينا للهداية مثلاً	أقام لنا من راحتك عطاء
فبينت ان الجود للعالم صاحب	وذلك مالم ترضه الفقهاء
فلم نرمهم قبل جودك محسناً	يجاب به للسائلين نداء
فن لفتاة مات ذخر حياتها	وما ضاع منها في ندك رجاء
ومن لامرئ أخنى عليه زمانه	فساعدته حتى استقام بناء
ومن ابلاد كنت فيها حياتها	أحاطت بها من بعدك البرحاء

ومن لكتاب الله يتلو مـشارحاً بما فيه للقلب السقيم شفاء
لئن سكبت عين الامالي دموعها فقد غاق عنها في البكاء سخاء

❦ دمع الحزن على قعيد الوطن ❦

لحضره الفاضل الشيخ محمد زنائي الأزهري أحد تلاميذه الامام
أي شيء به يرد القضاء حسبك الدمع لا يفيد البكاء
يا عيون الاسى كفي بك حزناً قد نزت الدموع وهي دماء
صبر قلبي علمت عهدك تصبو للبقا كيف نال منك الفناء
(ومنها)

أم نعي الخبر من بهر زى الدي ن وسارت بنعيه الانباء
منبع العلم معدن الفضل من كا نت تشير النهى له والعلاء
هو بدر العلا محمد المله تي اليه انتهى الحجا والذكاء
رزى الدين فيه رزءا عصيباً عطيت منه هـ بيننا (الافتاء)
ليته كان في الحياة وتفننى قوم جهل حلومهم أهواء
حسبه في العلا نخاراً اذا ما نخر القوم عـزة واءاء
من لنا بعده بحلم وعلم كان يروي ما ليس يرويه ماء
ليت شعري من ذاك مثل ام شاد قدراً كما يشاد البناء
كنت إن أشكلت لدي أمور جثته حلها وزال الغطاء

(ومنها وهو خاتمتها)

قد أتاه مبشراه وقالوا لك في جنة النعيم الهناء
نلت ما نلت عـزة أرخاها نلت في جنة العلا ما تشاء

خطب الاسلام بوفاة الامام

مرثية لصاحب الامضاء الفاضل قال فيها بعد أبيات

فعلينا نوائب الموت هانت	اذ ألت بسيد العلماء
واكتست مصرنا بفقد امامنا	مصر ثوب الاقضاء والاكداء
كافل يلتجى اليه بركن	شاخ مانع رفيع البناء
مرجف كل معتد ييراع	يتراءى كصارم في مضاء
مرشد المعتني بشمس يان	أوضحت في العلوم كل خفاء
كان فينا اذا دجى ليل لبس	صاحب اليينات والآلاء
يتمت مصر بعده ثم ضلت	عن سبيل الهدى بموت الرجاء
وغدت وهي عاطل من سنا	لم وجرت مطارف الظلماء
وعجيب تقاله سطوة المو	ت وكانت من بأسه في التجاء
فلمعري هذا مصاب جليل	أورث المسلمين كل عناء

مرسي شاكر

وقال معدن الاخلاص والفضل الاستاذ الشيخ محمد بن القائد على

الامام بالجامع الجديد في مدينة الجزائر

غاض بحر العلوم أين العزاء	وعيون الانام سحب دماء
فبكى المسلمون حزناً عليه	وبكى الدين والتقى والحياء
وبكى الفضل والفضائل طرا	عن امام الورى يحق البكاء
عبده الفيلسوف أحيأ قلوباً	يتات اماتها العلماء
حجة الله والرسول بمصر	جاء يهدي أقوامه فأسلوا

فسر الذكر الحكيم بفهم عجزت عن أدائه البلغاء
وكتاب التوحيد فهو لدينا مغنطيس القلوب بل كهرباء
طالما كان ساعياً في صلاح المسلمين حتى اضمحل الرجاء
ومنها

عبده كنت بالجميل تربي صبية العلم والعلوم غذاء
عبده كانت المحافل تزهو والنوادي وأنت فيها سماء
عبده أين من يروم صلاحاً لانس غووا وعز الدواء
وقال في آخرها مشيراً إلى زيارته الجزائر

قد سعدنا بزورة منه جاءت بسعود يفر منها الشقاء
كم سهرنا ومنه لنا علوماً ما سمعنا بها ولا الآباء
لم تحط ألسن الرثاء بفضل لم تسعه القبراء والخضراء
رب أنزل عليه وبل رضاء في رضاء فنعم ذاك الرضاء

﴿ حرف الباء ﴾

خطب الاسلام بوفاة الاستاذ الامام

للأستاذ الفاضل الشيخ حسين أبو علي محرر مجلة مكارم الاخلاق
الاسلامية بالاسكندرية

نفوس بأيدي الحادثات تقلب وأقضية تأتي عليها وتذهب
تضللنا الآمال يلعب برقها وبرق الاماني لا أبالك خلب
فرعنا الى الآسي نداوي كلومنا فكان الردى البرء الذي تتطلب
وما زال باسم الطب في يد جاهل سلاح المنايا بالدماء يخضب

سكتنا وصم الدهر عن بث ما بنا
 أجدك لا ينفك جيش عرمرم
 وكيف وإن الشر بالشر يتقى
 فأين العتاق الجرد فوق متونها
 وأين الأنوف الشم والخلق الذي
 غدا كل هذا في يدينا كأنه
 أجل ليس للسيف اليماني مضرب
 ولا للشجاع القرم عند نزوله
 ولا لجموع الأهل والصحب حيلة
 برغمك مأفون يعمر سالماً
 وأعلم وثأب إلى كل غاية
 يثير عليه الدهر حرباً فتية
 وكم مرة ناواه جيش جهالة
 وما بالحسام العضب كان يفله
 دهتنا الليالي السود فيه ولم يكن
 وخلفنا حزبين حزب على هدى
 فإليت شعري هل يثوب مضلل
 إلى سوف يبدو الحق أبيض ناصعاً
 ويطلع من ذاك (النار) مؤذن
 فيسمعه من لم يصيح لندائه
 (محمد) أن الله يختار (عبده)
 وقام على هاماتنا الموت يخطب
 لعزيريل يغزونا فنبكي وتندب
 نلوذ باطراف الشباب ونهرب
 كحاة ببيض الهند تسطو فتغلب
 نقل به حد الخطوب ونشعب
 مخارق طفل في يديه تغلب
 إذا ما بدا للموت ناب ومغلب
 بكل كلكه مما يحاول مهرب
 يرد بها سهم القضاء المصوب
 وأحزم في سن الفتوة يمطب
 من المجد لا يلوي ولا يتنكب
 فيقضي ويبقى أخرق أو مذبذب
 فأرداه لا يخشى ولا يتهيب
 ولكن بسيف الحق والحق أغلب
 يضيء الليالي السود لولاه كوكب
 وآخر في تيه الفوارة يدأب
 إلى الرشداً ميعدي السليمين أجرب
 ويدنو منار الدين منا ويقرب
 إلى الله يدعو جاهداً ويثوب
 ويمحي من الأذهان ذاك الترتيب
 وليس امرؤ في الله مثلك يرغب

قضيت فما للموت بعدك مأرب
 وقد كنت فينا أي شمس مضيئة
 كأن الردى دهقان يتتاع أنفسا
 كأن عيون الناس يوم نعيه
 كأن الغفير الجم حول سريره
 كأننا وقد شقوا له اللحد شقت
 وكدنا عليه وهو في القبر يرتمي
 كأننا وقد أبنا عن القبر جحفل
 الا في سبيل الله روح سما بها
 (فالقت عصاها واستقر بها النوى
 لها هملت أهل السماء وكبرت
 محمد لا يحزنك اعراض معشر
 أقت لهم نهجا الى الله واضحا
 لهم اعين لا يبصرون بنورها
 ضلال قديم لا يريم صـ دورهم
 وجهل مقيم خيمت بعقولهم
 وأخلاق سوء سلمتهم زمامها
 وما هم سوى قوم لجرك حسد
 حلمت وقد خفت عليك حلومهم
 لئن مت يا محيي النفوس فلم تمت
 اذا رام يحصيا على الدهر حاسب

وما للرزايا بعد رزئك مطلب
 بها انجاب عن وجه الشريعة غيب
 فأكرمها خيما اليه محب
 جداول تجري أو سحائب تسكب
 خضم كأن النعش يعلوه مركب
 أضالعنا أو أضرمت تلهب
 فتبعه حيا وميتا ونصح
 تفقر مذاودى الرئيس المحرب
 الى الله من جند الملائك موكب
 كما قر عينا بالاياب المغرب)
 وظل غراب البين في الارض ينعب
 محضتهم النصح الصريح فكذبوا
 يسرون فيه راشدين فكبوا
 وافئدة كالصخر او هي اصلب
 فسيان منهم ذو شباب واشيب
 عنا كبه والجهل للعقل يحجب
 قديما فكل فوق عشواء يركب
 اذا زدت قدرا أو علابك منصب
 فما كان الا ان نصرت وخيوا
 ما أثر تبـدو للعيون وتكتب
 قضى عمر نوح وهو لا زال يحسب

أزحت ظلام الجهل عنا فأشرقت سماء بلاد نجمها كاد يقرب
 وخلصت دين الله من كل فرية وترثه كانت الى الدين تنسب
 فأنت امام الناس غير مدافع وأنت حكيم الشرق حين تلقب
 عليك سلام الله ما لاح بارق وجادك هتان من الغيث صيب
 حسين أبو علي أحد تلامذة الفقيه

مرثية الأديب الذكي الشيخ أحمد إبراهيم أبو السعد البلقاسي الأزهرى
 أيها المحب للعجب هل رأيت المآب غير التراب
 ومنها بعد آيات

غير أن لهداة صلت ضلالا عندموت (الامام) عالي الجناح
 كامل العلم شامل الحلم نذب علم الدهر همة الانجاب
 راقب الله كيف كان فأعطا ه آله الانام فصل الخطاب
 وتحلى بحكمة وعفاف لا بفضل الثياب والجلباب
 وحى الدين حقبة وتولى فبكي الدين بعده باتحاب
 أيها الختفت قشراً غليظاً واقتطفت الغداة لب اللباب
 كيف يا ختف لا يروعاك منه هيبة الليث بين خيس وغاب
 أأراك ابتسامه اعفاة كابتسام البروق بين السحاب
 أم له كنت بالجنان بشيراً غب ماجزت زمرة الحجاب
 ان تكن مت يا حكيم فالذكر ر بميت كميته الهياب
 أو يكن أوجز المؤمن قالا فصفات الحكيم في اسباب
 فلئن مت حقبة فسميري فكر شيخي الحكيم لا احبابي
 ولئن مت حسرة فبكائي غسل جسم ومهجة في التهاب

﴿ رثاء الشرق ﴾

لأحد تلاميذ المدارس النجباء ص. ق

رأيتك يادهر تبدي العجب بفعلك إما وني أو وثب
تدير المنية في ذا الوجو دفهي الكؤوس ونحن الحب
تمزق أ كبادنا فجأة بأنباء حزن تشب اللهب
الا حسبنا داؤنا جهلنا ! فحتى م تصدعنا بالنكب ؟
وتفجعنا برجال الصلاح رجال هم المصلحون الشعب

(ومنها)

رزثنا بفقد حكيم الورى رزثنا بفقد عليم العرب
امام عظيم أقام سنين يهدي أناسا بعزم الدأب
إذا بث قولاً لدى العالمين غدا لفوائده في نهب
وتجمله سائر الحكماء سميراً لها أينما تنقلب
ويروونه حكماً أودعت صحائف علم وصحف الكتب
وتدرس في كل قطر وفي بلادها النور لا يحتجب

(ومنها)

فيا كوكب الشرق أبدى سناً وما كاد يهديهم أن غرب
ويامنح الفضل للمسلمين ما كاد يحيمهم أن نصب
لقد أودعوك بطن الثرى ولو أنصفوا أودعوك الشهب

﴿ عزاء الامة والشرق ﴾

للشاعر الاديب الشيخ ابراهيم الدباغ صاحب مجلة الانسانية
أردنا لهذا الدهر غفر ذنوبه خدد ماضيها بأدهى خطوبه

وسدد سهما ما تحطى فواده
أصاب صروف الدهر خير رجاله
ورب قناة لا تلين لغامر
وما الدهر في حال السكون بساكن
فلم يرم الأهضة العلم والتقى
انأخ على ذاك الامام لانه
وأصبح لم يقنع بشق جيوه
ولا زال دأب الدهر حرب أريه
حتما فأرداها القنا بكعوبه
ولكنه مستجمع لو ثوبه
ويفجع الاغصنا بكثيه
تنزه عن زلاته وغيوبه
(ومنها بعد آيات كلها درر)

اذا ما مضى صرف الزمان بليته
أأمضى حسام يقرع الدهر كلما
فرى قلب (هانوتو) وأوهى دليه
وما ناولوا أنت للدين لا كتست
وأركبته المتن الذي هو مأزق
دوى صوته في الغرب والشرق زارياً
على منا وأعلى منه صوت محبه
على غرة منا فويل لذيته
تلا لاً نور الله بين غروبه
ورد الى (رينان) مكر خلوبه
عمائم الكبرى بعار معيه
فضل دوس الجردون ركوبه
علينا وأعلى منه صوت محبه
(ومنها)

لنقدك فقد للعلی وسيلها
تود دراري الأفق لو أن دارها
نعاك لنا الناعي وبات غرابه
تعاظم رزه الدين فيك وساءه
فكم منبر شيدته لهداية
وكم جاهل بالدين عاجلت داءه
تركت الربوع الآهلات دوارساً
فلم يفقد الاسلام غير نصيره
وموتك موت للهدى ودروبه
ضريح يضم المجد بين جنوبه
يقطع أوصال الورى بنعيمه
شامة أهليه بموت نقيمه
تمائل للاقواء بعد خطيه
فأصبح لا يؤسى لفقد طيبه
واجفاننا كالغيث عند سكوبه
ولم يعطف الرحمان غير حبيبه

﴿ حرف التاء والتاء ﴾

﴿ فيض الأئمة رثاء الاستاذ الامام قدس الله روحه ﴾

(المطرية - دقهلية)

لحضرة الاديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل من وكلاء البريد
 ما للعيون دمعت مثل السماء أمطرت
 ما للجموع ازدحمت هل النفوس حشرت
 أم السماء انقطرت أم النجوم انكدرت
 أم الاراضي زلزلت أم الجبال سيرت
 أم البسودر أفلت أم الشمس كورت
 أم الامام قد قضى شهيد حرب كبرت
 حرب العلوم والجهل لات التي قد كثرت
 نعم قضى فقربت شمس علوم بهرت
 شمس تود الشمس ان تكونها لو قدرت
 كان المعد للمعدا وحر بها ان شهرت
 فمن لها ان أقبلت كالاسد اما زارت
 وكان للدين حمى اذا الرماح اشتجرت
 يفعل بالآراء ما عنه السيوف قصرت
 بالامس عزت دولة الاقلام حين انتصرت
 كانت قبيل عصره مكسورة فخبرت
 كانت مصايح الهدى مطفأة فنورت
 كانت ينابيع الندى غائضة فتجرت
 كانت مغاني العلم في غنى به فافتقرت

كانت به معرفة	بموته قد نكرت
فأصبحت تبكي فتى	بمثله ما اشتهرت
يبكي عليه الشرق والـ	غرب بعين فطرت
هل في بني العلم فتى	دموعه ما انحدرت
لو أنصفته النجم (١) من	حزن عليه انتشرت
وجاملته الشمس اكـ	راماً له ما سفرت
فأظلم الكون حدا	دا لمعال دثرت
كان حياة أنفس	لولا الرجاء قبرت
من الأيامي واليتا	بي ويلها قد خسرت
لولا نهى الله عن اليـ	أس النفوس كفرت
ليت الردى كان افتدا	ه بالوف كثرت
فلو جرى لرضيت	به وما تأخرت
يا أمة قد صبرت	على اضطبار أجرت
الصبر حق والاسى	فرض على من صبرت

— رثاء الامام فقيد القطر (٢) —

يفقدك بات الحزن للقوم ديدنا	فلسا نبالي من تفول الحوادث
وفيك رمانا الدهر فانهـد ركننا	ولاحت على دين النبي الكوارث

(١) النجم : التزيا وهو اسم علم لها

(٢) هذه المرية لحضرة محمد أفندي أبو طالب الاسكندري وهو من عشاق المرحوم على أنه لم يرد وقد نظم مرثي كثيرة أراد أن ينشرها في ديوان مستقل فرأينا من الشكر له أن نشره غير واحدة منها

ألم تلك الاسلام سيفاً على العدا
تدفع عنه كيد كل مفاجيء
فمن لذوي الحاجات والبؤس والمنا
ومن لكتاب الله يحسن فهمه
ومن يتصدى المشكلات يحلها
خسارة أهل القطر فيك عظيمة
سلبت فيهم مادعا الله سائل
كما أنت في دار الكرامة لا بث

تمز رقاب البغي ان جد حادث
فانت له عند الشدائد حارث (١)
اذا مادعا يوما الى الجود باعث
فيقنع منه بالتفسير باحث
وتفهم تأويلاته والمباحث
وحزنهم من بعد بعدك ما كث
سلبت فيهم مادعا الله سائل
كما أنت في دار الكرامة لا بث

حرف الجيم والحاء

رثاء الامام فقيد القطر

نختار من مرثية الفاضل محمد اقندي أبو طالب الحيمية ما يأتي
مالي أرى دمع عيني بالدم امتزجا
هل مات من أنه كنا نأمل النرجا
لا والذي أسكن الاستاذ جنته
مامات غير أناس أسلموا المهجا
(ومنها)

فدع قشور مقال الحاسدين وخذ
من رد كيد (هنوتو) وهو في لجج
ومن يداي امام الشرق في هم
فالله يرحمه تعداد أنعمه
من لب اصلاحه الاسلام ما وهجا
من الضلال على الاسلام قد خرجا
وكل ذي فطنة أمسى بها لهجا
ويرزق الدين من يهدي به النهجا

رثاء الامام فقيد القطر

(مرثيته الحاتية)

كان الامام لدين أحمد حجة
سطعت وكان فؤاده المصباحا

(١) يقال للأسد الحارث وأبو الحارث

لو يفتدى ميت لتحيا أمة
لغدا الفداء لشيخنا الارواحا
ما أصبر القلب الذي من بدمه
يحيا ولا يغني عليه نواحا
فصيبة الاسلام فيه جسيمة
اذ كان للدين الحنيف سلاحا
فلطالما سلب العداة نفوسهم
وأعادهم من حربه أشباحا
من ذا الذي ينسى (هنوتو) بعدما
ملأ القضاء بما اقتراه صياحا
والله لولا الشيخ لم يك عالم
ممن تراهم يستطيع كفاحا
أنسيت اذ شط اليراع بكاتب
ظن ابن رشد جاحدا وأباحا
فمن انبرى للذود عنه بقلبه
الا الامام فردة مرتاحا
هل كان قبل امامنا جمعية
تهب اليتامى المسلمين صلاحا
ومن الذي بذل الساعي جمة
لينال أزهرنا الرقي فلاحا
فلو أن ربي مدّ في أيامه
لم تلق أفئدة الورى أثراحا
ولبان للسفهاء سوء فعالهم
اذ يعلمون الحق منه صراحا
لكن قضى المولى بأن نحيا على
حسد لمن ينبغي لنا الاصلاحا
فجزى الاله الشيخ بالحسنى على
تعب واسكنه العلى وأراحا

﴿ حرف الدال ﴾

قال الشاعر المطبوع الشهير أحمد افندي الكاشف

هل بعد خطبك أستفيق فأنشد
لأهيم وجداً أو تعود محمد
فارقت قومك والليالي صارم
دان الى أعناقهم يتهدد
وتركتهم في الخطوة الاولى الى
ما كنت تأمل فلقطيع مشرد
أين الضياء لهديهم أين الزلا
ل لريهم لمساقهم أين اليه

يا ويحهم والبر قفر شائك
كنت الامام ومتمكبودافا
ما كنت تخشى عاتقا غير الردى
تفتي بدافعهم الى تقاعهم
وتكون عدتهم ايوم جهادهم
وتفسر القرآن تسترعي به
وتجادل البلغاء عنهم ينما
وتروج اللغة الصحيحة فيهم
وتقوم بالشورى اذا طاشت بها
وتؤلف الكتب الثمينة للورى
ما كنت ترضى فى الحكومة منصبا
من للرئاسة والسياسة والعلى
لم تعطك الالقباب الالهة
فأريت أهل الشرق أن صلاحهم
وأبنت للمغلوب علة عجزه
من بعد ما أمضى الليالي خائفا
وأضله نقر يرون نجاته
وفقت بينهما فذو غرس كما
ذكروا نصيحتك التي لوصائها
لولاك لا تبعوا العناد فقاتلوا
فلو احتذى منهم مثالك خمسة

متزلزل والبحر مرغ مزبد
يدوى من الاحياء الا الاكبد
لك فى سبيل الله عما تقصد
فتمينك الفتوى عليه وتسعد
ان خانهم هذا الزمان الا أنكد
أبناء دينك عصرهم وتزود
يخشى الجري ويهدم المتوقد
من بعد ما عشقوا الركيك فأكدوا
الاحلام توترها لهم وتسدد
تجلو قرائنهم بها وتجدد
الا لتظهر كيف يقضى السيد
ان كان فيها ذو التجارب يزهد
ملء الوجود وأنعم لا تنفد
بنفوسهم لا بالملوك مؤكد
ومراس غالبه فهم يتلد
مترقباً أو ذا شكاة يحقد
في أن يسبوا من بنى ويعربدوا
ترجو وذو رزق يطيع ويحصد
زعمائهم من قبل لم يستأسدوا
واستهدفوا أو أذعنوا فاستعبدوا
عاد الفخار اليهم والسوءدد

يتطلب الدستور أقوام ولو
وغدا بود غلاته وحماه
وقضيت فيهم مستبدًا عادلا
وكسبت مالا يكسبن متوج

وليت حكم شعوب قيه راخذوا
لو أطلقوا لك أمرهم وتقيدوا
لجمعت شملهم وأنت المفرد
صعب الشكيمة بالجوش مؤيد



ولقد تعالى الناس في الشهواء لا
رانت على ألبابهم شبهاتهم
وتوهموه مقمداً للناس عن
وجروا سراعا في فسيح ظنونهم
حتى إذا بلغوا المدى جادلهم
هل بعد ما حكمت عقلك فيهم
أنصف حتى ما يسر لمسلم

يعنيهم في الكون الا المسجد
في الدين فآتهموا اليقين وفندوا
علم وعن مدنية وتشددوا
وشكوكهم متخبطين فألحدوا
فأعدتهم مستسلمين فوحدوا
يبقي من العقلاء من يتردد
متنصر حقداً ولا متهود



ماقت بالاصلاح الا بعد ما
وجعلت عفوك عن عدائك سنة
ما الحرب تقتيل العدى لكنها
ما أنت في الهيجاء خصما فاتكا
ما عذر ذي الثقة الكبيرة نفسه
وبأي طب يستطيع علاج من
ويرى التنقل في الممالك بدعة
من بات غيرك والخطوب محيطة

قدرت قوة من يكيد ويفسد
للقادرين بها اليهم تعهد
نزع الحكيم من الوري ما عودوا
تسقي النية كل من يتعرد
ان لم يجد عذراً لديه الحسد
يستنكر البرهان وهو مجسد
حين ارتحالك ناقداً تنفقد
بالمغرب الأقصى رقيباً يرصد

لو طال عمرك حقبة وصنعت ما
أثهم بالاعباء غنهم ثم لا
ماذا يضرك ان أيت النفع لو
ما كان يبرد غلهم ياسيفهم
ونظقت بالشعر الصراح مودعاً
أيضيه أحد وتلك وصية
هذي حياة الجد في القوم الأولى
يا مكبرين محمداً سيروا على
اليوم يجلو الشعر عبرة أمسكم
أزمت صفت ولاية تتبدد
يرضهم الا الحمول المقعد
حببتك دار غنهم أو مسجد
حتى تبيت وأنت فيهم مغمد
فتركته وهو الأجل الالمجد
لدويه بالحق الذي لا يمجّد
هزلوا وجد سواهم يتصيد
آثاره ان الطريف ممد
فاستجمعوا الغد يكن لكم الغد

رثاء المقتي

لحزة الشاعر الاديب حسن أفندي صبحي (من طنطا)

مضى قضاء الله في عبده
لا حول للمرء ولا قوة
الموت سيف فوق هاماتنا
كم آمن يخطر في أهله
وبارق أفرحك الدهر في
قد احتسبك أبا راحماً
على الذي الارزاء من عنده
لنا بموت المصطفى عبرة
فأنت مذابري حجاب الثرى
فما احتيال الناس في رده
تعصم فاه من ردى ورده
آجالنا تجري على حده
وحتفه يخطر في برده
إيماضه والحتف في رعه
زعزع ركن الدين من فقده
ونائبات الدهر من جنده
مثلى وبالفاروق من بعده
جسمك ما س غاب في صلده

أو درة درت الى لجة أو صارم رد الى غمده
 رب رجال بل ذئاب عوت من زمن كنت أبا أسده
 واستعبدوا الشرع فخرته حين أتى يرسف في قيده
 عز عليك الدين اذا هان في قوم قضوا عمداً على مجده
 عضوا على القشر بانيابهم كأجرب عض على جلده
 وأفلتوا اللب فما أفلحوا وابتعدوا بالشرع عن قصده
 هم أطاعوا أمر أحلامهم فأخرجوا الحق الى ضده
 وطاعة الجمل على غيه معصية للعقل في رشده
 فبهرك الفقه هوى ركنه وانقرط التوحيد من عقده



وقائل فسر لنا آية الـ موت فيالله من حقه (١)
 اما كفاه ان خير الوري فسرها قبلك في لحده
 مات كما مت فلم تنده رسالة الله ولم تجده
 وان تمت بالداء مستعصياً فالداء لم يردك عن عمده
 وليس في عزمك من حطة تزريك في عجزك عن رده
 فالبحر لا يملك من نفسه في جزره شيئاً ولا مده
 وحيلة العاجز في دفعه للموت كالمفرغ من جهده

(١) يشير الى آيات ثلاثة نظمها أحمد شوقي بك شاعر الحديوث انكرها الناس عليه وهي

مفسر آي الله بالامس ينسا قم اليوم فسر للورى ية الموت
 رحمت مصير العالمين كما ترى وكل هناء أو عزاء الى فوت
 هو الدهر ميلاد فشا فأنتم فذكر كما بقى الصدى ذاهب الصوت

ما اكفر الشامت والدهر لا يترك من شيء على عهد
 من غره العمر فلا يغره بالناس ان الموت لم يرده
 ما أسرع الدهر الى دأبه في تقضه المبرم من عهده
 ايعاده أصلح من وعده وهجره انفع من وده
 وبعده أقرب من قربه وقربه أبعد من بعده
 جانبت داراً ظلها زائل وبت جار الله في خلده

وقال الاديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل

ياراحلا اجدى ترحله الاسى ومضى كما يمضي النمام حميدا
 ماذا تركت لمعشر عزب العزا عنهم نخلد حزنهم تخليدا
 هل غير علمك في البلاد تعلمة لنا هجين سبيلك المحمدا
 ومن اتخذت على العلوم خليفة اني لأرجو أن يكون «رشيذا»

❦ لسان الصدق ❦

لحضره الاستاذ الفاضل الشيخ حمزة الفقي

أرقت ولدي فيهم سهادي وهمت وقد تهنوا بالرقاد
 سألت الوصل قالوا يا معني معاد وصالنا يوم المعاد
 وناديت القبور وقد أجابوا أهذا الحشر أم يوم التناد
 رجعنا للرماد وكل حي وان بلغ السها فالى الرماد

(وقال عن لسان الفقيد)

رجعنا للتراب وقد تركنا لطلاب العلا سبل الرشاد
 ومارسنا العلوم وقد أبنا لمن يرجو الهدى عين السداد

وقد قننا بجد واجتهاد
 وعممنا المعارف في البرايا
 وقاومت الجهالة فاستكانت
 فللنا حدها بحسام عزم
 (فهانوتو) رأى رجلا كريماً
 ودين محمد أقوى وأرقى
 وكنت أود لوجدلا تهادى
 فملة أحمد بالحسن تجلى
 واضمرت الصلاح لأهل عصري
 وحارني الزمان ولن أبالي
 ومذمرت الفلاح تناوشني
 فيامصر إلا سيفة جاملينا
 فلو دمننا لدام العلم يسمو
 وعار أن يسود الجبل بعدي
 فلا تهنوا فسيف العلم ماض
 وروحي بينكم كالضوء تسري
 فجثمانى بترب قد توارى
 تركت لكم علومى فادرسوها
 وقابلت الآله بخير فعل
 وفلت حدتي وشبا لساني
 ونمت عن الفضائل اجتليها
 وأوضحنا الحقيقة للعباد
 وما قصرت في تقع البلاد
 ولي في أهلها أجر الجهاد
 يرد الخضم مفؤود الفؤاد
 يذب يراعه عن خير هاد
 من التضييل أوزق المعادي
 وكنت أريكمو عتي التماذي
 يرق للطفها قلب الجماد
 ففاهموا وقد جهلوا مرادي
 ودست بأخصي شوك القتاد
 بسهم اللوم ألسنة الاعادي
 وجري بعدنا ثوب الحداد
 ولو عشنا لأصبح في ازدياد
 وأنتم نخبتى وذوو اعتقادي
 ليوم كريمة أقوم عتاد
 فلا يوهي عزائمكم بعادي
 وسري بينكم كالشمس بادي
 فمنها يستقي من بات صادي
 وحسن بضاعة وجيل زاد
 فويل للطروس وللمداد
 فيا لهني وما كان اعتيادي

وبات عكاظها يبكي وينعي
وبين جوانحي كنز ثمين
عميد الفضل أوقس الايادي
أقول القول لا أخشى انتقادي

*
* *

محمد كنت فينا خير داع
عليك سلام ربك ماتباكت
لدين الحق زينة كل ناد
كرام الناس من حضر وباد

وقال المؤرخ الاجتماعي والكاتب الشهير رفيق بك العظم

ان الاسبى بعدهذا الخطب مفقود
ما بعد خطبك خطب تقيه وهل
والمبقيات وان جلت أناشيد
يأغرة الشرق ان الشرق في هرج
يحس يوما بوقع السهم مفقود
لما نعاك لسان البرق واضطربت
وكل أهليه مذعور ومزود
وقيل هذا عميد المسلمين قضى
لقدك الارض واهتزت بنا اليد
بأنليك وفي الانفاس ترديد
لو ساومتنا المنايا فيك ما ظفرت
يفني النضال ولا تنفي المناجيد
لكن من عاها خطف الرجال فما
لابن السبيل اذا أنبتت به القود
من الارامل والايام بعدك من
الآك حين يقال اشتد تعقيد
محبي يموت وميت الامس موجود
من المشا كل ان مرت وليس لها
وكل ذى شوكة ناواك مخضود
أحييت قومك والاسلام واعجبي
لعلمك الحي وهو اليوم موؤد
وكا خنتك الخطوب الدم فانقلب
وغاض فيضك عنا وهو مورود
فما لعزمك قلته المنون وما
مفتيه وانهد ركن منه معدود
لله رزء أصاب الدين حين قضى
منه وكل رجاء فيه معقود
قضى محمد والاسلام في دعة

قد كان يصعد بالحق المبين فما
حتى جنى ثمر الاصلاح مقتبطاً
وناط بالله آمالاً فأدركها
فاين منه شيوخ العلم قاطبة
شجاعة وترامي هممة لدى
وحكمة نقت في صدره فغدا
ياراقد في الزى او حشت قومك من
أنت فينا نباتاً للهدى حسنا
وجدت بالنفس تفنيها لتتفعنا
فتم طويلاً بعفو الله مقتبطاً
ومن يفادر ما غادرت من أثر
أحسننت في الدين والدينا فقم وعلى

يثنيه عنه من الاعداء تنديد
فتح من الله أوتيه وتأيد
كأنما هو بالتحقيق موعود
وأين من عزمه الصم الجلاميد
هيهات تبلغه في نفسها الصيد
يمدنا منه تفسير وتوحيد
علم وجود فلا علم ولا جود
وسوف يأتي زمان وهو محصود
كأنما أنت للاصلاح مرصود
فأنت والله في الاحياء معدود
حياته أبداً ذكر وتخليد
جلال قبرك ظل الله ممدود

وقال الفاضل عبد الرحمن اقصي عزمي بإدارة بوسنة الاسكندرية

عزاء على فقد الامام محمد
عزاء على ركن من الدين قد هوى
عزاء على حصن حصين ومعقل
تبدات الايام حتى كأنها
وحالت فمن ذا نرتجيه لغارة
ومن ذا (يضى النهج والليل قائم)
رحلت وللعلم المبين مداً
وردت حياض الموت جذلاً ناسماً

عزاء على طود العلوم المشيد
وبحر بأمواج المعارف مزبد
منيع وسيف للآله مهند
من الحزن في ثوب من الليل أسود
تطيش لها الاحلام في كل معهد
ويرشدنا للحق ياخير مرشد
تسيل وللإسلام لوعة مكمد
فأوردتنا حوض الانين المرد

توسدت أطباق الثرى لك مضجعاً فكم في الثرى من كل قلب موسد
 وهل أنت الا كوكب يهتدى به اذا ضل عن نور الحقيقة مهتد
 وهل أنت الا آية أرسلت لنا تبين آيات الكتاب المجدد

(ومنها)

فديتك هل ألفت غير حشاشة تذوب أسي أو غير جفن مسهد
 وغير زفير قد أكتته أضلع تراوح ما بين البكا والتهنيد
 دعوت اصطباري حين ولى نخائي وجدت بدمع كالآلي منضد
 وناديت قلبي والدموع غزيرة (رويدك لا تهلك أسي وتجلد)
 فياراحلا عنا الى خير منزل لساحته الابرار تهفو وتغتدي
 حباك آله العالمين بفضله عن العلم خيراً أو شريعة أحمد
 سنبكيك ما الشمس المنيرة أشرقت وما غيت في الغرب عنا الى غمد
 وما صال ابطال اليراع وسددوا سهامهم في كل ناد ومشهد
 ومالاح في الشرق الضئيل تطلع لنيل علاء في طريق ممهد
 سنبكيك ما في الغرب قام معاند وأشهر نحو الشرق كل مهند
 سكبنا دموع العين وهي عزيزة وكم من عزيز هان بعد محمد

يوم وفاة الامام نظم الايات الآتية الوحيه عبد الله بك شريف عمدة صهرجت
 الكبرى بالدقلية ثم طبعها ووزعها

أبا حنيفة لا دمعي بمنقطع حزناً عليك ولا همي بمحدود
 قد مزق الموت ثوباً كنت لابسه من نسج حمدك لا من نسج داود
 وقبل موتك لم تندب على أحد واليوم بعدك لم نخفل بوجود
 وليس بعدك من يرجى لنازلة فإمّا أنت مفقود بمفقود

لورتل الدهر آيات أتيت بها لم تلبس الحزن من آياته السود
مازلت تدعو الى الرحمن مجتهداً حتى دعاك اليه خيرُ معبود

وقال الفاضل علي أفندي السيد بورشة العنابر بالاسكندرية

أسفنا وهل يغني التأسف أويجدي وقد جفع الاسلام في العلم الفرد
إذا ما قضى الله القضا فهو نافذ وإن حمت الاقدار فالحر كالعبد
مصاب دهي مصرأً بفقد حكيمة وأستاذها المشهور بالحزم والجد
فقدنا اماماً كان والله شاهد إذا عاش أغنانا عن الجيش والجند
هوى كوكب من مصر فاعتل جسمها وعم الاسى حتى على الصين والهند

(ومنها)

كفناك افتخاراً انك اليوم آية ولست بذئ بذو ذكرك كالنبد
محمد قد ماتت عدالك ولم تمت لانك الافضل جلت عن العد
عرفناك لما ان نبغت وقتهم وفوت الوري والشئ يعرف بالصد
لئن جحدوك اليوم والقوم حسد فني غدم لا يقدررون على الجحد
وبعد قليل يعرفونك مصلحاً فتم آمناً حتى ينادوك في الاعد
لبست لهم برداً يخالف شكلهم وكان المحجى والله في ذلك البرد
لقد نعموا جهلاً عليك وما دروا بأن لباس الحر من حلل المجد
تصدرت للافتنا فكادت صدورهم تشب بها النيران من شدة الحقد
وناصبك الجهال حتى عمائم كبارولكن ليس فيهم أخورشد
وهل فيه من لوم عليك وأنت قد بذلت لارشاد الوري غاية الجهد
دفعت عن الاسلام كل ملنة وأنت قوي البطش في الاخذ والرد
لهذا كنت لا تخشى سوى الموت نازلاً وحقاً فلم يفقدك شيء سوى الفقد

أضاعوك والاسلام في فاقة الى
تلاقى العدى بالحلم حتى اذا طغوا
فان رمت فعلا كان فعلك ماضياً
اذا مارميت الخصم بالحجة التوى
تعبت وأصحاب العمام في هنا
وضعت لاعلام الشريعة مبدءاً
فمن أنت موصيه فقد حار فكرنا
فيا أيها الفضال هل أنت سامع
ويا فيلسوف الشرق ما أنت صانع
ترحات والآمال فيك كثيرة
سيد كرك التاريخ من بعد موتنا
اذا مارثك الطيبات فاتماً
عليك سلام المخلص الود والوفا
هجرت شقا الدنيا وفارقت أهلها

نهاك وكتب العلم تحتاج للنقد
هجمت عليهم هجمة الاسد الورد
وان قلت قولاً كان كالصارم الهندي
وأصبح ميتاً لا يعيد ولا ييدي
وناموا وقرحت الجفون من السهد
قويماً وبات اليوم يخفق كالبند
ومن منهم يدعى وليك في العهد
وهل مصر بعد اليوم تظفر بالقصد
وقدمت والاعلام كالطفل في المهد
وما ان لها من بعد بعدك من عود
ويثني عليك الناس بالشكر والحمد
رثاؤك شعري وهو أفضل ما عندي
فانك بعد الموت أخلص للود
فلا زات جار الله في جنة الخلد

وقال مؤرخاً

الله قد رفع الشيخ الامام الى
لما رقي قلت مما بي أثره
جواره وحباه منتهى القصد
محمد عبده قد صار في الخلد

سنة ١٣٢٣ ٩٢ ٨١ ١٠٤ ٢٩١ ٩٠ ٦٦٥

وقال الشاعر النائر الاديب فؤاد افندي سليم

لا تملذلاني اذا مابت مفؤوداً
وخلفاني كسيف البال مكتباً
فالخطب صيرمني القلب معموداً
أبكي أسي وأقضي الليل تسهيداً

أبعد موت (امام الدين) ليسم لي	دهري وأبصر عقدا لانس منضوداً
أبعد ما قد ثوى في قبره ومضى	أروم عيشاً وأبقى فيه مجدوداً
مات الامام ونخر الدين فانقلبت	أضواء ايامنا من بعده سوداً
من للمعارف والفتيا وربها	أضحى بحكم قضاء الله مفقوداً
من لليتامى ومن للباثسين وما	لغيره نسبوا الاحسان والجوداً
من للمجالس والشورى وقد فقدوا	من كان فوق رجال العلم تسويداً
قد كان سيفاً بكف الحق منصلتنا	فكيف أصبح في الارماس مغموداً
قد كان ركناً لدين الله يعصمه	فكيف أصبح هذا الركن مهدوداً
جرى القضاء بأمر لا مرد له	وكان قبل قضاء الله مشهوداً
فقدس الله روحاً منه طاهرة	وزاد ذكره بين الناس تحليداً

كتب اليها الفاضل فؤاد أنصدي مغيب باشكاتب مديرية أعلى النيل بالسودان كتاباً وصف فيه حزنه على الامام وقال انه لسوء حاله لم يره ولكن قرأ له في مجلة المنار ما قرأ ثم قال « وقد بلغني الخبر الحزن وأنا أطلع كتاب الاسلام والنصرانية الذي لا يمكن لاديب أن يقرأه سواء كان مسلماً أو نصرانياً بدون أن يعترف بفضل الامام الكاتب ويعجب من قوة براهينه وحجته . وقد كتبت الايات المدونة بالورقة المرسلة مع هذا واني مقر بأنني لست شاعراً بل هذه أول أبيات نظمها في حياتي » ثم خبرنا في نشرها واتنا ننشر منها ما يأتي شكراً لاختلاصه قال

وقع القضاء غلاب . منا المقصد	وقضى الآله بأن يغيب الفرقد
فلذا ترى شمل الأشي كل الورى	ولطرف أهل العلم جاء المرمد
والكون قاطبة رثى لمصابنا	ومناقب الفقود بات يردد
بكت المكارم ربها وكذا النهى	وبكته كل الأرض حتى الجلمد

رب المعارف والفضائل والتي وامام كل الشرق كان محمد
لولا اتقاء الكفر والاشراك بال حمن كان له ينخر ويسجد

وقال الفاضل محمود افندي خيرت احد معاوني الادارة من قبل وطلاب الحقوق
الآن وقد حذفنا قليلا منها

خطب دهانا راع كل فؤاد واضاع في الاسلام كل رشاد
فأهل محرم الدموع من الاسبى يحكي انهمال السحب وهي غواد
ولرب رزء يستخف به الفتي فيمر مثل الطيف عند رقاد
اكن رزءاً مثل رزء محمد كنز الفضائل ليس رزءاً عادي
فلقد يكون بفقد فرد واحد فقد يحل بسائر الافراد
يا أيها السمع الذي ضنت به ايدي المنون واتهن عوادي
انا لندكر ذلك الجهل الذي دارت رحاه فساد كل فساد
حتى بعثت لنا لتهدينا الى خير السبيل بحكمة وسداد
فقضيت أدوار الحياة مجاهدا في محو ليل الجهل خير جهاد
ونشرت أنوار المبادئ بيننا تتلألأ في حال من الارشاد
وأعدت للاسلام سالن عزه ففدا بفضلك شامخ الاطواد
وتبسمت أعلامه خفاقة في حين أخفق سعي كل معاد
يا أيها السند الذي خسرت به في مصر روح العلم خير عماد
قد كنت هادينا الى سبل الهدى ولقد ذهبت فما لنا من هاد
انا لنؤثر فيك أنفسنا فدى لو ان داعي الموت يقبل فادي
ونصيح فوق ثراك ما عشنا المدى لو كنت تسمع صوت كل منادي
ونذيب أكبادا عليك سليمة لو رد روحك ذائب الاكباد

جفت مدامعنا عليك من الاسبى وكذلك بعدك جف كل مداد
ورثتك أقلام بكفك لم تكن الا قذى في عين الاستبداد
ونعتك سوق العلم تندب حظها لما كساها الحزن ثوب كساد
وبكتك آيات الكتاب وقد قضى حامي معانيها من الاحقاد
يا قبر انك لم تضم محمداً جسداً لديك كسائر الاجساد
ليكن ضمنت الدين والدنيا وأخلاق الكرام وصوله الآساد

﴿ مرثية للمرحوم العلامة الامام الشيخ محمد عبده ﴾

حضرة الفاضل محمود فؤاد أفندي الجيالي بمجلسه الشريف تلخص منها ما يأتي

الروح تنأى ويقبر الجسد ونحن نمشي وبيننا الحسد
والناس قسمان ضل بعضهم وبعضهم يصلحون ما فسدوا
ياراقد الجفن هل أمنت غدا قم به الجفن فالحمام غد
ان غدا بيننا كحاملة في الحي هلا علمت ما تلد
كنا وكان الامام سيدنا ماباله سار وهو منفرد
قد طبق الافق ذكر حكمته وهو على الله عاش يعتمد
فلو شكونا الزمان من نوب اليه بات الزمان يرتعد
يكفيه ان الاله فضله والعدل فيما يقول والرشد
فليس للمعلم بعده أحد وكيف يرجى من بعده أحد

وقال بعد تنويه باصلاح الدين واللغة وتعرض عن عبثها بهما

فارجع الى ربك الذي وسعت رحمته الناس قادر صمد
فجنة الخلد منك في جذل وان للمتقين ما وعدوا

❦ رثاء الامام فقيد الشرق ❦

وقال الشاعر المجيد محمد اقصي امام العبد الشير

فداك أبي لو يفتدى الحر بالعبد لان حياة الآل بعدك لا تجدي
نقمت على الايام بهـد محمد وقد غدرت بي بعد ما حفظت عهدي
وكيف يطيب العيش للمرء بعد ما تلاعب ذاك الدهر بالاسد الورد
ذهلت فلم اعلم اماء غمامة جرى ام دموع العين فاضت على خدي

(ومنها)

منى النفس ان تبق لترشد أمة ابى الجبل ان تهدي الى منهج الرشـد
خلقت لها فاستعصمت بظنونها وسارت الى قصد وسرت الى قصد
فن اكتاب الله اذ غالك الردى وغادرته كالفكر يسري بلاحد
ومن للمهدى والعقل كالليل مظلم ومن للمعالي والفضائل والمجد
خرجت الى الاولى يرد من السنـى وعدت الى الاخرى يرد من الحمد
ولو عرفتك الناس بهـد محمد لما زعمت ان الهداية للمهدي
وكنت ذكاء ما اهتمدوا بضياها لانك كُنت النور للاعين الرمد
تحارب ارباب الضلالة بالمهدى لتبدل ذاك النحس في مصر بالسعد
وتركب متن الصمب من غير جفـل كأنتك بالاقدام والرأي في جند
فيا دافيه ما دفنتم محمدا ولكن دفنتم آية الله في اللحد
سُمت حياتي بعد موت محمد ولو أنني بشرت في الدهر بالخلد
فيا ناويا في قلب كل موحد عليك سلام الله في القرب والبعد

وقال الأستاذ الفاضل الشيخ محمد جوده أحد علماء دمياط والعضو بالحكمة الشرعية

الكبرى بمصر

هنيئاً لفتى الديار بمصر
قضى عمره في أشد جهاد
ولكن يناضل عن خير دين
وما بارزته الا جانب الا
به ازهر العلم طاب جناه
وكان به مجلس الوقف أعلى
له في القوانين منشور عدل
له صائب الرأي والامر شورى
له همم ترهب البيض منها
له شيم كالحدائق لطفاً
فتاريخه كله حسنات
أقام سعيداً ومات حميداً
دعاه آله كريم فلي
فان ودعه الالوف فحدث
فكم من ملائكة في انتظار
بمقدار ما اشتد حزن البرايا
سيلقى بدار الخلود جزاء
رأيت الخلائق تهدي اليه
فهم أخ يسأل الله رحى

بدنيا وأخرى سما القوم مجده
وما الجاه او نضرة المال قصده
ويدفع عنه الردى ويرده
تكمل بالتميز والفوز جنده
وفاح شذاه وازهر ورده
ومستخذه وه اتى الكل رفته
قفوق اللوائح يخفق بنده
له باهر النصر والدهر ضده
فكم صارم ظل يخفيه غمده
حلت مشرباً راق للذوق ورده
على صفحة العصر يقرأ حمده
وراح شهيداً فله سعدة
سريعاً بفطر اشتياق يمه
عن الملائكة استقبل الروح وفده
وكم من وصيف تهلل خده
تبسمت الحور وانسر لحده
ويشهد مالم تقدمه يده
من الاجر ما ليس يحصر عده
عليه وللذكر يشهد وجده

وآخر يهديه من حسنات ويحمل اصرا فيضعف جهده
 تقاس تأتي اليه جزافا فيشرق منها على الجيد عقده
 على انه كم عفا عن مسيء وسامح عن قدرة من يصده
 وياربما اغدق الخير فيهم ووافهم بالمبرات جوده
 فياربنا اغمر نراه ببر فكم سار للبر واهتز قدده
 وعوضه عن عين شمس مقاما بجنات عدن يطب فيه خلدده
 اجاب نذاك وقد أرخوه مضى لكريم (محمد عبده)

٨٥٠ ٣٠٠ ٩٢ ٨١

سنة ١٣٢٣

— مرثيتان بتاريخين —

نظم الفاضل صاحب التوقيع قصائد ومقاطع في الرثاء في كل منها تاريخ أو تاريخان
 فاخترنا منها ما يأتي من قصيدتين وهو

الكون ممتلئ سوادا والشرع قد لبس الحدادا
 والناس من هول المصيدة به كلهم فقدوا الرشادا
 (ومنها)

كيف التصبر والمذنية خانت المفتي العمادا
 مفتي الديار وقطبها علما وفضلا واجتهادا
 بل عالم الدنيا الذي انقادت له الدنيا انقيادا
 بل حجة الدين الحنيف ف اذا تكلم أو أفادا
 بل آية الله التي حج الآله بها العبادا
 من للشريعة بعده يرجى اماما واعتمادا

أو من لوجي الله يظ	هر من بواطنه المراد
أو للفتاوي كلما	زادت مشاكلها انعقادا
أو للتقى والوعظ والار (م)	شاد لا يألوا جهادا
أو للعلوم يحل من	معقول معناها القيادا
خلت الديار فليس به	د (محمد) نرجو عمادا
من قال لا فليأت باا	برهان أو يذر العنادا
من ذا يطاوله وكا	ن يطاول السبع الشدادا
ولقد أتى تاريخه	في بيت شعر لا يحادى
طاف الردى بمحمد	بسكندرية في جمادى
٩٠	٢٤٥
٩٤	٧٤٦
٩٠	٥٨

سنة ١٣٢٣

مالقبي عن السرور تجرد	واستبد الأسي به وتقرد
قد دهب الناس هول يوم عصب	مس فيه الردى حياة { محمد }
ذلك المرشد الأمين الذي اط	لق بالهدي كل لب مصفد
ذلك المصلح الذي دأبه الرأ	ب لما أنشأ الفساد وأوجد
ذلك العالم الامام فقيه ال	كون طرا ملاذ من يشهد
الامام الجليل حجة أهل ال	لم ذو الاجتهاد في دين أحمد
الامام العليم مظهر سر ال	وحي مفتاح كل علم مؤصد
الامام الحكيم من كان للار	واح طبا والبصائر ائمد
فيلسوف الاسلام آية امجا	زالنهي مرجع الكلام الاوحد

التي التي محي لنا الد (م) ين روح من الآله مؤيد
 صاحب الوقت حجة الله في اله المرب الهدى السراج الموقد
 لهف نفسي عليه اذ حملوه وهو في نفسه مسجى ممد
 حملوه على الرقاب يسيرو نبطود من الرواسخ مفرد
 حملوه وسار من خلفه لنا س حيارى حسراتهم تتردد
 حملوه الى مقام كريم ونعيم لدبى الآله مخلد
 كيف لا وهو قد أقام لدين الله (م) في الناس بيت عز مشيد
 أي هذا الحكيم مالك في صه مت وعهدي بك القبول المسدد
 كنت فينا طلق اللسان جليل ال فعل عفا المقال في كل مشهد
 كنت فينا أبا اليتامى ومعوا ن الا يامى وذخر كل موحد
 كنت فينا اذا هممت بأمر ماضي العزم كالحسام المهند
 كنت فينا من الوقار مهيباً طيب النشر بالجلال مقلد
 وحمام الامام خطب جسم مطلق في الوجود غير مقيد
 ليس يبلى ولو تقادم عهداً فهو فينا مدى الحياة مجدد
 لا تأسي لنا ولو أرخوه في نعيم الخلود قر محمد
 سنة ١٣٢٣ ٩٠ ١٧٠ ٦٧١ ٣٠٠ ٩٢

محمد فاضل

صاحب جريدة المالب

وقال الاستاذ الاديب الشيخ مهدي أحمد خليل من معلمي المدارس الاميرية
 هوى فوق هام الفضل عرش من المجد وغاضت من الدنيا بحور من الرشد
 هو الدهر يطوي كشحه عن ذوي النهى ويفتح حضنيه الى القعداء الوغد
 وددناه أزماناً فعداه ومثله يجازي أعاديته على البغض بالود

رمت نفسها بالسهم في موضع الخقد
 من القبر بل علما دفناه في اللحد
 فقد قتلت نفس المكارم عن عمد
 وبألت صرف الدهر أمهله بعدي
 وذو نوب الأيام قد كدرت وردي
 فجسمي في سقم وروحي في جهنم
 ولي مقلة سالت دماء على الخد
 طويل وأجفان الحقائق في سهد
 أجاب صدام في الشأم وفي الهند
 فقد آثر الشرق الضلال على الرشد
 بدار علا فيها الشقاء على الجند
 وقد ينبت الحرمان في غيضة الكد
 وبانت أ كف الحادثات بلا زند
 وثبت أن أوفى على الأسد الورد
 يضوع بجو الجود عرف من الحمد
 ومن بعده الفتيا تنوح من الوجد
 على رجل الإصلاح والبطل الفرد
 على كعبة الآمال والنائل الجمد
 تدثر في ثوب من الحزن مسود
 فان مآل العاريات الى الرد
 وفي موته موت الفضيلة والمجد
 ونحن بدار الموت نرسل في قيد
 هو البدر يدنو وهو في منتهى البعد
 الى منزل أعلى فصار الى الخلد
 وغيث دموع فاض من مقلة (المهدي)

وهذي الليالي ما رمتنا وأنما
 وما نحن غيدنا امرأ في غيابة
 خذوا قودا للفضل من بنت دهره
 فباليتني عوجلت بالموت قبله
 فهذي خطوب الدهر سدت مسالكه
 تنازعني في فقدته عاملا أسي
 ولي كبد محروقة من لظي الأسي
 نولى فأجفان الأباطيل في كرى
 إذا ما بكى بالك بمصر لفقده
 إذا الشرق لم يجمع لموت إمامه
 فكيف نرجي بعده صفو عيشة
 رجوناه للجلي فعاجله القضا
 رميناه الأيام فارتاع لبها
 تطيش نواحيه اذا سئل الجدم
 حبسه علوم الدين حمدا وأنما
 فمن بعده الاوقاف تندب حظها
 وفي مجلس الشورى كآبة واجد
 وجمعية الاسلام تذرف دمعها
 وذا الكون مذسارت للحد ركابه
 لن أرجع الرحمن للخلد عبده
 حياة المعالي في حياة محمد
 الى ساحة الرحمن سار مكرما
 تباعد في قرب المزار فانه
 أقام (بعين الشمس) فاشتاق بعدها
 على قبره غيثان غيث ترحم

مرثية لفقيه الاسلام المرحوم الشيخ محمد عبده

من نظم الاستاذ الاديب الشيخ احمد الاسكندري من معلمي المدارس (ناظر
مدرسة معلمي الكتاتيب بالقيوم الآن)
من الموت لا ينجو مسود وسائد
وهل أنت يا ابن الميتين تعاف ما
بلى انه الانسان يندب للردى
وذو الروح بين الحل والعقد دائر
ولو ان عبد المال بالعيش عهده
لنا في رسول الله أحسن أسوة
لئن بك مفتي مصر قابل ربه
لقد كان يجلو الخطب والخطب دامس
وقد كان بالاسلام يقرن اسمه
وقد كان عضباً لا يقل غراره
وكان اذا ما صاح بالدين صائح
ونالت يد الاعداء منه وفوقه
فما هي الا نقشة من بيانه
فكل فؤاد بين جنبيه واجب
فأسر دين الله أبلج ناصعاً
عزائم أغتتنا عن البيض والظبي
فمن لمريد الحق بعد محمد
ومن لليتامى والارامل بعده

فيا شامتا في الموت هل أنت خالد
تجرعه من قبل أم ووالد
فها ذاك محصود وذلك حاصد
من الطين يأتي وهو للطين عائد
لقام له من دون ربك عابد
وفي آله الاطهار للصبر قائد
وأهل منه الرمس أروع ماجد
وقد كان ينكي الخصم والخصم حاقد
ويقصد بعد الله والله واحد
اذا ثوب الداعي وعز المساعد
وطافت عليه البارات الرواعد
الى لبه منهم سهام صوارد
يجيش بها صدر على الزيف واجد
وكل لسان بين شذقيه جامد
وشبهات أهل الافك عنه شوارد
على حين ألبسنا ونام المجاهد
اذا خانه في الحق دهر مناكد
ومن يتولى أمرهم ويساعد

فيا راحلا عن أمة لم يكن بها
لئن جهلوا بالامس قدرك بينهم
لسوف يرون النائبات تنوشهم
وسر حيث يرتاح الكرام فطالما
وسر أنت مبكياً عليك من العلا
سواك يراي غمهم ويمجالد
وفيك سعي منهم غشوم وحاسد
ولا دافع اذ ذاك عنهم وذائد
جهدت وما يجدي المناحيس جاهد
باحسن ما يبكي حبيب مباعد

وقال الاستاذ الاديب الشيخ محمد عبدالمطلب المدرس في المدارس الاميرية

الى الله في رضوانه سار (عبده)
بكي الشرق لما قيل أودى (محمد)
بكت مصر من ابناؤها بحر حكمة
بكته السحاب الغر كان يمدّها
بكته الايامى والارامل من لها
بكته اليتامى والمساكين حسبهم
بكت حلقات الدرس كانت مأثباً
بكي القلم الفياض جف مداده
فيالبي الاسلام دعوة واجد
أعيره قلباً لا يذوب لحادث
هوى كوكب العالما غيبه الثرى
هوى بدر تم كان نوراً قومه
فكم من يدل الدين أسدى وموطن
وما نسي الاقوام موقفه الذي
مجداً فأبكي أعين المجد فقدّه
بحفن من الاحزان أدماء سهدّه
اذا مديفتى سائر الارض مدّه
نداه الذي عم الانام ورفدّه
سواه اذا واره في الترب لحدّه
أسى بعده ريب الزمان وجهدّه
يشاريها أزي الكلام وشهدّه
وقد كان من سحر البيان يمدّه
بحر الأسى أفني الجوانح وجدّه
أصيب به الاسلام وانذك طودّه
ويا أسنى لا يرتجى بعد عودّه
وسيفاً لدين الله واره غمدّه
تين فيه للذي ضل رشدّه
به رد (هانوتو) وقد ضل كيده

وكان يظن ابن الفرنسي انه
 ويوم رمى الافرنج دين محمد
 وقالوا ضللا لا دين ظلم وقسوة
 جرد فيهم مقولا ذا ذؤابة
 وصال عليهم صولة رجعوا بها
 ومهما تعالى باطل بين معشر
 فللحق سيف لو نضاه مدافع
 ولكن اذا لم يحمل الامر ناصح
 سقى الله قبراً حل فيه محمد
 وأزله في حضرة القدس منزلاً
 تولى واكباد المعالي قريحة
 وخلي الندى والعلم هذاه ووعه
 فلم يرث أهل الدين والعلم مثله
 فيا ناويا في الحدة وهو روضة
 يحبك ذو حزن عليك ولوعة
 تحبك بالرضوان والفوز أمة
 ويامعشر الباكين حول ضريحه
 فـيناه لو أنا ملكنا فداه

أتى بالذي لا يمكن الناس جحده
 بمنكر قول أعجز القوم رده
 قضى بهما فيه حسام وحده
 صقيلا بنور الحق يزهو فرنده
 يعافير دَوّ تقتفين أسده
 وأيده جهلا على الحق جنده
 عن الحق في صلب الحديد يقدّه
 خير بسبل الرشده لم ير زنده
 رضاء يظل الدهر ينهل جوده
 يطيب له فيه نعيم وخلده
 عليه وحزن المـكرمات أشده
 غزار وهذا ينفخ الارض نده
 اماماً ولم يخلفه في الناس نده
 يضوعه فيها عبير ورنده
 اليك بما يستطيع في القول جهده
 لها منك ارشاد النصوح ورشده
 سلاماً له يستغرق الحصر عده
 ولكن حكم الله ماض ووعدده

﴿ حرف الذال ﴾

﴿ رثاء الامام فقيد القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآتي الفاضل محمد افندي ابوطالب الاسكندري

عم المصاب فكنا أمثال	مذغيت أيدي الردي الاستاذ
سلبت به مصر أجل ذخيرة	اذ كان فيها العفاة ملاذا
قد كان يطعم في الحياة لكي يرى	مصرنا تقوق بعلمها بغداذا
فأنى عليه الجاهلون مراده	ولكم تصداه السفية وآذى
لكن بحسن تدبر وروية	راحت قلوب معانديه جذاذا
من مثله أمضى الحياة مدافعا	عن دين أحمد هاديا ومعاذا
من مثله قرأ الكتاب مفسرا	وعلى القلوب استحوذ استحواذا
من مثله في المكرمات وكفه	أحيا نداها من به قد لاذا
ياليت شعري هل لذلك وارث	يدعو فينقذ مصرنا انقاذا
ياليت شعري هل أرى من أمتي	حبرا يكون فؤاده فولاذا
والله بعدك يا محمد لا نرے	شيخا لسيف عقولنا شحاذا
فعلى ضريحك يا امام سحابة	تهمي عليه وابلا ورذاذا

﴿ حرف الراء ﴾

نظم الفاضل صاحب الامضاء هذه المراثية فاخترنا أوائلها وهي

يانائيا بالله صبرا كلما تتمتع منك مصرنا
 روعتها بالخطب إذ فاجعتها وأفلت قهرنا
 خلفتها في مهد عز (م) عم في الآفاق ذكرا

بين الحواضر كالامرو س تفوق أعلاهن قدرا
كم من يد بيضاء من لك بسطتها وكشفت ضرا
بالجدكم أذخرتها من كل كنز فيك ذخرا
في الدين كم جاهدت اذ آتيتها بالعلم فخرا
هذا كتاب الله ير منك بالتفسير قدرا
أظهرت فيه حقائقا خفيت عن الابصار دهرا
بالحزم كم أجريت في مجرى السياسة منك بحرا
وقد ارتوى من فيضه قوم براح الذل سكرا
نهضوا ولكن ما لبث ت اذ المتون دعتك غدرا
فتركتهم والغرب يض حك اذ آتته اليوم بشري
والشرق يندب حسرة بغزير دمع سال نهرا
يا مصر كفي عنك لا يجدي الحزين الحزن أمرا
الا انحطاط عزائم كانت لعين (الحر) سحرا
لكن (اما لك) فيك أف لمح حيث انبت منك نضرا
خلفا له عوناً على الت حرير والأقلام أخرى
فالناس بث العلم في هم روح ذاك النهج عمرا
حتى بدت فيهم بشا ر نهضة الاسلام بكرا
لله من أثر أضنا بمصحف التاريخ شطرا
لك يا اماماً كنت قب ل اليوم للتمهيد صدرا
فلقد أذاك الأمر من أعلاك واستدعاك سرا

ليت الـكن في قـلو بـالناس قـداً ضـرمت جـرا

أسفأ عليك فكل اذ سان اتربك صب قطرا

أحمد شكري

بميت أبو الحسين (دقهليه)

﴿ رثاء الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

لحضرة الاديب حسن افندي السفطي بمجرك بور سعيد

لاتسل عن مدمعي كيف جرى فوق خدي يجاري الانهرا

ودع الاحزان لا تبقي على مهجة حرا عراها ماعرا

واطرح الصبر فقد حال الـاسى دونه حتى غدا مستنكرا

أي صبر بعد خطب لم يزل جره في مهجتي مستعرا

أي صبر بعد ان مات الذي لم يكن للدين (الاعمرأ)

كان للاسلام منه ملجأ أقبل الدهر به أو أدبرا

كان للعافين جوداً صيبا وذوي البؤس سحاباً ممطرا

ما سمعنا قبل هذا الرزء ان تدفن الحكمة في بطن الثرى

من لنا بعدك هاد مرشد يرأب الصدع ويحيي (الازهرا)

من اليه تسند (الشوري) ومن يكسب (الافتاء) حظاً أو فرا

ما عهدنا قبل ان حل الـاسى ان نرى بدر الملامسترا

كنت للشرق حياة وهدي كنت في العصر تباهي الاعصرا



يا أبا الطيب إما شمرا وابن زيدون اذا ما ثرا

وابن ادريس بشافي فقهه وابن عباس اذا ما فسرا

أوقع الدهر بنا فاقطرت
غالك الموت اماماً مصلحاً
ليت شعري هل رأوا بعدك من
في اعتقادي انهم لن يجدوا
أمة قد فقدت واحدتها
فقدت فيه شعوراً طاهراً
فقدت فيه صلاحاً ظاهراً
كم رأى الاسلام منه نصرة
عزيمة وجهتها الحق اذا
همة كم حاولوا اقمادها
وعلا لو نسب النجم له
كيف أودى ذلك المجد الذي
كيف يقضي الحلم والعلم معاً
تلك حال الدهر ما أبقى على
قد ظننا العيش صفوا سائماً
جمع الاسلام في ناصره
طيب الله ثراه بالرضا
يا بني مصر عزاء اني

وقال الفاضل حسين اقدي شفيق المصري

ترد بثوب الصبر ان أمكن الصبر
واما وقد أبصرت دمعك جارياً
ومرني اذا بالصبر تم لك الاجر
بحور بخارا كلما اشتعل الصدر

وكل امرئ يدعو ثبورا ونفسه تذب فلا نهى علي ولا أمر
وقال في آخرها

فان حياة المرء بعد محمد	عناء وبعد اليسر يستصعب العسر
لقد كان سباق الرجال الى الهلى	بحق ولا نغر هناك ولا كبر
اذا قال قال الناس قال امامنا	وابطلت الآراء وانحسم الامر
ستدبه الفتيا اذا ضاق ذرعها	وتدبه الشورى اذا مسها الضر
وتدبه العلياء والمجد والندى	وتدبه الاقطار لا سيما مصر
فان نصب الدمع الغزير تحولت	كبود الورى ماء هو الادمع الحمر
ولو كان للاستاذ ند خلف ما	نلاقي ولكن ليس كالجدول البحر
وهل يستوى الراوي الحديث بربه	وهذا له قول وهذا له فكر
سلام على الاستاذ رضوان ربه	عليه وان نهلك أسي فلنا أجر

وقال الشاعر الفياض خليل أفندي نظير المصري

أيود طرفك أن بيت قريرا	هيئات كلفت الزمان عسيرا
يا خاطب الدنيا حذارك انها	تلد الخطوب عشية وبكورا
دارت على دارا وكم هي دمرت	للكوك تدمر أربما وقصورا
وعدت لى عاد سوابقها التي	تركت سنا بكها الديار دثورا
كسرت لكسرى الصولجان وغالت	سيف بن ذي يزن فعاد كسيرا
وتتبعت أثر التبابعة الذي	ن تقيؤوا ظل الجلال دهورا
قصرت لها أيدي الفياصرة الأولى	كان الفخار عليهم مقصورا
قد أنذرت بالمنذرين وحذرت	باني ربيعة بعدهم تحذيرا
أوسى مهادهم الرغام وطالما	تحذوا السماك أريكة وسيرا

ورضوا المنام على الهوان وقبله
عرضت لهم سنة فلما استيقظوا
سل عنهم هذا الصعيد فانه
كم ساورتني الحادثات ونفرت
فوقفت وقفة اصمعي قلبه
حتى نعى الناعي الامام فلم يزل
يا يوم قيل قضي وجاور رمسه
كم عبرة أجريتها وحشاشة
ودت نفوس أن تكون فداءه
أهون بكل مصيبة من بعده
يا جابرا كسر العفاة بسببه
أحمد مالي دعوت فلم تجب
ما نذر عيني في الجود وقد عرت
أبكي عليك بكاء ثكلى فوجئت
من الليثام والايام أصبحت
وعم نفوس في الشريعة أمنا
كم مجلس عطلته من هيبة
كم موقف لك في الخطابة زانه
كم غمرة من بعد أخرى خضتها
لم يحسدوك وإنما ضاعفوا
لا تأس على عما نبتها

عافوا التمارق أن تكون حريرا
كان الممات لحاهم تفسيراً
يدري الجواب ويحسن التعميرا
عن ناظري ذود الكرى تنفيرا
ندبا على كيد الزمان صبوراً
نبأ بتصدع الكبود جدراً
لا زلت يوماً بالاسى مذكوراً
شدتها أسفا وهجت زفيراً
مختارة لو تملك التخيرا
تدع الجليل من الخطوب حقيراً
اليوم أصبح جبرهم مكسوراً
حتى الكلام رأيت محظوراً
نكباء تدع يذبلان وثيراً
بوحيدها وأراه فيك يسيراً
تدعو على عظم المصاب ثبوراً
ان أحدث غير الزمان أموراً
وجلالة تدع الكبير صغيراً
لفظ يفصل لؤلؤاً منشوراً
وخرجت منها فائزاً منصوراً
لك شهرة بالفضل لا تشهراً
تصحو قسمي سعيك المشكوراً

ان يتبعوك فلا المفاسد تنقي
 شهدوا وقالوا صالح والله به
 لولا التقي لتخذت قبرك قبلة
 ولطفت سبعا حوله أشكو الذنو
 ان كنت فارقت الديار فاتما
 أو كنت غصنا صوحته يداليل
 والصبر أجمل بي عليك من البكا
 في ديننا أبداً ولا التأخيرا
 لم أنهم لا يشهدون الزورا
 ولكن حجي نحوها مبرورا
 بوا كثر التهليل والتكبرا
 عوضت عنها جنة وحريرا
 فهناك تلقى نضرة وسرورا
 لو كان أمر الصبر لي ميسورا

وقالت الأديبة الفاضلة زينب فواز
 يال للرجال أرءى المدامع تمطر
 تبكي المحابر والقلوب تقطرت
 حتى كأن الأفق أظلم نوره
 حتى كأن الشمس يوم مصابه
 طود هوى والجمع صاح كأنه
 ما كنت أعلم قبل موت (محمد)
 فعجبت من تابوته حمل الندى
 وعجبت كيف الماء راق لنفسه
 هلا تغسله دموع أذرفت
 تبكي الجموع وطالما أضحككتها
 أمفصل الآيات هل من عودة
 أسفي عليك وهل يرد لآسف

خطب دهانا فالمصيبة أكبر
 اذا مات مولانا الامام الأثور
 والراسيات لهوله تنفطر
 وجلت وهذا الوجه منها أضمر
 في يوم بابل والمرائر تقطر
 ان الثرى فيه بدور تقبر
 (وتراه لا يخضر منه ويشمر)
 والمجد يبكي والمدامع تمطر
 لمصابه وهو التقي الأطهر
 بجميل أعمال تجل وتكبر
 تملو على نور الصباح وتسفر
 مافات من يوم الحياة وينشر

طوقت بالتأييد دين محمد متنا على مر الزمان تكرر
 قد سار نعشك والمهاجر خلفه تجري سيولا حيث ضجج الازهر
 ورأيت وجه الحق أغبر أسفاً حزناً عليك وكيف لا يتكدر
 أرجو من الرحمن يجزي (عبده) عنا بما أسدى وربني أقدر

❦ خيز الكلام لفقيد الاسلام ❦

من نظم الشاعر الأديب الشيخ صادق عمران

حياتك آي والقضا الآية الكبرى أمات وأحيا العلم والحزن في مصر
 دعاك من الرحمن أفضل دعوة اذل بها الأولى وعز بها الاخرى
 فتلك عظات ان أعش بعد أو أمت أذكربها دهري وأنى له الذكرى
 وما المرء الا قعدة بيد انه وديعة غيب ان قضى قدم العذرا
 وان الذبيبة بيني الفخار لأمة تربت على جهل غدا نجحه نورا
 اذا هن فرع المجد يجنيه أنكروا وقالوا جنى أو رام في أمره امرا
 فبقضي فيقصور الغداة بأنه لا فضل هاد ميز الخير والشر
 فياسا كن الجنات انى تركتنا سراحاً بلا راع وكنت لنا ظهرا
 حشا الله لم ترغم بروح سلبتها ولكن رأيت الخير انجازك الامرا
 على ان ما أحدثت أفنى طلابه ملوكاً رأوه من عزائمهم عسرا
 كففاك من الآيات انهضت أمة رأت ربها كانت بتقليدها سكرى
 كففاك من الآيات ما بينت به غوامض وحي الله من حكم غرا
 كففاك من الآيات أن شدت عنوة ذرى حجج الاسلام اذ تهدم الكفرا
 كففاك من الآيات فتياهديتها مع العدل والشورى وقد أوديا دهرها

رأيتنا بك المهدي في طي حكمة
 فتبكيك دار العلم والخير والقضا
 وطافت بك الارواح مثل طوافنا
 حنانيك روحنا بروحك أو فر
 لقد كنت نعمى يسعد الناس شكرها
 وكنا جدادا حلية الناس فانبرت
 نهض على بعض الحديث وطالما
 محمد تدريء ان آل محمد
 وطافوا سراغا بالمرآتي وجلدم
 فمن (صادق) فيها مجيد و (ناصر)
 عليك من الرحمن يا عبد رحمة
 لقد ألبستنا الحين فيك غلاثلا
 ولكن صبرا للمنون فعودها

تطهر أرواحا وتحبي لك الذكرا
 وتبكيك ايتام رأوا بعدك الفقرا
 بقبرك شعنا بتبني عندك الاجرا
 نفوس الورى تقضي فقد نمت الصبرا
 فردت ليشقوا ذاسروا لها الكفرا
 حلانا ونشرها فصرنا لها نشرى
 اضعنا حديثا ما قدرنا له قدرا
 رأوا بعدك الويلات فاعتقوا القبرا
 بكى بكية الخساء اذ فقدت صغرا
 ومن (حافظ) ابكى بتأينك الشعرا
 وان نلت في الفردوس ماشئت أو أخرى
 من الحزن لا تقنى وتقني بها العمرا
 الينا وان أوفى بأجالنا دهرنا

وقال العالم الفاضل الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري المدرس بمدارس الحكومة
 أماني طاشت في المهامه والفقير
 فخلّ عراها واستبان صغارها
 فما ناكلات كللت بقتادها
 اذا ما رأين الطير في وكناتها
 بجوابها تجواب يأس وحسرة
 بأأس من مصر افقد محمد
 وأرزاء بؤس مراسلات على مصر
 وراح الاولى شادوا المعالي كالقصر
 بوائس من أم شقوق ومن ظئر
 شجون على القبور في بلد صفر
 يتابعن بالآلام يهطلن كالقطر
 وهل ينفع المفثود أدوية الصبر

سوالك بكتبه الباكيات وقد بكت
وكانت تلام النادبات لنعشها
ألم تر أن النعش فوق رءوسنا
ولولا التقي واندين قلت تقزعت
وشابت أبواب الداراري في الدجى
جوامدان لم تذرف الدمع أعين
خلي لي اما شمتا المزن ليلة
فقولا لها يمين قبر امامنا
فديتك قر لي هل نزلت من السما
تهدمن أوقافا وتناشي مدارس
ومصيبة مصرية قد عهدتها
وشاعر آفاق ومفت مثقف
ومجلس شورانا وقاضي ديارنا
وأنت لهم روح وأنت لهم نهي
الا يلحى الله المنايا فانها
وكان مرجى في الحياة فذمضى
فياقبر هذا عالم وسع الورى
وياقبر هذا البحر بيدي عجائب
وياقبر هذا عالم الشرق كله
وياقبر هذا صفحة الكون كله
هنالك لاحت نحو سري نقحة

عليك رجال الدين والعلم والعصر
ونولاه لم تحسب من الانجم الزهر
نجوم عليها القطب في فلك يجري
لمصرعه الافلاك والكوكب الدر
فتندبه الشعرى وتلطم بالنسر
عليك الا أن الجوامد في خسر
تروح وتغدو هاطلات على النهر
وأسقيه سقي النعيم الى الخسر
لنا ملكا آخى البشار بالندى
وتكفل اية اما وتبذل بالبشر
بكتك بمنح الليل أو مطلع الفجر
ومغيبط التأليف والرجل المثري
وواعظ اخرانا ومصطنع البر
وانت لهم نور لموهبة الفكر
ترد الاماني البيض سودا على الاثر
ذهبت أناجي الروح في روضة القبر
فكيف وسعت الملك في مأزق الشبر
ولم ار بمراقبل في مهجة البر
أفتاك ان تحتص بالعالم الخبر
فكيف كتبت اللوح اجمع في سطر
وآيات عرفان ووحي الى السر

الايمانجي اليوم شأنك والعلی
ولا تبشس يوما بكارثة ولو
فدونك هذا الموت راحة عالم
وما هذه الدنيا سوى البرق لامعا
وما هذه الدنيا سوى الروض يانعا
وقل لبني الدنيا سلام عليكم
وقل لهم قوموا لنشر فضيلة
فاني رأيت المجد عندكم به
وقل لبني مصر سلام عليكم
وقل لهم اني نشطت من العنا
فقلنا قبلنا النصح فاقبل تحية

وقال الفاضل صاحب التوقيع

مصاب ولما استطع معه صبرا
ففي كل قلب جذوة قد توقدت
ولولا التأسي ذاب قلبي من الاسبى
لقد افلت شمس المعارف والهدى
(محمد) رب العلم والحلم والتقى
اذا عدا اهل الفضل فهو امامهم
وأطيبهم نفساً وأسمحهم يدا
وأصدقهم وعدا وأحفظهم عهدا
حكيم له أنى الكلام قياده

ألم وقد أجرى من الدمع ما أجرى
ومن كل عين قد جرى ماؤها نهرها
لعمرك هذا الخطب قد تصم الظهرا
لموت امام كان أعلى الورى قدرا
ورب النهى والجرد والايدي الغرا
وأفصحهم نطقاً وأعظمهم ذكرا
وأرشدهم رأيا وأصوبهم فكرا
وأغزهم علماً وأوسعهم صدرا
ودان فلا يعصي له ابداً امرا

على حبه كل الخلائق اجتمعت فبكل فؤاد في محبته مفرى
 فقل للذي ينبغي يعدد فضله مناقبه لا تستطيع لها حصرا
 ثم أنشأ هو يعد منها ما هو مشهور وقال في الختام
 فمن بعده نرجو لا صلاح حالنا فوت امام العصر فادحة كبرى
 ومن للفتاوي والتفاسير والهدى ومن للمعاني والبلاغة في مصر
 ترى الناس حول النعش يمشون خشعا ينوحون كالخنساء اذ فقدت صخرا
 ومروا وكل الناس ما بين آسف عليه وبالك صدره يقدر الجرا
 وما حملوا الا العفاف مجيها بل المجد والمعروف والفضل والطهرا
 وما دفنوا الا السماحة والندى وما ودعوا الا الذي فاقهم طرا
 فطوبى لقبر قد حوى جسدا له ولم ترعني ان قبرا حوى بحرا
 سقاؤه وحياء الحيا كل ساعة ورحمة مولاه على قبره تترى
 عبد الحميد راشد قباني - بالجمالية بمصر

❦ رثاء الملقى ❦

للفاضل محمد أنقدي توفيق جانا من عكا (سوريا)

صبر جميل فمن ذا يدفع القدرا أمر المهيمن فلترضى بما أمرا
 تبكي الامام عيون المسلمين فلا قلب لدا الخطب الا ذاب وانقطرا
 تبكي الشبية شمس العلم اذا فلت فمن لها اليوم من يدي لما القمر
 من للديانة من يدي فضائلها وللشريعة من يقضي لها الوطرا
 وللبلادة من يعلي منارها والفصاحة من يدرأ لها الخطرا
 محمد وكفى المشرقين به نخر اذا الغرب في ابتائه افتخرا
 عار على الشرق ان لم تجرأ دمه بحرا يخفف عن اخلافه الكدرا

﴿ مرثية الجزائر ﴾

من ذلّم الا تاذ الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى بن الحوجه المدرس بجامع سفير
بمدينة الجزائر وصاحب التصانيف الشهيرة

مصاب جسيم عم كل العشائر	واسلمنا قهرا لحكم المقادر
رмина بخطب لا يقاس بغيره	فجنا برزه ماله من مناظر
واكبانا ذابت اسي وكابة	واعيننا مثل العيون الهوار
على موت مفتي المسلمين وغرم	ومن كان للاسلام نور البصائر
بكت مصر والدنيا جميعا لفقده	وابناؤها من كل باد وحاضر
وابدى جميع الناس حزنا وحسرة	وأجرواد موعا كالنيوث المواطر
واثنوا عليه بالذي هو أهله	ثناء جميلا طيبا كالغناير
على مثل ذا كل الجرائد اجمت	وما شذ عنها غير خاس وخاسر
يحاول نقص البدر ليلة تمه	باظهاره المقوت في كل عامر
فقل لحسود الشيخ قد ذهب الذي	تهاب محياه فحول القساور
وتعنو له طوعا أئمة وقته	ويلقاه بالتبجيل كل الاكابر
فطب وانشرح صدرا اذا كنت خالدا	ولكن ستلقى في حفير المقابر
ولا تحسبن الله عنك بفاقل	فان لم تتب تصلى بنار النهار
ومامات من قد كان في الكون آية	أوائله محمودة كالاولاخر
تأليفه تنسيك ما حيك قبلها	وتفنيك عن جل الطروس الكبار
افادت من التحقيق كل يتيمة	تقاصر عنها كابر اثر كابر
وحلت بتدقيق عويصا ومشكلا	بحيث غدا كاليدري يدو لناظر
عليك بها ان رمت تبجي هداية	وتصبح استاذ العلوم الغزائر

وانشاؤه قد زاد حسنا وبهجة
اذا خط اعياء الكاتبين وكم اتى
فمروته الوثقى تريك بلاغة
فوها على شمس المعارف والتقى
ووها على التدريس في كل مذهب
ووها على التوحيد الفقه واللغى
ووها ووها الف الف ولن أفي
وانى لنا الصبر الجميل وقدهوى
وروض الاماني والمكارم قد ذوى
وغيض عباب العلم والجود في الثرى
فمن لكتاب الله يكشف سره
فقدنا اماما كان حجة عصره
حكيماسما فوق السماك بهمة
فيأمر بالمشروع في كل محفل
ويضدع بالقول الصحيح نصيحة
وكم ذب عن دين النبي محمد
فضائله سارت الى كل جهة
وما دأبه الا اتخاذ صنعية
واقفاق مال في سبيل مبرة
وارشاد ضليل واصلاح فاسد
وتقويم منادى وتوضيح منهج

على الدرب زهر الدراري السوافر
بسحر بيان في معان زواهر
يدين لها قس وعبد لقاهر
ووها على التذكير فوق المنابر
ووها على الاقلام بعد المحابر
ووها على التفسير أصل العناصر
ولو انني نمت كل الدفاتر
منار الهدى واندك طود المفاهر
وقد كان للعافين أجدى الذخائر
كذا فليكن غيض البحور الزواجر
ويشرحه وفق الفنون الحواضر
وقدوة أرباب النهي والمظاهر
هماما جليل القدر حر الضمائر
وينهى عن المحذور طبق الاوامر
ولا يرهبن في الحق اقصى الجبابر
ودافع عنه بالردود البواتر
واخلاقه مثل الرياض النواضر
وكسب معال وابتناء مآثر
واسداء معروف لبر وفاجر
وابداء مستور واحياء دائر
موارده مأمونة كالمصادر

مناقب لم يبلغ مسدهن ناثراً	فصيح ولم يستوفها نظم شاعر
عليه سلام الله ما عبرة همت	وما فاه بالتأبين عبد جزائري
فيارب قابله بعفو ورحمة	وعامله بالفقران ياخير غافر
واحسن اليه وارض عنه وارضه	بكل نعيم لم يجل في الخواطر
وبالحور والولدان آنسه منة	وانزله في الفردوس دار الاخير
وارو صداه من رحيق ختامه	هو المسك يزري عرفه بالازاهر

وقال من مرثية طويلة الفاضل الشيخ محمد حسن مرسى الديماطي بمدرسة
روضة العلوم الاسلامية في ميت غمر

وكيف لناصير وان محمدا	امام الهدى للناس غيب في الثرا
امام حوى لا رب كل فضيلة	ومن مثله قد طاب أصلا وغضرا
فكم كان للارشاد والخير داعياً	وما عن دعاء الخير يوماً تأخرا
وكم حث ميسورا الى البر والتقى	وبين فضل الله فيه وأظهرا
قلباه مذ ضاءت سماء قواده	وأثر فيه الوعظ منه وأثمرا
وجاد يبذل المال عن طيب نفسه	وأوقف ما ينمو دواماً ليؤجرا
وكان كثيراً ما يجول بفكره	الى حال اصلاح الورى متبصرا
حين رأى حكم الشريعة عاطلا	أجاد بمشروع النفوذ مدبراً
فياحزن أحكام الشريعة بعده	فقد كان للاحكام والدين ناصرا
وصبي أيا (ميت غمر) كل عشية	دموعك حزناً واجعلي الدمع أحمرأ
فهذا الذي أحيا معالمك التي	أزال وأفناها الحريق ودمرا
فلولاه ما فقت المراكز رونقاً	وما عاد منكوب الحريق ميسرا

مرثية لفقيد الوطن والعلم الاستاذ الفاضل والملاذالكامل العلامة
الأوحد والفهامة الامجد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله
من نظم الفاضل صاحب التوقيع

على مثل هذا الخطب عز التصبر فكيف يعزي القلب أم كيف يصبر
فما كل شيء يستعاض بغيره وما كل عبء حملة متيسر
ولكنما الأيام لا درّ درها تحملنا مالا يطاق فنصبر

(ومنها)

وما كل خطب مثل فقد محمد امام الهدى من فضله ليس ينكر
فد بارح الاحياء مفتي ديارنا قد اشتدت البلوى وعيل التصبر
فمن مثله يلقي لكل ملمة ويسهر للخيرات وهو يدبر
ومن مثله للرأي ان حل طارق به ارتجت الدنيا وحرار المسدبر
ومن مثله للقول في كل معرض ومن مثله للصالحات ميسر
خير بكنه الحادثات مجرب يطالع أحوال الزمان ويخبر
هو الفرد في مصر بل الفرد في الدنيا وأوصافه كالشمس بل تلك أشهر

(ومنها)

لقد كان في المنقول ثبناً وحجة كذلك في المعقول أعلى وأشهر
ولولا تلاميذ له بعد موته تقوم بنشر العلم ما كان ينشر
ولولا تأليف بحسن عبارة لما كان در اللفظ في الكون ينشر
ولولا رجال هذبهم علومه لما كان نور العلم في الكون يظهر
ولولا تقارير أراد بنشرها صلاح الورى من كان للحق ينصر
ولولا ردود ما سمعنا بمثلها لكانت نبال الطعن في الدين تكثر

ولولا تدابير بئاقب فكره لما كان روض العلم ينمو ويشمر
فلأرأي أقوام وللخير عترة وللعلم انصار وللحق معشر
وما كل رام يستفيد برميهِ وما كل من قد حاول الامر يظفر
وما كل ذي لب مثال محمد فان مثال الشيخ لا شك ينسدر
محمد غنيم المدرس بالمدارس لا ميريّة

﴿ رثاء الاستاذ الامام ﴾

للاديب الفاضل (م غ) من احدى مدن القطر السوري

رويدك ما هذي الخلائق يادهر فانت خوون العهد رائدك الكبير
رأيتك تعتام الكرام من الوري وترفع مخقوضا وتمقض من يسرو
ومنها في خطاب الموت

كان الملا ملك ليمذاك ماتشا فعلت فلانهي عليك ولا أمر
وتغتال اهل الجود والندب تصطفي ويدفع في تيار احوالك الحر
وتبقي على اهل النفاق وحزبهم ولو كان من عمالهم يهضب الشر
وتملهم والكون يشكو فمالهم وان وفرت ارهاطهم ونما الوزر
فهل لكرام الناس عندك دمنة فتطلبها ام ذلك الحق الوتر
ففي كل يوم منك هول يخيفنا وذا اليوم خطب شبه احواله الحشر
نضوت علينا فيه تبغي قراعنا بواتر من أغرابها يهمع الضر
مصاب به عم الاسى الكون كله واضرم في الاكباد مادونه الجمر
وقطع أصلا با ونكس ارؤسا واجرى دموعا لا يقاس بها البحر
وأهلك اجساما تقانت بحبه كأن اقصدتها في الحشا قضب بتر
واخرس أفواها حبسن لمدحه يفوح لها في كل مجتمع نشر

فيالك من رزء عظيم لوانه
 وواأسفا ياموت كيف تفوله
 فهات من الارزاء ما شئت بعده
 فقد كان للاسلام حصنا وموثلا
 وكان لنا في كل مشكلة صؤى
 فاما عوديص العلم عسمس ايله
 بتفسيره الشافي شفى الروح والحجا
 فكم آية اعيت ازال لثامها
 ومن بعد للفتيا يقوم بعبثها
 فياويحها بعد الحكيم معينها
 ومن بعده للمشكلات ينيرها
 ومن يصدم الاخطار ان نزلت بنا
 ومن بعده للدين يعلي مناره
 اذا ما عن النهج القويم تنكبوا
 اذا ما شيوخ ران فوق عقولهم
 فقد خاف أن يقضي على الدين بعدما
 ويهدمه اهل المأثم ضلة
 اجل كان ما يخشى الامام وقوعه
 وكان لهذا الدين قطب شؤونه
 فقام به خير القيام بهمة
 وقاوم أرباب الضلال خطهم
 اتاخ باصلاد الصفاها لها الامر
 وتترك هذا الكون ادمه غزر
 فصار سواء عندي الحلو والمر
 وسيفا صقيلا ان سطا حادث نكر
 وبدر ا ينير النهج ان نقد البدر
 اتاح له من شمس افكاره فجر
 فزال به حجب اظلمها كثر
 فهات لدينا وهي من قبله بكر
 ويفتي كفتياه ولو نحر النحر
 اذا ما ذبول الجهل في الدين قد جروا
 اذا ما دلهم الخطب أو أغطش الامر
 وفي صدرها الرحب الضفينة والوغر
 اذا ما بنوه بالغواية قد أثروا
 وفي لجج الاوهام سفن الهوى أجروا
 تقاليد ترديهم ولو كرم النجر
 أشيدت صياصيه ويتنثر الثغر
 فويلهم في تلكم الدار والخسر
 فهم هدموا دينا دغامته الدهر
 ومرشده والامر مشتبه وعر
 مضت أين منها العضب والنتكة البكر
 الى درك الخذلان لم يشنه غمر

وجاهد في الرحمن حق جهاده
 فطوبى لارض مس جسمك تربها
 فانك سيف الله يا عبده الذي
 وأنت لدين الله ترس يصونه
 بنيت مباني عزها بعد هدمها
 فكم لك يا مولى العظام وبدرها
 اذا اشرفت في حندس الليل افزعت
 مناقب اين الصبح من نور وجهها
 فلورام حساب البسيطة احصرها
 ويكفيك مما تلتته من فضائل
 وحلم وحزم واقتدار وحكمة
 وكم لك فينا من ايام طويلة
 ونرسمها في صفحة القلب بالثنا
 ولم تله دنيا وما راقه نظر
 وضمت بها اعضاء جثمانك الطهر
 بك الدين يزهي والفضائل والفخر
 وأنت له فينا انامله المشر
 وقت بعبء الامر رائدك الصبر
 مناقب جلت ان يحيط بها الفكر
 كتائبه كالورق طاردها النسر
 وأين السهى والشمس والانجم الزهر
 لا عجزهم في عشر معشارها الحصر
 مهابة ذكر لا يطاولة ذكر
 وفرط بيان لا يقاس به السحر
 سيحملها من فوق عاتقه الشكر
 ونذكرها بالمدح ما بقي الدهر

ونظم الفاضل الشيخ حامد محمد مدرس العرية بمدرسة الجمعية الخيرية بطنطا
 مرثية طويلة منها

اياموت موت الجميع بموته
 فياضعة الاسلام من بعد فقده
 قضى فانقضى عصر المروءة والندى
 مضى وله الذكر الجميل مشيع
 مضى فرأينا العلم أول نادب
 مضى وقلوب المجد حرى افقده
 وصأت على الآداب والدين والطار
 ويا ظلمة الايام بعد اختفا البدر
 ومات فماتت دولة المجد والفخر
 وقد شاع عنه كل مكرمة بكر
 وأول مفجوع بهذا العلم الحبر
 واكبده شقت على ذلك الحر

بكته عيون كالعيون سوائل وكالسحب تبكي في الرياض على الزهر

(ومنها)

ما ترك الغراء اضحت كاهها نجوم أضاءت في الدياجي لمن يسري
ألت الذي قد جل الدين بعدما تشوه بالاحاد في الاعصر الكدر
اقت بناء العدل بعد انهدامه وقت بامر الله في السر والجهر
وكننت لنا بحرا يفيض بدره وكننت لنا عونا على نوب الدهر

﴿ حرف السين ﴾

﴿ رثاء حكيم الشرق ﴾

من نظم الشاعر الاديب السيد حسين وصفي رضا شقيق جامع الكتاب

مات لموتك يا امام الناس في شرقنا وتزلزلت آساس
كنت الرجاء لامة منهوكة أودى بها التقليد والوسواس
كنت الزعيم ومصلح الشرق الذي ألفت اليه رجاءها الأجناس
كنت الذي إماماً أخذت يراعة شخصت لتعرف ما تقول الناس
أنت الذي أوجدت فينا نهضة لو أنها دامت لزال الباس
أنت اقتلعت اليأس من ألبابنا حتى اذا ما زلت عاد اليأس
أنت الذي لا يرتجى خلف له أو من رب المصالحين يقاس
بل أنت فرد فيك قد جمع الورد وحكيم أهل الشرق والنبراس
كم أيم لولاك ساءت حالها ويوت مجد هاضها الافلاس
حاولت أن تحيي شعوباً غالها ما فرط العلماء والسواس
واتشتت قوماً من برائن صيلم خيوا وكادت تخمد الانقاس

ودلت مثرينا على طرق الهدى
 نازلت (هاتوتو) فأب وقد نسي
 ورددت (رينان) الجحود مغاضباً
 لولا فئات أخطأت سبل الهدى
 نصبوا الجبال يتغنون لك الأذى
 زعموا بأن هداك لا يجدهم
 فتكبوا النهج الذي أشرعته
 جاسوا لخلال الدار يغزون الأذى
 يتربصون بك الدوائر حسبا
 حاربت جيش الجهل فينا حقبة
 فهجمت حتى أن تركت جموعهم
 وبدت لهم أخلاق صيد منك ما
 راموا لحافك يا امام وقاتهم
 يا ويح قوم ضيعوك وفرطوا
 يا ويح هذا الشرق مات حكمه
 كانت مجالسنا كأعراس به
 كانت منازل القلوب فبدلت
 فلتندب الأيتام بعد كفيلها
 ولتبكه الزورا ومصر وفارس
 وحثتهم أن يرأفوا ويواسوا
 ما هاجت اللورين والالزاس
 متمنيا لو مزق القرطاس
 لئلا غراسك بل ذوت اغراس
 فزجرتهم لم يثنيك الايجاس
 مادام اجماع لهم وقياس
 ولهم من الخزي المشين لباس
 ثم اثنوا يرجون لو ماجاسوا
 يوحى اليهم ذلك الخناس
 فأراد صدك معشر انكاس
 متخاذلين وكلهم أنداس
 شاء إلا لك سماحة وحماس
 هم انهم خزف وانك ماس
 فكأنهم باتوا ولا احساس
 فقدوا كجسم حز منه الراس
 فقدت ما تم تلسم الاعراس
 وقد استعيصت بعدها الأرماس
 ومجامع التدريس والجلالاس
 والهند ثم الشام ثم غلاس

﴿ حرف العين ﴾

﴿ رثاء الامام ﴾

للشاعر المجيد أحمد افندي محرم الشهير

خفض الصوت أي هذا الناعي رحمة بالقلوب والاسماع
 أنعت الامام يعقضم الاس لام منه بشاهق ذي امتناع
 أنعت الامام يحى به العا م ويفدو مناره في ارتفاع
 أنعت الامام يأوي اليه ال فضل والنبل والعلو والمساوي
 انع من شئت غيره ولك الحكم م ومنا الرضى بغير نزاع
 انه الضن والاباء وما ليد س يستسهل ولا مستطاع
 انه السيد البعيد مدى الهمة والايذ اللويل الباع
 انه المصلح الذي يرأب الام ر اذا هم صدهه باتساع
 انه الشارع الذي يجمع الخي ر برأي يغني عن الاجماع
 انه المرشد المسدد لامر شد أولى منه بحسن اتباع
 انه ذلك الحكيم الذي أب رأ مرضى النهى من الاوجاع
 انه ذلك العليم الذي أب دع في القول أيما ابداع
 ياراع الامام أينك تستل ذليقا تفل كل يراع
 فللك الموت اذطواه كنت ال موت يطوي الشجاع بعد الشجاع
 في جهاد حي به بيضة الدير ن لدن رامها ذوو الاطماع
 كر والقوم يمعنون فرارا خيفة الموت في ظلال القراع
 فرمى الدارعين منه بعزم ظل يفري سوابغ الادراع
 فابذروا بهم كلام تفرغى عن مراق يروي ظماء البقاع

كرة بمدكرة وصرع للامام الهمام بمد صراع
 ينتحي واحدا يشيعه بأ س شديد يغني عن الاشيع
 شكر الله منه حسن بلاء خير شكر يبقى بغير انقطاع



يابني الشرق والمصيبة ساوت فيه بين الجليلد والمجزاع
 خبروني أتعرفون له ندأ {م} فاني جم عليه التياي
 انني خفت أن تصلوا فلايد عوكم بمده الى الرشد داع
 انني خفت أن يضيّع دين كان يأوي منه الي خير راع
 أين أنداده الذين يرجي هم اذا ناب مقطع لدفاع
 أين حساده الذين أضاعو ه ولو شاء عوقبوا بالضيع
 كف عنهم ولم يكن بالذي يو لعه بالاذاة لؤم الطباع
 كان في المحفظات هضبة حلم ومكان الهضاب فوق التلاع
 عجبا للحمام كيف طواه غير ما هائب ولا مرتاع
 انه كان ذا جلال يرد ال مين حسرى عن مشرق ذي شعاع
 واباء ما كان يترك خطباً ذا اباء بغير ما الخضاع
 أطواه بأمره فهو ذو الام ر الذي لم نجده غير مطاع
 سار عزربل اذ دعاه اليه مطرقا من تأدب واتضاع
 مغدقا دونه القناع وما عو {م} د قبل الامام لبس القناع
 عاجل الروح جازعا مستقيلا فلهاه فقلها بانترع
 حملوه وكان من قبل بالاء قال اما تظاهرت ذا اضطلاع
 ثم ساروا به الى حيث لايط مع منه ذو خلة في ارتجاع

كادت الارض يوم ذلك تنش {٠} ق فتهوي بنا الى شر قاع
لست أرحوله من الاض صقعا فهو ناو في أشرف الاصقاع
انما تشرف البقاع بمن فيه ها وعى ذاك منذ آدم واع
ودعوا فيه أمة وبلادا آذنت بالذهاب قبل الوداع
صاح ما بالنا نفر بدنيا أخذتنا بزخرف وخداع
فتنتنا خضراؤها فاتبعنا ها وانا من الردى في اتباع
وازدهانا متاعها وهولو فكـرت في منتهاه شر متاع
ما اتبعنا به وما طلب الشي ء لغير استفادة واتباع
قل لمبتاعه غبت نهل تر غب فيما يطيب للمبتاع
خير حرث الفتى عفاف وتقوى واصطناع للخير بعد اصطناع
صاح ان التآمنا لابي به ن يعني نفوسنا وانصداع
راحل بعد راحل ومذاع من حديث المنون بعد مذاع
يوشك الدمع أن يخون المآقي به مد طول التهمال والتهماع
ويكاد الاسي المبرح أن به وزقروح الاكباد والاضلاع
ان يؤس الحياة فيما بدالي الكثير الالوان والانواع
فهي فيما تحوكه من أذاها وأفانين كيديها كالصناع
شاقية ضجعي بحيث توى الصبح ب فيارب هل يؤون اضطجاعي
انما هذه الحياة جهام مؤذن كل ساءة بالتشعاع
انما نحن كالقرائس نلهو والمنايا من حوالا كالسباع
أكلت قبلنا الشعوب وغالة لنا وما ان تبت غير جيع
يا امام الهدى عليك سلام مانى هالكا من الناس ناع

وقال العالم الفاضل « ح . ر » من سوريا

والصبر ملكا لمن كاش الاسى كرعوا
 وهل لنا غير حسن مائل قلق
 من الأثلى صبروا في كل حادثة
 من الأثلى زعموا ان الخطوب وان
 يارب صدمة رز لا ينوء بها
 ألم ترا كيف أهل الله حين قضى
 وهم القوم لا للمشتهى انبسطوا
 أقدامهم وهي تلك الثابتات غدت
 وأي شعب من الاسلام ما صدعت
 لقد قضى اليوم مفتي مصر وأسفا
 قضى الذي نهج النهج السوي وقد
 قضى الذي لم يشمل القوم من شعث
 قضى الامام الذي قد كان متصرا
 والناس في غفلة لا يعرفون سوى
 عوائد أخذوها عن معاشرهم
 فانظر وقد قام عبد الله ينذرهم
 وانظر لشخص وحيد قام في ملا
 هذا هو الفرد بل هذا هو العلم السام
 هذا الامام الحكيم الشهم ناصحا
 اني لا عجب من قوم وقد عرفوا
 ولا الخطوب اذا ما أشرعت شرع
 يديره الدهر اذ تأتي به البدع
 وما استفزوا لما ييلي وما يضع
 مقدارها جل لا يعرفون الجزع
 قوم ولا الارض من وجد لهم تسع
 (محمد عبده) من حزنهم وجموا
 ولا همولسوى ذا الخطب قد كنعوا
 لذلك ترجف والالباب تتخلع
 هذي الرزية أي في ما جفوا
 فقدت ياشرق فردا فيه ترتفع
 فاز الذين لهذا النهج قد تبعوا
 وروق الدين مما رنق الشيع
 للحق يصدع بالبرهان لا يرع
 موروث والناس للآباء تتبع
 وقدسوها جميعا بثس ما صنعوا
 من التقاليد عقباها ليرتفعوا
 يدعو لغير الذي فيه قد انطبعوا
 عي الذي حزبه في نوره سطعوا
 هذا الليم الذي يحلو به الولع
 مقداره كيف يوما بعده هجموا

لادرّ در المنايا انها نصبت
والموت تجلبه هذي الحياة كما
ولو فدي منه مرء لا فدي زمر
فلنحزنن عليه مانعش وان
ولتبكه ربيع بانلم عمرها
أيا حكيما فقدناه قفازنا
بثت في الشرق نور العلم فارتشدت
خلدت ذكر اجميلا ليس ينسخه الحسا {م} د مهما لارواح لهم بجمعوا
سقى ضريحك غيث الفضل ممتزجا
ولا تزال بعليين مبتهجا
بالقدس ثم وبالا ملاك تجتمع

﴿ الخطب العظيم ﴾

للأديب الفاضل عباس أفندي المصفي اللبناني نزيل الاسكندرية

أقدخل في مصر المصائب المفجع
قضى عالم الشرق الامام محمد
أهاب به داعي المنون فأوشكت
لئن تلك مصر قد بكت وتوجعت
فما نابها رزء كرزء محمد
على حين قل المرشدون الى الهدى
فكم كانت الآمال ترهوي سعيه
وكم ذب عن دين البلاد وحقها
فأي فؤاد منه لا يتصدع
ومنه خلا ذاك المقام المنع
كبود المعالي بعده تتقطع
حق علينا ذا البكا والتوجع
ولا هالها خطب اشد واوقع
وقد يقظ الاعداء والقوم هجع
فأظلمت الآمال والنبي مفزع
وزاد أذى لولاه ما كان يدفع

وانهضها من كبوة بعد كبوة
فأسلمه الدهر الذميم الى الردى
ففي كل يوم للمنية صيحة
قضى رجل لو قىض الله مثله
فمن بعده للجد والعلم مأتم
فيا وحشة الدنيا لفية مرشد
فقدنا اماماً نابغاً نسج وحده
ومولى سديد الرأي مكتمل النهى
وقد كان في الدنيا وفي الدين مرشداً
فقدنا هماماً كان للشرق حجة
فقدنا بليغاً يعلم الكون انه
وقد كانت الاقلام طوع بنانه
تقلد في مصر المناصب فاعتلى
وكم عالج الداء الدفين بمعطن
واوجد فيه نهضة حيوية
ومهد في مصر السبيل الى العلى
وآثاره في الدين والشرع والهدى
الا أيها المولى المجاور ربه
بعدت عن الدنيا ولوردك القضا
كأن الورى من قبل موتك مادروا
فلما احتلتك المنية في الثرى

وحاذران يسري اليها التضعف
وان الردى بالحازم الحر مولع
وفي كل يوم للفضيلة مصرع
لمصرأ كانت بالمنى تتمتع
وللفضل والعليا اسى وتفجع
الى فضله تعشو وما هو يرجع
له في هدى العلم الصحيح تضلع
وندباً رشيداً لم يشبه التصنع
وبينهما آياته تتضوع
على الغرب في عصر به الشرق يخذع
خطيب جري راجح القول مضجع
يحوك بها وشي الكلام ويبدع
به العدل لما كان يقضي ويشرع
غدا فيه للغرب المسيطر مطمع
طريق الهدى منها الى النجح ميسر
فهل يحصد الاهلون ما كان يزرع
لها في بلاد العالمين توزع
لقد شهدت في فضلك الناس أجمع
لكنك ترى ما قيل فيك وتسمع
بأنك من أهل الترفع أرفع
وأضحى عماد الكرمات يززع

أصابهم الخطب الجسيم وهالمهم
فناح عليك العلم وانبت عقده
وكان رجاء القطر ان تبني له
وان ترشد الشعب الكثير الى الهدى
وان تجدد القوم المجدين نجدة
لقد عظم الحزن الذي أنت تارك
وسار الى الشام النعي فها لها
وتلك بلاد في منادب مجدها
فلم تنس أرض الشام قط محمداً
فبعدك للقطرين حزن وحسره
فما مقلة في مصر الا ومثلها
عليك سلام الله يا علم الهدى
سموت علواً في الحياة وانما
رحلت عن الدنيا وغادرت أهلها
وأبقيت بين الناس ذكراً كأنه

ممالك حتى سيد القوم موجه
وشتت من أهليه شمل مجمع
من العلم مغنى منه للنجاح مطلع
فيعقد منهم للتناحر مجمع
تصح لهم فيها المساعي وتنفع
بمصر وليس الحزن بعدك يردع
مصاب واضحة بالأسى تتلفع
رجال على اجلال قدرك أجمعوا
ولم ينس أهل الشام ما كان يصنع
لأن على القطرين فضلك يسطم
بسورية أخرى من الحزن تدمع
ويا بدر علم كان في الشرق يطلع
مترك في الفردوس أعلى وأوسع
ينوحون ذاراث وذاك مودع
على هامة التاريخ تاج مرصع

وقال أحد علماء تونس وقد نشرت في جريدة الصواب التونسية الفراء

أحق نصير الدين قد عز مرجعه
وصدق يقال مات عالم ديننا
توفي مرید الخير للدين والورى
توفي عن الاسلام وهي رزية
فقل لطروس العلم شقي جيوبك
وسار به من مأهل الموت مسرعه
ومن كان في الاسلام يشكوه مبدعه
ومات ولم يمتد في الناس مشرعه
وما بعده للدين رزء فيفجعه
فلا كاتب للطرس من بعد يرفعه

وقل لمنار الدين ينقص نوره
فمن لكتاب الله يكمل شرحه
ومن للدروس والخطابة بعد ما
ومن لنواصي العلم بعد رئيسها
فصبراً نرى الاستاذ يودع في الثرى
دعاً (عبده) الرحمن اذ كان دعياً
فحق على الايام تبكي عليها
والا فذو التقليد مبدع دينه
وأفٍّ لدهر لا ينادر عالماً
وتعسا لهذا الموت ان كان دائماً
ولا يكن هي الايام ليست بواقيا
ومامات (عبده) في القلوب واما

ونظم الفاضل محمد أمين أفندي عبد الرحمن بالقصر العيني مرثية طويلة مطلما
خطب ام وعم الكون مصرعه والقاب ذاب فلا وصل يرجعه

(ومنها)

قد كان بحر عاوم راق مورده
قد كان روح حياة في مشارقنا
واذ توسد تراباً كيف نطمع في
قد كان غوث رجال في غوامضهم

وفضله في سدور الخلق موضعه
ومن تزود منه كان ينفعه
تلك الحياة وهذا الروح نودعه
وفي صباب أمور الدين تسمعه

(وقال في ختامها)

أبكك طول حياتي والورى عضدي بكاء منقطع الآمال تولعه

وان جفتك دموعي بعد شحتها نذاك نظم بياقوت أروعه
وهاك تاريخه وجد يكمله خطب الم وعم الكون مصرعه
١٣ ٦١١ ٧١ ١١٦ ١٠٧ ٤٠٥

﴿ حرف الفاء ﴾

﴿ راء الامام فريد القطر ﴾

من مرآئي الفاضل محمد أقندي أبوطالب الاسكندري

دهتك الليالي بالذي تتخوف فصرك قاع في الممالك صفصف
مضى واحد الشرق الذي كان يرتجى لنشر علوم من مجانية تقطف
ولم يك ان عد الرجال بواحد ولكن بالآف ومن عدم منصف
فديتك هل فيمن تقادم عهدهم امام بها تيك الفضائل يوصف
وقد كان ذاك العصر عصر حضارة لا بناء هذا الشرق فيه التصرف
فكيف وقد كدنا نموت جهالة وبتنا بأغلال التقاليد نرسف
فضاعت أمانتنا وقل رجاؤنا واپس لنا الا الاسي والتأسف
ولما رأينا منه عزمًا وهمة ونفسا على اسنى الماصد تشرف
تبعا هداه واقتفينا طريقه لنيل المعالي وهو بالطرق أعرف
فأسس للإسلام جمعية بها يعز ذليل في البلاد ويشرف
وأصلح حال الأزهر بين يديها تصدى له في ذلك المتعسف
وأعرض عن قول السفه تكريما فعاد الى اعتابه يتزلف
ورد (هنوتو) - بين شطبه الهوى وصال بسيف الحق والسيف مرهف
فكان لدين الله أعظم آية بها طرف أعداء الهداية يطرف

وفسر آيات الكتاب على هدى ففسيره بين التفاسير مصحف
 وكم بدع في الناس أبطل حكمها وكانت سيولا للشريعة تجرف
 وكم من ضلالات سعى فأزالها يظهر الاسلام نور وزخرف
 وما كان جود الشيخ قط بلمه ولكنه قد كاد بالمال يسرف
 فقل لانا س حاولوا الجري خلفه رويدكم ما في السجيا تكلف
 فان الذي كنتم سعيتم اكيده أبرّ بدين الله منكم وارأف
 ولو شاء رب العرش للقطر رفعة لمامات حتى يبصر الحق مرجف
 ولكن شقاء من قديم مسطر وليس لنا عما قضى الله مصرف
 فليس الذي قد مات بلامس مثلكم ولكنه موسى وعيسى ويوسف
 وليس الذي شيعتموه امامنا ولكنه اتمان داود آصف
 وليس الذي فوق السرير محمداً ولكنه المجد الاثيل يرفرف
 (وليس قتيق المسك ريح حنوطه ولكنه ذاك الثناء الخلاب)
 (وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قورم تقصف)

﴿ حرف القاف ﴾

﴿ رثاء الاستاذ الحكيم ﴾

جاء في جريدة الصواب التونسية تحت هذا العنوان ما يأتي
 وردت لنا القصيدة الآتية من بنات افكار فاضل علامة في رثاء فقيه الاسلام
 والمسلمين الشيخ محمد عبده ولرقة معانيها وجزالة مبانيها ابتهاجاً بحجر وفهاهاك هي :
 نعمى الاستاذ ناعي الشرق فينا في الله من قلب يمزق
 احقا ايها الناعي احقا ليس الموت من عليه يفرق
 لعمر اللامام وليس هونا نكاد من الجلالة لانصدق

فن الدين ان ضاقت رجال
 ومن المصلحين يكون رأسا
 لقد كانوا به كالعقد حسنا
 فان يهلك فكم أمل تقضى
 فقل للشامتين مقال صدق
 لقد اصلتموا كبدا شريفا
 فان يسئل لماذا عن حزب سوء
 فسوف يقول اني رمت جمعا
 مضى الاستاذ فليك يوم حشر
 تذكر يومه العلماء دوما
 لقد حبست بنا عبرات حزن
 فليت لنا لسانا شاعريا
 فأعيا فكرها ما ليس تلحق
 لهضتهم الى شرف محقق
 فيها بوفاته عقد تفتق
 وكم فوز لامتنا تعوق
 افيقوا ان جمعكم تفرق
 فكان على تأخركم يحرق
 يعارض نصحه مهما تحقق
 ولكن شاط غيظهم ففرق
 لان الشمس قد غربت بمشرق
 فتوشك كل نفس منه ترهق
 فكانت كالشجا في الحلق تشرق
 فندأب في رثا الاستاذ ننطق

﴿ حرف الكاف ﴾

مرثية لمحب مستخف إخلاصا فنشر معظمها

بكت الانام دما وحق لها البكا
 ياراحلا أدمى القلوب رحيله
 سارعت كي تلقى الآله وطالما
 ورضيت من لقيا الآله وطالما
 فالبز والتقوى ونافلة الدجى
 من للحيارى والسكرارى من لهم
 وشكوا مصيبتهم وحق المشتكى
 لو كنت تصبر برهة ما ضركا
 سارعت في الخيرات ترجوربكا
 رضي الآله وقد رأى أعمالكا
 والنصح والدين الميين بكينكا
 والليل اقم ليس فيه ضياؤكا

كانت تنير لك الظلام قريحة	وقادة تنبي بها اباؤك
جاهدت اعوان الضلال بهمة	قضاء لم تعرف سواك وغيرك
وخطرت في ميدان كل كريمة	اخطارها عن خوضها لم تشك
ودفعت عن دين النبي مخاوبا	لولا اجتهادك في الدفاع لا وشك
وهديتنا ولا نت افضل مرشد	والنجم في الظلمات يفعل فعلك
والناس ان يبكوك يبكوا وارثا	علم النبي وهل يرون مثيلك
والله ان اباك الامام فقد بكى	كل الانام وان شكوت فقد شك

﴿ حرف اللام ﴾

قال العالم التحرير والكاتب البليغ الشهير ابراهيم بك اللقاني الحامي

جدع المقدور أنف الحيل	وقضى المولى مناط الامل
فاتنا وهو يمايى رشدا	ما زى عنه لنا من بدل
عقم الازهر عن ثاب له	وثنى العقم مصاب الشكل
فعلينا - ولو العيش لنا -	لا عليه انقض عادي الاجل
كان مفخورا بنا الدين فعا	د به يفخر كل الملل
اي ورثي انه كان كما	يرتجى من وارث للرسول
كان للدين وللدنيا وما	كان فيه مغز للقول
ان بكاه منصب الفتيا فقد	كان كالقاروق فيه وعلي
أمة القطرة كانت همه	لم يكن عنها له من شغل
كان لا يهنيه الا ان يرا	ها على متن علاها الاول
نهج القصد لهذا جهده	وهو جهد لم يكن في رجل

نهجه كان كتاب الله حياً ث كتاب الله خير السبل
 ولكم جاهد في هذا السبيل ل وكم أبلى بلاء البطل
 وسرت دعوته تجتث غر س الاساطير ومرعى الزلل
 وترقي الفطرة الغراء لا شي فيها من غواشي الخطل
 وجرى في الناس روح لم يكن جريان الحس بعد الشلل
 ودروا منزلة العقل وقد كازدهراً في الحضيض الاسفل
 واتهى للحجة الحكم وصا ر على العلم مدار العمل
 هذه آثاره سيات في ها ضرير وحديد المقل
 قدس الله له روحاً غداً عند ذي العرش كريم المنزل

♦ رناء المرحوم المفتي ♦

للشاعر الاديب الشيخ حسين محمد الجمل المدرس بالمدارس الاهلية

مصاب عظيم وخطب جل وللصبر بينهما مر تحمل
 ورزء به اتقض ركن الهنا وقوض قوى صروح الجذل
 وسهم أصاب صميم المني وقد حل عقد مكين الامل
 وبؤس محاشرفات النهى واصمى القلوب وادى المقل
 لقد غاض فيض الهدى وذوت غصون السداد وساد الخطل
 وأظلمت الارض بل والسما وغطى الكواكب ستر الخجل
 وطاح من الدهر برهانه وأصبح كف الزمان أشل
 هو الموت لا يتقى بالقوى وتدفع صولته بالحيل
 طوى صفح الامم الغابرين وأنشب اظفاره في الدول

ولكن يعجل بالامثلين
وما راعنا منه ياويحه
امام الائمة في عصره
واعرفهم بشؤون الحياة
واحسنهم في ضروب البيان
وارفع قدراً وأنفذ فكراً
لقد كان اخطب اهل النهى
يسل سخائم غل القلوب
يصور سامعه كيف شاء
فان ناصحاً كان أو زاجراً
وابرع أهل اليراع حجا
فان يراعه في الطروس
وان براهينه القاطعات
واقدر اهل العقائد في
فكم شبهة قد محاليلها
وكم صد عن دينه عابا
أعز بني المجد في حزمه
سمى المراد ذكي الفؤاد
ومن فكره تستضيء الفيوب
أمفتي مصر ونبراسها
فيالك من طود فضل هوي

وينهلهم بالكؤوس الاول
سوى فقد هذا الهمام الاجل
واعلمهم باصول المال
وابعدهم عن مناط الزلل
واتقهم لمجيد العمل
وأسير في ذكره من مثل
واجمعهم لفنون الجدل
وينزع منها خفي الدخل
وينزل منه بأعلى محل
فاما شفاه واما قتل
واعلمهم في احترام الوجل
ادق شبا من سنان الاسل
امد ظبا من حسام البطل
وجوه الدفاع وقع العذل
وعقدة مشكلة منه حل
وكال حملته بانفشل
وعن متهى عزمه لاتسل
في رأيه للهدى محتفل
ويلهم سر ضمير الازل
عصيب فراقك لا يَحْتَمِل
وياالك من بدر هدي أفل

فلو كنت تقدي لكنا الفدا
فمن للسياسة أو للكميا
ومن للعزائم أو للعظا
ومن للمعاية بالبائسيه
ومن يفرس الفض في فتيه
تبتك عليك عيون العصور
وهمتك المنتهى شأوها
تبتك لفقدك نشأة جد
نفدت فتي القطر سر النجاح
وكم لك في المسلمين يد
لقد كان بدر سماء العلي
وتد وسع الدهر في علمه
أيأ قبره لم تلي حكمة
سلام عليك وليس السلام
سلام الذي ليس يخشى الخطو
ولكن لكل حياة أجل
سهة أو يستشار لدفع الغيل
ثم من يستخار اذا الخطب جل
ن يدراً عنهم جيوش الملل
لهم من حلي العلوم عطل
لانك انسان تلك المقل
الى أمد تسترق الامل
بها قد صدعت فؤاد الكسل
روح النشاط وحب العمل
يرى البحر من دونها كالوشل
فكيف عليه التراب اشتمل
فكيف بهذا المضيق نزل
ايحسدك اليوم برج الحمل
سوى رنة من أنين الملل
بوكيف يخاف الفريق البلل

* (رثاء العلامة الشيخ محمد عبده) *

وقال العالم الاديب (عبده أفندي الانصاري) المدرس في المدارس الاميرية العالية

كل حي الى الزوال مآله
رب سار في رفقة كالثرثيا
وامام يريك ماضته
قل أو جل في الحياة اتصاله
تطأ الهام والانوف نعاله
أسطر العلم والوجود خياله

وحكيم يصارع الجهل حتى	صرع الجهل بالسداد قتاله
وعزيز على النفوس مفدى	جلال الفضل والعلاء جلاله
وهمام اذا خطب تصدى	صدع الدهر أو يوجب مقاله
وكريم يجب كل كريم	قبل ما يجتديه منه سؤاله
بات والناس في المقال سواء	كان أعماله وكان خصاله
هكذا مفتي الديار غدونا	حين خاب الرجا وبنت حباله
وبدا النعش يستقل كبرج	سطعت شمس غاب هلاله
ورجال الزمان خلف امام	كملك في الانهزام رجاله
طلما سد الامور برأي	يرأب النقص في سواء كماله
من لنشر الموم والخير والعد	ل ومن دأبه الهدى وخلاله
لهف نفس على جليل تولى	عطل الفكر والعقول انتقاله
ليس خطب الامام الا كغيث	أقشعت سحبه وجفت سجاله
حسدته على السكمال اناس	وسعهم فيوضه وظلاله
أنصف الناس في المروءة طرا	تلك اخوانه وتلك عياله
فسقى الله قبره وجباه	من نعيم لا يعتريه زواله

﴿ رثاء فقيه مصر وعلامة العصر المغمور له الاستاذ الحكيم الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصري رحمه الله ﴾

من نظم الاديب محمد أقدي محمود الرافعي من كتاب ديوان الاوقاف
أيسلوفؤادي والاسى متواصل ويثلج صدري والهموم شواغل

﴿ الى أن قال ﴾

ألم تر خير الناس علماً وحكمة وحلماً تردته الخطوب النوازل

امام براه الله من صيغة التقى امام جليل لا يقادر قدره
 سجيته علم وحزم ونائل لقد هد للاسلام ركن ومسه
 وبحر علوم فضله متكامل لقد كان معوان العفاة ورأى
 انقذاته خطب على الدهر شامل وما كنت أدري ما مضائل علمه
 مهدة وصمصاما على من يجادل فان تكن الايام أفنته وانقضى
 على الناس حتى غيبتة الجنادل ذروا أدمع الباكين ندى لفقده
 فما اندرست آثاره والفضائل وألقوا مقاليد المنكارم والتقى
 وكل جنان بعده يتواكل لئن كان محمود السريرة ماجدا
 فليس لنا من بعده ما نطاول أخو عزمات لو تقسم بعضها
 لقد كان محسود النهى لا بمائل مضى ومضت أيامه وتقطعت
 على أهل هذا الدهر مابات خامل وما كنت لولا الصبر تنفد لوعتي
 لمن يهتدي منه العرى والوسائل كأن بني مصر غداة وفاته
 وأسلوك حتى مات قول الفوائ فليت الدراري الزهر أمست لفقده
 وفود الالى حول النبي حوافل عليك سلام الله ما ذر شارق
 تهاوى وليت الراسيات تزايل

﴿ كلمة في رثاء فقيه الشرقين مفتي الديار المصرية ﴾

للشاعر الذكي حسن افندي شاكر الديماطي نشرنا معظمها

خطب أصاب المشرقين جليلا بغداد اضحى النيل ينعي النيل
 أودى عميدهما وشمس فضائل اقلت فلما تنو بعد قفولا
 وتزلات علياؤه وسط الثرى من كان يأنف بالسماك حلولا

تلمس الفتوى سراجا بعده
هل تعلمين غداة - اراى النوى
قولي لدهر بالنوائب مفعج
قولي له والخطب اهول ما يرى
كننا نخافك في مال خولست
فالا ن آمن رغم آناف جرى
كانت حياتك يا محمد رحمة
قالوا وكل فاتح شذقيه لا
فئة رأت منك الهداية ضلة
كانوا وكنت خين نجمك آفل
برح الخفاء اذن وان عن جمعهم
كنت الغريب مكانة وهو هو
كنت الاسد محجة دينية
يا أيها المولى الذى آثاره
هاتيك فنة شاعر شجنية
الله يرحم اعظما هي متهى
والله اكبر اذ توفي عبده

حتى ترى من لا يفيد فتىلا
أي المكارم والهدى المحمولا
أن قد أصاب بخطبنا التنزيلا
سل كيف شئت فما نخاف مهولا
ومعالم درست وفن ل غيلا
كننا نرجي الخوف منه بديلا
لقي الحسود ذابها مخذولا
لتلمس التحقيق بل ليقولا
عمها وأخرى تتنجي التضليلا
نبذوا العدا ورثوا التبجيلا
للفضل يدعى من سواك فضولا
فمن الغريب وقدر حلت رحيلا
فمن الذي يهدي الانام سبيلا
سجبت على هام النجوم ذولا
لولا الاسى ما كان قط قوولا
مجد العظامي ان يرمه اتيلا
ان يمنح الصبر الجزيل جميلا

﴿ رثاء الامام فقيد القطر ﴾

مرثية محمد افندي أبي طالب الالامية
الم بالباب الانام ذهول
وأصبح بال الحاسدين منما
وحزن على فقد الامام يطول
وران على قلب الحب خمول

وأمست مغاني العلم للجهل مرتما
 وظل أولو الحاجات يسأل بعضهم
 وكاد يفيض النيل هما ولوعة
 واضحي الوري اكفاء بدمضيه
 ولا عالم يرجي لتفسير آية
 عدمتكمو يامبغضيه امالكم
 لقد كنت والاستاذحي أرى لكم
 اما والهدى قد غاب عنكم بموته
 فان بقاء النمل فيكم ضلالة
 فكفوا عن الاستاذ ان طريقه
 وان كستم تبغون للدين رفة
 هلموا ارونا كيف يصلح حاله
 وكيف نرى في المسلمين توددا
 وكيف نربي الناشئين ومائنا
 وكيف نرى في الازهر العلم حافلا
 وكيف نرى كف الشحيح سحابة
 وكيف نحياكي اهل ذا مصر همة
 هنالك يدعو الدين ان محمدا
 ويعرف فضل الشيخ من كان جاحدا
 يكر عليها جيشه ويصول
 اما لا يمام الحسين قفول
 وأوشكت الاهرام عنه نزول
 فكل كريم يننا وبخيل
 بلى قد تساوى عالم وجهول
 قلوب عن الحق القديم تحول
 من العذر ما يرجى اليه قبول
 وادرك بدر المصلحين افول
 وقولكم زورا عليه ثقل
 طريق سوي ليس عنه تميل
 وللقطر خيرا فالمراد جميل
 وكيف يمز الشعب وهو ذليل
 فيبدو على صدق القلوب دائل
 مدارس فيها للرشاد سبيل
 كما كان قبلا والهداة قليل
 لها فوق هام الموزين هطول
 اذا قرعت للفائزين طبول
 له غرض في المسلمين جليل
 ويؤمن طوعا جاحدا وذهول

وإمام الناشئ الذكي محمد فؤاد أقندي نجول حسن وهي بك الازرجاني مصرية
نختار منها هذه الايات

هلا بكيت بكاء الخائف الوجل	على امام همام سيد بطل
على المروءة والاقدام مع كرم	على التقى والنقا والعلم والعمل
على الذي كان لانتنيه ثانية	عن المعالي ولا يرضى عن الكسل
على الذي كان فخرادنا أبدا	لمصر والشرق في حل ومرتحل
على الذي خدم الاسلام مجتهدا	على الذي فضله كالشمس في الحمل
على الذي أنشدت فتواه قائلة	(اصالة الرأي صائتي عن الخطل)
يا ليت شمري وقلب الناس منقطر	والعين جاءت لهم بالمدمع المظلل
هل ينبغ الدهر مقداما لنا عوضا	وعاقلا مفردا يغني عن الجمل
يا ويح مصر بها الآذان في صمم	والعين في ديم والقلب في شغل
تبكي على يتمها اذ مات كافلها	محمد عبده ذو الحزم والرقل
غوثاه غوثاه من رزء ألم بنا	هل من عزاء لنا في رزئنا الجلل
لكن عزانا بأن الله قربه	منه فنال لديه غاية الامل

وأرسل اليها الفاضل محمد نجيب أقندي مصري مصرية نختار منها الايات الآتية

أقت فؤادي أم مقامك ارقال	وعيني بخلت أم جودك احوال
وهل بعد موت للامام محمد	يروحك خطب أولد معك اهلل
فكنت كشمس حجبها سحابة	وللجهل في أفق القرائع آصال
وما قل هذا منك عزما وصارما	فله أعمام نموك وأحوال
مزرت عروش المالكين وقد غدت	بها يامقيم الدين صدع واخلال
وعزمتك لم يشهد قناة ولم يقد	جيوشا وقد حارت لبطشك ابطال

ومن يك متن الفرقدين ركابه
فما الناس إلا غابطون وطلع
دفتهم على يا آل مصر بترها
فلا الدين مشدود ولا الرشدا مل
عليك سلام الله يا خير راحل
وأضحى على مهد الحجرة يمتثال
وما الناس إلا حاسدون وعذال
ومصر على دفن الفضيلة تحتال
ولا الملك محفوظ ولا نحس الفال
وفي النفس معنى من رحيلك قتال

ونظمت الادبية البارعة نبويه موسى من تلميذات المدرسة السنية هذه المروية
لقدمال ركن الدين وانهدم الفضل
وغالت يد الملة دار نفس محمد
فهلا قضى العافون حزناً لفقده
وهلا فديناه بخير هداتنا
وكان سراجاً وسط قوم وجلهم
وغيثاً على الصوان كان مبوطه
وما كان الا رحمة الله للورى
وسيفاً لنصر الحق جرده الحجا
قضى عمره في خدمة الدين جاهدا
ذكى تقي زين العلم فعله
كريم لكل الناس فيه ما رب
تجمل شمل المكرمات حياله
رحلت وللإحسان إثرك لوعة
وفي الخلد اخلاف الذي قد بذلته
سهرت وجاهدت الضلال وأهله

وأقوت ديار العلم وارتحل العدل
فكان نصيب الفقه من بعده الشكل
ومادت رواسي الارض وانطبق السهل
فليس له في علمه منهم مثل
أخو رمد أو حاسد صده الذحل
وهل تخصب الصما وان هطل الويل
فجار بهم عن شكر نعمته الجهل
فأجلى العمى وار تدفى غمده النصل
وكان له في نصره الباع والحول
بحسن اجتهاد لم يكن شيم من قبل
فلا أغنيا علم وللسوقة النيل
وغاب عن الأحياء فائصدع الشمل
وللحكم والتفسير من بعدك الويل
من العمل المبرور لا يخس الكيل
وساعدت أهل الرشدا حتى انحلى البيل

وبانت كضوء الشمس كل حقيقة
فان جحد الجاهل فضلك والنهي
مصائبك قد ساء المعالي وأهلها
ولولا الذي خفته من معارف
وفي بعض مادوته خير ملجأ
فصبر أجيالا معشر الشيخ للقضا

فما ضل عن تحصيلها من له عقل
فقد كذب بالافك من قبلك الرسل
كما كان يرضيهم فعالك والقول
اضاقت بنا الدنيا وزاد بها الحول
كما كان قبل الموت في ربك الظل
وهل من مقيم لا يشد له رحل

﴿ حرف الميم ﴾

﴿ الخطب القادح ﴾

لحضرة الفاضل صاحب التوقيع

خطب هوت من وقعه الاعلام
وانحل عقد نظام أرباب النهي
ما بال عين الدهر تنقذ في الوري
مفتي الانام امام هذا العصر من
فلذات أكباد الوري قد فتت
العلم يبيكه ويندبه التقى
والازهر الزاهي توارى نوره
مقل الحمار قد نضين من البكا
تفسير آي الله أحكم وضعه
وأبان غامضه بأوضح حجة
كم قد جلا عن دين أحمد شبهة

طاشت له الآراء والافهام
والنيرات اتابهن قتام
حتى انتقت من دأبه الاقدام
لمصابه عظمت بنا الاسقام
حزنا عليه وعمت الآلام
والفضل والايمان والاسلام
وغدت مزلة به الاقدام
لما بكت لرائته الاقلام
حتى أضيئت للوري الاحكام
عقلى دهشت لها الاحلام
حارت لها علماؤنا الاعلام

وأما طأستار الضلال عن النهى من بعد ما ضلت بها الافهام
 (هانوتو) بالبرهان خطأ وهمه وأصاخ حتى مالديه كلام
 أمحمد قد عاقني نظمي فلم أوف الرناء وما علي ملام
 لم أستطع تعداد فضلك سيدي ولك المآثر كلهن جسام
 آل النهى ألهمت صبرا على هذا المصاب وهكذا الايام
 فامامكم في الخلد أضحى ناويا قدسره الاجلال والا كرام
 ولسان حال المحوريه تف قائلا اليوم قد حل النعيم امام
 احمد ابراهيم ناظر مدرسة المعاقب بفارسكور

❖ مرثية لحضرة الاستاذ الحكيم والفيلسوف العليم مولانا الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية ❖

من نظم الشاعر الاديب صاحب التوقيع

رويدك أيها الناعي الحكيم نعت الحزم والخلق العظيمة
 رويدك أيها الناعي لتدري بأنك قد نعت به العلوما
 لعلك قد نعت وأنت ساه فمد فسى الذي تنمي سليما
 وليتك بالشفاء أتيت تشدو فننظم في مدائحك النجوما
 بعيشك هل رأيت مصاب قوم كمثل مصابنا جللا اليما
 بعيشك هل رأيت مصاب نفس أضاع بوقعه الشرف الصيما
 أجل فحمد مامات الا ليصدع موته الدين القويما
 ففكر ما اردت فلست تلقى كريما ينشد الفعل الكريما
 ولست بواجد في مصر الا مبيدا للمككارم أو مليما

أغرك أن ترى فيها رجالا
قضى وكأنما الاسلام طفل
أبكيه واندب حظ جم
أأبكيه أم المعروف مالت
أأبكيه أم العلم اكفهرت
محمد انما الدنيا أرتنا
فان تذهب فما في العيش خير
كان العلم جسم فارقت
كأن مغارس الخيرات روض
لبثت دريئة الاسلام حينا
وقت معضدا للعلم حتى
وقلدت المناصب فاستعزت
فما أغضبت من صلف تقيا
وما أقدمت في أمر تراه
ولا قلت عزيمتك الليالي
وامكن في قضاء الله سر
دعاك وكلنا أمل اتقى
فيا جدنا حويت المجد غضا
فلا زلت تحييكم النوادي

يرون أن لا يروا منهم زعيما
غدا بذهاب والده يتيم
من الايتام كان بهم رحيم
دعائمه وكان لها مقبلا
أسرته وكان به وسيم
بموتك ذلك الخطب الجسيما
وهل للخير بعدك أن يقيم
بفقدك روحه فقدا رميا
أتاح له الردى ريحا سموما
ترد بفضل حكمتك الخصوما
رأينا شأن طالبيه عظيما
وكننت بها أبا الامل المروما
ولا أرضيت عن ملق ظلوما
وعدت بغير غايته ندما
فمارت حسن منطقتك الوجوما
أضل بكنهه الفطن العليما
فترأب بالهدى صدعا عقيما
أراك وقد غدوت به نعيما
ودام بجنة المأوى مقبلا

بقلم أحمد جوده بايار غريه

﴿ رثاء المفقور له فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده ﴾

من نظم الشاعر المشهور أحمد أقدي نسيم وطبعت يوم الوفاة ووزعت
أخني الحمام على أبر إمام فكانه أخني على الاسلام
فرزت من الخطب الناسك واتنت تبكي بأربعة عليه سجام
كان المغيث اذا دعاه مسهد ناجي الاسى وكوارث الايام
كان الرباب اذا همى شؤوبه والخلق من متشع وجهام
لم ينأ عن هذي القلوب وانما ترك القلوب عليه ذات ضرام
شلت يدرمت الامام ولم تحب فأصابت الدنيا بغير سهام
خطب يحرك من جبال يللم وجوى يفتت من جبال شام
لا تجزعني يا نفس من موت فقد صمت بما لا تعهدن صمام
موت يدب الى ابن آدم خلصة خير من الآلام والاسقام
والنفس ترغب في البقاء وانما خرجت الى الدنيا ليوم حمام
ليبك يا هادي العباد الى الهدى لبيك تحت مجادل ورجام
خلت البرية خاف نمشك أمة بعثت من الدنيا ليوم زحام
حملوا سريرك والخلائق حوله وضعوا الرؤوس مواضع الاقدام
وكانما فوق العباد عصابة للطير من دهش ومن اعظام
والناس حيرى ليس تعقل من أسى دم النفوس بحقة الاحلام
يمشون حولك مطرقين وكلهم من سجد لك هية وقيام
من للشريعة من بين لقومها حكمي حلال بينهم وحرام
من للتيق وقد رآك هلاله ان شك في فطرله وصيام
دفنوك في ترب ولست بناقص فالتبر يوجد في ثرى ورغام

طهر كشوءوب السحابة هام	يأليتهم قد غسلوك بمدمع
من غامض الآيات والاحكام	أو كفنوك بمصحف فسرته
لاحفرة صفرت من الاكرام	أو انزلوك من الفرادس جنه
لا مرقدا يقتات بالاجسام	أوليتهم حفروا لجسمك درة
حدباء قد صنعت من الاقلام	أوليتهم حملوك فوق اريكة
مدحي بما أوليته ونظاي	أوليتني قد مت قبلك تاركا
لا يلججون بشرة وخصام	نم آمناتحت الثرى مع معشر
وانزل من الاخرى بدار مقام	وارحل عن الاولى وحليتك التقي
فالرزه أفنى فى رثاك كلاي	عذراً اذا قصرت فيك محمد
وهى على مثواك صوب غمام	صلى عليك الله ما سحّ الحيا

وقال الفاضل (ح . ش) من أدبائه المسلمين في سوريا

قد فقدت السيد البر الرحيم	واصلي الاحزان يا ام العلا
أنت من أمثاله الا عقيم	لن تلاقي عوضاً عنه ولا



من بهاء معه فيه قد سكن	قد خلا ييتك لما ان قضى
وارتوي بمد الصفامن ذا الحزن	فاشبعي بمد ابتهاج مضضاً
ولديهم أعظم الغم عدن	ويح قوم خيرهم عنهم مضى
يا لخطب فادح صعب جسيم	عنهم قد سار بدر كملا
قوة الا بذى العرش العظيم	ذاك بدر العلم لا حول ولا



شمسنا حتى توارت في الحجاب	ويمحنا قد عاجلت أيدي المنون
---------------------------	-----------------------------

والفردِ جمعت فيه الفنون وأتاه العلم من غير حساب
جاء نورا كاشفا كل دجون وميناً للملا نهج الصواب
ثم عن ذي الغير الدنيا خلا وأتى الباقي في قلب سليم
راجيا تلقاؤه كل علا راجيا في قربه أبهى نعيم



إشرفي أيتها الاقلام في مدمع منا لقد مدّ المداد
واندبي ألسن هذه الصحف واشلي الازهر اثواب الحداد
كان هذا الفرد روح الشرف كيف لا يأسى له كل فؤاد
قد ضحا حاسده لما أنجلي عظم الامر بهذا الرزء العظيم
راح ندماناً يعرض الأعملا إيته ما كان في أمر ملهم



يارجال الله قد راح الامام عبده من صاح جيشوا للفلاح
واقفني سنة مصباح الظلام أحمد الهادي الى سبل الصلاح
ايكم يسعد في اسو الكلام بروايات معانيه الصحاح
تلكم اثاره دلت على فضله يعقلها كل فهم
رحمة الله عليه ما أنجلي نور بدر التيم في الليل البهيم

في مرثية للمفقور له المرحوم العالم العلامة مولانا الاستاذ العلم الشيخ

محمد عبده مفتي مصر طيب الله ثراه

لأحد تلاميذ الامام الأديب

أحقا فارق الدنيا الامام وأغمد في الثرى ذاك الحسام
وغابت شمس أنوار المالي وكانت لا تنال ولا ترام

(ومنها)

لقد فقد الانام به اماما ألا لله من فقد الانام
أحامي الدين من يحيي حماءه وينصره اذا اشتد الخصاص
ويكسر من شكيمة شائيه اذا ماشبهة منهم تقام
ويوم قد توالى ماتوا الى عليه فلاح منك الابتسام
وقمت مناضلا عنه بقلب تأبى أن يقبله الملام
لقد دافعت جهدك عن علاه دفاع الليث هم به انتقام
عهدناك الشجاع فانت سهم تصيب اذا تفرعت السهام
اذا اغتنتم مضاربها المواضي فما بسواك يجديها اغتنام
وان طغت الخطوب أقمت ركنا بعزمك لا يهاض ولا يضام
(فهانوتو) جعلت الرعب يقضي أمانيه وقد عز المرام
بقوة حجة صيغت ولكن كلاما لا يدانيه كلام
فمن للعلم بعدك ليت شعري وأنت لكعبة العلم المقام
أقمت تفسر القرآن حينا ولم يملك عن نفع سقام
وفي التوحيد اذ تهدي عقولا لك الآيات في الناس العظام
جعلت تبثه شرقا وغربا ولم تشغلك دعد أو أمام
أنت الواهب الابواب علما تحلى المخلصون به فهاموا
أنت الغيث بالارشاد تروي صدوركم أضربها الاوام
سلوا الافتاء كم شقت عليه مرارتها فليس بها التثام
سلوا علم البلاغة عن خطيب يحسن منطقة النظام
تتدبه المعارف والمعالى وملء فؤادها الشاكي ضرام

تتدبه الساحة فهي أدرى بأخلاق تشقتها بشام
وتدبه الارامل واليتامى وتندب ثكلها مصر وشام
الا من للحزين عليك مثلي فقلبي فيك منك به غرام
أقول لمعشري والدمع يجري دما من دون صيبه الغمام
صحابي والمصيبة جمعتنا وقد يدعو الى البلوى اعتصام
أكل الدهر جمع وافتراق أكل الدهر قرب وانفصام
(ومنها)

سلام الله بالرضوان يهي على المفتي يتبعه سلام
على روح المشرف بالمزايا ندى الكف ماضن الجهام
(تقدم عبده) من كان شمسا بنور علومه اتقشع الظلام
سقى المولى برحمته ثراه شآيبا يواصله السلام
له الفروس أضحت دارخلد بمسك قبوله يسمو الختام

وقال الفاضل « ط . ن » من أدياء المسلمين في سوريا

هكذا هكذا تكون الكلوم قد قضى ذا كم العليم العظيم
قد قضى مفتي مصر رب المعالي فاعترانا لذا المصاب وجوم
لأرانا من بعده تتسلى فالتسلى عن مثله مذموم
سنة الله لا ترده كما قد كان دوما ان لاهياة تدوم
اكن القلب والخطوب سهام صائبات لوقعها لا يقوم
كيف يقوى للخطب في فقد بدر شاع في الكون من سناه علوم
آية الله عبده من اتانا بكتاب ضياه فينا عميم
جاءه الحق والشعرب تمنى خلده لىكن الخلود عديم

عدمته مصر بل الشرق طرا اذدهاء بعد الضياء غيوم
 فسلام من الآله عليه فله آب والفؤاد سليم
 وسحاب الرضوان يسقي ضريحا حل فيه هذا الامام الكريم

﴿ المرآتي الشجية ﴾

(في الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية)
 للناظم الناصر عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران وقد اختصرناها
 مات الامام فمن الى الاسلام وقضى الجوادُ فمن الى الايتام
 ومن الذي ترجوه للقرآن والا (م) يمان بعد مصحح الاوهام
 ومن الذي ترجوه للافتا ومن ترجو لدفع مظالم الظلام
 ومن الذي ترجوه للشورى وقد فقدت بهركنا رفيع مقام
 ومن الذي ترجوه للاصلاح والد (م) ين الحنيف لحاجة لهمام
 من للشريعة بعده ليذيعها بين الانام بغاية الاحكام
 ومن الذي ترجوه بعد محمد للدين والدنيا وما من حام
 ان كان قد فجعت به مصر فقد فجعت به فعلا بلاد الشام
 والهند تندب واعظا ومديرا والسند تبكيه بدمع هام
 والرزء رزء المسلمين جميعهم والخطب اي والله خطب دام

شيخ الجوامع مصدر الدين الحني ف ومرجع التفسير في الاحكام
 اولست انت الازهر السامي البها ومقدست السادة الاعلام
 ماذا دهالك اليوم حتى اظلمت شمس الحقيقة من فناء السامي

قد كنت حق الأمر على الحق في الد
 لله أنت وقد فقدت معلما
 هلا عادت لمن فقدت خليفة
 من يفتنا من بعد مالك عصره
 ويصون أحكام الشريعة من أذى ال
 ويوزع العدل الصحيح بحكمة
 ويغل أيدي الطامعين إذا اعتدوا
 جمعية الاسلام ان المسلمين
 فلا ن حزنت على المؤسس انما
 باجلاس الشورى كالك ذا كر
 من بعده يقوي على التوفيق ما
 اوان يقوم بخدمة الاوطان في
 يشرع دين محمد قد قيدوا
 والاجتهاد لقد قضوا ظلما عليه
 ولذلك ابقوا المسلمين كما هموا
 فالقلب ازهر في سنا العمران ام
 حتى أتى الاستاذ يقصد كراغا
 فرموه بالكفران وهو موحد
 فن الذي يمشي على آثاره

ين القويم بمشرد قوام
 علما يذيع حقائق الالهام
 ليذيع هذا الدين في الاقوام
 ويحل معقد طلسم الحكم
 جهال عند تخاصم الاخصام
 بين الوضع وخصمه المتسامي
 في مدتها يوما لكسب حرام
 ن اليوم قد فقدوا الامام السامي
 حزنت عليه مرابع الاسلام
 عهد الفقد وكان عهد كرام
 بين المباد وزمرة الحكم
 وجه الزمان اذا طغى بمقام
 لك وضيقوا في البحث دون تمام
 ولم يكن في اصله بحرام
 والناس في سير الى القدام
 ما الشرق فهو مقهر بنظام
 لاق القديم بغير ما استسلام
 وبدين ربك واسع الامام
 ويسير للعمران بالاسلام



يا نابغا أوري بالباب الوري
 نارا قد استعرت وذات ضرام

قد كنت فينا المرشد الهادي الخالكي	م ولم نزل في حاجة لمام
أسفا عليك اذا علا صوت الطفا	م على الكرام بمقبل الاعوام
وسطا على الدين الخفيف عداته	سطوا يبيع عبادة الاصنام
وقضى على الاصلاح ارباب القدي	م بمطق الوسواس والاوهام
جاهدت في سبل الديانة والتقى	والخير حسب ارادة العلام
ونشرت دين محمد بين الملا	وسعت في تعصيد كل سلام
وعملت ما فوق القوى لهنا الورى	وأزت بالتقوى دجي الافهام
فعليك من أهل الكتاب تحية	عظية مشفوعة بسلام
وعلى ضريحك نفحة الرضوان وال	فقران والاجلال والاعظام

﴿ دموع الشعر على فقيد العصر ﴾

للشباب الذكي عبد الحميد اقصي حمدي نجل ابراهيم حمدي بك

النوم بعدك للعيون حرام	يا كوكبا غدرت بك الايام
والعلم بعدك احملت اصقاعه	والدين قد اعبت به الاحلام
والارض باكية عليك مع السما	والناس بعدك كلهم ايتام
مصر عليك تقطعت أوصالها	والهند تبكي خطبنا والشام
جزع الانام عليك يوم اتاهم	خبر الممات وحارت الافهام
وبكوا وضج النيران واطلما	وبكى النهى وتصدع الاسلام
(احمد) من ذا تركت لديتنا	والجهل قدر فت له الاعلام
لوان في مصر سواك لكفكفت	من دمعا واستؤف الاقدام
لوان في مصر سواك لامت	خيلا ولم تلعب بها الاوهام

(ومنها)

من قبل خطبك في القبور نيام	(أحمد) خاب الرجاء فليتنا
كلا ولاصفوا الحياة يرام	خاب الرجاء فلا هناء يرتجى
لم ندر كيف تقوم الاقلام	يالتنا في الجهل عشنا عمرنا
ولنا اليه هزة وغرام	أدبنا للعلم ثم تركتنا
باق ورسك في القلوب مقام	ياراحلا عنا مقامك عندنا
فكانها وكأنه احلام	كنت السعادة للوجود فغيبت

(ومنها في الحتام)

ان الاسى الا عليك حرام	اسفا عليك فقيد مصر ومذهبي
كما يعيش بعيشك الاسلام	اسفا عليك وليتي كنت الفدا
تتيكموا عن فضله الايام	يا جاهلي قدر الامام تصبروا
وسلوا نعيم الله كيف ينام	لا تسألوا عن قدره جهلاءكم
كانت لهم في العالمين مهام	في جيرة الرحمن ياخير امريء
ويحفك الاجلال والاكرام	تبكي عليك قلوبنا وعيوننا
ومن الاكبر تحية وسلام	فعليك منا حسرة لا تنقضي

وقال العالم الفاضل والكاتب الاجماعي السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من علماء

حمص (سوريا)

وأرعدت الالباب إذ امطرت غما	نعم البرق شمس مصر فاستحوذت ظلما
إمام الهدى السامي بحكمته المظني	تواري بحجب الغيب عنا محمد
وغادر هذي الأرض مستخلفاً رسماً	وآب يوافي الحق في القدس (عبده)
بأنواره الحسنى سما قدرها النجا	وكان بهذي الأرض مفردا الذي
وقد أرق الأقطار هذا النبا صدا	فيا ليت شمري كيف بهدأ روعها

لقد ذاد منه الروح عن قن هنا شهودُ جمال القدس في حضرة ثنا
فما هو إلا في معارج بهجة وما الأرض إلا ناكل فردها الشهما
وما نحن إلا واجدون لفقده وإن كان حياً عندنا هديه الأنمي
فنذكره فرحاً لرفعة شأنه وحسرى لهذا الكلم أصعب به كلما
ونذكره كي نستفي بعلمه وأعظم بما أتى الامام لنا علما



محمدُ لا نأسى لفقد سنالك بل سناؤك باقٍ بيننا يكشف الظلما
ولكنها الآمالُ بت عرى لها نواك وكنا نرتجي الزيدَ والإنما
ودولة جمع بعد فرق أفتها نظمت بها الأقسام في ذا الهدى نظما
فكان بمصر والشام وفارس وفي الهند والأتراراج لك الدوما
ولكن لأنواع الظهور مراتب لها أجلٌ يثني الظهور اذا حما



محمدُ لا تقلى وإن قومنا قلاوا لنا بلظى الانكار واستسهلوا الاثما
لخلفت نور الشرق خير عصاة ترى نشر هذا النور مفروضها الحما
فليك لا تأسف وهديك بيننا لأنك لم تجل الحنادس للدهما
ورحمك أشرف من علاك عساك أن ترى أثر النصح الذي ينهض العزما
وتنهأ اذ يبدولك الفرس مشرا ونورك ما يطفأ ونهجك ما يعي



محمد روح أنت من أمر ربنا لتبري باسم الفاطر العمي والصما
ليصر من أعمته أوهام من خلوا ويسمع من من نخبطهم صما
أتيت فأديت الامانة رافعا منار الهدى والحق في دامن عما
ورحت الى القدس الذي قد نزلت من حماه لهذي الدار تستنزل النعمي
هنالك زد مجداً تبارك مسرة تعاظم بهاء طب مجالي طب بسما



امام الهدى هذا وداعُ مفعج له مهجة في جبكم تنكر اللوما

تذكر فيه النفس يوم مصابها وأعظم به رزواً وأكبر به خطا
وترفع فيه عهدا بحجة لحضرة قدس عندها قدرك الاسى
وقد نأتسي ذي النفس والصحب كلهم بذى الشمس اما صادفت فى الضحى غبا
فبارك وألقى الصبر رباً محمد علينا وهبنا ربنا كلنا رضى

وأرسل الينا الفاضل كمال الدين أقدي جودت معاون تفتيش الاوقاف فى الحلة
مرنية مطولة اخترنا منها ما يأتى

مصابك يامفتي الديار عظيم	وخطبك فى كل القلوب أليم
مصاب يدك الطود هول نزوله	ورزء لكل المسلمين عظيم
أقيمت له فى كل بيت مآتم	تجدد آلام الاسى وتديم
لقد كنت للاسلام أشفق والد	فأضحى بهذا الرزء وهو يتيم
وكنتم أبا للعائدين فأصبحوا	وليس لهم فى العالمين رحيم
وللازهر المعمور نبراس أهله	فأصبح من فقد السراج يهيم
وفى مجلس الشورى شقيقا بامة	تود لها كسب الملا وتروم
وهاهى أمسى خبط عشواء سيرها	حوالى رجاها اليأس بات يحوم
لمن تترك الدين الذى كم خدمته	تقوم معوجا له وتقيم
فيا أعظم الاعلام علما وحكمة	إذا مات بدى فى الانام حكيم
ويا واحدا فى المسلمين بفقده	غدا أمل الاسلام وهو عديم
ويا فيلسوف الشرق بالله فاتد	حنانيك لا تهجر فأنت حلیم
حنانيك لا تعجل الى القبر إنا	كثير علينا أن يموت كريم
فكيف بنا فى فقد واحد قطرنا	حكيم وبالداء الدفين عليم

* (لسان الخاص والعام • في رثاء فقيد العلم والاسلام) *

مرثية مأوية من نظم الفاضل الشيخ محمد حسن التندي بدروط المحطة اختصرناها
 آن البكاء فما عليه ملام اذ ظل يبكي العلم والاسلام
 يبكي أبا المعقول والمنقول ذا لكم الامام الاعظم المقدام
 بحر لقد جارى الكهول لغاية فاجتازهم في الفضل وهو غلام
 ما مبتدأ أو منته الا له حقا أشار بأن ذاك إمام
 جمع ولكن في عيونك مفرد رقم وما من بمسده أرقام
 ذو همة لو انها قسمت على كل الرجال لعالت الاقسام
 يبكي عليه أولو العقول بأسرهم الا القليل فاتهم للثام
 أبدى لهم شمس العلى فتكففوا ودعاهم فاذا الجميع نيام
 يا غرة الدنيا وزهرتها التي ولت عليك مدى الزمان سلام

﴿ الفاجعة المؤلمة ﴾

من نظم الاديب الكاتب الشاعر محمد صادق افندي غنبر (المحرر الآن بجريدة المنبر)
 أي رزء يا أمة الاسلام يتقى بعد موت ذاك الامام
 غير داء كما عهدت جسام كلنا منه في عناء جسام
 كامن في النفوس يفتك فيها فوق فتك الخطي والصمصام
 نال منامالم تنله الليالي من بئيس أشقى على الاعدام
 انما الناس في الحياة نيام ان قضوها فسامم بالنيام
 واذا جاز في الحقائق شك جاز الا في شرب كأس الحمام
 والورى بعضهم يمر ويبقى خالدا ذكره على الاعوام
 انني أعرف النوائب في الشر ق قصار الآمال والايام

هم يموتون كالأهلة لم يه	لما هلال منها أو ان التام
يا فقيد الاسلام من بعدك اليو	م يرجى لنصرة الاسلام
لم يخف فيك ربه القدر المح	توم اذ جل فيك رزء الكرام
كنت للدين حجة واعتصاما	فهو من غير حجة واعتصام
تصرع الوهم دونه حيث تقري	بالبراهين مهجة الاوهام
وترد الظنون بالحق حتى	قت بالدين عن جميع الانام
ورفعت الاسلام أعلى مقام	يراع قد نال أعلى مقام
هو من نور خالق النور والحكم	مة لا مثل هذه الاقلام
لو أراد الآله أن يرفع الشر	ق لابق على حياة الامام
يبد أن المولى اصطفا فاخل	أمم الشرق من حكيم هم
كلنا للفناء والخلد أبقى	من حياة تمر كالاحلام
ولذا بعده شقاء مقيم	وله بعدنا نعيم المقام

وقال الاستاذ الشيخ محمد مروان مدرس العربية بمدرسة العرب بالقازيق واختصرناها

قد حل بالدين القويم	الرزء والخطب الجسيم
هدت دعائم شرعا	بعد الصراط المستقيم
زهقت لفقدك روح شر	ع الله والدين القويم
للدين كنت معرزا	بالفكر والذوق السليم
فقت الأئمة كلهم	فدعيت بالحكم الحكيم
يا لوعة الافناء بعد	مد محمد العدل العليم
قد كنت بالثقلين يا	مولى الوري البر الرحيم

رب البلاغة والملا والجاه والخلق العظيم
والخير والاحسان والا (م) نعم والنفع العيم
ناداه مولاه فأر (م) خ مات مفتينا الكريم

٣٠١ ٥٨١ ٤٤١

سنة ١٣٢٣ هـ

﴿ رثاء المغفور له امام العصر وحكيم الشرق مولانا الاستاذ الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

من نظم الاديب محمد أقدي محمد الموظف بديوان الاوقاف

ولا فليرتد الشرق القتاما	وييد النور في الدنيا ظلاما
وتنهل الدموع دما وتجري	عيونا قد تفجرت انسجاما
وتنحل الروابط من حياة	نذوق بكاسها موتا زؤاما
وبيك الدين خطبا هدمته	بناء كان بالتقوى مقاما
وبيك العلم والعلماء جمعا	جليلا سيدا سندا اماما
كبير ائمة الاسلام طرا	وأفضلهم وأعلام مقاما
وأفصحهم وأبلغهم بيانا	وأحفظهم وأرعاهم ذماما
قضى والله يعلم كيف بتنا	نماني الحزن والخطب الجساما
ملمت غدود ورحن شتى	وأرزاء تحمل بنا دواما
ولكن ما لهذا الخطب مثل	يذيب القلب حزنا واضطراما
فيا هذا الجليل وكنت حيا	أنادي منك مقداما هماما
لبثت العمر مصباحا مضيئا	والخيرات أرشدت الاناما
وكنت أبا خيفة في الفتاوى	ودرة حكمة صيفت كلاما

وأمة عزيمة تعلو الثريا ودولة همة حسنت نظاما
فكم شاهدت حولك من ألوف ودار العلم ترجع ازدحاما
ليشهد من تولته شكوك بدين الله من رفع اللثاما



ويانمش الجليل عظمت قدرا وقد حملته أبهى وساما
وسرت به الأمام مع الهوينا ومن عرف الإمام مشى أماما
لعمرك لم يرعني في بلادي سوي ابي أرى فيها لثاما
إذا ما جئتهم والشمس ظهرا عموا واستبدلوا منها غماما
وقدر ضمو البان الحقد دهرًا فما كبروا ولا بلغوا الفطاما
وكم هن الدليل لهم رؤسا ليوقظهم وما برحوا نياما
ولكن سوف تأتيهم ليال تحاسبهم بتدقيق على ما
رسول الحكمة الغراء ذرهم الى ما لا ترى فيها خصاما
الى جنات عدن حيث تلقى طوائفها تحيك السلاما
تهلل اذ رأتك بها هلالا وتلقاها وتلقاك ابتساما
فقد رضي الآله على امام يقول الحق لا يخشى ملاما
تولاني قنوط من حياتي ولم أبلغ من الدنيا مراما
حياة تلك عقبهاها ودنيا يكون مصابها هذا ختامًا
حياة كلها بؤس وأولى لحبل مودة الدنيا انصراما
فبعد ذهاب هذا الفضل منها أرى عيش الاديب بها حراما

وجاءت هذه المراثية من الادبية البارعة « ملك » ناصف كريمة حفي بك ناصف
المتخرجة في القسم العالي من المدرسة السنية

لييكك العلم والاسلام ماسلما
وليبيث الفضل في منعاك روح أسي
غالتك غائلة الموت التي صدعت
مددت للعلم في مصر جداوله
والدين طهرته من بدعة عرضت
والعلم والدين للجنسين مطالب
فنحن في الحزن شاطرنا الرجال كما
لهفي على طرق الاصلاح قد تركت
ياحجة الدين من ييني دعايمه
عدت عليك عوادي الدهر فقاتلت
واحسرتاه على العافين من لهم
اذاشكا معدم يوما خصاصته
نشرت في الازهر الاصلاح منتصرا
رددت (هانوتو) والقوم الذين نحوا
حملت من خطط الاعمال أصعبها
عاجلت ياموت مولانا وسيدنا
كلامه الدر الا انه حكم
لوم يدبج سوى التفسير منطقته
اذا على منبر فاضت بلاغته

وليدرفا الدمع أو فليمزجاه دما
كما بعثت الى تحصيله الامما
من الهدى علما تمشوله العلما
فلم تدع في نفوس الواردين ظما
عليه في سالف العصر الذي انصرما
فليس يختص جنس منهما بهما
في الاستفادة شاطرناهم قدما
بلامنار وأمسى نورها ظلما
للمسلمين اذا بنينا انه انهدما
من يتنا برداك العلم والكرما
يسد اعوازم ان حادث دهما
بسطة كفاله بالمكرمات همي
لاحق معتضدا بالله معتصما
منحاه عن فرية في ديننا زعما
أن العظام في الدنيا لمن عظما
تبت يدك لقد أورثتنا العدمما
فهل سمعت بدر ينتج الحكمما
لجل قدرا كما تهوى الملا وسما
بالموعظات نسيت العرب والمجمما

لا غرو ان كان بالاصلاح مضطلما
من للمحاكم والقضا ينظمها
ومن لجمعية العافين يسعفهم
محمد ضاعت الآمال وارتجعت
غاض الوفاق كما فاض الشقاق وقد
والدهر آلى فلا حول ولا حيل
وقد قضى الله أن نبقي بمنخفض
يا أيها الخاسر دوه ضل سعيكم
كفاكم مارميتم قبل مصرعه
أن المنايا لا قوام الوري شرع
راقت شعوب من العليا ذوابها
أن السحاب يصيب الارض ما طره
وفي الكواكب لا يعرف الكون سوى
كفاك من هذه الدنيا تاعبها
ولا يلد بأنعام توقعها
أحلك الله دار الخلد دانية

فانه عاشق الاصلاح مذ فظما
ومن لمجلس شورا اذا التأما
اذا الزمان بهم لم يبق غير ذما
الى الورا أمانى سرت أمما
زاد النفاق فأما الحق فاهتضا
أن لا يراعي انا إلا ولا ذمما
نرى على هامنا من غيرنا قدما
أمانها كم ضمير عن أذاه أما
شلت يمين فتى بعد المات رى
من رام في دهره خلدا فقدوها
فاستأصلتها فبات المجد منفصا
ويسلم الكل فيها ما خلا القمما
شمس وأحسن ما في الروض مارجا
لا يدرك النور من في مقلتيه عما
ذوعاهة يشتكي في أذنه صمما
تطوفها وسقاك الدائم الديما

وقال الاصولي البارع والشاعر المجيد
خطب ألم فآلم الاسلاما
يا أيها القدر المثل على الوري
خطب تصدعت القلوب لهوله
خطب تذوب له الجوانح لوعة

نصر الدين أفتدي زغلول الحامي الشهير
فالام نحس المسلمين إلاما
أقضيت ان نبقي الزمان ية امى
وسقى النفوس من المرارة جاما
وعلى الاسى ضم الحشا آلاما

خطب نحر الشاخات لذكركه
 مات الذي نومي في أيامه
 في الله عمر قد طواه مجاهدا
 قوال صدق مظهراً لحقائق
 حتى تنفس فضله وتنافست
 متنقلاً كالنيرات لضوئه
 كم حل من بند فاعدد أهله
 يتزاحمون على موارد فضله
 فاضت عليهم من نعمائهم علمه
 أضحي لمصر عليه وجه عابس
 شقت عليه جيوبها ولطالما
 واستعبرت عيناً عليه قريحة
 واستنكرت شمس النهار مضية
 فكانما تكلمت بنينا كلهم
 يا مصر إيه ن خطبك فاجع
 مات الذي بكى العالي فقدمه
 مات الذي قد كان مطلع حكمة
 غربت فليس لها طلوع بعده
 مرت فما مر الحياة بمنقضى
 استودع العبرات طرفاً كلما
 لاهمة ترجي وليس مروءة
 مات الامام فهل ترون اماما
 لامد دين محمد وأقاما
 بدعا لقوم قلدوا الاوهاما
 تعي العقول وتمجز الافهاما
 فيه البلاد وأوطأته الهاما
 تعشوعقول تشكي الاظلاما
 منهم سويداء القلوب مقاما
 حتى أعل وانهل الاحلاما
 ديم عليها كم جسدنا الشاما
 بالامس كان به لنا بساما
 ليست به حلازمت ووساما
 حزنا وكم قرت به اعواما
 وتخلت بدر الضياء ظلاما
 وبنت لهم بين التراب رجاما
 فيه الغزاء يجدد الايلاما
 وغدت لذاك المكرمات أيامي
 في الشرق يهر نورها الاقواما
 ما كان أبهى نورها أياما
 حتى تلاقي بين ذاك حماما
 قلبته خال الانام نياما
 ماتا ومات أبوهما فسلاما

أحمدان ضم لحذك أعظما
 أو سدوك من التراب فانت في
 أو سمنوا قبرا غربت خلاله
 أو غاب شخصك في الثرى متحجبا
 هم أسلموك الى التراب أنعمدوا
 ثم انثنوا يبكون فيك مناقبا
 بأس يزيل الراسيات ثباته
 رأي كآن الصبح بعض سنائه
 لسن يصوغ النيرات يباه
 قلم يروع الحادثات صريفه
 في حكمة سقراط يصغر دونها
 أحمد طوقت دين محمد
 فنصرته وخذلت (هانوتو) وما
 ورميت عن قوس براه محمد
 وكشفت للدينين سر حقائق

* *

تبكيك آيات الكتاب وكم بكت
 عرفتك تدري للنبي مكانة
 جلت لك الاستار عن اسرارها
 خلوت أحكام الكتاب على النهى
 الله ممن ضلوا الافهاما
 عرفتك تدري للاله مقاما
 واستخلصتك على الهدى قواما
 وأريتنا الاعجاز والاحكاما
 ونشرت في عليائه الاعلاما
 يبكيك علم قد رفعت مناره

جددته واقت منه معلما
أمست تتيه على الزمان صروحه
غادرته فرمت شوامخ عزه
فكأثنه وكأث أمسا لم يكن
كانت تقسمها البلي أقساما
إذا أرغمت أنف العدى ارغاما
نوب يصير لها المشيد رغاما
وكأثما رأيت العيون مناما

*
* *

أحمد قد قت بين عشيرة
تدعو الى النهج القويم وتبغني
فتحملوا الاوزار فيك وسودوا
ما أنقصوا فضلا يزيدك رفعة
ان الفضائل ان ظهروا عظاما
أحمد ناديت كل محمد
ادعو الوفا ادعو المروءة لأرى
من للارامل بعد برك عاثلا
ماراقهن ندى يديك هنيهة
ضاعت رنائب أمة خلقتها
ماتت لموتك وانطوت آمالها
يا ليت نفسي قد فدتك وعندها
تبكيك عين كنت في انسانها
مامثل خطبك في الخطوب فاته
أحمد حول الضريح معاشر
وقفوا أمامك خشعا أبصارهم
كمحمد في قومه اذا قاما
بالخاملين الى الرقي قياما
منها صحائف دينهم أرقاما
كلا ولا خلنا الكلام كلاما
لقي العظيم بقدرهن خصاما
فوجدت بعدك من دعوت نياما
بالدار بمدك في الخلال كراما
يرعى ويكفل جوده الأيتاما
حتى أرقن لك الدموع سجاما
نبثا فلم يسق النبات غماما
وغت كما مد الكرى أحلاما
ذم لفضلك أو تفيك ذماما
فردا جمعت العالمين تماما
خطب ندا للفاجمات ختاما
نثروا الدموع وابنوك قياما
بين الجلال مطأطين الهاما

سكنوا وقد سكن الوجيف قلوبهم في موقف قد زلزل الاقداما
 كبر الرثا عن القريض وأصبحت فيك المحابر تفضل الاقلاما
 ماذا يعدد شاعر أو ناثر ولك الخلال الساميات مقاما
 أستودع الرحمن منك شمائله ضربت بأفنية النعيم خياما
 طلعت على الدنيا فملت أهلها فتخيرت دار الكريم مقاما
 فعليك من رضوان ربك دائما غيث تصبب رحمة وسلاما

تغزية وتأين ورثاء

جاءتنا رسالة في ذلك من الفاضل الاديب محمد توفيق أفندي العطار فرأينا
 ان نختصرها وننشر المختصر بين حرفي الميم والنون من المرآتي لانه أبقى بها وهو
 سيدي الرشيد ذا المنار

اخط بسواد الفؤاد . آيات الحداد . فيضطرم الفكر . ويختلج الذكرة .
 فلا جدم من الاقتدار . ما أصل به الى غير الاعتذار . فواصلت الجدة .
 بقلب غير مستعد . حيث ترتجف الكف . وتتولى جيوش الافكار عن
 الزحف . لا قوم بواجب الرثاء . وأجعل الذكرة عين الغزاء . حتى
 امكنتي الاستمرار . وساعدتني الاقدار . فسطرت هذه الايات فنوا
 مقبولها ادام الله لنا بكم خلفا لخير سلف . ورحم الله من بالحق اعترف .
 فقد عظمت لفقيد هذا الدين المنة . بحماية الكتاب والسنة . واتم احسن
 تلامذته الاحرار . تتادون بنصرته على اعلام منار . مد الله ايامكم . ورفع
 على المنار اعلامكم

فقد الايمام من المصاب امام كانت تسر حديثه الايام
 رزء له كل الشؤون تعطلت الآن يندب فقده الاسلام
 نعم انه كان من المصائب كبارا . أجرى الدموع انهارا . واصبى
 الافئدة والضماير . وابلى العقول والسرائر . فوجت القلوب والابصار .
 وارجت القرى والامصار . فتجلى الحداد . واستعصم السداد . وظهر
 رزء العواصم من البدع . وانهد سيف القواصم من الجزع .

هل للحوادث والخطوب قلوب فيشها شجو الاسى المكروب
 أم هل لهذا الدهر بعض تدبر فنقول أو يصنى لنا فيجيب
 كم للزمان على الانام جناية كبرت نيمقتها العلا ويصيب
 تعدو بوادره فيقدم انساها فلباسها يوم النكير قشيب
 يوم أبان البرق نعي محمد يوم على أهل القلوب عصيب

(ومنها)

عز العزاء على العلوم فاصبحت بالكنم طرس حياتها مخضوب
 من للسياحة والتدبر والحجا من للكياسة والخطوب ضروب
 من للحقائق ان تحجب كنهها ينزل عنها الستر والتحجب
 من للشريعة كي يرد أصولها لكتابها بالجد نهو رقيب
 من للتمدن والعالم يوم يجيدها ويجيدها من صنعه المطنوب
 من للبلاد وقد تزايد خطبها ماعاد فيها منشيء وخطيب
 فهو الامام لنا العزاء بفقده ولفقده الدين الحنيف غريب
 نعم زلت اقدام الآمال . وساء بهذا الرزء المآل . فعز العزاء .
 وتكاثرت الارزاء . وجف المداد . وساد الحداد . وانطلق اسان اليراع

وامتد . وبش فؤاده واحتد . فعدد من حسنات هذا الامام ما علم . ليقيم
ميزان الاعمال بالحكم . فارفع ايها الرشيد على منارك هذه العلامة . لنقوم
معا بالواجب لهذا العلامة . وهاك رثائي ذاك الاستاذ الامام . لتردده
القلوب واجمة مدى الايام احسن الله عزاء المسلمين فيه والاسلام .
ماثلت آيات حكمته في كل مقام .

كف الامان بدت بغير بنان	وصياحه أمسى بغير بيان
ولدى الخناجر من أليم مصابها	بلغت قلوب ثواقب الازهان
لو كان يفدي بالالوف رأيتنا	تفدي امام الفضل والعرفان
تفدي الامام الفرد في اطواره	تفدي الخبير بمعجز القرآن
نفدي الذي كانت ثواقب فكره	تهوى الحاسن في حلل البرهان
كالآي تتلى في الخطوب وكالرق	يشق بها اللاهي عن الاحسان
آي لها السحر الحلال مسخر	يقضي اليراع به على الثعبان
هل ثم منكر فضل قول محمد	عبد الاله وقوله كمثاني

(ومنها)

وسعى بتقدير العليم مجاهدا	ومهاجرا كالسابق الانفاني
فراى من الآيات في ترحاله	حكما تقرأ فيها من الاكوان
نظر هو النظر المحيد لقوله	عين البصيرة ليس بالوسنان
يدعو الى الدين الخفيف بعروة	وثقى كشمس في سماء معان
هو ذا الحكيم فلا يجيء مثاله	ابدا وليس يصح في الامكان
فرحت بلاد الغال حين بداها	قرا يضي لها بكل مكان
عرفوا به الاسلام بعد تجهم	فاباح منه معادل الكتمان

فأوه سمحا لا يصح بغيره نيل التمدن عند كل معاني
 فافاد بالترحال ضعف مقامه واتى به الاصلاح بعد زمان
 (ومنها بعد ذكر الافتاء ونوران الحمد عليه واصلاحه للمحاكم والازهر)
 ودروسه درست طرائق غيره لوضوحها للعقل بالبرهان
 (فدلائل الاعجاز) تشهدانه سباق حلبتها مع الجرجاني
 وله (باسرار البلاغة) خبرة كانت مطيته الى الاتقان
 واقام للتفسير سوق عوارف من هديه القاضي برشد الداني
 من حيث محس شرعة الاسلام بالله محاء في قول وخير بيان
 ما كان يرضى ان يكون مقلدا لو قلده قلائد العقيان
 كالشافعي ولا أقول مجازفا في رأيه يدعو الى الفرقان

(وقال بعد بضعة وعشرين بيتا)

يايوم مشهده وذكرى فقهه اصميت قلب المجد ياذا الجاني
 ماان لنا سملوى وبج نداؤنا فنسينا ذكرى لذي اشجان
 أثلله سلوى وقد دفت به آمال ذي الاصلاح بالقرآن
 اليوم يرتصد المقلد وثبة ليثل عرش العلم بالوثبان
 اليوم ينتشر الضلال ويقتدي بذويه قوم «والرشيد» يعاني
 اليوم يرتقب «المنار» وقوله صدق يصححه لنا الشيخان
 أفقيد هذا الدين طال بكاؤنا وتقرحت من سهدنا الجفنان
 أفقيد هذا الدين من ذاك الذي يسمى بنا في حلبة الاقران
 في الله نحسب المساب فانه فرط لنا في العرض والميزان
 هبوا نميط عن الضمائر ذا القذى لنسير للحسنى بغير توان

هبوا لترقى بالنفوس الى البلا
 هبوا لتنفع ذا الزمان بعلمه
 ما كان يرضى ان تسوء فعالكم
 ودعوا التطرف انكم استم هنا
 فامامنا في الخلد وهو امامنا
 ونعم ما يلقي من المنان
 نرضاه مجتهدا ونسلك سبيله
 رضي الآله وكل صالح خلقه
 من وهدة الاخلاذ والادما
 لانهجروا المثل رجاء دهان
 أو أن يسوئها بلا كتمان
 وهناك نرضى حكمة الديان
 ونجد للتحقيق والاحسان
 عن ذا الامام على مدى الازمان

❖ حرف النون ❖

قال الاستاذ الفاضل الشيخ خليل عثمان الابوي عضو محكمة مديرية اسوان الشرعية

قفا نبك الفضائل أجمعينا
 عليه الدهر جر وما اتخذنا
 أمات ملاذنا شيخ الفتاوى
 وجار على أبر الناس فعلا
 أقام لنا شئهم دور علم
 أناخ بنا كلاكه وأخنى
 محمد من أبان بكل علم
 أعز منارة الاسلام شأنا
 وأظهر حكمة التكليف عقلا
 فكم حجج له بهرت عقولا
 بعيد الشاؤ والمرى ولكن
 وتندب حظ دين المسلمينا
 لرد سهامه درعا تقينا
 وقائد ساسة المتفكرينا
 وأوفاهم به للمعوزينا
 وكان مثلهم كهفا حصينا
 على رجل الهدى والفضل فينا
 حقائق فوق فهم الواضعينا
 ورد جراح بني العايبينا
 بشكل دونه ففكر ابن سينا
 تخرّ لها عقول الماحدين
 بمعنى فوق وصف الواصفينا

فقد فقدت بموته مزايا
وأمت وحدة الاسلام جما
ولو أن البكاء عليه يجدي
فقدك يا محمد نقص دين
ولو أن المنية أذفتنا
وفارقنا حيارى في ظلام
فلا سلام قيص يارحما
وقابل أشبه برضاك عنه
وعم جميعنا بالفضل وارحم

ونهضة أمة دنيا وديننا
بلا روح تحركه يمينا
لزمانه وقنا به سنينا
وخسران ألم بنا شئنا
لما عبثت بأفضل قائدنا
بلا رشد يقود الناهجينا
دعاة من خيار المخلصينا
وأرفق وفده بالمرسلينا
وعاملنا بلطفك اجمعينا

هو رثاء أستاذنا الامام الحكيم فقيه العلم والاسلام المغفور له الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية

من نظم الشاعر الاديب عبد العليم أقدي صالح الحامي بمصر

من بعد يومك والحياة شجون
رزء دما الاسلام في انسانه
يا واحد العقلاء نمت النهى
لوقامت الحكماء تبكبك الحجا
يا فرد الاماء قد خالفتنا
قد عطلت حلقات درسك في الهدى
قد كنت فيها والمدارك حولها
يا ضيعة الطلاب بعد (محمد)

كل الخطوب ولو تجل تبون
من هواه ظلت تقيض عيون
فمن الوصي على العقول يكون
افنى عليك الدمع افلاطون
نغشى شكوك الفهم وهو يقين
وانهد ركن للمعلوم ركين
كفؤا بجل المضلات قين
وقد اعترتهم حيرة وسكون

و ا عليك ولوعة تقتابهم
 ا لم يحزع عليك أخوهوى
 أولم يكن يرثيك فينا شاعر
 (نهج البلاغة) فيك يشرح حزنه
 علمتنا فن اليراع فكلنا
 يا حجة الاسلام أخطمت الذي
 أرجعته للحق معتذرا بما
 لو عاد (هاتوتو) وجدد بحثه
 ومن الذي يطي الجواب مسددا
 ومن الذي ييدي الرشاد بقوله
 أمضيت في (بوذا) الدليل و (برهم)
 ورميت دهري الانام بحجة
 وتركت في كل البلاد ما آثرا
 فكر يوحده في العقيدة قوله
 صرحت بالرأي الصحيح لأمة
 ونطقت بالحكم الصواب وأنت ذو
 فتقولوا بالغيب فيك وأولوا
 عكس القضايا في الزمان وأهله
 كيف استوت فيك المشارب نزع
 ماذا الا أن عهدك دلها
 يا واحد الفصحاء في تبيانه

وجوه يلم وعبرة وأنين
 فلتد بكى شرع الآله ودين
 حمد القريض به فليس باين
 (ودلائل الاعجاز) فيه متون
 بازاء خطبك في الرثاء فنون
 بالقول في دين الآله يمين
 زعم الوزير بأنه سيسين
 يالبت شعري هل تصول يمين
 ومن الذي جعل الخصوم تدين
 ومن الحقيقة طيها وغضون
 فابنت للوثني كيف يدين
 الهند تعرف قدرها والصين
 الشرق معترف بها ومدين
 ذرب بأسلوب الجدال رصين
 فتخيلته الفث وهو سمين
 ثقة على الدين الحنيف أمين
 نص الكتاب وانه لمين
 داء مقيم في النفوس كمين
 جزعا عليك وكلها تأين
 ان الكريم الحرليس يخون
 بالفت في المثوى فلتستبين

انى احتجبت عن المصالح وانطوى
 ان البلاد وما علمت بأهلها
 خفت ويلات الحياة على الاولى
 من للايامى المدمات وبائس
 يطوي على الآلام نفسا عزها
 عجا يظل الحر عبد زمانه
 لاتعجي يا نفس ابن زماننا
 يامنصب الفتيا وفيك مساند
 هلا استعصت عن الامام بمثله
 قسما بفضلك يا حكيم وانه
 ما عوضوا يوم الكريهة كاملا
 يوم الدفاع عن الحقيقة والردى
 كالليث يحمي في الفلاة عرينه
 هم تعير الدهر فضلة بأسها
 عزم تهاب العاديات لقاءه
 ان الحياة لمن أجل نغارها
 والمرء ان لم يدر كنه حياته
 ياراحلا والطيبات تحفه
 هذي الدنا ولا أنت أعلم انها
 غادرتها فالروح تسعد في العلى
 يسقي الغمام ضريح جسمك غاديا
 فيك الرجاء وأنت منه ممكن
 ترجوك عوناً في الصلاح يعين
 أعيتهوا الحاجات وهي شؤون
 حر يعاني العيش وهو حزين
 أبدا على ذل الحياة رهين
 في عيشه طول الحياة غين
 في قسمة للأكرمين ضنين
 لاتغضن لها الزمان جفون
 حرا لعز المكرمات يهون
 للصادقين مدى العصور يمين
 يوم النضال ويوم عز قرين
 يهتاضها والنفس منك تصون
 ولك الحقيقة في البلاد عرين
 وهوى لفعل الصالحات متين
 ثبت على مر الخطوب رزين
 أثر يخلص للرجال ثمين
 سيان حي في الورى ودفين
 في جنة تاقت اليه وعين
 نوب تمر على الفتى وشجون
 ورضى الآله يخلصها وزين
 ويمده بالقيث وهو هتون

﴿ رثاء استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده ﴾

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

دهر بالقسوة يفجعنا	وزمان النذر يروعنا
وصروف عداوته فينا	تودي بالعلم وتصرعنا
وظروف حياة مظلمة	ظلمنا لهوم تدفعنا
مات المفتي ولاعوض	فالخطب شديد يفزعنا
برهان الدين وحجته	وامام الشرق وانقمنا
ووحيد العصر بلاجدل	وماد الفضل وابرعنا
ذهب العلامة مرشدنا	فاسودّ يقينا طالعنا
قبر العرفان بمدفنه	والرشاد اراه يودعنا
أمل كنا نرجوه مضى	وضروب اليأس تزعزعنا
وقنوط اليوم يدوم بنا	حتى تتلاشى أجمعنا
رحماك الهمي قد وهنت	من هول الحادث أضلنا
تبكيه عيون قد هطلت	وانهالت منها ادمعنا
فالله تعالى يرحمه	وبه في الجنة يجمعنا
	علي محب بالاقواف

﴿ رثاء الامام فقيد القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآئي الفاضل محمد أفندي أبو طالب الاسكندري

غادرتنا لصروف لدهر تغشانا	من بعد ما كانت الآساد تخشانا
فمن لقومك يغضي عن اساءتهم	ويبذل النصح ياموسى بن عمراننا
أوذيت منهم على جهل ومعرفة	وما تعمدت بالايذاء انسانا

سلكت فيهم سبيل المصلحين ولم
وكدت توردهم خير الموارد لا
يا آية الله كانت في الوردى سطعت
فمن أفت على اصلاح أمتا
وأنت تعرفهم ، ما في ضمايرهم
كأن ذا الدين خصم للحضارة لم
كأنه ليس أصلا للتمدن في
والله لولاه كان الغرب في ظلل
ومن يماري فاني لا أكلفه
أليس من عجب أن الاولى كفروا
باللب من أدب الدهن لحنيف غدوا
وكان حظ بني الاسلام ان لهم
قد أغفلوا فهم آيات الكتاب وما
كأنما العلم لا يدعو الى عمل
كأنما الدين يرضى عن تكاسلهم
فهل هدتهم تعاليم الرسول الى
كلا وفي الخلفاء الراشدين لهم
اذ استقاموا على تلك الطريقة لا
فأزهت بهم الدنيا وقد ملكوها
وجاء من بعدهم من لا خلاق لهم
وشوّهوا وجه هذا الدين واتبعوا

تعباً بما قيل ارجافاً وبهتاناً
ترجو من القوم فيما رمت شكرانا
تزيد من يطلب التوحيد ايماناً
وما نرى في رجال الدين يقظانا
الاسفاسف في المعطوف أو كانا
يحفظ أرائك في الماضي وتيجانا
ممالك الغرب قد عزت به شانا
من الجمالة يلقى الضنك ألوانا
الا مراجعة التاريخ برهانا
بالقول لم يرفضوا بالفعل إذعانا
مستمسكين فنالوا منه سلطانا
منه القشور فما أغبي وأشقانا
تحوي الاحاديث ارشادا وتبياناً
أوان هذي الدنا ليست بدنيانا
وعن تحاسدهم بغيا وعدوانا
هذا التباغض اذ يحنون أضغانا
قام الدليل على ان الهدى بانا
يرضون غير كتاب الله ميزانا
أهل البسيطة أعجاما وعربانا
فأورثونا بهذا الجهل خسرانا
أهواءهم فأزال الله بنيانا

حتى بعدنا عن الدين القوم ولم
ومذ شعرت بهذا قت ترشدنا
أسست جمعية ثم اثبتت الى
وكننت طورا أبا علم وآونة
ولجت في كل باب فيه منفعة
فحين جاءك أمر الله وانقطعت
عدنا الى حالة قد كنت تعرفها
فان بكينا فما نبي سوى أمم
كل المصائب فيها للسلو يد

يعد لنا منه غير الاسم عنوانا
عسى يعز الذي بالجهل قد هانا
تلك المساجد والتدريس ازمانا
أبا سخاء وفي التبيان سحبا
للمسلمين وما قصرت احسانا
أيدي الرجا وفيك الطب أعيانا
الجهل أثمر والتقليد أعمانا
كنت الحياة لها دينا وعرفانا
الامصيبة هذا الخبر مولانا

وقال الفاضل صاحب الامضاء من مرئية بعد آيات في الدهر وأخرى في الموت
ما يأتي بعد اختصار

واتقى بدرا خيرا زاهيا
شيخنا المفتي عنوان الهدى
مات فارتاعت له مصر ولو
قد بكاه العلم والآي التي
ان تكن ياموت فينا كما
ما فقدنا مثله حبرا وان
كان عذب القول منطقا اذا
مارس المعقول والمنقول في
كان في الاقاء بحرا زاهيا
كان فردا عاملا لكنه

كان نبراسا لنا دنيا ودين
كعبة الخيرات غوث البائسين
كان يفدى لاقتدي بالمسلمين
كان في تفسيرها نعم الامين
فاعتدل فالله يحجز الظالمين
مات منا كل يوم بالمئين
جادل الاحبار خروا ساجدين
كل فن ثم فاق الاولين
صائب الرأي صدوقا لا يمين
في مقام الناس طرا أجمعين

أذهشت أحكامه أهل الحجي وأرى الحكام فضل العادلين
 كان للإسلام درعا مانعا بل سهامنا في قلوب الملحدين
 زاد عنه مذرمهم جهلهم واستطالوا فيه بالقول المهيمن
 سل هنوتوعنه والقوم الأولى ردم عنا فباءوا خاسئين
 أذعنوا للحق لما ان رأوا قوة البرهان والقول المتين
 لم يعقه الموت اشفاقا بنا عن تأسس قاله للحاضرين
 رب هب للدين بعدي مرشدا حاميا عن حوضه السامي المعين
 رحمة الله عليه كلما خط حرف من يراع الكتاتين
 محمد فتحي مدرس بالزقازيق

﴿ مرثية لفقيد الدين ﴾

جاءتنا من الفاضل صاحب الامضاء
 رميت ياموت سهامنا في نواحيننا
 كل السهام اذا ما عولجت نزع
 وكل رزء بجيش الصبر نهزمه
 كم قد أضاء لنا نهجا وخاض بنا
 وكم حمى الدين من ضر ومن بدع
 وكم أغاث من الاخطار ذالهم
 وألف الكتب يرجو ان يقوم بها
 سما به الشرق في علم وفلسفة
 هل في الديار سوى بالك عليه دما

فأقصد العلم والآداب والدينا
 الا سهامك أعيتنا وتمسينا
 الا مصاب امام الدين مفتينا
 لجنا واقنع بالحق المعاديننا
 وافهم الصحف قصد الخير تدويننا
 وكم أقال من العدم المساكيننا
 من هوة الجهل قاصينا ودائنا
 وهابه الغرب لما قام يحميننا
 أو شاعر مادح أعماله فنا

أونادب حفظنا من بعد موته من ياترى بعده يسعى ويعطينا
 من ذا يدافع عن دين الآله اذا قامت تعارضنا فيه أعادينا
 من ذا يدافع عن حق البلاد وعن حق العباد وبالا نفاس يفدينا
 من ذا يقود هداة المصلحين لقد عز الدواء علينا من يداوينا
 لو كان خطب سوى هذا ألم بنا لقمتم أطلب صبرا من أهالينا
 لكن ذلك خطب لا يعادله خطب لذلك جودي يا مآقينا
 جودي ببعض الذي جاد الامام به على البلاد عسى توفي له ديننا
 محمد يافقيد الدين ذكرك لن يحى وان كان يشجينا ويكينا
 ان كنت في التراب قد أمست محتجا فشمس هديك تزهو بين أيدينا
 وان موتك هذا ليس يمنعنا أن ترتجي من سناها العلم والدينا

مصطفى الشوربجي بحالة مرحوم غريبة

وقال الشاعر الاديب مصطفى أفندي صادق الرافعي

سكت وقد ضجت لك الثقلان وأغضيت والابصار في رجفان
 فويحي متى تصفى الي مناجيا وويحي اذا ادعوك كيف تراني
 أمان وآمال ودين وحكمة ذهبت بها عنا بضع ثوان
 ضببطت عنان الحادثات فامسكت وخلفتها تجري بغير عنان
 وكنت أمان الرأي من غرة الهوى فمن ذاله من بعدها بأمان
 وكنت لنا في أمة الشرق أمة فياضعفها كفين تنفردان
 وكنت رجاء الدين فالدين ساكن ولكنه قد عاد للخفقان
 سنعرف أن مد المدى عم تنجلي وغى فقدت من راحتك يمان

ونسلم ان طار الجدال بفتة
عن الصارخ المهادي بغير بيان
ونبصر اما غيم الشك مرة
بوارق افكار بلا لمعان
ولا بد منها انها النار اطفئت
وما بعد طفء النار غير دخان

•••

(محمد) قد هيلت لمصر عك الورى
ولم انه يوم تدجى ظلامه
ولكنها من ظلمة الحزن والاسى
فقد كنت من عين الزمان وسمعه
حفظت لجني الفؤاد فما له
وكنت لدهري جدة فساؤه
وكانت علوم الدين في الناس والدنا
فهل تنفاني بمد فقدك أمة
بكائي على فكر خفضت جناحه
بكائي على تلك الخواطر قد هوى
بكائي على ذاك اليراع ممددا
تقرء بالآيات عن كل كاتب
ولهي من داء يفيض به الهدى
على انها الدنيا تجر الى الردى

أقاصيهم فوق الثرى وأدان
لكشفه عن افئنا القمران
وذلل لمن أسعدتهم وهوان
بحيث غدا يخشاك ذان وذان
تفلق عنه بعدك الصدفان
واصبحا من بعدها خلقان
كحبل ومنه عندك الطرفان
على فقرها لما تجدد لك ثاني
على الموت حتى عي بالطيران
بها فلك الدنيا من الدوران
وكم خط عنه لفظه المكان
ولم يشترك في زهره غصنان
وكيف يحف البحر (للسرطان)
فمن عجل فيها ومن متوان

﴿ حرف الماء والواو والياء ﴾

﴿ الوفاء بعد الوفاة ﴾

للاستاذ الفاضل الشيخ حمزه الفقي الجنبهي (وقد اختصرناها)

عيوني في الدجاة همي دماها	وروحى بالجوى عدمت قواها
ومن فقد الامام رأيت مالا	يطبق الصخر لو يؤذى اذاها
وفي شرع الوفا يوحى اليها	اذا ماروعت عشت وفاهها
فيانفس اندي رجلا أيبا	كرىما كان للاسلام جاهها
يشيد مجده ويدود عنه	اذا نار الجدار ذكا لظاهها
فقد حل المعنى من حديث	وآيات الكتاب لنا جلاها
(وهانوتو) تهقر ثم ولى	وحرب القول قد دارت رحاهها
رأى شهما يفوق الليث بأسا	يصون الدار أو يحمي حماها
ولو طال البقا دامت بعز	ولولا موته بلغت منهاها
فيامصر اندي به أبا رحيا	اذا ماريسة شانت اباهها
وياقوم امنحوا مصرا عزاء	فمصر قد دهاها مادهاها
فياأسنى عليه من تقي	حكيم فياسوف لا يضاهي
فكم من أمة بليت بجهل	خاول رشدها حتى هداها
وكم من حرة منيت بفقد	فأغناها وما هتكت خباها
وأقوام شكت جهلا قديما	وبالعلم الحديث لقد شفاها
وبدد بالقضا جورا وعسفا	وحاجات لمهزوم قضاها
ومد يد المنافع فى أناس	يعيش بنفعها أمم سواها
نشا والنفس يكتنفها وقار	وما الهاء عن جد صباها

وشبت روحه تهوى المعالي
 أما والحق ما مالت لشين
 وأقسم بالسجيا الغر منها
 وأنت سواد مقلتها المقدى
 تباهينا به شرقا وغربا
 وكان بسره للدهر أمر
 وما قصد إلا مام سوى ديار
 يثن العلم أنه مستضام
 أماتوا الدين مذحظروا عليه
 وقبل الموت كانت في ائتلاف
 وكان نظامها في كل أمر
 جدير بالقلوب تذوب حزنا
 محمد كنت فينا خير حبر
 وللدن القويم منار فضل
 فقدنا الشاه والقدح الملى
 فقدنا اليوم أغزرها علوما
 فلا تعجب وخلف النعش ناس
 وواروه التراب وكان بحرا
 وخافته الملوك فأنكرته
 وتحشاه الاسود فلو بغاها
 ورثت العلم عن خير البرايا
 فاجدها ونالت مبتغاها
 وما يحدوها الا تقاها
 لأنت امام مصر ومجتباها
 فيالهي وقد فقدت ضياها
 وما يوما على عظم تباها
 ولكن النون أرتة فاهها
 تعز بأهلها ويرى ارتقاها
 من القوم التي سبلت لحاها
 أيا للدين من جهل عراها
 وبعد الموت قد شقت عصاها
 فولى الشيخ وانملت عراها
 واعذر كل عين في بكائها
 اذا ماشبهة عرضت محاها
 اذ أحكامه فقدت صواها
 فقل للرخ يرح في ذراها
 ومن بالحزم يكسوها رواها
 تسد الطرق أو تملأ فضاها
 وبرا لاني تشكو طواها
 فمال بمزة التقوى وتاها
 يريد عرينها هجرت سراها
 امام المرسلين ومتقاها

وأقسم كنت للفتوى زعيما	وبالاقناع ترمي من رماها
فأمواترربة طهرت وطابت	وبات أبو الارامل في ثراها
بها الاملاك تهبط كل وقت	على روح تقدس من براها
وأبرزها لتظهر آي ربي	فد قامت بواجبها دعاها
فقاضت والمفاخر في حداد	وافق الشرق قدأفلت ذكاها
وخلف أمة تبكي عليه	وما بلغت قصارى منهاها
وأعقب أمة ورثت علوما	ورباها وما جهلت أباهها
وقابل ربه بجميل صنع	فماز بقربه وجوارطها
فمظم أجرها وارحم قواها	وجمل في مصائبها عزاها

(وقال ولم نحذف منها الا قليلا)

أقسمت بالله مات العرف والجدوى	ودك طود العلا والمجد والتقوى
وانهال بيت الهدى وانحط قائمه	وقدهوى صرحه فالربع قدأقوى
والعلم أضحي رهين القبر منجدلا	ياضيعة الدين والتحرير والفتوى
لم يبق للشرع من يخليه من شبه	قد عاش من يدعي لا يثبت الدعوى
من للحوالك يجلوها اذا احتدمت	بعد الامام ومن للبأس واللاوى
من للغوامض من للمشكلات ومن	للحل والعقد من للغارة الشعوا
هي المنابر تبكيه وتسدبه	تلك المحافل تنعي الفارس الاولى
في رحمة الله روح كنت أعهدا	تهوى المعالي فما طاشت بها الاهوا
ياطالب المجد سر في نهج سيرته	ان المكارم عن أمثاله تروى
ضدان يا شيخنا من بعدك اجتماعا	في مهجتي لهب ، من مقلتي أنوا
عن السلو فيأحزني على رجل	يفذكك تقريره لا المن والسلوى

قد بث روح المنا في قومه زماناً
أخنى على قصده دهر يخرله
يمحي الزمان وما تمحي عوارفه
لم يفقهوا كنه ما كانت سياسته
عوجوا على قبره حجوا اتربته
يا عصبه الدين هل فيكم مماثلته
يا أطيب الناس في قول وفي عمل
دم في نعيمك واركنا على كمد
لكنه لم يصل للغاية القصوى
هام الاثير وما يبق على رضوى
تطوى الليالي وما أثاره تطوى
نعا بها ظالم لم يبلغ الشأوا
هذا الضريح يضاهي جنة المأوى
ان حل خطب اليه نرفع الشكوى
أرضيت ربك في سر وفي نبوى
نستعذب المرء لا صبر ولا سلوى

وقال حضرة الناضل مراد أقندي فرج الحامي في الاستئناف الاهلي وأحد أدباء
الاسرائيليين من قصيدة طويلة مؤثرة
الأمن للمعاني والاحاجي
أُتيح له الثبات فلم يخنه
ألا ياموت انك من قديم
أنت بعالم حبر كبير
يجيء المرء في الدنيا ويمضي
ومن للشعر بعدك والروي
وقاوم كل ذي شأن على
خؤون لست عمرك بالوفي
يفيد الناس بالعلم النقي
وهل قد جاء الا للصفي

﴿ مرآة لفقيد الاسلام والمسلمين والعلم والادب مولانا الاستاذ
الامام المرحوم الشيخ محمد عبده تغمده الله برحمته آمين ﴾
لحضرة الفاضل الشيخ مصطفى علي أبو علي من أعيان دمشلي (وقد اختصرناها)
مالي أرى الاسلام أصبح باكيا
والمجد شق الجيب مملوءاً أسى
والعلم حب الدمع أحمر قانيا
فأثار لي حزناً أذاب قوادبا

والنيل أظلم بعد نور ساطع
أقضى امام العصر صباح الهدى
(أحمد) كيف انقيادك للردى
هلا حماك حكيم رأيك والنهى
هلا وفاق الفكر يسمو دائماً
قد كنت ذاعزم يخاف الدهر من
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى
هذا مصاب ليس يلقى مثله
هذا مصاب ساء كل موحد
من للمحابر والمنابر بعده
من للسماحة والمرؤة والندى
لولا الكتاب أتى بنص واضح
والشرق صار من المفاخر خالياً
من كان للاسلام حصناً واقياً
وأراك أجدر أن تكون الآيبا
من أن تغادرك المنية فانياً
فوق السماك منازل ومراقياً
صولاته وبراه حتماً قاضياً
بحرا غدا تحت الثرى متوارياً
رسماً يضم البدر ازهر زاهياً
جدتأحوى شمساً تضيء دياجياً
دين البشير مصائباً ودواهياً
بل كل ذي عقل يحوز معالياً
من يشرح القرآن شرحاً وافياً
من يعلأ الاباب نوراً شافياً
قال الورى هذا ختام الانبيا

﴿ خاتمة المرآئي ﴾

لامير الادباء . واشعر الشعراء . صاحب المساعدة اسماعيل ماشا صبري وكل
نظارة الحفانية

تدقق دموعاً أودماً أو توافياً
أيجمل أن تنمى الفضائل للورى
أغررك من بعض الليالي سكونها
مآتم أولى الناس بالحزن هاهيا
ولم تك فى الباكين وياك با كيا
فبت قريرا ناعم البال لاهيا

لقد سكنت لكن لترهف اللوى
ألا ان بين الكأس والقمر فرجة
فبه رقيقاً من حذارك كلما



محمد دور العلم كانت اواها
فصحبها الآ من الحزن والاسى
أما للردى لا بارك الله في الردى
برغم الحجب والمجد أن مسك البلى
وأن أقفل الباب الذي كنت عنده
محمد من الدين يحرس حوضه
تعرض قوم للكتاب وأنحنوا
فأرسلت فيه نظرة فندت الى
ووقفت بين الشرع والعقل بعدما
ورب أناس حاربوا دين أحمد
وقفت وقلام القواية شرع
وأخمت بالبرهان كل مناضل
فقاءوا الى الحسنى ولو لم تحجبهم
هنيئاً لهم فليحملوا حملاتهم
محمد وفيت الروايات حقها
وعلى أهل العرف في العرف أن حيا
وعالمات امراض التثريب بحكمة

بفضلك ما بين الانام زواها
عليك القضاء المستبد خواليا
أحال بشير الامس في الكون ناعيا
بسوء فأضحى عودك الصلب ذاويا
تقابل ملهوفاً وترصد شاكيا
ويدراً بين الناس عنه المواديا
صراحتة شرحاً عن القصد نايا
صميم مراد الله اذ قت هاديا
قد اعتقد الالفان أن لا تلاقيا
فثرت عليهم ثورة الليث عاديا
وأقلام أهل الحق ترنوسواها
لو انك لم تفضب ل زاد تماديا
لعادت زئيراً صيحة القوم داويا
فقد أصبح الميدان بعدك خاليا
وقت اليها في حياتك داعيا
لها غرر مشهورة ومعانيا
ترى ظاهراً أن خلفها البرء خافيا

وأودعت في الطلاب أجزاء مهجة ترى العلم ان لم يعل بالمرء هاذيا
 مناقب ان عدت تضوع بيننا كأننا اتخذنا ساحة الروض ناديا
 ألانم مع الابرار في الخلد ناعماً فكم لبث فينا ساهر العزم عانيا
 جزيت عن الاسلام ما أنت أهله فقد كنت سيفاً في يد الحق ماضيا

❦ يقول جامع الكتاب ❦

هذا ما اخترنا نشره من المراتي التي وردت الينا من هذا القطر
 وغيره ولعل ما لم يرد الينا أكثر فقد مكثت جريدة الظاهر زمناً طويلاً
 تنشر المراتي وبلغنا انه لم ينشر فيها كل ما أرسل اليها ونحن لم ننقل منها شيئاً
 ولكنتا نعلم ان بعض ما جاءنا نشر فيها أيضاً .

أهملنا بعض القصائد التي كنتم مرسلوها أسماءهم وبعضاً لضعف النظم
 وبعضها لتأخر ورودها الينا . واختصرنا بعض ما نشرنا لمجرد الاختصار ،
 وبعضه للتأويل فيه بدم الدهر ومعاينة الموت والشكوى من الزمان ،
 وبعضه لضعف النظم ، وبعضه لسبق مثله مكرراً كذكر الجمعية الخيرية
 والاصلاح في الازهر والشورى والمحاكم والرد على هاتوتو

وكان ينبغي ان نحذف أكثر مما حذفنا لولا أن غرضنا بيان أن
 هذه المزايا والفضائل ثابتة للاستاذ الامام بالتواتر الحقيقي وان الناس لم
 يمنحوه لقب « الإمام » الا عن شعور مستفيض ، قد انطقهم عن اعتقاد
 لا عن تواطؤ ولا تقليد ،

﴿ ملحق بالتعازي ﴾

صورة التعزية المرسلة من رئاسة مجلس شورى القوانين لحضرة حموده بك عبده وباقي عائلة الفقيد رحمه الله بتاريخ أول اغسطس سنة ١٩٠٥ عمرة ٥٩٢
انه بجلسة مجلس شورى القوانين المنعقدة في يومنا هذا أبدت الهيئة مزبأسها وشديد حزنها وكدها بالنسة لوفاة المرحوم العلامة الاساذ الشيخ محمد عبده احد الأعضاء وذلك لما له في المجلس من الخدم الكثيرة الجليلة والاعمال النافعة الوافرة التي تذكر فتشكر وما كان عليه نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته من الفضل والعلم والحزم والاخلاق الطيبة الفاضلة وماله من المكنانة في القلوب مقدرة ماشمل الجميع من الحزن تلقاء تلك المآثر الغراء حق قدره وقررت أن يكتب لحضرتكم بالاغراب عن هذه الاحساسات فنبافكم ذلك مشفوعا بمزيد تأثرنا الشخصي والله المسؤول في أن يلهمنا واياكم الصبر ليضاعف لنا ولكم الأجر م (التوقيع)

ما كتبه حموده بك عبده ابن الفقيد بالتربية وأخوه بالنسب الى بعض المعزين
(صورة ما كتبه الى سعادة رئيس مجلس الشورى)

سيدي الفضال سعادتلو أقدم
شرفنا ليلة الامس خطاب سعادتكم الشامل للجيل عواطفكم ولقد غمرتمونا فيه بمجزبل فصلكم بما شاركتونا فيه مع حضرات الاعضاء في مصابنا العظيم وأظهرتموه من المنة في حسن الذكرى لفقيدنا الكريم وأوليتمونا فيه عزاء وافراً ومنحتمونا ولا عاطراً لآحرمنا الله منكم تلك الاحساسات العالية والمودة الضافية وانني أدعو الله ان يطيل بقاءكم وبقاء حضرات الاعضاء ممتعين بالنعم الجزيلة والحياة السعيدة آمين م
حموده عبده

﴿ صورة ما كتبه الى سعادة رئيس الاستئناف الاهلي ﴾

سيدي الفضال سعادتو أفندم

تشرفت بكتاب سعادتكم وقد أوليتمونا فضلاً جزيلاً بمشاركتكم لنا بالحزن على فقيدنا المرحوم الشيخ محمد عبده وإيقافكم جلسة المحكمة صباح وفاته حداداً عليه وتشجيعه مع حضرات الافاضل قضاة المحكمين فحمدنا لكم هذه المنة الكبرى، التي حفظتم بها لفقيدنا حسن الذكرى، ولا غرو فان هذا أثر من كمال وفائكم وعاطر ولائكم وقد كان لنا أ كبر عزاء من احساسات رجال الفضل وأهل القضاء وانني بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن أعضاء أسرتي أرفع الى سعادتكم خالص الشكر الوافر والى جميع حضرات مستشاري المحكمة وقضاهاها الافاضل ونسأل الله تعالى أن يقيكم شر المصائب والاحزان ويقيكم ذخراً للوطان أفندم

﴿ صورة ما كتبه الى العلامة المستر ادورد براون ﴾

سيدي الصديق الجليل

شرفنا بالامس خطابكم . الشامل لحسن عزائكم . وفصيح بيانكم . وشريف احساسكم . وعاطر اخلاصكم . ولقد أوليتموني به فضلاً جزيلاً . وغمرتموني به ولاء عظيماً . بما أوضحتموه من فائق الاخلاصات وعاطر الكيالات في وصف فقيدنا المرحوم وتعداد فضائله في الأمة والأمم ولا غرو فان هذا من ساطع وفائكم ووافر ولائكم . وقد كان لي أ كبر عزاء أحفظه في مودتكم . واذكركه في محبتكم أما ترجمة حياة الفقيد فقد قرر اخواني هنا ان تكتب بتفضيلها وأن تنشر معها مقالانه وأعماله التي عملها في تقدم الأمة عندنا وستطبع معها صورته أيضاً وتنشر وعند اتمام الترجمة سأرسل لحضرتكم نسخة لتختاروا منها ما تشاؤون وانني أشكر حضرتكم عن الأمة على اشتغالكم بأمر تاريخه لان هذا مما يعزينا وبنفعنا كما أكرر آية شكري لكم على تلك العواطف الجليلة والاخلاق الكريمة وادعو الله تعالى أن يطيل لي بقاءكم ويحفظ لي ودادكم آمين

حموده عبده

﴿ ملحق آخر ﴾

نستدرك به على نسم تأيين العلماء والفضلاء ما جاء في تقرير اللورد كرومر
وتقرير المستشار القضائي عن سنة ١٩٠٥ قال جناب اللورد في الفصل السابع من تقريره

الشيخ محمد عبد الله

اختطفت المية في السنة الماضية رجلا مشهورا في الهيئة السياسية والاجتماعية
بمصر أريد به الشيخ محمد عبده فأحببت أن أسطر هنا رأبي الراسخ في ذهني وهو
ان مصر خسرت بموته قبل وقته خسارة عظيمة

لما أتيت مصر القاهرة سنة ١٨٨٣ كان الشيخ محمد عبده من المفضوب عليهم
لأنه كان من كبار الزعماء في الحركة العربية . غير أن المغفور له الخديوي السابق
صفح عنه طبقا لما اتصف به من الحلم وكرم الخلق فعين الشيخ . ذلك قاضيا في
المحاكم الالهية حيث قام بحق وظيفة القضاء مع الصدق والاستقامة وفي سنة ١٨٩٩
رقي الى منصب الافناء الخطير الشأن فاصبحت مشورته ومعاونته في هذا المنصب
ذات قيمة عظيمة ثمينة لتضله من علوم الشرع الاسلامي مع ما به من سعة العقل
واستقارة الذهن واذا ذكر مثالا على نفع عمله الفلوي التي افتاها في ما اذا كان يحل
للمسلمين تشيير أموالهم في صناديق التوفير فقد وجد لهم بابا به يحل لهم تشيير أموالهم
فيها من غير أن يخالفوا الشرع الاسلامي في شيء

أما الفتنة التي ينتمي الشيخ محمد عبده اليها من رجال الاصلاح في الاسلام
فمروفة في الهدأ كثر مما هي معروفة في مصر ومنها قام الشيخ الجليل السيد أحمد الشهير
الذي أنشأ مدرسة كلية في عليكده بالهند منذ ثلاثين عاما . والغاية العظمى التي
يقصدها رجال هذه الفتنة هي اصلاح عادات المسلمين القديمة من غير أن يزغزعوا
أركان الدين الاسلامي أو يتركوا الشعار التي لا تخلو من أساس ديني . فعملهم شاق
وقضائه عسير لأنهم يستهدفون دائما لسهام نقد الناقدين وطمع الطاعنين من الذين
يخلص بعضهم النية في النقد ويقصد آخرون قضاء اغراضهم وحك حرايات في
صدورهم فيتموهنهم بمخالفة لشرع وانهاك حرمة الدين

أما مریدو الشیخ محمد عبده واتباعه الصادقون فوصوفون بالذكاء والنجابة ولكنهم قليلون وهم بالنظر الى النهضة المالية بمنزلة الخیر وندست في الثورة الفرنسية فالمسلمون المنتطعون المحافظون على كل أمر قديم رمونهم بالضلال والخروج عن الصراط المستقیم فلا يكاد يؤمل أنهم يستميلون هؤلاء المحافظين اليهم ويسیرون بهم في سبيلهم . والمسلمون الذين تفرنجوا ولم یبق فيهم من الاسلام غیر الاسم مفصولون عنهم بهوة عظيمة . فهم وسط بين طرفین، وغرض انتقاد الفريقین عن الجانبین، كما هي حال كل حزب سياسي متوسط بين حزین آخرين غیر أن معارضة المحافظین لهم أشد وأهم من معارضة المصريین المتفرنجنین اذ هؤلاء لا يكاد یسمع لهم صوت

ولا يدري الا الله ما يكون من أمر هذه الفئة التي كان الشیخ محمد عبده شیخها وكبرها فالزمان هو الذي يظهر ما اذا كانت آراؤها تتخلل الهيئة الاجتماعية المصرية أولا . وعسى الهيئة الاجتماعية أن تقبل آراءها على نوالي الايام اذ لا ريب عندي في أن السبیل القويم الذي أرشده اليه المرحوم الشیخ محمد عبده هو السبیل . الذي يؤمل رجال الاصلاح من المسلمين الخیر منه لبني ملتهم اذ اساروا فيه فاتباع الشیخ حقیقون بكل میل وعطف وتنشيط من الأوروبيین . ولعلمهم یجدون بعض التنشيط من نقلي قولاً لرجل من أهل دينهم وصف فيه المعارضة التي لقيتها مدرسة عليکده الكلية المذكورة آنفاً والطريقة التي تغلبوا بها على تلك المعارضة

بعد ما وصف السيد محمود قلة اهتمام المسلمين في الهند بتعلم العلوم منذ أربعین أو خمسين سنة قال « وكان هؤلاء السادة المسلمون مستأثین من قلة تقدم المسلمين في تعلم العلوم العالية غیر انهم كانوا مستأثین من أنفسهم أيضاً ومنحصرین على العلوم التي أهملوا تعلمها . ولكنهم لم يكونوا ممن یكتفي بالتشكي والتذمر ویتصر على الاوم والتعنيف بل انهم لما علموا علة الشر وأصل البلوی عقدوا النية على اكتشاف علاجها أيضاً فأنشأوا جمعية شیخها السيد أحمد خان الذي قضی العمر مجاهداً في سبیل تهذيب العقول بالعلوم والمعارف وجعلوا غایتها العظمى البحث عن وجوه الاعتراض التي یعترض بها المسلمون على التعليم الذي تعلمه حكومة الهند في مدارسها ومعرفه التعليم الذي یرجون استبداله به . فاتضح لهم ان الرجوع الى أساليب التعليم التي

كانت متبعة في الشرق قديما أضحي ضرر بامن الحال . ورأوا على ما بهم من الاكرام والاحترام لتقاليد السلف والاستعظام لكنوز العلوم والآداب التي توارثوها عن آباؤهم ان التعليم الذي يرقى قومهم الى درجة ثلاثم التمدن المحيط بهم ويردم الى مقام يشعر فيه بنفوذهم وتأثيرهم انما هو التعليم المبني على الاعتراف بتقدم العلوم الواسع الابواب ، الدقيق الدروس ، المحبب الى المتعلم كل امر بديع عجيب في علوم البلد ان الأخرى وآدابها وفلسفتها فكانت هذه السعة منهم في العقل والاصالة في الرأي أعظم خطر على مشروعهم في بادى الامر لانهم لودعوا جموع المسلمين الى قبول رأيهم المبني على مبادئ لا تخالف الدين الاسلامي بالذات بل تخالف النفاسير التي يفسره بها أكثر المتدينين به لاستفرت الدعوة جموع المسلمين الى المعارضة واقامت على الجمعية القيامة . وكانت الجمعية تعلم ذلك وتصبر عليه لا تظارها الفوز في النهاية فبقيت مدة وليس من يؤبدها عن طيب نفس حتى ضعفت المعارضة شيئا فشيئا امام شجاعة المصلحين وثباتهم . ثم أيدهم رجال خطيرو الشأن مثل المرحوم السر سار جنك فأبيدا ماديها من جهة ومعنويها من أخرى في اعتبار الذين يعدون الاسم العظيم ضمانا عظيما . وكان أعضاء هذه الجمعية متخلفين بأخلاق تجلبهم وتنزهم عن كل غاية شخصية فزالت الأهوام بعد ادراك حقيقة بدعتهم الرهيبة واقلب بعض الذين كانوا ألد خصومهم الى أشد الانصار غيرة عليهم . وقد مضى ثلاثة عشر عاما (١) على اجتماع الجمعية لوضع مشروعها وظني أن الذين كانوا أقوى أعضائها آمالا في نجاح مساهمهم يكونوا يتصورون أنها تنجح النجاح السريع الذي عاشوا حتى شاهدوه اه

أقول : في تلك المدرسة الآن ٧٠٠ طالب ولو كانت تسع غيرهم لكان فيها أكثر منهم ومعظم الذين فيها من الهند ومنهم طلبة من بلاد الصومال وفارس وبلوخرستان وبلاد العرب وأوغندة ومو يتيه من مستعمرة الرأس ويقيني أنه لو قصدوا الطلاب من مصر لاستقبلوا فيها بالسرو والبشاشة وأنزلوا على الرحب والسعة (وقال في أواخر الفصل الذي تكلم فيه على المحاكم الشرعية (ص ١٣٢) مانصه :

« هذا واني أوافق السر ملكولم مككر يث على ما قاله عن الضربة الثقيلة التي أصابت الإصلاح من هذا القبيل بموت المرحوم الشيخ محمد عبده فقد اشترت الى خدمات ذلك الرجل الجليل في فصل آخر من هذا التقرير وأعود فأبسط الرجاء أيضا ان الذين كانوا يشاركونه في آرائه لا تخور عزائمهم بفقده بل يظهرون احترامهم لذكراه أحسن اظهار بترقية المقاصد التي كان يرمي اليها في حياته » اه
أما ما أشار اليه الورد من كلام السر ملكولم مككر يث المستشار القضائي في تقريره عن المحاكم فما هو بنصه :

« ولا يسعني ختم ملاحظاتي على سير المحاكم الشرعية في العام الماضي بغير أن أتسكلم عن وفاة مفتي الديار المصرية الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده في شهر يولييه الفائت وان أبدي شديدا سفي على الخسارة العظيمة التي أصابت هذه النظارة بفقده فقد كان خير مرشد لنا في كل ما يتعلق بالشرعية الإسلامية والمحاكم الشرعية وكنا نرجع اليه كثيرا للنزود من صائب آرائه والاستعانة بمساعدته الثمينة وكانت آراؤه على الدوام في المسائل الدينية أو الشبيهة بالدينية سديدة صادرة عن سعة في الفكر ، كثيرا ما كانت خير معوان لهذه النظارة في عملها . وفوق ذلك فقد قام لنا بخدمة جزيلة لا تقدر في مجلس شورى القوانين في معظم ما أحدثناه أخيرا من الإصلاحات المتعلقة بالمواد الجنائية وغيرها من الإصلاحات القضائية اذ كان يشرح للمجلس آراء النظارة ونياتها ويناضل عنها ويبحث عن حل يرضي الفريقين كلما اقتضى الحال ذلك وأنه ليصعب تعويض ما خسرناه بموته نظرا لسمو مداركه وسعة اطلاعه وميله لكل ضروب الإصلاح والخبرة الخصوصية التي اكتسبها أثناء وظيفته في محكمة الاستئناف وسياحاته الى مدن أوروبا ومعاهد العلم . وكانت النظارة تريد أن تكل اليه أمر تنظيم مدرسة القضاة الشرعيين المزمع انشاؤها ومراقبتها مراقبة فعلية . أما الآن فانه يتعذر وجود أحد غيره حائز لصفات اللازمة لقيام بهذه المهمة ولو بدرجة تقرب من درجته فلذلك هذه الاسباب أخشى ان نظارة الحاقية ستظل زمنا طويلا تشعر بخسارتها بفقده اه كلام المستشار

فرحم الله الاستاذ الامام الذي اعترف بفضله الوطني والاجني وأثنى عليه الموافق والخائف ولا زال ذكره حيا في الآخرين وسيرته اسوة حسنة الى يوم الدين